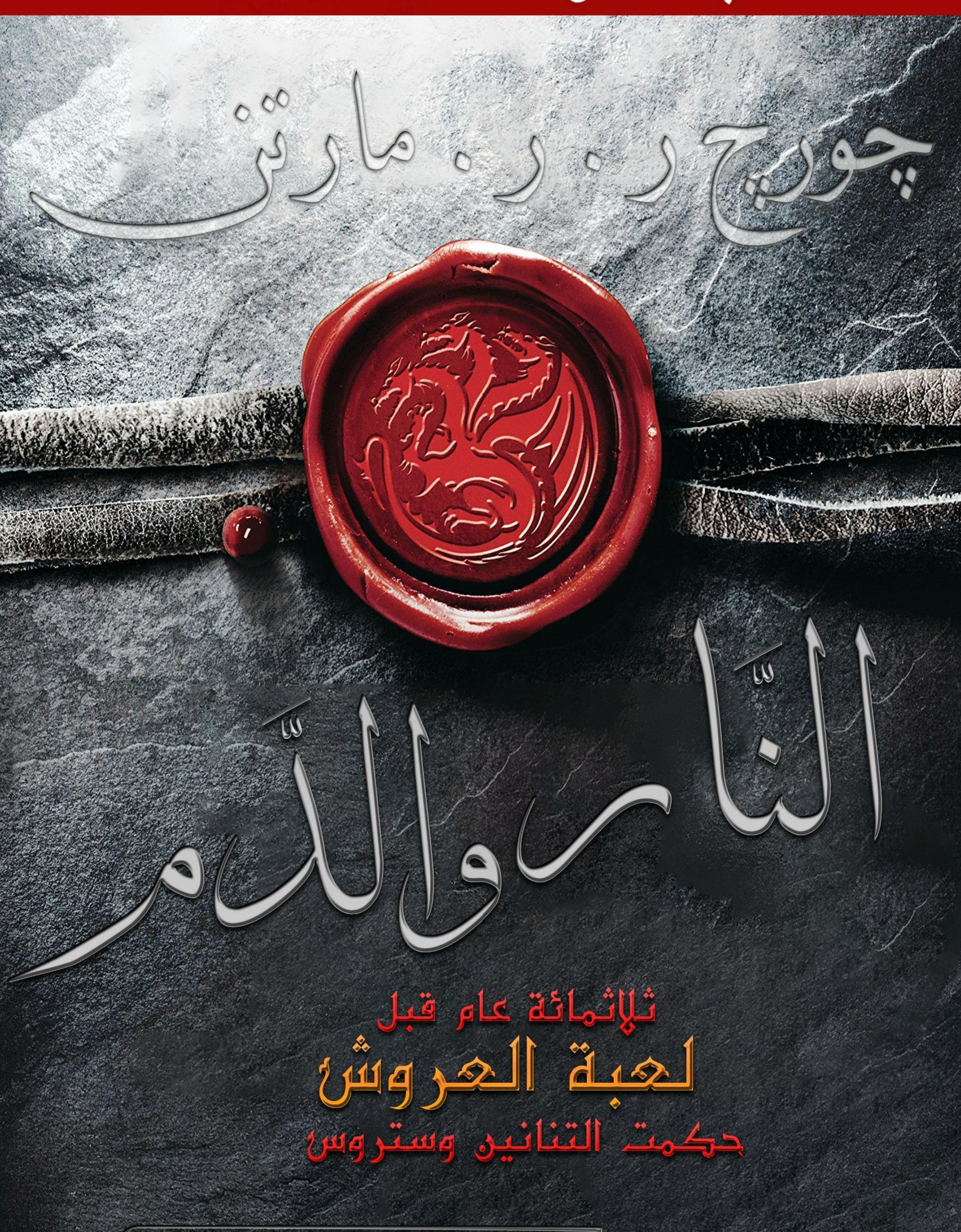
الكِتاب الأوّل من السلسةِ الفرعية لأُغنِيةِ الجَليد والنّار



# النّارُ والدّمُ

## المُجلّد الأوّل – الجزء الأوّل

### چورچ ر. ر. مارتن

**للتواصل معنا:**

**Twitter/ Durgham_Hk**

**Facebook/ Durgham HK**

**مجموعتنا على Facebook:**

***A Song of Ice and Fire Arab Fans***

شُكري وتقديري لمترجميَّ الأعِزَّاء؛ لطيبة الرَّهيبة ومحمد الككلي المُلقَّب بالفاتِح.

ليوسفُ الغاشِم ولمروان الباسل وحُسين المُغوار.

وللمنقحين الذين تتبَّعوا هفواتِهم وصحَّحوا ما غفِلوا عنه؛ إبراهيم "مُلهم" .

وللوعل المُشتعِل محمد بلال. وطبعًا، لعُمر الزماني الذي بثَّ في هذه الترجمة حياةً بلُغتِه السلِسةِ والجميلة.

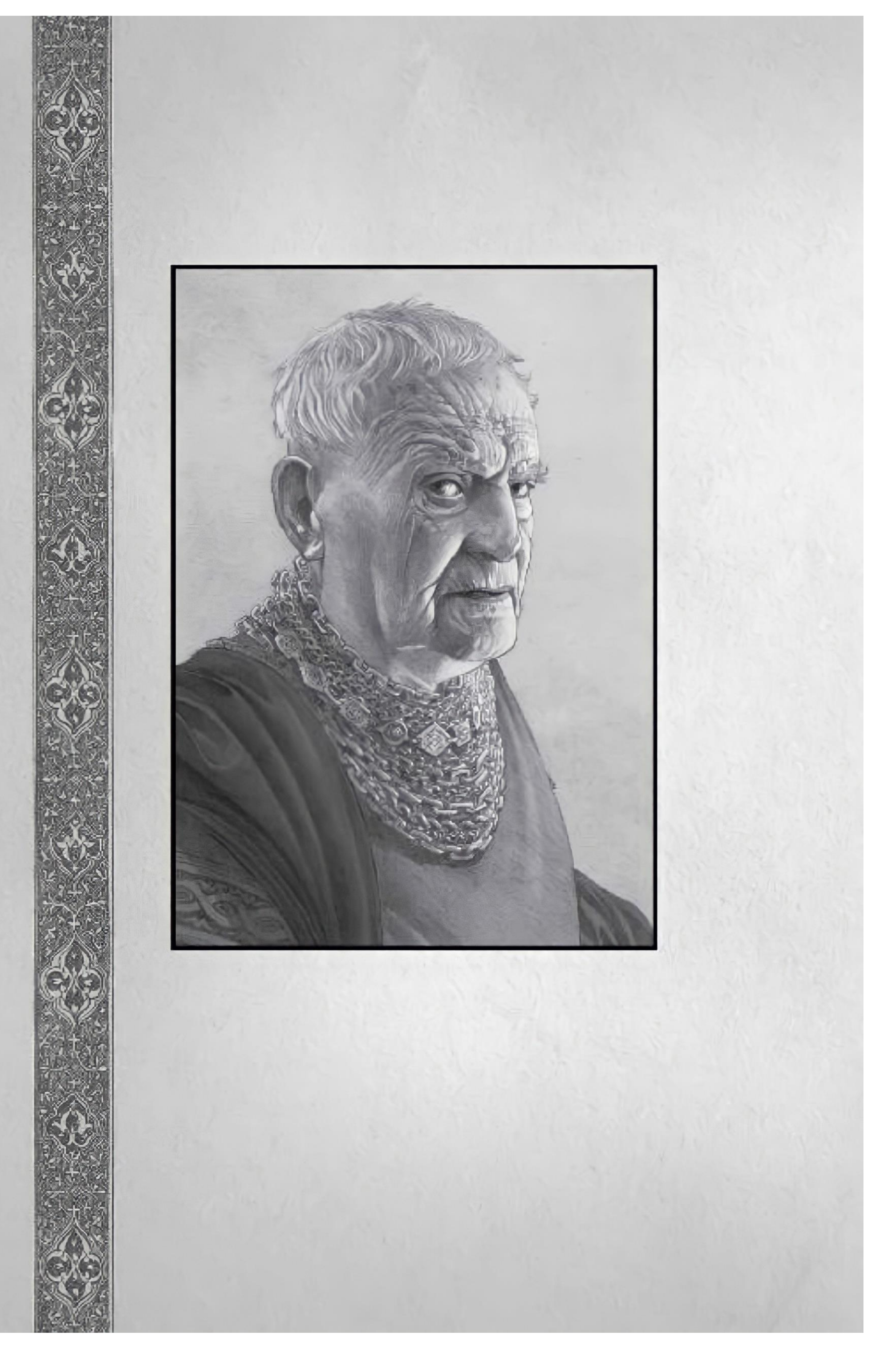
وللأبطال الذين ترجموا بيُمناهم ونقَّحوا بيسارهم في آنٍ واحد؛ يوسف ذِئب الشَّمال، وأبناء النيل (أحمد سعيد قاهِر التنانين، وفرَج المِقدام). وعلي أبو الرَّاغب فتى المهامِّ الصعبة والصَّفحاتِ الطويلة.

ولا كلمات تُوَفِّي حَقَّ ضرغام الذي بذل مالَه ووَقته وجُهده وكان موجودا في الأيام الجيِّدة والسيِّئة ومع كلِّ صفحة. كلُّ ما يُمكن أن يُقال إن هذه الترجمة لم تكن لترَ النُّور من دونه.

ولا أنسى أيضا؛ مُساعدينا المُخلصين ومُنقِذي الفَريق؛ مؤمن الهمام، وعبد الرحمن، علي حيدر الفارس التنِّين، و"نجيب" المسلاتي، بشر العجارمة و"صادق" الأبطال الذين تمَّموا ما قد بدأ.

وفي الأخير، أقول إنهم حقًّا فتيةٌ يفخر المرء بأن يُترجموا له.

– جورج ر. ر. مارتن



# النَّار والدَّم

## -المجلَّد الأوَّل-

تاريخ ملوك التارجاريين سادة وستروس

من إجون الأوَّل (الفاتح)

إلى

وصاية إجون الثالث (مهلك التنانين)

بقلم المايستر الرئيس جيلداين

من القلعة بالبلدة القديمة

(هنا بقلم چورچ ر. ر. مارتن)

فتح إجون

عهد التنين — حروب الملك إجون الأول

للتنين ثلاث رؤوس — الحكم في عهد الملك إجون الأول

أبناء التنين

من أمير إلى ملك — صعود چهيرس الأول

عام العرائس الثلاث — العام ٤٩ بعد الفتح

وفرة من الحكام

وقت الاختبار — تعافي البلاد

الولادات والوفيات والخيانات — أثناء حكم  المصلح چهيرس

چهيرس وأليساين — انتصاراتهما ومآسيهما

العهد المديد — چهيرس وأليساين: السياسة والذرية والأحزان



# فتح إجون

استخدمَ مِايسترات (القلعة) الذين يدوِّنون تاريخ (وستروس) فتحَ إجـون الفاتح كنقطةِ بداية لـــتأريخِ أحداث آخِر ثلاثمئة عام... مِن وِلاداتٍ ووفياتٍ ومعارِك، وكلُّ الأحداث الأُخرى قد تمَّ تــأريخُها بـ"بعد الفتح" أو "قبل الفتح".

يعرِف العُــلماء الحـقـيقـيّون أن اتِّخاذ فتح إجون كـحدٍّ فاصِل، لهو أمرٌ بعيدٌ كلَّ البُعد عن الدِّقة. فـفتح إجون لـ(الممالِك السَّبع) لم يحدُث في يومٍ واحدٍ فقط. بل في أكثرِ من عامين ما بينَ نزولِه في (كينجز لاندنج) وتتويجِه كـــملِك في (البلدة القديمة)... ورغم ذلك كُلِّـه فـالفتح كان لايزالُ غيرَ مُكتمِل، حيث أنَّ (دورن) لم تخضَع لسيطرة إجون الفاتِح وظلَّت صامِدة ضدَّ كلِّ المُحاولات المُتفرِّقة في عهدِه وفي عهدِ أبنائِه وأحفادِه، وهذا ما جعلَ تَحديد تاريخ بِداية ونهاية حروبِ الفَتْـــح من الأمور المُستَحيلة.

يَفترِض الكثيرون أن عهد الملِك إجون تارجاريَن الأوَّل قد بدأَ في اليوم الذي نزَلَ فيه عند مصَـبِّ (النَّهر الأسـود) أسـفل التِّلال الثَّلاث التي سـتقِفُ عليها مدينة (كينجز لاندنج) فيما بعد. لكنَّ هذا خطأ.

فالحقيقة أنَّ عهد إجون بدأَ في اليوم الذي تُوِّج فيه في (البلدة القديمة) على يد السِّـــپتون الأعلى، وقد حدثَ هذا بعد عامين من نزولِ إجون، وبعد كلِّ المعارِك الرَّئيسيّة الثَّلاث من حروب الفتح التي خَاضَها وانتصَر. وبالتّالي يمكن مُلاحظة أنَّ أغلَبَ فتحِ إجون الفِعليّ قد حدَثَ ضمن عامي ١-٢ قبل الفتح.

كانَ التارجاريَن يمتلِكون دِماء (ڤاليريا) النقيَّة، ومن نَسل سادة التّنانين القُدامى. قبل اثني عشرـ عامًا من الهلاك (١١٤ قبل الفتح)، باعَ إينار تارجاريَن مُقتنياته في المَعـــقِـــل الحُـــــرّ و(أراضي الصَّيف الطَّويل). ورَحلَ مع جميع زوجاتِه، ثروتِه، العَبيد، التّنانين، أشِـــقّائِه، أقربائِه، والأطفال إلى (دراجونســـتون). وهي قلعةٌ قاتِمة تقَعُ على أرضِ جزيرة تحتَ ظِلِّ جبلٍ بُركانيّ في (البحر الضيِّق).

كانت (ڤاليريا) في ذروتِها هيَ الحاضِرة الأعظم في (العالم المعروف). ومركزًا للحضارة وللعلوم. داخل أسوارِها اللامِعة، تنافسَت عائلتان على السُّلطة والمجد في المجلِس والبِلاط، نهوضٌ وســقوطٌ لا نهائيّ، نضـالٌ وصراعٌ وحشيّ- من أجل الهيمنة والسِّـيادة. لم يكُن آل تارجاريَن من أقوى سـادة التّنانين، ورأى مُنافسـوهم رحيلَهُم إلى (دراجونستون) كـــاستِسلامٍ وجُبن. لكنَّ بِنتَ اللورد إينار، المعروفةِ إلى الأبد بدينيس الحالِمة قد حلمت بهلاك (ڤاليريا)، وعندما جاءَ الهلاك بعد ١٢ عام، كان التارجاريَن أخر سادة التّنانين المُتبقِّـين.

كانت (دراجونستون) البؤرة الإستيطانية الغربية لقوة (ڤاليريا) لـــقرنين، وأبعد نقطةٍ في الغرب، وكان موقِعُها شـديد الأهمّية، وقد كان موقع (دراجونســتون) كـ قبضةٍ خانِقة على لوردات (الخليج الأسود) ومكَّنَ كلًّا من التارجاريَن والڤيلاريون

-عائلة ڤاليرية أقلَّ شـأنًا- من (دريفتمارك) من ملءِ خزائنِهم من التِّجارة المارّة بـــ(دراجونستون). سيطرَت سُفُن القيلاريون جنبًا إلى جنب مع عائلةٍ ڤاليريةٍ أخرى وهي عائلة سلتيجار من (جزيرة المخالِب) على الرَّوافِد الوسطى لـــ(البحر الضيِّق) بينما سادَ التارجاريَن السَّماء بتنانينِهم

مع ذلك، حتّى بالنسبة لأفضل جزءٍ من المئة عام التي تلت هلاكَ (ڤاليريا) والمسماة بـــ«قرنِ الدَّم»، ظلَّ التارجاريَن ينظُرون إلى الشَّرق وليس إلى الغرب، ولم يهتموا كثيرًا بشؤون (وستروس). أصبحَ جيمون تارجاريَن شقيقِ وزوجِ دينيس الحالِمة سيِّد (دراجونستون) بعد وفاة أبيه إينار، وأصبحَ يُعرَف بجيمون الماجِد. إجون إبن جيمون وأخته إلينا حكَما معًا بعد وفاتِه. من بعدِهم إنتقلَ الحُكم إلى إبنهما ميجون، وشقيقِه إيرِس وأبناء إيرس، إيلكس، وبايلون، وديميون. أخر الإخوة الثَّلاثة كان ديميون وخلَفَه إبنه إريون على (دراجونستون).

ولِدَ إجون الذي يعرِفُه التّاريخ بإجون الفاتِح وإجون التنّين في (دراجونستون) عام ٢٧ قبل الفتح. و كان الإبن الذَّكَــر الوحيد والطِّفل الثّاني لإريون سيِّد (دراجونستون) وزوجتِه الليدي ڤالينا سليلة آل ڤيلاريون، واللَّتي كانت نِصفَ تارجاريَن من جهة الأُم. كانَ لإجون شقيقتان شَرعيتان؛ أُخت كُبرى تُدعى ڤسينيا، وأخرى صُغرى هيَ رينيس، كانَ من المُعتاد منذُ فترةٍ طويلة بين سادة التّنانين زواجَ الأخِ من أُختِه للحِفاظ على الدِّماء نقيّة، لكن إجون إتَّخَذ أُختيه الإثنتين كزوجتينِ له. كانَ من المُتوقَّع حسبَ التّقاليد أن يتزوَّج أُختَه الكُبرى ڤسينيا فقط؛ كانَ زواجُه الثّاني من رينيس أمرًا غيرَ عاديّ ولم تكن هنالك سوابِق مثله من

قبل. قيل من قِبَل البعض أن إجون إقترَنَ بـــأُختِه الكُبرى ڤسـينيا بدافِع الواجِب وتزوَّج أُخته الصُّغرى رينيس بــدافِع الرَّغبة.أظهر ثلاثةُ الأشقّاء أنَّهم سادةُ تنانين قبل أن يتزوَّجوا. فمِن التّنانين الخمســة التي طارَت مع إينار المنفي من (ڤاليريا) واحدٌ فقط عاشَ حتّى زمن إجون الفاتِح وهو باليريون الرُّعب الأسود. أما التنّينان الأخران ڤايجار وميراكسِس فـكانا أصغرَ سِنًّا وبيضاتهما فقسَت في (دراجونستون).

هناك أسطورة شائِعة أطلقَها بعض الجهلة وصدَّقَها السُّوقَة، تدَّعي أنَّ قدمي إجون لم تطئ أرض (وســتروس) أبدًا حتّى اليوم الذي أبحَر فيه لفتحها، لا يمكن أن تكون هذه الأسطورة حقيقية. فــقبلَ سنواتٍ من إبحارِه للفتح، أمرَ إجون الفاتِح بـنحتِ المائِدة المَرسومة؛ لوحٌ خشبيٌ هائِل، بـطولِ خمسين قدم، منحوتٌ ومرسومٌ على شكلِ قارة (وستروس) بــكلِّ تفاصيلِها، كلُّ الغابات، الأنهار، البلدات وكلِّ القِلاع في (الممالِك السَّبع)، من الواضح أن اهتمام إجون بــ(وستروس) سبقَ رغبتَه بالفتح بـــفترةٍ طويلة. كانت هناك تقارير توثِّق أن إجون وأُختَه ڤســينيا قد زارا (القلعة) بــ(البلدة القديمة) في شبابِهما. وكانا يتجوَّلان في (الكَــرْمة) تحت ضيافة اللورد ردواين. و ربما زارا (لانسپورت).

تمَّ تقسيم الممالِك بوا سطة إجون إلى سبعِ ممالكَ مُتحارِبة. نادِرًا ما كان هناك وقت لا توجَد فيه مملِكتين أو ثلاثة في حالة حرب. (الشَّمال) الشاسِع، البارِدُ والصَّخريّ حكَمَه الستارك من (وينترفل)، وفي صحاري (دورن) تولَّى أُمراء المارتل، وحُكِمَ (الغرب) الغنيُّ بالذَّهَب من قِبل اللانســـــتر أبناء (كا سترلي روك)، الأراضي الخِصــبة والمشــهورة بالبســاتين والأشــجار فيرعاها الجاردنر من (هايجاردن).

(الوادي)، (الأصـــابِع) و(جِبال القمر) يســـودُها الآرِن من (العُشّ). لكن أكثر الملوك عداوة في عهد إجون كان الاثنان الَّلذان ممالِكهم هي الأقرَب جِوارًا إلى (دراجونستون)، هارِن الأسـود وأرجيلاك الُمتَغطرِس.

من القلعة العُظمى ( ستورمز إند) كان ملوك العا صِفة من الدوراندون قد حكَموا ذات مرَّة النِصـف الشَّرـقي لـــ(وسـتروس) من (رأس الغضَـب) حتّى (خليج الـسَّراطِين) ولكنَّ سُلطتهم وأماكن سيطرتهم قد بدأت تتلا شى منذ قرونٍ عدة. كانَ ملوك (المرعى) يحتلون مناطِقهم من الغرب. وا لدورنيُّون يُضــايقونَهم من الجنوب، هارِن الأ سود وحديديِّه يدفَعونَهم من (الثّالوث) والأراضي شمال (النَّهر الأســود). كان المِلِك أرجيلاك أخر ســادة الدوراندون قد أوقفَ هذا الانحِدار والتَّضاؤل لـفترة، وردَّ عادية غزوٍ دورني عندما كان يافِعًا، عبَر (البـحــر الضيِّق) للانضِمام إلى التَّحالف العظيم ضد مُستعمرة نمور (ڤولانتيس)، وبعدها بـعشرين عامًا، قتل جارِس جاردنر الســابِع، ملِك (المرعى) في معركة ((حقل الصــيف)). ولكن أرجيلاك كبُرَ في السِّــن وشــابَ شـعرُه الأســود الشَّــهير، وبدأت براعته في السِّلاح بـالتلاشي.

شمال (النَّهر الأسود) كانت (أراضي النّهر) تُحكَم بـــوحشيّة من قِبَل هارِن الأسود سليل عائلة هــــــور، ملِك الُجزُر والأنهار. هارِن الأسود كان حفيدًا لهاروين ذو اليدِ القويّـــة الذي أخَـــذَ (الثّالوث) من آرِك جَدِّ أرجيلاك ، الذي كان أسلافه من قتلوا أخر ملِكٍ لـ(أراضي النَّهر) قبل قرونٍ طويلة. وكانَ والد هارِن، هـالـ ـيك هــــور، قد وسَّـعَ نِـطاق سُلـطته إلى (وادي الْغَسق) و(روزبي). هارِن نفسه كانَ

قد كـــرَّسَ مُعظم حياتِه، لما يُقارِب الأربعين عـــامًا، لـــبناء قلعةٍ عِملاقة بجانب (عين الآلهة)، وبما أن بناء (هارنهال) كان على وشـــك الانتِهاء، ليكونَ هارِن قريبًا حُـرًّا في السَّعي لاحتلال مناطقَ جديدة.

لم يكن هناك ملِك في (وستروس) أكثَر قسوةً من هارِن الأســـود، الذي أصبَحَت قســـوته معروفة في جميع أنحاء (الممالِك السَّبع). ولا يوجد ملِك في (و ستروس) يشعُر بالتَّهديد أكثرَ من أرجيلاك آخر ملوك العاصِفة، محاربٌ مُسِن، وريثُه الوحيد كانَ ابنتَه الأولى. وهكذا مدَّ الملِك أرجيلاك يـدَه إلى التارجاريَن في (دراجونستون). حيث قدَّمَ للورد إون ابنتَه للزّواج، معَ جميع الأراضي الواقِعة شرقَ (عين الآ لهة) منَ (الثّالوث) حتّى (النَّهر الأسود) كمهرٍ لها.

رفضَ إجون تارجاريَن عرضَ أرجيلاك وقال أنَّ لديه زوجتين ولا يحتاجُ إلى ثالِثة وكانت أراضي المَهر المعروضــة تعود لـــــ(هارنهال) لأكثرِ من جيل ولم تكُن تابِعة لأرجيلاك حتّى يُهديها لمن يشـــاء. كانَ ملِك العاصِـــفة العجوز، أرجيلاك يهدُف لجعل التارجاريَن يَحكُمـ ـ ـون على ضِفاف (النَّهر الاسود) لكي يكونوا حاجِزًا بين أراضيه وأراضي هارِن الأسود.

ردَّ سيِّد (دراجونستون) بـــعرضِه الخاص، وقال إنه سيأخُذ أراضي المَهر المعروضة إذا تنازلَ أرجيلاك أيضًـــا عن (خُطّاف ماسي) والغابات والسُّــهول جنوب (النَّهر الأ سود) حتّى (النَّهر الدَّافِق). و ســـــــيتِمُّ إبرامُ الاتِّـــفاق عن طريق زواج ابنة أرجيلاك لأوريس بـــاراثيـــون صديق طفولة اللورد إجون ونَصيره.

أغضــبَ هذا العرض أرجيلاك بـــــشِـدّة. كان أوريس باراثيون أخًا غيرَ شرعيّ لإجون، كما تداولَت الهمسات، وملِك العاصفة لن يُهين نفسَه وابنتَه بـإعطاء يدِها لــــنَغل. الاقتِراح نفسُه أغضبَ أرجيلاك بـــشِدّة وقطعَ يَديّ مبعوثِ إجـــون وو ضعَهم في صندوق وأر سلَهم لإجون وكتَب: «هذه هي الأيادي الوحيدة التي سيأخُذُها نغلُكَ مِنّي».

إجون لم يَرُدّ. وبدلًا من ذلك ا ستدعى أ صدقائَه، وحملَة رايتِه، وحُلفائَه الرئيسيِّين للحضور في (دراجونستون). عَـددُهم كانَ قـليلًا. الڤيـلاريون من (دريفتمارك) أقسَـموا بـــالولاء للتارجاريَن، وكذلك السَـلتيجار من (جزيرة المخالِب)، ومن (خُطّاف ماسي) أتى اللورد بار إمون سيِّد (الرأس الحاد). واللورد مــــاسي سيِّد (الحـ ـجَر الرّاقِص)، وكِلاهما قد أقسَمَ بـالولاء لـملِك العاصِفة أرجيلاك لكِن عِلاقتُهما كانت أقوى مع (دراجــونسـتون). تشاوَر اللورد إجون وأخواتِه معَهم، وزاروا سِپت القلعة وصلّوا لـلآلهة السَّبعة. على الرَّغم من أنه لم يكن رجلًا مُتديِّنًـا من قبل.

في اليوم السابِع، تفجَّرَت سحابةٌ من الغِدفان مُنطلقة من (دراجونستون) لإيصال كلمة إجون إلى (الممالِك السَّبع). طارَت الغِدفان إلى ملوك (وستروس) السَّبعة، إلى (القلعة) في (البلدة القديمة)، إلى كُلِّ اللوردات الصِّـغار والكِبار. كُلُّ الغِدفان حمَلَت نفسَ الرِّسالة: "من اليــــوم فصاعِدًا سيكون هناك مِلكٌ واحدٌ فقط في (وستروس). أولئكَ الذينَ سيركَعون لإجـون تـــارجـــاريَــن سـيَحتفِظونَ

بـأراضـــيهِم وألقـــابِهم. وأولئكَ الذين سـيَحـمِلونَ السِّلاح ضِدَّهُ سـيخضَعون، أذلَّاءً، مُحطَّمين".

تَختلف الحِسابات حولَ عددِ السِّيوف التي أبحَرَت من (دراجونستون) مع إجون وأُختيه. بعضهم يقول ثلاثة آلاف، والبعض الأخر يقول إنَّ عددَهم بـالمِئات فقط. نَزَلوا عندَ مَصَبِّ (النَّهر الأسود) على الضِّفة الشَّمالية حيث ارتفَعَت ثلاث تلالٍ مُشجَّرَة فوق قريةِ صيدٍ صغيرة.

في أيام المَمالِك المِئة، العديد من الملـوك التَّـافهين ادَّعَوا سيادتَهُم على مصبِّ النَّهر من بينهم ملوك الداركلين من (وادي الْغَسق)، المـاسي من (الحجَر الرّاقِص)، وملـوكِ النَّهر القُـدامى سواءَ كانوا من المّـود أو الفيـشِر، أو من البراكن أو البلاكوود أو الهـوك. وكانَت الأبراج والحصون قد زَيَّنَت التلال الثَّلاثة في أزمنةٍ مُختلفة إلى أن سقَطَت في حربٍ أو أخرى ولم يتَبقَّ مِنها الآن سِوى الحِجارة المكسورة والأطلال لتُرحِّبَ بـالتارجاريَن. على الرَّغم من ادِّعاء كُلٍّ من (ستورمز إند) و(هارنهال) امتلاكَها لـهذهِ الأراضي ظلَّ مَصبُّ النَّهر غيرَ محَميّ، وكانت أقربُ القِلاع مملوكةً من قِبلِ لورداتٍ أقلَّ قوةً وبراعةً عسكرية، ومن قِبل اللوردات الذين ليسَ لديهم أدنى سبَب لحُبِّ ملِكهم هارِن الأسـود.

وضعَ إجون حـاجِزًا من الخشَـب فوق التلال الثَّلاثة. وأرسلَ أُخـتيه لـتـأمينِ ركوعِ أقـرب القِلاع. استسلم الـروزبي لـريـنـيس وتنّينها مـيراكـسِس ذي العيون الذَّهَبية دونَ قِتال. في (ستوكوورث) قاومَ بعض الرُّماة حتّى أحرَقَت ڤسينيا بـنيران ڤايجار أسطُحَ القلعة بـألسنةِ اللَّهَب لـيركَعوا اخيرًا.

جـــاءَ الاختِبار الحقيقيُّ الأوَّل للفاتحين من قِبَل اللورد داركـــلين من (وادي الْغَـسق) واللورد موتـون من (بِركة العَذراى). اللَّذان جمَعا قوَّاتَهما سويًّـا وسارا بـثلاثة آلافِ رجل لـدفعِ الغُزاة إلى البحر. قامَ إجون بـإرسال أوريس باراثيون لمهاجمتِهم على الأرض، بينما نزلَ هوَ عليهم من الأعلى بالرُّعب الأسـود، وكِلا اللوردان قُتلا في المعركة. بعد ذلك قامَ إبن اللورد داركلين وشـقيق اللورد موتون بـتسليم قلاعِهم وأقسَما بـالولاء للتارجاريَن. آنذاك كان (وادي الْغَسق) هو ميناء (وستروس) الرئيسي على (البـحـر الضيِّق). ونما بشكلٍ سـريع وأصبحَ ميناءً ثَـريًّـا بسبب التِّجارة المارَّة به. لم تسمَح ڤسينيا تارجاريَن بـتدمير الميناء. لكنَّها لم تتَردَّد في المُطالبة بثروتِه. ما أدّى إلى مَـلءِ خزائِن الفُتّاح الغُزاة بـالذَّهَـبِ والفِـضّـة.

ربما الوقت مُناسِبٌ الآن لمناقشة شخصيات إجـون وأخواتِه وملِكاتِه.

ڤسينيا، هي البِكر من الأشِقّـاء الثَّلاث. كانت مُحارِبة بـقدر ما كانَ إجون نفسُه، ترتاح في قميص الحلقات المعدنـيّة كما لو أنَّها ترتَدي الحرير. حمَلَت السَّـيف الڤاليريَّ الطويل «الأُخت المُظلِمة»، وكانت ماهرةً في اسـتخدامِه، بعدَ أن تدرَّبَت مع شـقيقِها منذُ الطُّفولة. على الرَّغم مِن امتلاكِها الشَّـعرَ الذَّهَبيَّ الفِضيّ والعيون البنفسجية المُميّزة من (ڤـاليريا)، إلا أنَّها كانت ذاتَ جمالٍ قاسٍ وحازِم حتّى أولئك الذين أحبّوها وجدوا ڤسـينيا شـديدة الجـدية لا تَرحم؛ قال البعض إنَّها لعِبَت بـالسُّموم وانغمَسَت في السِّحر الأسـود.

أمّا ريـنيــس، الأصغر بين ثلاثة التــارجارين، فـكانت كلَّ ما لم تَكُنهُ أُختُها إذ كانت عكسَها تمامًا، مرحة، فضولية، عفويّـــة، تَنجذِبُ إلى الرَّحَلات والسفَر. ولم تكن مُـحـــارِبة، وأحبَّت كذلك الرَّقص، الموسيقى والشِّعر، ودعَمَت العديد من المُغنّين، والمُمثِّلين، ومُحرِّكي الدُّمى. ومع ذلك، قيل بــأنَّ رينيس قد قضَتْ وقتًا في الرُّكوب على ظهر ميراكسِـس أكثر من إجـــون وڤسـينيا مُجتمعين، لأنَّها أحبَّت الطيران قبلَ كُلِّ شيء. سُـمِعَت ذاتَ مرَّة تقول إنها تنوي قبلَ وفاتِها أن تطير بميراكسِس عبرَ (بحرِ الغُروب) لترى ما يقَع وراء السَّواحِل الغربية. في حين أن لا أحدَ شكَّكَ في إخلاص ڤسينيا لــشقيقِها وزوجِها، كانت رينيـــس تُحيط نفسَها بـــشبانٍ وُسَماء، وكان يُهمَس أنها استمْتعَت مع بعضِهم في اللَّيالي التي كان إجون يقضــيها عِند شـقيقتِها الكبرى ڤسـينيا. ولكن على الرَّغم من هذه الشـائعات، لم يستطِع المُراقبون إلا أن يلحَظوا أنَّ الملِك قضى عشر ليالٍ مع رينيس مقابلَ كلَّ ليلةٍ قضاها مع ڤسينيا.

الغريب أن إجون نفســه كان لُغزًا لمُعاصريه بقدرِ ما كانَ لُغزًا لنَا. كان مُســلَّحًا بـحُسامٍ من الفولاذ الڤاليري ﴿اللَّهب الأسوَد﴾، كانَ يُعَد من أعظم مُحاربي عصرِه، ومع ذلك لم يبتهِج بأغنية السِّـيوف ولم يركَب في أيِّ دورةٍ أو اشـتباكٍ جماعيّ. تنِّينُه كان بـــاليريــون الـرُّعــب الأسـود، لكنَّه ما طارَ بهِ إلّا للمعارِك أو للسّفرِ بـــسرعةٍ عبرَ الْبَرِّ والْبَحْر. جلبَ حُضوره وفِطنَتُه القياديّة الرِّجال إلى راياتِه. ومع ذلك لم يكن له من أصدِقاءَ مُقـرَّبين سوى أوريس باراثيون، رفيقَ شبابِه. انجذَبَت النِّساء إليه لكنَّه ظلَّ وفـــيًّا لأُختيّه. كـــملِك، وضعَ ثقةً كبيرةً في مجلِسه الصَّغير وأُختيّه، تارِكًا الكثير من الحُكم اليوميّ لهُم... ولم يتَردَّد أبدًا في تولّي القيادة وقتَ

الضرورة. على الرَّغم من أنَّه تعامَلَ بقسوةٍ مع المُتمرِّدين والخوَنة، إلا أنَّه كان مُنفتِحًا وليِّنًا ويبسُطُ يديه للأعداء السابقين الذينَ ركَعوا له.

أظهرَ هذا لأوَّلِ مرَّة في (حِصن إجون)، القلعة الخشَبية التي أقامَها فوق ما سيُعرف من الآنَ فصاعدًا بـ(تل إجون العالي). بعد أن أخذَ اثنتي عشر قلعة وأمَّنَ مصبَّ (النَّهر الاسود) على جانبي النَّهر، أمَرَّ اللوردات الذين هزمَهم للحضور عِنده هناك ليركعوا ويضعوا سِيوفهم عندَ قدميه، وساعدهم إجون على النهوض، وتركهم يحتفِظون بأراضيهم وألقابِهم. وأعطى إجون إلى أنصاره القُدماء ألقابًا شرفيّةً جديدة. ديمون ڤيلاريون سيِّد المَدّ والجَزْر، أصبحَ قَيِّم السُّفُن وقائدَ الأُسطول الملَكي. تريستن ماسي، سيِّد (الحجَر الرّاقِص) أصبحَ قيِّم القوانين. كريسپيان سلتيجار أضحى أمينَ النَّقد. وأما أوريس باراثيون أعلنَ بأنَّه سيكون: «دِرعي، نَصيري، ويَدي اليُمنى القويَّة».

لذلك يُصنَّف أوريس باراثيون من قبل المايسترات كأوَّلِ ((يدِ مَلِك)).

لطالما كانت رايات وشعارات العوائل تقليدًا قديمًا بين لوردات (وستروس)، ولكن لم يَتِم تبنِّيها من قِبَل سادة التّنانين في (ڤاليريا القديمة). عندما قامَ فُرسان إجون برفع رايته الحريرية العظيمة، تنينٌ أحمَر بثلاثِ رؤوس على خلفيةٍ سوداء، أخذها اللوردات كإشارة إلى أنَّ إجون أصبحَ بالفِعل واحِدًا مِنهُم، مِلكًا ساميًا وعظيماً جديرًا بحُكمِ (وستروس)، عندها وضعَت ڤسينيا تاجًا من الفولاذ الڤاليري مُرصَّعًا بالياقوت الأحمَر على رأس أخيها وحيَّته المِلكة رينيس هاتفةً: «إجون الأوَّلُ من اسمِه، مَلِك وستروس كافَّة، ووِقاء شَعبه».

زَمجرَت التّنانين وأطلقَ اللوردات والفُر سان  صيحات الابتهاج، لكنَّ الـ صَّيَّادِين، والفلّاحين، وعُمّال الحقول كانوا أكثرَ حماسًا وهتفوا بـأعلى صوت.

لكنَّ المُـــلـــــوك السَّبعة الذينَ قصدَ إجون تَجريدهم من مُلكهِم لم يتواجدوا هناك، ومع ذلك. في (هارنهال) و(ستورمز إند)، كانَ هارِن الأسود و أرجيلاك المُتَغطرِس قد اســتدعَوا بالفعل حملة راياتِهم. وفي (الغرب) ســلَكَ الملِك ميرن جاردنر من (المرعى) (طريقَ المُحيط) شــمالًا إلى (كاســترلي روك) للاجتِماع مع الملِك لورين لانستر. أر سلت أميرة (دورن) غُدافا إلى (دراجونستون)، وعر ضَت الانضِمام إلى إجون ضد أرجيلاك ملِك العاصفة... ولكِن كـحلفاءَ متساوين.

و جاءَ عرضٌ أخر للتَّحالُف من الملِك الصَّــبيّ من (العُشّ)، رونيل آرِن، الذي طلَبَت والدتُه جميعَ الأراضي شرقَ (الفرع الأخضر) من (الثّالوث) لكي يكســبَ دعم (الوادي) ضِدَّ هارِن الأسود. حتّى في (الشَّمال)، جلسَ الملِك تـورين سـتارك من (وينترفل) مع لورداته وحملة رايتِه ومُســتشـــاريه في و قتٍ متأخر من اللَّيل، وناقشوا ما ينبغي القيام بِه حولَ هذا الغازي المـُحتمَل. انتظرَ العـــالم كلُّهُ بـفارغِ الصَّبر لـيرى أينَ سـيتَحرَّكُ إجون بعدَ ذلك.



وفي غضون أيامٍ من تتويجِه، عادَت جُيوشُ إجون تسير مُجدَّدًا، عــــبَــرَ الجــــزءُ الأكبر من الجيش مَصبَّ (النَّهر الأســود)، مُتَّجــهين جنوبًــا إلى (ســتورمز إند)

تحتَ قيادة أوريس باراثيون. وكانت المِلكة رينيس مُرافِقةً له ومعها التنّين ميراكسِيس بعيونه الذَّهَبية وحراشفِهِ الفضّية. تَركَ أسطول التارجاريَن (الخليج الأسود) تحتَ قيادة ديمون ڤيلاريون، مُتَّجِهين نحو (بلدة النّوارِس) و(الوادي). ومعَهُم ذهبَت المِلكة ڤسينيا والتنّين ڤايجار. توجَّه المِلك إجون بنفسه إلى الشَّمال الغربي، وصولًا إلى (عين الالهة) و(هارنهال) تلك القلعة الضَّخمة التي كانت فخرَ وهوسَ المِلك هارِن الأسود.

واجَهَت قوات التارجاريَن الثَّلاثة مقاومةً شَرِسة. فاجئ اللوردات إرول، فِل، باكلِر، حاملي رايات (ستورمز إند)، طليعة أوريس باراثيون أثناء عبورهم (النَّهر الدَّافِق)، وقتلوا أزيدَ من ألفٍ مِنهم قبل أن يتلاشوا مرَّة أخرى في الغابات. أسطول الآرِن، الذي تمَّ تجميعُه على عجَل وكانَ مُعزَّزًا بعشراتِ السُّفُن البراڤوسية الحربية، هُزِمَ أسطول التارجاريَن في خليج (بلدة النّوارِس)، وكانَ من بين القتلى ديمون ڤيلاريون أميرالُ المِلك إجون.

فيما هوجِمَ إجون على الشاطِئ الجنوبي لـ(عين الآلهة) ليسَ لمرَّة واحدةٍ فقط، بل مرَّتان. كانَ النَّصر لصالِح التارجاريَن في ((معركة الْبُوص))، لكنَّهم عانوا من خسائرَ فادِحة عند ((الصَّفْصَاف الباكي)) عندما عبرَ اثنان من أبناء المِلك هارِن البُحيرة في قواربٍ طويلة بِمجاذيف مكتومة وهجموا على مؤخّرة الجيش.

في النهاية، لم يكن لدى أعداء إجون ما يقاوِمون به تنانينَه. أغرقَ رِجال (الوادي) ثُلثَ أسطول التارجريَن واستولوا على ما يُقارِب ذلك العدد من السُّفُن، لكن

عندما هبطَت عليهم الملِكة ڤسينيا من السَّماء، احترقَت سُفُنهُم الخاصَّة. إختبأ اللورد إرول، فِل، باكلِر في الغابات حتّى أطلَقَت الملِكة رينيس العنان لـنيران التنّين ميراكسِس، واجتاحَ جدارٌ من النّيران الغابة محوِّلًا الأشجار إلى مشاعِل. لم يكن المُنتَصِرون في ((الصَّفْصَاف الباكي)) العائدون عبر البحيرة إلى (هارنهال) مُهيَّئين جيِّدًا عندما تحدَّرَ عليهم من السَّماء بـاليريون، احترقت قوارب هارِن الطَّويلة كما أحترقَ أبناء هارِن.

كما أنَّ خصومَ إجون أنفسُهم عانَوا من أعداءٍ أخرين. عند ما جمعَ أرجيلاك المُتَغطرِس قوّاتِه في (ستورمز إند) هجمَ قراصنةٌ من (الأعتاب) على شواطئ (رأس الغَضَب) مُستغلِّين غيابَهم مِنها، وخرَجَ المُغيرون الدورنيُّون من (الجِبال الحمراء) ليكتسِحوا (التُّخوم).

في (الوادي)، كانَ على الملِك الصَّغير رونيل آرِن أن يتعاملَ مع ثورة (الأخَوات الثَّلاث) بعد أن تخلَّت عن الولاء لـ(العُشّ) مُعلِنين الليدي مارلا سندرلاند ملِكةً عليهم.

ومع ذلك لم تكُن هذِه سِوى مُضايقاتٍ بسيطة مقآرِنة بما حدثَ لـهارِن الأسود. على الرَّغم من أنَّ آل هور قد حكَموا (أراضي النَّهر) لثلاثةِ أجيال، لم يَكُنْ لدى شعب (الثّالوث) أيَّ حُبٍ لسادتهم حَديديِّي الميلاد، قادَ هارِن الأسود الآلاف مِنهُم إلى حتفِهم أثناء بناء قلعتِه العظيمة (هارنهال)، إذ نهَبَ (أراضي النَّهر) للحصول على الموارِد، وأفقَرَ اللوردات والعَوام على حدٍّ سواء بنهَمِهِ للذَّهَب. والآن ثارَت (أراضي النَّهر) ضِدَّهُ بقيادة اللورد إدمين تلي الذي تمَّ

ا ستِدعاؤُه لحماية (هارنهال) وبـــدلًا من ذلك أعلنَ إدمين ولائَه للتارجاريَن رافِعًا راية التنّين فوقَ قلعتِه وركِبَ مع فُرسانِه والرُّماة ليضموا قوَّتهُم إلى إجون، عِصيانه هذا بثَّ الشَّـجاعة في قلوب لوردات النَّهر. وتَخلّى لوردات (الثّالوث) واحِدًا تلوَ الأخر عن هارِن الأسـود مُعلِـنين ولائَهم لإجـون التنّين. بـلاكوود، مـاليـستر، ڤـانـس، بــراكن، پايپر، فراي، سترونج... ا ستدعوا قواتِهم وتوجَّهوا إلى (هارنهال).

حينما ازدادت أعدادِهم، تراجَعَ الملِك هارِن الأسـود إلى قلعتِه التي من المُفترض أن تكونَ منيعة. (هارنهال) أكبر قلعة بُنِيَت في (وستروس) على الإطلاق، تَضمُّ خمسة أبراجٍ عملاقة، ومصـدرٍ لا يَنْضَـب من المياه العذبة، وأقبيةٍ ضـخمة تحتَ الأرض مليئةٍ بـالمؤن، وأسوارٍ ضخمة من الحجرِ الأسود أعلى من أيِّ سُلم وأسمكُ مِن أن يتِمَّ نَـقبُها بـواسـطة مِدَكّ أو أن يُحطِّمَها منجنيق. أغلقَ هارِن الأسـود بواباتِه وتَحِصن داخل القلعة مع من تبقّى من أبنائِه ومُناصرِيه لـيقاوموا الحِصار.

لكنَّ إجون ابن (دراجونستون) كان مسألةً أخرى، بعدَ ضمِّ قوّاتِه إلى قواتِ إدمين تلي وبقيّة لوردات النَّهر ليأخُذ القلعة. أرسلَ إجـون مِايسترا إلى أبواب القلعة تحت راية السَّلام. وبرزَ هارِن لِلِـقائِه، كان رجُلًا عجوزًا قد اشتعلَ رأسُهُ شيبا، لكنَّه لا يزال شَرِسًا في درعِه السَّوداء. كان متواجدًا مع كلِّ ملِك حاملُ رايةٍ ومِايستر حتّى تَظلَّ الكلِمات المُتبادَلة بينهم محفوظةً غيرَ مَنسـيّة. إذ بادئَهُ إجون قائلا: «اسـتسـلِمْ الآن، وقد تَّبقى سيِّدا على (جُزُر الحَديد). استسلِم الآن وسيَعيش أبنائُك ليحكُموا من بعدِك، إن معـي ثمانية آلافِ رجُل خارجَ أسوارِك».

فقال هارِن: «ما يوجد خارجَ أسواري لا يعنيني، هذهِ الأسوار قويةٌ وصُلبة».

- «لكنَّها ليست عالية لتمنعَ التّنانين، التّنانين تطير».

- «لقد بنيتُها من الحِجارة»، قالَ هارِن. «الحِجارة لا تَحتَرِق».

على هذا أجابَ إجون: «عندما تغربُ الشَّمس، سينـتهي نسلُك».

يُقال أنَّ هارِن بـصَقَ على ذلك وعـادَ إلى قـلعتِه. وبمُـجرَّد دخولِه، أرسلَ كلَّ رجلٍ لديه إلى الأسوار مُسلَّحين بـالحِراب والأقواس والنُشّابيّات، ووعدَ الأراضيَ والثّروة إلى أيِّ أحدٍ مِنهُم يتمكَّن من إسقاط التنّين. «لو أنَّ ليَ ابنة، لكانَ بـمقدور قاتل التنّين أن يطلُبَ يدَها أيضًا»، قالَ هارِن الأسود «لكن بـدلًا من ذلك سأُعطيه يدَ إحدى بناتِ تلي أو الثّلاثة معًا إذا رغِبَ بذلِك أو أن يختارَ واحدةً من بُنيّات بـلاكوود أو سترونج أو أي فتاةٍ ولِدَت لـهؤلاء، خَونة (الثّالوث)، لورداتُ الطَّمي الأصفر». ثمَّ انسحبَ هارِن إلى بُرجِه مُحاطًا بـأهلِ بيتِـه وحَرسِه وأبـنائه المُتَـبقِّين. ومع تلاشي أخر ضـوءٍ للشَّـمس، حدَّقَ رِجال هارِن الأسـود إلى الظَّلامِ المُتجمِّع مُمسِكينَ بحرابِهم ونُـشّابـيّـاتِهم. وعندما لم يَظهَر أيُّ تـنّـيـن ظَـنَّ البـعـضُ أنَّ تهديدات إجون كانت جوفاء. لكنَّ إجون تارجاريَن طارَ بـباليريون عاليًا، عبرَ الغيم، صعودًا و صعودًا حتّى بدا أنَّ التنّين لم يكُن أكبرَ من ذُبـابةٍ على وجـهِ القمر. عندها فقط نـزلَ إلى داخل اسوار القلعة، بأجنحةٍ سوداءَ كـالقار إنقضَّ باليريون عبرَ ظلامِ اللَّيل، وعندما ظهرَت أبراجُ (هارنهال) العظيمة تحته، أطلقَ التنّين غَـضَبه وغمَرَهم بِـنيرانٍ سوداء عبرَ دواماتٍ مِنَ اللون الأحمر.

تبجـَّـحَ هارِن بِـفـخرٍ أنَّ الحِـجارة لا تحترِق، لكنَّ قلعـتَه لم تكُن مبنيّةٍ من الحِـجـارة فقط، الأخشاب، الصوف، القنَّب، القَش، الخُبز، اللَّحم المُمَلَّح والحُبوب، كُلُّها التقطَتْ النَّار. ولم يكُن رِجال هارِن الحَديديّين مَصـنوعين من الحِجارة أيضًا. داخِنين، صارخين تكتَنِفُهم النِّيران ركَضوا عبرَ الساحات وسقطوا مِن على ممشى الأسـوار ليموتوا على الأرض تحتَها. وحتّى الحجَر سـيتَصـدَعُ وينصَهِر إذا كانت النِّيران ساخِنةً كِفاية. لوردات النَّهر خـارج أسوار القلـعة قالوا لاحقًا أن أبراجَ (هارنهال) توهَّجَت باللون الأحمر في اللَّيل كخمسِ شموعٍ عظيمة ومِثلَ الشُّموع بدأَت بـالالتِواء والانصِهار وتَدفَّقَ سيلٌ مِن الحِجارة المَصهورة على جوانبِها. ماتَ هارِن وأخر أبنائه بالنِّيران التي التهَـمَت قلعتِه الموحِشـة وماتَت عائلة هور معَه وكذلك حُكمُ (جُزُر الحَديد) لـ(أراضي النَّهر). في اليوم التّالي، خارِج أنقاضِ (هارنهال) الداخِنة قبِلَ إجون قسَـمَ الـولاء من إدمـين تلي سيِّد (ريـڤـررَن) وعـيَّـنَه إجـون سيِّدا أعـلى لأراضي (الثّالوث) وقامَ لوردات النَّهر الأخرين بالمُبايعة، لإجون كـملِك ولإدمين تلي كسيِّد عليهم. عندما بردَ الرَّماد بما يكفي للسَّماح للرِجال بالدخول إلى القلعة بـأمان، نصول المهزومين كانت مُنصهرة وملتوية إلى شرائِط من الفولاذ بسبب نيران التنّين وتمَّ جمعُها وإعادتها إلى (حِصن إجون) في عربات.

في الجنوب الشَّرقي أثبت حاملوا رايات ملِك العاصفة بأنهم أكثر ولاءً من حاملي رايات المِلك هارِن. حشَدَ أرجيلاك المُتعجرِف جيشًا كبيرًا في (ستورمز إند). كانَ مـقـر الدوراندون ثابِتًا عظيمًا، أسواره الكبيرة أسمَكُ حتّى من أسوار (هارنهال)، هي كذلك كانَ يُظَنُّ أنَّها منيعة ضِد الهجمات. وسُرعانَ ما وصلَت الأحـاديث عن

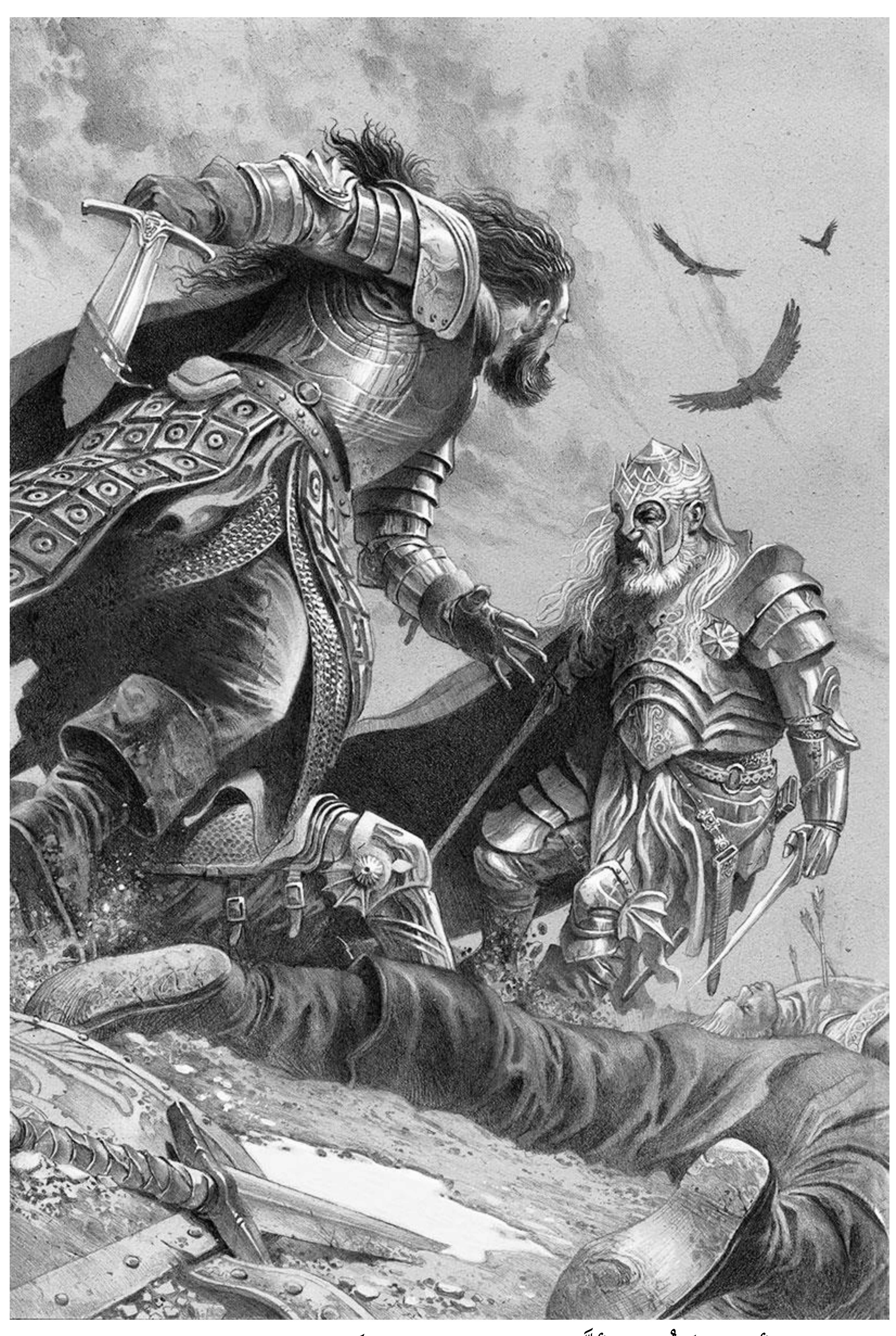
نهاية المِلك هارِن إلى مسامِـع عَــدوِّه القديم المِلك أرجيلاك. تراجَعَ اللورد فِــــل وباكلِر أمام الجــــمعِ المُقتَرِب (تمَّ قَـــتل اللورد إرول) وقد أرسلوا له عن المِلكة رينيس وتنِّينها. هدَرَ المِلك المُحارِب العجوز بـــــأنه لا ينوي أن يموت كما ماتَ المِلك هارِن، مطبوخًا في قلعتِه كــــخنزيرٍ رضـيع وتفاحُة في فمِه. كانَ مُعتادًا على المعارِك، وسُـيقرِّر مصـيرَهُ بنفسِـه وسـيفهُ بيدِه. وهكذا غادر أرجيلاك المُتَغطرِس (ستورمز إند) لأخر مرَّة راكـبًا ليقابِلَ أعدائَه في الميدان المفتوح.

اقتراب مِلك العواصِـف لم يكن مُفاجِئًا لأوريس باراثيون ورِجاله فــــقد حلَّقَت المِلكة رينيس بميراكسِس و شهِدَت مُغادرة أرجيلاك من ( ستورمز إند) وأعلمَت يدَ المِلك بـــــالعدد الكُليّ لجنود الأعداء وتنظيماتِهم. اتّخَذَ أوريس موقعًا قويًا على التلال الواقِعة جنوب (بوّابة البرونز)، وبقيَ هناك على الأرض المُرتفِعة مُنتظِرًا وصول رِجال العواصِف.

عندما التقى الجيشان أخيرًا، أثبتَت (أراضي العواصِف) بـأنَّها اسمٌ على مُسمى. بدأَ المطَر بـــالهطول في ذلك الصَّباح، وبحلول مُنتصفِ النَّهار تحوَّلَ المطَر إلى عاصِفة. حثَّ اللوردات حَمَلَة الرّايات، المِلك أرجيلاك على تأخيرِ هجومِه على أملِ ان يتوقَّفَ المطر لكنَّ رِجال مِلك العاصِــفة فاقوا أعدادَ الغُزاة بما يُقارِب الضِّــعف، وكان لديهم ما يُقارِب الأربعة أضعاف من الفُرسان والخيول الثقَّيلة. رؤية رايات التارجاريَن الرطبة تُرفرِف فوق تلالِه أغضبَه، ولم يفشل المُحارِب العجوز المُخضرم أن يُلاحِظ انهِمار المَـطَر من الجنوب على وجوهِ جنود التـــارجاريَن. فأمرَ أرجيلاك المُتَغطرِس بـبِدء الهجوم، وعُرِفَت المعركة تاريخيًّا بـاسمِ ((العاصفة الأخيرة)).

ا ستمرَّ القِتال حتّى اللَّيل وكانت معركةً دامية. قادَ أرجيلاك المُتَغطرِس فُرسانه إلى موقع باراثيون ثلاثَ مرات، لكنَّ المُنحدَرات كانت بزاويةٍ حادَّة والمطر جعَلَ الأرض طينية وزلِقة، كافحَت الخيول الحربية وتعثَّرَت، وفقدَت الهجمات كلَّ التَماسُك والقوّة. كان أداء رِجال العواصِف أفضل عِندما أرسَلوا حمَلَة الحِراب إلى التلال سيرًا على الأقدام. مَغشيًّا على أبصارِهم بسبب المَطَر لم يرَ الغُزاة تسلُّقَهم إلّا بعد فواتِ الأوان، والرُّطوبة جعلَت أوتارَ أقواس الرُّماة عديمة الفائِدة. سقَطَ تل ثمَّ أخر. والهجمة الرّابعة والأخيرة لمِلك العاصِفة وفُرسانِه كسَرَت مركز جيشِ باراثيون لتظهر المِلكة رينيس وميراكسِس في وجههم، وأثْبتَ التنّين أنه هائِل، حتّى وهوَ على الأرض. تحمَّمَ ديكون موريجن ونَغلُ (المرفأ الأسود) الذان قادا طليعة الجيش بنيران التنّين، جَنبًا إلى جَنْب مع فُرسان الحرس الشخصي لأرجيلاك. أصيبت الخيول بالذُّعر وهرَبتْ في حالةٍ من الرُّعب، واصطدَمتْ بالخَيّالة خلفها وحوَّلَت الهجمة إلى فوْضَى. أرجيلاك نفسُه سقطَ من على سَرجِه. مع ذلك واصلَ أرجيلاك القِتال. عِندما نزل أوريس باراثيون ورِجاله من التل المُوحِل وجدَ المِلك العَجوز يُقاتل نِصفَ دستةٍ من الرِّجال ومِثلَهُم جُثثٌ عِندَ قدميه. قالَ باراثيون: «تَنحَّو جانبًا» وترجَّلَ من على صهوة جوادِه لمواجَهة المِلك بنفسِه، وعرضَ على مِلك العاصِفة فُرصةً أخيرة للاستِسلام. فشَتمَه أرجيلاك بدلًا من ذلك. وتنازلَ الرجُلان، المِلك المُحارِب بشعرهِ الأشْيَب الطويل، ويَدَ إجون الضّاري ذي اللِّحية السّوداء. قيلَ إنَّ كِلاهما أصابَ الأخر بجِراح، لكن في النِّهاية نالَ آخر الدوراندون أُمنيتَه وماتَ بسيفٍ في يدِه وسُبّةٍ على شفتَيه. مَقتل

مَـليكِهم شتَّتَ رِجال العواصِف، وبمـجَّـرد انتِشار خبرِ موت أرجيلاك، ألـقى لورداتُه وفُرسانُه سيوفَـهُم وهـربوا.



ولبضعة أيّام كانَ يُخشى أنَّ ( ستورمز إند) سوفَ تلاقي نفس مصير (هارنهال).

ولأن ابنة أرجيلاك، أرجيلا أغلَقت بوّا باتها بمجرّد اقترابِ أوريس باراثيون

وجيش التارجاريَن وأعلنَت نفسـها كـ((ملِكة العاصِـفة)) بدلًا مِن أن تركَع، وأعلنَت أنَّ حامية (ستورمز إند) سيمـوتون حتّى أخر رَجُـل إذا تطـلَّبَ الأمر، عندما حلَّقَت الملِكة ريـنـيس بـميراكـسِس نحوَ القلعة للتَّفاوض. قالَت أرجيلا: «قد تأخُذين قلعتي، لكنكِ لن تجدي غيرَ العِظام والرَّماد والدِّماء». لكنَّ جنودَ الحامية أثبَـتوا أنَّهم أقلَّ رغبةً بـالمَـوْت. بتلك اللَّيلة رفَعوا راية السَّلام وفتَحوا بوّابة القلعة وسلَّموا الليدي أرجـيلا مُكـمَّمةً ومقيَّدةً وعارية إلى مُخيَّم أوريس باراثيون.

يُقال بـأنَّ أوريس فَكَّ قُيُدَها بـيَديه ولفَّ مِعطفَه حولَها وسكَبَ لها كأسًا من النَّبيذ وتحدَّثَ معها بـلُطف، أخبرَها عن شَجاعة والدِها والطّريقة التي ماتَ بِها. وبعد ذلك ولـتكريمِ الملِك المَهزوم اتَّخذَ أوريس راية وكلِمات عائلة دوراندون كـرايتِه وكلماتِه الخاصَّة. أصبحَ الأيلُ المُتوَّج شِعارَه و(ستورمز إند) مَقـرَّه الخاص والليدي أرجـيلا زوجةً له.

الآن بما أنَّ (أراضي النَّهر) و(أراضي العـا صِـفة) تحت سيطرة إجـون التنّين وحُـلفائِه، رأى ملوكُ (وسـتروس) المُتبقّيين بـوضوح أنَّ دورَهُم قد حـان. في (وينترفـل)، استدعى الملِك تورين راياتِه وبسبب المساحة الشّاسِعة لـ(الشَّمال)، كان قد علِمَ مُسبقًا بـأنَّ تجميعَ الجَـيش سـيَستغرِقُ وقتًا طويلًا. فيما لجأت الملِكة شارا من (الوادي)، الوَصيّة على ابنِها رونيل، إلى (العُشّ) وتَـفحـَّصَت دِفاعـاتِها وأرسلَت جـيشًا إلى (الـبـوّابة الدامـية)، المَدّخَـل والمَـخـرَج لـ(وادي آرِن). في شبابِها تمَّت الإشادة بالملِكة شارا بـأنَّها كانت ((زهـرةَ الجـبل)) أجملَ فتاةٍ في (الممالِك السَّبع). رُّبما اعتقَدَت شـارا بـأنها ستَستَطيع استِمالة إجون بجمالِها. فقامَت بإرسالِ

لوحةٍ مَرسُومةٍ لـنفسِها وعرضَت ذاتها عليه كـزوجة شريطة أن يُسمّي ابنَها كـوريثٍ له.

على الرَّغم من أنَّ الرَسـمة قد وصـلَت إليه، إلا أنّه من غيرِ المعروف ما إذا كان إجـون قد ردَّ على عَرضِها أم لا؛ كانَ لديه ملِكتان بـالفعل، وبذلك الوقت كانت شارا آرِن مجرّدَ زهرةٍ ذابِلة، إذ كانت أكبرَ مِنه بـعشرِ سنين.

وبـذلِك الحين كان لدى الملِكين الغَـربيّين العـظيمّين قـضيةً مُـشتركة وقـاموا بـتجميع جيوشهما، عازمين على وضعِ حدٍ لإجـون مرَّة وللأبد. من (هايجاردن) زحفَ الملِك ميرن جاردنر التاسِع ملِك (المـرعى) مع جيشٍ ضَخم. تحت أسوار (البُسـتان الذَّهبي)، معقِل آل روان، قابلَه الملِك لورين لانسـتر الأول مِلك (الصَّخرة) يـقودُ جيشًا مِن (أراضي الغرب). معًا، قادَ الملِكان أقوى جـيشٍ قد شهِدَتهُ (وسـتروس). جيشٌ مكونٌ من خمـسٍ وخمـسين ألفِ رجُـل، ومن ضِمنهم ستُّمِئة لورد، كبيرًا كانَ أو صغيرًا، وأكثرَ من خمسةِ آلافٍ من الفُرسان. «قبضتُنا الحديدية»، تفأخر الملِك لـورين بـزَهْو، مع أبنائِه الأربعة راكِبين بجانبِه واثنينِ من أحفادِه كـمُرافِقينَ له.

لم يبقَ الملِكان طويلًا في (البُسـتان الذَّهبي)، إذ يجِب على جيشٍ لجَِبٍ بهذا الحجم أن يَستمِرَّ بـالزَّحف لِـئلا يأكُل خلاءَ الرِّيـف المُحيطِ به، زحَفوا شمالًا وشرقًا عبر الكَلَأ الطَّويل وحقول القَمح الذَّهبية.

عالِمًا بمجيئِهم في مُعسـكرِه بجانِب (عين الآلهة)، جمعَ إجون قوّاته وتقدَّم لمواجهة الأعداءِ الجُدُد، كانت قوّات الملِكين تفوقُ ما لدى إجـون بخمسةِ أضعاف، إذ

كانت مُعظم قوّاتِه من الرِّجال المُقسمين للوردات النَّهر والذين كان ولاؤُهم للتارجاريَن حديثَ العهد وغيرَ مُجرَّب. ومعَ ذلك، مع الجيش الأصغَر استطاع إجون أن يتَحرَّكَ أسرعَ كثيرًا مِن خصومِه. انضمَّتْ إليه في (السِّپت الحجَريّ) ملِكتاه مع تنانينِهما: رينيس عائدةً من (ستورمز إند) وڤسينيا من (الرأس المُتصدِّع) حيث قبِلَت عِدّة تَعهُّداتٍ من اللوردات المحليِّين. معًا شاهد ثلاثة التارجاريَن مِنَ السَّماء جيش إجون وهو يمُرُّ من منابِع (النَّهر الأسود) ويتَّجِه جنوبًا.

التقى الجَمعان عِند سهولٍ واسعةٍ مفتوحة جنوب (النَّهر الأسود) بالقُرب من المكان الذي سيَمُرُّ عليه (طريق الذَّهب) ذاتَ يوم. ابتهجَ المِلكان عندما عادَ الكشّافة إليهِم وأبلَغوهُم عن أعدادِ التارجاريَن وتنظيماتِهم، كانَ لديهِم على ما يبدو خمسة رِجال مُقابِل كلِّ رجلٍ لدى إجون وكانَ التَّفاوت بأعدادِ اللوردات والفُرسان أكبَر حتّى، وكانت الأرض واسعة ومفتوحة، وكان العُشّب والقَمح على مدى البصر مثاليًا للخيول الثَّقيلة، ولن يقود إجون الجيش من التلال كما فعلَ أوريس باراثيون في معركة «العاصِفة الأخيرة»، كانت الأرض صُلبةً وغير مُوحِلة. ولن يكون المطَرُ مصدرَ إزعاجٍ لهم، كان اليوم صافيًا رغمَ الرِّياح، ولم يَهطِلِ المطَر مُنذ أسبوعين. أحضرَ المِلك ميرن أعدادًا تفوق أعداد المِلك لورين بنصفِ مرَّة. وطالَبَ بأن يقودَ مركزَ الجيش ابنُه ووريثُه إدموند، وتمَّ منحُه قيادة الطَّليعة، المِلك لورين وفُرسانُه سيُشكِّلونَ الميمَنة، واللورد أوكهارت على الميسَرة. مع عدمِ وجود أيِّ حواجِزَ طبيعيّة لتكونَ مَلاذًا لصفوف التارجاريَن. كان المِلكان يُخطِّطان لتطويق إجون من الجانبين ثُمَّ دِفعِه للمؤخَّرة، بينما ستُحطِّمُ

"القَبضة الحديديّة" وهي تشكيلة عَسكرية على شكل إسفـــــين [1] من الفُرسان المَدّرَّعين واللوردات الكِبار- مركزَ جـيش إجون.

وزَّعَ إجون رِجاله على شــكلِ هِلالٍ خشِــن يعُجّ بحمَلَة الحِراب، مع الرُّماة وحملة النُشّابـيّات خلفَهم مُباشرة، وفُرسانٍ خفيفي التَّسليح على كلِّ جَـناحٍ من الجـيش. وأعطى قيادة جــــيشِه لـــچون موتون سيِّد (بِركة العَذارى) أحدِّ أوائِل الخُصوم الذين انْضَمّوا إلى قضيَّتِه، المِلِك كان ينوي أن يُقاتل من السَّماء بجانِب مِلِكاتِه، كان إجـــون قد لاحظَ غيابَ المطَر، كانَ العُشّب والقَمح الذي أحاطَ بالجيشين طويلًا وجاهِزًا للحصاد... وجافًّا جِداً.

انتظرَ التارجاريَن حتّى أطلقَ المُلوك أبواقَهُم وبدَأوا بالتّقدُم تحتَ بحرٍ من الرّايات، قادَ المِلِك ميرن الهجوم بنفسِــه على متنِ فحلِه الذَّهبي، وبجانبِه ابنه جاوِن مع رايتِه، يدٌ خضراءَ كبيرة على حقلٍ أبيض. وسطَ الهدير والصَّيحات مدموجةً مع أصواتِ الأبواقِ والطُّبول، اندفَعَ الجاردنر واللانـــستر عبرَ عا صِـــفةٍ من الرِّمـــاح نحوَ التـــارجــاريَن، مُـحطِّمينَ صفـوفَهُم. لكن بحلولِ ذلك الوقت، كان إجـون وأُختيه في الجَـــوُّ. حلَّقَ إجون فوق صــفوف أعداءِه على متنِ باليريون، خِلال عاصِــفةٍ من الرِّماح والحِجارة والسِّــهام، وانقضَّ مِرارًا وتِكرارًا ليُذيقَ خصــومَهُ اللَّهَب. أطلَـقَت رينيس وڤسينيا نيرانهُنَّ بـعكسِ اتِجاهِ الرياح وراء صفوف العدو، شَبَّتِ الحَشائِش الجافّة وسنابل القَمـح دُفعةً واحدة. أجَّـجَت الرياح ألسِنة اللّهَب ونفَثَت الدُّخان في وجوهِ الصُّـفوف المُتقدمة من قوات المِلكين. دفَعَت رائِحة النّار

١- الإسفــين أداة بسيطة مثلثة الشّكل تستخدم في البناء والنجارة لفصل جسمين. (المُترجِم)

الأحصنة إلى الهَـلَع، وأصيبَ الحِصان والفارِس على حـدٍّ سـواء بـالـعَمى ما أن تكـشَّـفَ الدُّخـــان. بدأَت صفوفهم بالانهيار حيث ارتفَعَت جُدرانٌ من النِّيران على كلِّ جانبٍ حولَهم. وخرجَ رِجال اللورد موتون بـــأمان من ضِرام الحَريـــق الهائِل، وانْتظَروا بـــأقواسِـهم وحِرابِهم، وتولَّوا أمرَ الرِّجال المُـــحترِقين الذين خرجوا مُترنّحين من الجـحـيم. سُمِّيَت هذه المعركة بعد ذلك، بـ((حقل النار)).

ماتَ أكثر من أربعة آلافِ رجُل في النِّيران. وهلكَ أكثرَ من ألفٍ أخرين بالحِراب والسِّهام. أُصيبَ عـــشَرات الآلاف بالحـُـروق، بعضُها كان سيِّـــئًا لدرجة أنَّهم سيبقون مشوَّهين مدى حياتِهم. كانَ الملِك مـــــــيرن التاسِـــع وأبنائُه وأحفادُه وإخـوَتُه من بينِ القـتلى، ومعهُ أبـناءُ عمِّه وأقاربـِـه حيث نجا ابنُ عمٍ واحِد لثلاثة أيّام ثم ماتَ مُتأثِرًا بحروقِه، ومعَهُ ماتَ آل جاردنر. عاشَ الملِك لورين ملِك (الصَّخرة)، راكِـبًا عبرَ جدارٍ من النِّيران والدُّخان مُتَّجِهًا نحـو بَـــرِّ الأُمان عندما رأى أنَّ المعركة خاسِرة.

فَقَدَ التارجاريَن أقلَّ من مئة شَـــخص وتلقَّتْ الملِكة فســينيا ســهمًا في كتفِها لكنَّها سُرعانَ ما تَعافَتْ. فيما أولمَت التّنانين لـــنفسها على جُــثَثْ المَــوتى، أمرَ إجـــون بجمعِ سُيوف القَـتلى وإرسالِـها أسفل النَّهر نحو مَعقَلِه.

في اليوم التّالي، تمَّ القَبض على لورين، ملِك (الصَّخرة). وو ضَعَ سيفَه وتاجَه عند قدميّ إجون، وثنى رُكبته وركَعَ لإجون، وأوْفَى إجـون بـوعدِه بـالإبـقاءِ على حياة ملِك (الصَّخرة)، رفعَ الملِك المَهزوم رُكبتَهُ المثنيـّــة وأقَـــرَّهُ إجـــون على أر ضِه وسيادَتِه، وأطلقَ عليه لقَبَ سيِّد (كاسترلي روك) وحاكمَ الغرب، وقد حذا العديد

من اللوردات حمَلَة راياته حذوَه، وكذلكَ فعل عديدُ لوردات (المرعى)، أولئِكَ الذين نجَوا من نيران التنّين.

ومع ذلك، ظل فتح الغرب غير مكتمل، لذلك انفصــل الملِك إجون عن أخواته وســار على الفور إلى (هايجاردن)، على أمل تأمين استســلامها قبل أن يتمكن أحد المطالبين الأخرين من الاســتيلاء عليها من أجله. وجد القلعة بين يدي وكيلها هارلان تايرل، الذي خدم أسلافه آل جاردنر لعدة قرون. تنازل هارلان عن القلعة دون قتال وتعهد بولائه للملِك الفاتِح. كمكافأة، منحه إجون (هايجاردن) وجميع مداخلها، حيث أطلق عليه لقب اللورد حاكم (المرعى)، وعيَّنَه مسـؤولا عن جميع أتباع الجاردنر السابقين.

كانت نيَّة الملِك إجون موا صلة مـ سيرته جنوبًا وتأمين ا ستـ سلام (البلدة القديمة)، (الكرمة) و(دورن)، لكن أثناء تواجده في (هايجاردن)، وصــلت أنباء جديدة إلى أذنيه. تورين ســتارك، ملِك الشَّــمال، قد عبر (العنق) ودخل أراضي النَّهر، يقود جيـ شا من رِجال الـ شَّمال المتوحـ شين، ثلاثين ألف جندي. توجه إجون إلى الـ شمال فورا لمقابلته، طار على متن باليريون الرُّعب الأ سود وتقدم على جيـ شه. كما أر سل رسالة إلى ملِكتيه أيضا، ولكل اللوردات والفرسان الذين ركعوا له بعد (هارنهال) وحقل النار.

عندما وصــل تورين ســتارك إلى ضــفاف (الثّالوث)، وجد جيشــا بضــعف حجم جيشـــه ينتظره جنوب النَّهر، لوردات النَّهر، ولوردات الغرب، ولوردات

العواصِف، ورِجال (المرعى)...جميعهم جاءوا وفوق معسكراتهم طاف باليريون وميراكسِس وڤايجار بالسَّماء في دوائر تتسع بإستمرار.

رأى كشافة تورين أطلال (هارنهال)، حيث لا تزال النيران الحمراء مشتعلة تحت الأنقاض، كان الملِك في الشَّمال أيضا قد سمع العديد من الروايات عن حقل النار. كان يعلم أن المصير نفسه ينتظره إذا حاول عبور النَّهر بالقوة، حثه بعض حملة رايته على القتال حتّى أخر نفس وأصروا على أن القوات الشَّمالية ستتحمل، وحثه أخرون على الرجوع إلى (خندق كايلن) والوقوف هناك على التراب الشَّمالي. عرض براندون سنو أخ الملِك غير الشرعي عبور (الثّالوث) وحده، تحت جنح الظلام لقتل التّنانين وهي نائمة.

أر سل الملِك تورين براندون  سنو عبر (الثّالوث). لكنه عبر مع ثلاثة من القادة إلى جانبه، ليس ليقتل، ولكن ليتجسس. طوال اللَّيل كانت تتكرر الرسائل ذهابا وإيابًا. في الصباح التالي، عبر تورين ستارك بنفسه (الثّالوث). هناك على الضفة الجنوبية لنهر (الثّالوث)، جثا على ركبتيه، ووضعَ التّاج القديم لملوك الشتاء عند قدمي إجون، وأقسم بالولاء. لقد قام بصفته  سيِّد (وينترفل) وحاكم الشَّمال، ولم يعد ملِكًا. من ذلك اليوم إلى يومنا هذا، يذكر تورين ستارك بأنه الملِك الذي ركَع ... لكنه لم يترك أيَّ رجلٍ شماليٍّ محترِق في (الثّالوث)، ولم تكن سيوف تورين وأتباعه ملتوية أو مذابة أو منحنية.

الآن افترق إجون وملِكاته. اســتدار إجون جنوبًا مرَّة أخرى، متَّجِهًا نحو (البلدة القديمة)، بينما ركبت شــقيقتاه تنانينهما: ڤســينيا إلى (وادي آرِن) ورينيس إلى (صنسپير) وصحاري (دورن).

عزَّزَت شــارا آرِن دفاعات القلعة، ووضــعت جيشًــا قويًّا عند (البوابة الدامية)، و ضاعفَت حجم الحاميات في (حجر)، (ثلج) و( سماء) ثلاث مرّات، وهي القِلاع التي تحرس (العُشّ). أثبتت كلّ الدِّفاعات أنها عديمة الجدوى ضــد ڤســينيا تارجارين، التي امتطَت أجنحة ڤايجار الجلدية وطارت فوقهم جميعا وهبطت في فناء (العُشّ) الداخلي. عندما هرعت الوَ صيّة على العرش لمواجهتها، مع ع شرات من الحراس خلفها، وجدت ڤســينيا ورونيل آرِن جالس على ركبتها، ومذهولًا يحدِّق في التنّين، «أمي، هل يمكنني الطيران مع الليدي؟» سأل الملِك الصَّبيّ. لم يتم توجيه أي تهديدات أو تبادل لكلمات غاضــبة. بل ابتســمت الملِكتان لبعضــهما البعض وتبادلا المجاملات بدلا من ذلك. ثم أرســلَت الليدي شــارا لإحضــار التِّيجان الثَّلاثة (تاج الوِصــاية الخاصِّ بها، وتاج ابنها الصَّــغير، وتاج صــقر الجبال والوديان الذي إرتداه ملوك الآرِن لآلاف السنين)، و سلمتهم للملِكة ڤسينيا، مع سيوف الحامية. وقيل بعد ذلك أن الملِك الصَّغير طار ثلاث مرات حول قمة (رُمح العملاق)، وهبط ليجِدَ نفسَه سيِّدًا صغيرًا. وهكذا قامَت ڤسينيا تارجارين بجَلب (العُشّ) إلى حكم أخيها.

لم تجد رينيس تارجاريَن مثل هذا الإستقبال الحار. حشد من حملة الحراب الدورنيِّين قام بحراســة (ممرّ الأمير)، الطَّريق الوحيد عبر (الجبال الحمراء)، لكن رينيس لم

تَشـتبِك معهم. إذْ حلَّقَت فوق الممرّ، فوق الرِّمال الحمراء والبيضـاء، ونزلَت عند (ڤايث) لتجِد أن القلعة فارغة ومهجورة. في البلدة تحت أسـوارها، لم يبقَ سـوى النِّسـاء والأطفال والعجائِز وعندما سـألتهم أين ذهب سـادتُهم لم يجيبوا بغير: "بعيدًا". اتَّبعت رينيس مجرى النَّهر إلى (عطيَّة الآلهة)، مقر عائلة إليريون، لكنه كان مهجورًا أيضًـا. طارت مجدَّدًا. حيث يلتقي (الدم الأخضرـ) بالبحر، ذهبَت رينيس إلى (بلدة الأخ شاب)، حيث تر سوا مئات من القوارِب، وزوارِق الـ صَّيد، والمراكِب العائِمة مع الحبال والسَّلاسِل والألواح الخشبيَّة مكوِّنةً بلدةً عائِمة. لكن بدا أن عددًا قليلًا من النِّسـاء المُسـنَّات والأطفال الصِّـغار ينظرون إليها بينما كانت تُحلِّـق فوقَهم بميراكسِس. أخيرًا، أخَذتْها رِحلتها إلى (صنسپير)، معقِل آلِ مارتل، حيث وجدَت أميرة (دورن) تنتظِر في قلعتِها المَهجورة. كانت ميريا مارتل تبلُغ من العمر ثمانين عامًا، كما أخبرنا المِايسترات، وقد حكمَت (دورن) ستِّين سنة. كانت ميريا مارتل سمينةً جدًّا وعمياء وشِبهَ صلعاء، وجلدها شاحِبٌ ومترهِّل. أطلقَ عليها أرجيلاك المُتعجرِف اسم " ضفدعة (دورن) الصَّفراء"، لكن لم يُضعِف لا العُمر أو العَمى من ذكاءَها. قالت الأميرة ميريا لرينيس: «أنا لن أُقاتَلكِ، ولن أركـعَ لكِ. (دورن) لا ملِك لها. قولي هذا لأخيك».

فأجابَتّها رينيس: «سأفعَل، لكنَّنا سنعود مرَّةً أُخرى، أيتها الأميرة، وفي المرَّةِ القادِمة سنأتي بـ*النَّارِ والدَّم*».

- «هذه كلماتُكم»، قالت الأميرة ميريا. «أمَّا خاصَّـتُنا؛ *لا نَنْحَني*، *لا نخضَـع*، *لا نُنْكسِر*. يمكنكِ إحراقنا يا سـيِّدتي... لكنك لن تُخضِـعينا أو تكسِرـيننا أو تجعلينا

ننحني. هذهِ (دورن). وأنْتِ غير مرغوبةٍ هنا. عودي على مســؤوليَّتِك». وهكذا انْفصَلَت الملِكة والأميرة، وظلَّت (دورن) غير مهزومة.

في الغرب، لقي إجون تارجاريَن ترحيبًا دافِئًا. حيث كانت (البلدة القديمة) أعظم مدينة في (وســتروس)، محاطة بأســوار ضــخمة، ويحكمها الهايتاور أبناء (البُرج العالي)، أقدم وأغنى وأقوى العائلات النَّبيلة في (المرعى). كانت (البلدة القديمة) مركز العقيدة أيضًــا. وفيها ســكَن السِّــپتون الأعلى، أبو المؤمنين، صــوت الآلهة الجديدة على الأرض، الذي يوجِّه الملايين من المُتديِّنين في جميع أنحاء القارَّة (باستثناء الشَّمال، حيث كانت الآلهة القديمة لا تزال سائدة)، وعصائِب العقيدة المسلَّحة التي أطلقَ عليها العوامّ اسمَ «السُّيوف والنُّجُوم».



ومع ذلك، حين أقترب إجون تارجاريَن وجيشـــه من (البلدة القديمة)، وجدوا بوابات البلدة مفتوحة واللورد هايتاور ينتظر تقديم ولائه. كما حدث، عندما

وصـــل خبر هبوط إجون لأول مرَّة إلى (البلدة القديمة)، حبسَ السِّــپتون الأعلى نفسَه في (السِّپت النجميّ)، وصلَّى سبعة أيام وسبعَ ليالٍ دون غذاءٍ إلَّا الخُبز والماء، وبذل ســاعات يقظتِه في الصَّــلاة. وحين خرجَ أعلنَ أنَّ العقيدة لن تُناوِئ إجون وأُختيه، لأنَّ ﴿العجوز﴾ قد رفعَت مِصــباحها وأرَتْه المُســتقبَل. لو رفعَت (البلدة القديمة) السِّلاح ضدَّ التنّين لاحترَقت، ولحاقَ الخراب والدَّمار بـــ(البُرج العالي) و(القَلعة) و(السِّپت النجميّ).

كانَ اللورد مانفرِد هايتاور رجلًا حذِرًا ومُتديِّنًا، خدمَ أحد أبنائه الصَّغار مع «أبناء المُحارِب»، وكان أخر قد ردَّدَ نذورَه مؤخَّرًا ليصبح سِپتونًا. ولمَّا سمعَ النُّبوءة أبقى قوَّاتِه في دياره وفتحَ بوَّابات المدينة لإجون لدى وصــولِه، وقرَّر أنه لن يُعارِض الفاتِح بقوَّة السِّــلاح. لم يحترِق أحد من رِجال (البلدة القديمة) في «حقل النَّار»، على الرَّغم من أن الهايتاور تابعون مقسمــون للجاردنر سادة (هايجاردن). وهكذا انطلَق اللورد مانفرِد هايتاور ليُلقي التحيَّة على إجون الفاتِح عندما اقترب، وليقدِّم سيفَه، وبلدتَه، وقسمَ ولائِه. (يقول البعض أن اللورد هايتاور عرض أيضًا يدَ ابنته الصُّغرى، لكن إجون رفضَ بأدب، خشية أن يُسيءَ إلى ملِكتيه). بعد ثلاثة أيام، في (السِّپت النجميّ)، قامَ صاحِب القدا سة الأعلى بتمريخ إجون بالزِّيوت السَّبعة، ووضـعَ تاجًا على رأســه، وأعلنَه إجون سـليل عائلة تارجاريَن، الأوَّل من اسـمِه، ملِك الأندال والرّوينار والبَشر الأوائِل، سيِّد (الممالِك السَّبع) وحامي البلاد.

(" سيِّد الممالِك السَّبع" هو اللَّقب الذي تمَّ استخدامه على الرَّغم من أن (دورن) لم تخضَع، إلّا بعد اكثر من قرنٍ من الزَّمان).

عددٌ قليل من اللوردات كانوا حاضرين يوم تتويج إجون الأوَّل عند مصبّ (النَّهر الأســود)، لكنّ المِئات كانوا حاضرين في تتويجه الثّاني في (البلدة القديمة)، وهتف له عشرــات الآلاف بعد ذلك بينما كان يجوب شــوارع المدينة على متن باليريون. حضر المِايسترات ورؤساء المِايسترات من (القلعة) التتويج أيضا. ربما لهذا السبب، أصبح التَتويج الثّاني بدلًا من التَتويج الأوَّل عند (حِصن إجون) هو بداية لــــعهد إجون.

وهكذا أصــبحت (الممالِك السَّــبع) مملَكة موحَّدة وعظيمة، بإرادة إجون الفاتِح وأُختيه. اعتقدَ الكثيرون أن الملِك إجون ســيجعل (البلدة القديمة) عرشَــه ومقرَّه الملَكي بعد انْتِهاء الحروب، وآخرون ظنّوا أنه ســيحكُم من (دراجونســتون)، قلعة التارجاريَن العتيقة. لكن الملِك فاجأهم جميعًا عبر الإعلان عن نيَّتِه إقامة بِلاطه في بلدةٍ جديدة ترتفِع على التِّلال الثَّلاث الواقِعة عند مصــبِّ (النَّهر الأســود)، حيث وطأَت قدماه هو وأُختاه تراب (وستروس) لأول مرَّة.

(كينجز لاندنج)، الاســم الجديد للبلدة. من هناك ســيحكم إجون التنّين مملِكته ويعقد بلاطه من كر سيِّه الحديديّ العظيم المـ صنوع من معدن الـ سِّيوف المـ صهورة والنِّصــال المكســورة من كل أعدائِه المهزومين. وهو مقعد محفوف بالمخاطِر، سيعرف قريبًا في كلِّ العالم بـاسم عرش (وستروس) الحديدي.



# عهد التنين

## حروب الملك إجون الأول

كان عهد المِلك إجون الأول (١ بعد الفتح - ٣٧ بعد الفتح) بالإضــافةً لكونه طويل الأمد، عهدَ سلام... خاصة في سنواتِه الأخيرة. لكن قبل سلام التنّين، -كما سُمّيَ العقدان الأخيران من حُكمِه من قبل مِايسترات (القلعة)- كانت قد جرَت «حروب التنّين»، والتي كانت سـلسـلة صراعاتٍ دمويَّةٍ ووحشـيَّة كأيٍّ من الصِّراعات الأُخرى التي سبقَتها في (وستروس).

مع أنَّ حروب الفتح كما يُقال قد انْتهَت عندما تُوِّجَ إجون ومُرِّخ بالزِّيوت من قِبل السِّپتون الأعلى في (السِّپت النجميّ) بـــ(البلدة القديمة)، إلا أنَّ (و ستروس) لم تخضَع بـأكملها لإجون.

في (الخليج النّاهِش)، اســتغلَّ لوردات (الأخوات الثَّلاث) فوضى فتح إجون ليعلنوا أنفسَهم كـــمملِكةٍ مُستقِلّة ويتوِّجوا الليدي مارلا سليلة عائلة سندرلاند ملِكةً عليهم. وبما أنَّ أسطول (الوادي) كان تقريبًا قد دمر بالكامِل أثناءَ الفتح، فقد أمرَ المِلك حــاكِمَ (الشَّـــمال)، تورين ستارك إبن (وينترفل)، بانهاء تمرُّد رِجال

الأخوات، أبحر الجَيش الشَّمالي من (الميناء الأبيض) بـاستخدام أسطولٍ مكوَّنٍ من قوادِس تمَّ اسـتئجارُها من (براڤوس)، تحت قيادة سـير واريك ماندرلي. رؤية أشرعة الأسـطول قادمة والظهور المُفاجِــــيء للملِكة ڤسـينيا وتنّينتِها ڤايجار فوق سماء (بلدة الأخوات)، كان كفيلًا بــبثِّ الرُّعب في رِجال الأخوات، حيث قاموا بــــنزعِ التّاج من على رأس الملِكة مارلا فورًا لصــالح أخيها الأصــغر. سـتِفون سـندرلاند الذي جدَّدَ ولاءه لــــ(العُشّ)، وركعَ للملِكة ڤسـينيا، وقدَّمَ ولديه كـــرهينتيْن تعبيرًا عن حُسن النّوايا، لينشَأ أحدُهم مع الماندرلي والأخَر مع الآرِن. أمّا أُخته، الملِكة المَخلوعة، فقد تمَّ نفيُها وحبسُــها. وبعد خمس سـنوات، تمَّ قطع لِسانِها، وأكملَت بقيَّة حياتها رِفقة الأخوات الصَّامِتات، تعتني بموتى النُّبلاء.

في الجهة الأُخرى من (وستروس)، أصبحت (جُزُر الحديد) في فوضى، كانت عائلة هـــور قد حكمَت الحديديِّين لعقودٍ طويلة، ليو ضَع الحدّ لُحكمِها في ليلة واحدة، عندما أطلقَ إجون نيران باليريون على (هارنهال). مع أنَّ هارِن الأســود وأولاده كانوا قد هلكوا في تلك النِّــيران، إلّا أن كورين ڤولمارك سليل عائلة هارلو، الذي كانت جدتهُ أُختًا صُــغرى لجدِّ هارِن الأســود، أعلنَ بأنَّه هو الوريث الشَّرعيّ "للسُّلالة السَّوداء" وإدَّعى المُلْك.

لم يقتنِع جميع الحديديِّين بقضــيَّتِه. وفي (ويك القديمة)، تحت عظام تنّينة البحر ناجـــا، كان رُهبان (الإله الغريق) قد وضَعوا تاج الخشَب المجروف فوق رأسِ احدِهم، المَدعو لودوس، الرَّجل المُقدَّس حافي القدَمين، الذي إدَّعى أنَّه الإبن الحيّ لـ(الإله الغريق) والذي قيل بـأنَّه يملِك القُدرة على الإتيان بـالمُعجِزات. إدِّعاءاتٌ

كثيرة كانت قد نشــأَت في (ويك الكبرى) و(پايك) و(أوركمـــــونت)، وقبل أن يحولَ الحول كان الْمُدَّعون يُقاتِلون بعضَهم البعض في البرِّ والبَحْر. قيلَ بأَنَّ المياه بين الجُـــزُر كانت طافِحةً بالجُـــثَث لدرجة أنَّ الكراكن ظهرت بالمِئات مُنجذِبة لكميَّة الدِّماء الكبيرة المُراقَة.

وضـــعَ إجون تارجاريَن حدًّا للقِتال عندما ذهبَ إلى (جُزُر الحديد) في العام الثّاني بعد الفتح، على متنِ باليريون. وكانت الأســاطيل الحربيَّة (الكَرمة) و(هايجاردن) و(لانســپورت) قد أَتَتْ معه، وحتّى بعض السُّــفُن الطَّويلة من (جزيرة الدِّبَبة) مبعوثةً من اللورد تورين ستارك.

كانت أعداد الحديديِّين قد تناقصَــت بشــكّلٍ كبير بعد عامٍ من الحرب الأهليَّة وقد قاموا ببعض الْمُقاومة الطَّفيفة، والكثير مِنهم هلَّلَ لقدوم التّنانين. قتلَ إجون تارجاريَن كورين ڤولمارك بسـيفِه ﴿اللَّهب الأسـوَد﴾ لكنَّه سـمحَ لابنِه الرَّضـيع بوراثة أراضي وقلعة السـيِّد والدِه. وفي (ويك القديمة) قامَ المِلك الرَّاهِب الذي يدَّعي بأنَّه ابن (الإله الغريق) بمحاولة ا ستدعاء الكراكـــــن من الأعماق للخروج وســحبِ سُــفُن العدوّ واغراقِها، وعندما عجزَ عن ذلك، ملئَ لودوس جيوبه بـالحِجارة وألقى نفسَه في البَحْر «للسَّعي إلى مجلِسِ والِدي» وتبِعَه الآلاف، حتّى أنَّ جُثثَهُم الْمُنْتفِخة، الْمُلتهَمة من السَّرـاطين كانت تُقذَف إلى شــواطِئ (ويك القديمة) لسنواتٍ بعد الحادِثة.

لاحقًا، ظهرَت مســألة جديدة للملِك، وهيَ اختيار من يتوجَّب عليه حُكمُ (جُزُر الحــديد)، طُرِحَ على المِلك تقديم الجُزُر لــالتّــلي سادة (ريڤررَن) أو اللانستر سادة

(كا سترلي روك) وحتّى أنَّ بعضَهم إقترَح تقديمَها للستارك سادة (وينترفل) وقد استمعَ إجون لكلِّ الإقتراحات، لكنَّه سمَحَ في النِّهاية للوردات (جُزُر الحديد) النَّاجين بإحياء تقليدِهم القديم واختيار من يَحكُمُهم. وقد اختاروا دون إثارة أيِّ مفاجآت واحِدًا منهم: ڤيكون جرايچوي سيِّد حصاد (پايك). وبعدها قدَّمَ ڤيكون البيعَة للملِك إجون وغادرَ التنّين برفقة أسطولِه.

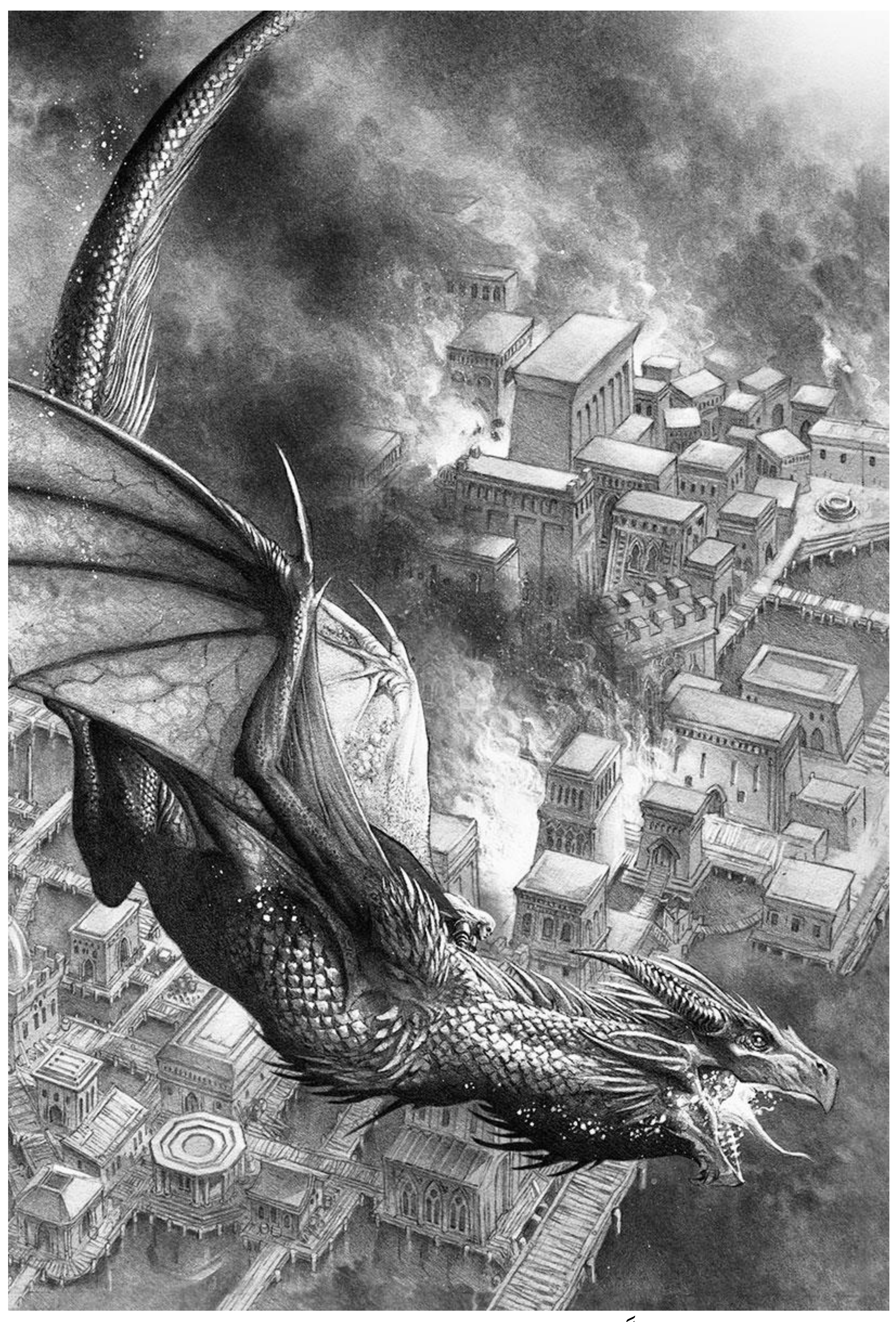
سيطرَ ڤيكون جرايچوي على حدود (جُزُر الحديد) فقط؛ وقد أعلنَ مُطالبتَه بحيازة كلِّ الأراضي التي كانت تحت حُكم آل هور. لكنَّ إجون قدم أطلال قلعة (هار نهال) ونِطاق حُكمِها إلى السير كوينتن كوهِريس قيِّم السِّلاح في (دراجونستون) مع توجيه الأمر له بقبول اللورد إدمين تَلي سيِّد (ريڤرَن) كاللورد الحاكِم عليه. كان للورد الجديد كوينتن ابنان قويّان وحفيد لحيم لتأمين الوِراثة لكن بما أنَّ زوجتَه الأولى كانت قد وافتها المنيَّة بسبب الحُمّى، فقد وافَق اللورد كوينتن على إتِّخاذ إحدى بنات اللورد تَلي كزوجةٍ لّه.

بعد استِسلام (الأخوات الثَّلاث) و(جُزُر الحديد)، كانت كلُّ (وستروس) جنوب (الجِدار) تحت حُكم إجون تارجاريَن. باستثناء (دورن) فقط. فكان المكان الذي يستدعي من التنّين إهتمامهُ هو (دورن). حاول الملِك أوّلًا كسبَ ولاء الدورنيِّين عن طريق الكلِمات، بارسال بِعثة من اللوردات النُّبلاء، والمِايسترات، والسِّپتونات إلى (صنسپير) للتَّعامل مع الأميرة ميريا مارتل، المَدعوَّة بـ«ضِفدعة (دورن) الصَّفراء»، وإقناعِها بمكاسِب ضمِّ مملِكتِها لمملَكة الملِك. توا صلَت المفاوَضات لمدَّةٍ تُقارِب العام، لكن لم تُحقِّق أيَّ نتائج.

بداية «الحرب الدورنيَّة الأولى» يمكن إرجاعها إلى العام الرابع بعد الفتح، عندما عادت رينيس تارجاريَن إلى (دورن)، وهذه المرَّة بالنّارِ والدَّم كما توعَّدتهُم من قبل. على ظهر ميراكسِس، ظهرَت الملِكة من السَّماء الصَّافية وأحرَقَت (بلدة الأخشاب)، كانت النّار تَثبُ من قاربٍ إلى أخَر حتّى صـــار فم (الدَّم الأخضرــ) مملوءا بحُطام السُّـــفُن المُشـــتعِلة، وأعمدة الدُّخان المُنبعِثة من البلدة كانت قابلةً للرّؤية حتّى من (صنسپير). آوى سُكّان البلدة العائِمة إلى النَّهر من أجل الهرَب من النِّيران وهكذا فقد توُفِّي أقلُّ من مئة شـــخص أثناء الهجوم، وأغلبُهم جراء الغرق وليس بنيران التنّين نفسِها، لكن... كانت شرارَة الحرب الأولى قد أُضرِمت.

وأُريقَت معها أولى الدِّماء.

في (أراضي العواصِـــف) قادَ أوريس باراثيون ألفًا من خيرة الفرســـان عبر (طريق العظام)، بينما زحفَ إجون بنفسِـــه عبر (ممرّ الأمير) على رأس جيشٍ قوامهُ ثلاثين ألف جندي، يقودهم حوالي ألفي فارِس على جيادِهم وثلاثمئة من اللوردات وحملة الرّايات، وقد سُـــمعَ اللورد هارلان تايرل، حاكم الجنوب، وهو يقول بأنَّ لديهم قوَّة أكثر من كافية لسحق أي جيشٍ دورنيّ يحاوِل الوقوف أمامهم، حتّى من دون إجون وباليريون.



لهُ الحقّ في ذلك لا شكَّ، لكن لم يتِمّ إثبات الأمر أبدًا، لأن الدورنيِّين لم يسعوا إلى المعركة، فبدلًا من ذلك انسحبوا قبل وصول جيش إجون، يُحرِقون محاصيلَهم في

الحقول ويُسمِّمون كلَّ بِئر. و جدَ الغُزاة أبراج مُراقبة الدورنيِّين في (الجبال الحمراء)، مهملة ومهجورة. وفي الممرّات العالية، وجدَت طليعة إجون طريقها مَسدودًا بجدارٍ من جُثَث الأغنام، مجزوزةً من كل صوفِها وعفنة جدًّا للأكل. كان جيش المِلك قد نفِذ طعامه وعلفه مُسبقًا بحلول الوقت الذي خرجوا فيه من (ممر الأمير) لمواجهة الرِّمال الدورنيَّة. هناك قسَّم إجون قوّاته، وأرسل اللورد تايرل جنوبًا لمواجهة أوثور أولر سيِّد (هضبة الجحيم)، بينما توجَّه هو بنفسِه شرقًا لمحاصرة اللورد فاولر في قلعته الجبليَّة، (قلعة السَّماء).

كانت هذه السَّنة الثّانية من الخريف، وكان يُعتقَد بأنَّ الشِّتاء قريب. في ذلك الموسِم كان الغُزاة يأملون أن تكون الحرارة أقلّ في الصَحاري، والمياه أكثر وفرة. لكن أثبتَت الشَّمس الدورنيَّة أنَّ لا هوادة فيها، بينما سارَ اللورد تايرل نحو (هضبة الجحيم). في مثل هذه الحرارة يشرب الرِّجال أكثر، وكلّ حفرة مياه أو واحة في طريق الجيش كانت مسمومة. الخيول ماتَت أوَّلًا، وتبِعَها راكبوها. تَخلّى الفرسان الفخورون عن راياتهم، تروسهم، ودروعهم، فقدَ اللورد تايرل ربع جيشه وجميع خيوله تقريبًا لسطوة الرِّمال الدورنية، وعندما وصلَ أخيرًا إلى (هضبة الجحيم)، وجدها مهجورة.

كان هجوم أوريس باراثيون أفضل قليلًا، كافحَت خيوله على الجروف الصَّخرية للطُّرُق الضيِّقة المُلتوية، لكن العديد منها رفضَت المواصلة تمامًا عندما وصلوا إلى أشد مناطق الطّريق انحِدارًا حيث حفر الدورنيِّون درجات في الجبال. أُمطِرَت الحجارة على فرسان اليد من الأعلى، فعل الدورنيِّون ذلك لكن لم يرهُم رِجال

العاصفة قطّ. وعلى (نهر ويل) حيث يقطعه (طريق العظام)، ظهر الرماة الدورنيّون فجأة بينما كان صف الجنود يشق طريقه عبر الجسر أمطرت السهام عليهم بالآلاف، وعندما أمر اللورد أوريس رِجاله بالتراجع سدت صخرة هائلة طريق انسحابِهم. بدون سبيل للتقدم أو للعودة، تم ذبح رِجال العواصِف مثل الخنازير، وتم الإعفاء عن أوريس إلى جانب العَشّرات من اللوردات الأخرين الذين ظنوا أنهم يستحقون فدية، لكنهم وجدوا أنفسهم أسرى عند ويل ابن (ويل) سيِّد الجبل الهمجي المُلقّب بـعاشق الأرملة.

حقَّقَ الملِك إجون نجاحًا أكثر، زحف شرقًا عبر سـفوح الجبال حيث كان الجريان السطحي من المرتفعات يوفر المياه وكان الصيد وفيرًا في الوديان. استولى على (قلعة السَّماء) بالقوة، وأخذ (يرونوود) بعد فترة وجيزة من الحصار. كان سيِّد (الرَّبوة) قد ماتَ مؤخَّرًا، واستسلم وكيله دون قتال. في أقصى الشَّرق أرسل اللورد تولاند سـيِّد (تل الأشـباح) بطله لتحدّي الملِك بمبارزة فردية. قبِل إجون التحدي وقتلَ الرَّجل، فقط ليكتشِـف بعد ذلك أنه لم يكن البطل، بل كان مُهرَّجًا. كان اللورد تولاند قد اختفى حينها. كما اختفت ميريا مارتل، أميرة (دورن). عندما نزل الملِك إجون بـباليريون على (صنسپير)، وجدَ أُختَه رينيس قد سبقته إلى هناك. بعد أن أحرقت (بلدة الأخشاب)، واستولَت على (غابة اللّيمـون)، (ستِنك ووتر)، و(الغابة الرَّقطاء)، وقبلت فروض الطَّاعة من النِّسـاء المُسـنّات والأطفال، لكن لا وجودَ لعدوٍّ حقيقيّ. حتّى (مدينة الظِّل) خارج أسوار (صنسپير) كانت نصف مهجورة ولم يعترف أي من المتبقيين فيها بأي معلومة عن مكان وجود اللوردات

والأميرة الدورنية. «لقد تلاشت الضفدعة الصفراء في الرِّمال» قالت الملِكة رينيس للملِك إجون.

كان ردُّ إجون هو إعلان النصر. في القاعة الكبرى في ( صنسپير)، جمع ما تبقّى من النّاس وأخبرَهم أن (دورن) الآن جزءٌ من المملكة، ومن الآن فصاعِدًا سيكونون رعاياه الحقيقيين، وأن لورداتهم السَّابقين كانوا متمرِّدين وخارجين عن القانون. عُرضت المكافئات على رؤوسِهم لا سيّما الأميرة ميريا مارتل، «الضفدعة الصفراء». عُين اللورد چون روزبي سيِّد ( صنسپير) وحاكم الصَّحراء، ليحكم (دورن) باسم الملِك، تم تعيين وكلاء وحكام لقلاع جميع الأراضي الأخرى والقلاع التي استولى عليها الفاتِح وجيشه، ثم رحل الملِك إجون وجيشه من نفس الطّريق الذي جاءوا عبره، غربًا على طول التِّلال وعبر (ممرّ الأمير).

كانوا قد وصلوا (كينجز لاندنج) للتَّو، قبل أن تثور (دورن) خلفهم. إذ ظهر حملة الحراب الدورنيُّون من العدم، مثل الفطر بعد المطر. تم الاستيلاء على (قلعة السَّماء)، (غابة اللّيمون)، (الرَّبوة) و(تل الأشباح) في غضون أسبوعين، وتمَّ قتل الحامية الملَكيَّة، لم يسمح لحماة قلاع إجون ووكلائه بالموت إلا بعد تعذيبٍ طويل. قيل إن اللوردات الدورنيّين وضعوا رهانات على من يقدر أن يبقي آسراه على قيد الحياة لأطول فترةٍ ممكنة بينما يقوم بتعذيبهم. كان للورد روزبي، آمر (صنسپير) وحاكم الصَّحراء، نهاية ألطف من معظمهم. بعد اندفاع الدورنيِّين من (مدينة الظِّل) لاستعادة القلعة، تم تقييد يديه وقدميه وسُحب إلى أعلى (برج الحربة) وألقته الأميرة ميريا من النافذة بنفسها.

بقيَ اللورد تايرل وجيشه. ترك الملِك إجون اللورد تايرل خلفه عندما رحل. كانت (هضــبة الجحيم) قلعة قوية على (نهر الكبريت) يُعتقد أن موقعها مكان جيد للتعامل مع أي ثورات. لكن النَّهر كان كبريتيًّا وتســبَّبَ السَّــمك المُصــطاد منه بمرض رِجال (هايجاردن). آل كورجايل ســادة (حجر الرمل) لم يخضــعوا أبدًا، وقام حملة حراب كورجايل بقتل دوريّات وأطراف جيش اللورد تايرل كلما ضلَّت في الغرب. آل ڤايث سادة (ڤايث) فعلوا الشيء نفسه في الشَّرق. عندما وصلَت أخبار ســقوط (صــنســپير) إلى (هضــبة الجحيم). جمعَ اللورد تايرل قواتِه المتبقِّية وانطلقَ عبر الرِّمال، كانت نيَّته احتلال (ڤايث)، والســير شرقًا على طول النَّهر، واستعادة (صنسپير) و(مدينة الظِّل)، ومعاقبة قتلَة اللورد روزبي. لكن في مكانٍ مّا شرقَ (هضبة الجحيم) وسط الرِّمال الحمراء. التايرل وجيشهم بالكامل اختفى. لم يُرَ أيّ رجل منهم مرَّةً أُخرى.

إجون تارجاريَن لم يكن رجلًا يقبل الهزيمة بسرعة. الحرب ســوف تســتمر لســبع سنين أخرى، في العام السادس بعد الفتح تحول القتال إلى سلسلة دموية لا نهائية من الفظائع والغارات والانتقامات. تخللت تلك الفترة بفترات طويلة من الخمول وعشرات من الهُدَن القصيرة، وعدة عملياتِ قتلٍ واغتيال.

في العام السابع بعد الفتح. أوريس باراثيون واللوردات الأخرين الذين تم أسرُهم عند (طريق العظام) كانت فدية عودتهم إلى (كينجز لاندنج) هي وزن كل واحد منهم ذهبًا. لكن أثناء عودتهم وجدوا أن عاشِــق الأرملة قد قطعَ يد كل لورد لكي يضــمن ألا يرفعوا السَّــيف ضــد (دورن) ثانيةً. انتقامًا له، نزلَ إجون نفســه على

سفوح الجبال في (ويل) مع باليريون وحول نصف دزينة من أبراجها وبيوتها إلى حجرٍ مُنصهِر. لجأ آل ويل إلى الكهوف والأنفاق تحت الجبال وعاش عاشِق الأرملة عشرين سنة أخرى.

في العام الثامن بعد الفتح، في عامٍ جافٍّ جدًّا، عبر الدورنيُّون المغيرون (بحر دورن) على متن السُّفُن التي قدَّمَها لهم ملِك القراصنة في (الأعتاب) وتمَّت مهاجمة القرى والمُدُن على طول الشاطئ الجنوبي لـ(رأس الغضب) وإشعال الحرائِق التي انتشرت في نصف (الغابة المطيرة). يقال إن الأميرة ميريا قالت: «النّار من أجل النّار».

لم يكن هذا شيء سيسمح به التارجاريَن دون ردّ. في وقتٍ لاحِق من نفس العام ظهرت ڤسينيا تارجاريَن في سماء (دورن). وأطلقت نيران ڤايجار على (صنسپير)، (غابة الليمون)، (تل الأشباح)، و(الرَّبوة).

في العام التاسع بعد الفتح، عادت ڤسينيا مرَّة أخرى، وهذه المرَّة معها إجون نفسه، وتم احراق (حجر الرَّمل)، (ڤايث)، و(هضبة الجحيم).

جاء جواب الدورنيِّين في العالم التّالي، عندما قاد اللورد فاولر جيشًا عبر (ممر الأمير) متَّجِهًا إلى (المرعى)، وتحرك بسرعةٍ كبيرةٍ جدًّا لدرجة أنه استطاع احراق عشرات القرى والاستيلاء على (التغريدة) القلعة الحدودية العظيمة قبل أن يُدرك لوردات (التخوم) أن العدو قد هجم عليهم. عندما وصلت أخبار الهجوم إلى (البلدة القديمة)، أرسل اللورد هايتاور ابنه آدم مع قوَّةٍ جبّارة لاستعادة (التَّغريدة)، لكن الدورنيّين توقَّعوا ذلك، جاء جيش ثانٍ من الدورنيِّين تحت قيادة السير چوفري داين ابن (ستارفول) وهاجمَ (البلدة القديمة). أثبتت أسوار البلدة

أنها قوية جدًّا وعصـــيَّة على الدورنيّين. ولكن چوفري داين قام بإحراق الحقول والمزارع والقرى لمسافة عشرين فرسخ حول البلدة. وقتل جارمـــــــون، الإبن الأصغر للورد هايتاور، عندما قاد الصَّبيّ طليعةً دِفاعيَّة. وصل السير أدم هايتاور إلى (التَّغريدة) ليجِد أن اللورد فاولر قد أحرقَ القلعة وقتل حاميتها كلَّها. وكان اللورد كارون وزوجته وأطفاله قد نقلوا إلى (درون) كـــــأسرى. عاد الســير أدم هايتاور بسرعة إلى (البلدة القديمة) لتحريرها. لكن السير چوفري داين وجيشه قد رجعوا إلى الجِبال ثانيةً.

توفِّيَ العجوز مانفرِد هايتاور بعد فترةٍ وجيزة. وخلفَه ابنه الســير آدم هايتاور لوردًا لـــ(البلدة القديمة) و(البُرج العالي)، وصرخَت (البلدة القديمة) راغِبةً في الانتِقام. طارَ الملِك إجون بـباليريون إلى (هايجاردن) لأخذِ المشورة مع حاكم الجنوب، لكن ثيو تايرل، اللورد الشّاب، كان أكثر تردّدًا في التفكير بـــغزوٍ أخَر لـــ(دورن) بعد المصير الذي حلَّ بـوالدِه.

مرَّةً أُخرى أطلق الملِك العنان لتنانينه ضــد (دورن)، إجون نفســه نزل عند (قلعة السَّماء)، متعهِّدًا أن يجعل معقِل الفاولر "هارنهال الثّانية". جلبت ڤسينيا وڤايجار النّار والدَّم إلى (ســتارفول). ورينيس وميراكسِــس عادوا مرَّةً أُخرى إلى (هضــبة الجحيم)... حيث وقعَت المأســاة. ولدت تنانين التارجاريَن وتدرَّبت على المعارك، قد حلَّقَت عبر عواصفِ من الرِّماح والسِّهام في مناسباتٍ عديدة، ولم تتضرَّر كثيرًا، حيث كانت حراشِــف التنّين البالِغ أقســى من الفولاذ، وحتّى تلك السِّــهام التي تُصــيب الرَّأس نادِرًا ما اخترقت الجِلد بما يكفي للقيام بأكثر من إغضــاب تلك

الوحوش العظيمة. بينما كانت ميراكسِس تحلِّق فوق (هضبة الجحيم)، قام أحد المُدافعين فوق أعلى بُرجٍ في القلعة بأخذ عرَّادة [1]، وأطلق سهمًا طوله ياردة، أصاب تنين الملِكة في عينه اليمنى.

لم يمُت ميراكسِس في الحال، لكنه سقط على الأرض مُحتضِرًا، وتدمَّر البُرج وجزءٌ كبير من أسوار (هضبة الجحيم) أثناء سقوط ميراكسِس ورينيس.

قضية ما إذا كانت رينيس قد عاشت بعد موت تنّينها، ظلت موضع خلاف. يقول البعض أنها سقطت من على سرجها ثم سقطت من على التنّين، والبعض الأخر يقول إنها سُحِقت تحت ميراكسِس في ساحة القلعة. تزعُم بعض الرّوايات أن الملِكة نجَت من سقوط تنّينها، لتموت موتًا بطيئًا بسبب العذاب في زنازين الأولر. من المحتمل ألّا تكون الظُّروف الحقيقيّة لوفاتها معروفةً أبدًا، لكنَّ رينيس تارجاريَن، أُخت وزوجة الملِك إجون الأول، ماتت عند (هضبة الجحيم) في (دورن) في العام العاشِر بعد الفتح.

كان العامان التّاليان هما عاما «غضَب التنّين». تمَّ إحراق كلِّ قلعةٍ في (دورن) ثلاثَ مرّات، حيث عادَ باليريون وڤايجار مِرارًا وتِكرارًا. انصهَرت الرِّمال حول (هضبة الجحيم) وتحوَّلَت إلى زُجاج في بعض الأماكِن، وكانت أنفاس باليريون الرُّعب الأسود اللاهِبة شديدة السُخونة. أُجبِر لوردات (دورن) على الاختِباء، لكن حتّى ذلك لم يجعلهم في مأمَن. حيث قُتِلَ اللورد فاولر، اللورد ڤايث، الليدي

---

١- العرَّادة آلة حَربيَّة قَديمة مثل المنجَنيق تُقذَف به الأحجار والسِّهام الكبيرة. (المُترجِم)

تولاند، وأربعة من لورداتِ (هضــبة الجحيم) المُتعاقِبين، واحدًا تلوَ الأخر، كان العرش الحديدي قد عرضَ فدية اللورد ذهبًا مُقابل رأس أيِّ لوردٍ دورنيّ.

عاش اثنان فقط من القتلة ليُحصِّــلوا جائِزَتهم، ومع ذلك، أخذَ الدورنــــيِّـــون انتقامَهم، وســدَّدوا الدَّمَ بالدَّمْ. تل اللورد كوننجتون ســيِّد (وكر الجرافِن) أثناء الصيد، وتسمّم اللورد مِرتينز سيِّد (غابة الضَّباب) مع أُسرتِه بــــبرميلٍ من النّبيذ الدورنيّ، وخُنِق اللورد فِــل في بيت دعارة في (كينجز لاندنج).

ولم يكن التارجاريَن أنفسُهم بـمنأى. إذ تعرَّضَ الملِك للهجوم ثلاثَ مرّات، وكان من الممكن أن يُقتل في منا سَبتين لولا حُرّا سِه. عندما كانت الملِكة ڤسينيا ذات ليلة في (كينجز لاندنج). قُتل اثنان من مُرافقيها قبل أن تشُــقَّ حلقَ المُهاجِم بســيفها ﴿الأُخت المُظلِمة﴾.



الحدث الأشـهر في تلك الفترة الدموية شـهِدَه العام الثّاني عشر بعد الفتح، عندما

و صلَ ويل ابن (ويل)، ((عا شِق الأرملة))، غيرَ مدعوٍّ إلى حفلَ زفاف السير چون كافِرن، ور يث (بلدة الظِّبيان)، وآليس أوكهارت، ابنة اللورد أوكهارت. قتلَ المُهاجمــــون اللورد أوكهارت ومعظم ضــيوف الزِّفاف، ثم أجبَروا العَروس على النّظَر إلى زوجِها بينما يتِمُّ إخصاؤُه. ثُمَّ تناوبوا بعد ذلك على اغتِصاب الليدي آليس ووصيفاتِها، ثم أخذوهنَّ وباعوهنَّ إلى نخّاس.

بحلول ذلك الوقت، كانت (دورن) عبارة عن صحراءٍ داخِنة، تفشّى فيها الطّاعون وتعاني من المجاعة. أطلقَ عليها تُجّـار المُدُن الحُرّة اسمَ "الأرض المُمزَّقة".

ومع ذلك، ظلّت عائلة مارتل *غيرَ مُنحنية، غيرَ خا ضِعة، وغيرَ مُنْكسِرة*، كما تقول كلماتُهم. أصرَّ فارسٌ دورنيّ، مَثُلَ أمام المِلِكة ڤسينيا كـــأسير، على أنَّ الأميرة ميريا تُفضِّل رؤية شَعبَها أمواتًا على أن تراهُم عبيدًا للتارجاريَن.

أخيرًا، فعلَ العمُر واعتِلال الصِّــحة ما لم تســتطِع التّنانين والجُيوش القيامَ به. ففي العام ١٣ بعد الفتح، هلكَت ميريا مارتل، ((ضِــفدعة (دورن) الصــفراء))، (التي أصرَّ أعداءُها على أنه قد كانَ لها علاقةٌ حميمةٌ مع فحَل حصان).

خَلفَها ابنُها نيمور في منصب سيِّد (صنسپير) وأمير (دورن). كهلًا يبلغ من العمر ســتين عامًا، وصــحَّته في حالةٍ متدهورة، ولم يكن لدى الأمير الدورنيّ الجديد رغبة في المزيد من الذَّبح. فبدأَ عهدَه بـــإرسال وفدٍ إلى (كينجز لاندنج)، لإعادة جمجمة التنّين ميراكسِس وعرضِ شروط السَّلام على المِلك إجون. وترأَسَت ابنتُه ووريثته ديريا الوفد المُتوجِّه إلى العا صِمة. واجهَت شروط السَّلام التي قدَّمها الأمير نيمور معار ضةً شديدة في (كينجز لاندنج). لم تقبَل المِلكة ڤ سينيا بالشُّروط وقالَت: «لا

ســلامَ دونَ خُضــوع»، وردَّدَ أصــدِقاءُها في بِلاط المِلِك كلماتِها. جادلَ أوريس باراثيون، الذي صارَ أعنفَ وأشدّ في سنواتِه الأخيرة، من أجلِ إعادة الأميرة ديريا إلى والدِها مَبتورة اليدّ. أرسـلَ اللورد أوكهارت غُدافًا، مُقترحًا بيعَ الفتاة الدورنيّة إلى «بيتِ الدَّعارة الأرخَص في (كينجز لاندنج)، حتّى تُسـعِدَ كلَّ متسـوِّلٍ في المدينة».

رفضَ إجون تارجاريَن كلَّ هذهِ الاقتِراحات. وتعهَّد بأن الأميرة ديريا جاءَت كـمبعوثة تحت راية السَّلام ولن تتعرَّضَ لأيِّ أذىً تحتَ سقفِه.

لقد سئِمَ المِلِك من الحرب، واتَّفقَ معه كلُّ رِجاله، لكنَّ منحَ الدورنيِّين السَّلام دونَ خُضـوع سـيكونُ بمثابةِ القول بأنَّ أُخته المحبوبة رينيس ماتَت عبثًا، وأن كل تِلكَ الدِّماء والتَّضحيات ذهَبت هباءً. حذَّر مُستشارو مجلِسِه الصَّغير كذلك من أنَّ أيَّ سلام من هذا القبيل يُمكن أن يُنظرَ إليه على أنَّـــه علامة ضَعف وقد يُشجِّع على تمرُّداتٍ جديدة، والتي سـتحتاجُ بعد ذلكَ إلى قمعِها. أدركَ إجون أنَّ (أراضي العواصِـف)، (المرعى)، و(التخوم) قد عانَت بشـدَّة أثناء القِتال، ولن تُسـامِح أو تنسى. حتّى في (كينجز لاندنج)، لم يجرؤ المِلِك على السَّماح للدورنيِّين بالخُروج من (حِصن إجون) دونَ رفقةٍ قويّـــة، خوفًا من أن يقومَ العَوام بتمزيقِهم إلى أشلاء. لكلِّ هذهِ الأسباب، كتبَ المِايستر الأكبر لـوكان في وقتٍ لاحق، أنَّ المِلِك كانَ على وشك رفضِ مُقترحات (دورن) ومواصلة الحرب.

حتّى قدمت الأميرة ديريا للملِك رسالةً مختومةً من والدها. وقالت: «لعينيك فقط، يا صاحِب الجلالة».

قرأَ المِلِك إجون كلمات الأمير نيمور في قاعة مفتوحة، ووجهه صــامت وعابس، بينما كان جالســا على العرش الحديدي. وعندما نهَضَ بعد ذلك، قالَ النّاس أن يدَه كانت تقطرُ دَمًا. وقامَ بإحراق الرِّســالة ولم يتحدَّث عنها مرَّة أخرى، لكن في تلك اللَّيلة إمتطى باليريون وطارَ عبر (الخليج الأســود)، مُتّجِهًا إلى (دراجونســتون). حينَ عاد في صــباح اليوم التّالي، وافقَ إجون تارجاريَن على الشُّرــوط التي اقترحَها نيمور. وبعد ذلك بوقتٍ قصير وقَّعَ مُعاهدة سلامٍ أبديّ مع (دورن).

حتّى يومنا هذا، لا أحد يســتطيع أن يقول على وجه اليقين محتوى تلك الرِّســالة. يدَّعي البعض أنها كانت مُجرَّد نِداءٍ من أبٍ إلى أخر، كلماتٍ صــادِقة لامسَــت قلبَ المِلِك إجون. أخرون ادَّعَوا أنَّ الرِّســالة كُتِبَت بدماءِ كلِّ اللوردات والفُرســان النُّبلاء الذين فقَدوا حياتَهم أثناء الحرب. بل حتّى أن إشــاعاتٍ مُعيَّنة وصــلَت إلى حدِّ الإشــارة إلى كونِ الرِّســالة قد تمَّ تجميعُها وكتابتُها من قِبل ((الضِّــفدعة الصَّفراء)) قبلَ وفاتِها، مستخدمةً قنّينة من دماءِ المِلِكة رينيس كـحِــبر، حتّى يكون المِلِك عاجِزًا عن مقاومة شَرِّها الخبيث وسحرِها.

ألمَحَ المِايستر الأكبر كليج، الذي جاءَ إلى (كينجز لاندنج) بعد سنواتٍ عديدة، إلى كونِ (دورن) لم تعُد لديها طاقةٌ للقِتال. واقترحَ كليج، أن الأمير نيمور ربما هدَّدَ بدافعِ اليأس، في حالِ رُفِضَ سَــلامُه، باســتِئجار رِجال (براڤوس) عديمي الوجوه لتل ابن المِلِك إجون ووريثِه، وابن المِلِكة رينيس، إينس، الذي كان آنذاك بعُمر ست سنوات. قد يكون الأمرُ كذلك... لكن لا أحد سيعرِف حقيقة ذلك أبدًا.

وهكذا انْـتَهت ((الحرب الدورنيَّة الأولى)) (٤ – ١٣ بعد الفتح).

لقد فعلَت ((ضـفدعة (دورن) الصـفراء)) ما عجزَ عنه هارِن الأسـود، والمِلكان، وتورين سـتارك؛ لقد هزمَت إجون تارجاريَن وتنانينِه. ومع ذلك، فإن تكتيكاتِها لم تُكسِبها سوى الازدِراء شمالَ (الجِبال الحمراء). وأصبحَت "الشَّجاعة الدورنيَّة" اسمًا سأخرا للجُبن والخِسَّة بين لوردات وفُرسان ممالِك إجون. إذ دونَّ أحدُ الكتَبة عن ذلك: «تنُطُّ الضِّـفدعة إلى جُحرِها عندما تتعرَّض للتهديد». و قالَ أخر: «قاتَلَت ميريا كـــامرأة عن طريق الأكاذيب، الخيانة، والشَّـعوذة». كان يُنظر إلى "نَصرِ" (دورن) - إن كانَ يُعدُّ نَصرًا - على أنَّه وصمة عار، وقد وعدَ النّاجون من القِتال، وأبناء وإخوة التلى الذين سقَطوا، بعضَهم البعض بـأنَّ يومًا أخر سيأتي، ومعَهُ الحِسابُ آتٍ.

سيتَطلَّب انتِقامُهم انتِظارَ جيلٍ مُستقبليّ وجلوسِ ملِكٍ أصغر وأكثرَ تعطُّشًا للدِّماء على العرش. على الرَّغم من أنه سيجلِس على العرش الحديدي لمدة أربعٍ وعشرين سنةٍ أخرى، إلّا أنَّ غزوة (دورن) كانت حربَ إجون الفاتِح الأخيرة.

# للتنين ثلاث رؤوس

## الحكم في عهد الملك إجون الأول

كان إجون تارجاريَن الأوَّل محارِبًا ذائعَ الصّيت، أعظمُ فاتِحٍ في تاريخ (وستروس)، ومع ذلك يعتقِد الكثير أن إنجازاتِه الأهمّ كانت في أوقاتِ السِّلم. تمَّ تشكيل العرش الحديدي بالنّارِ والفولاذِ والخوف، يُقال إنه بمجرَّد أن بَرُدَ العرش، أصبحَ سُدَّة العدالة لكلٍّ (وستروس).

كان تعزيز علاقات التارجاريَن مع لوردات (الممالِك السَّبع)، المُرتكَز لسياسات إجون كملِك. ولتحقيق هذه الغاية، بذلَ جهودًا كبيرة لإشراك رِجالٍ (وحتّى بعضَ النِّساء) من كل جزءٍ من المملكة في بِلاطه ومجالسِه. وقد حُثَّ خُصومَه السَّابقين على إرسالِ أبنائِهم (لا سيّما الأبناء والبنات الأصغرِ سِنًّا، حيث أراد معظم اللوردات إبقاء ورثتِهم بجانبِهم) إلى بِلاطه، حيث خدم الأولاد كتابِعين، سُقاة، ومُرافِقين للفرسان، والفتيات كرفِيقاتٍ ووصيفات لمِلِكات إجون. في (كينجز لاندنج)، شهِدوا عدالة المَلِك، وحثِّهم على الاقتِناع بأنَّهم رَعاياه الأُصَلاء من مملِكةٍ واحدةٍ وكبيرة، وليس بكونِهم أُناسًا من (أراضي العواصِف)، أو (الغرب) أو (الشَّمال).

توسَّط التارجاريَن في عِدّة زِيجات بين العوائِل النبيلة من جميع أنحاء المملكة، على أمل أن تُساعِد مثل هذه التَّحالفات على رَبط الأراضي التي تمَّ فتحها معًا، وجعلِ

(المالِك السَّبع) مملِكة واحدة. كان لملِكات إجون، رينيس وڤسينيا فضلٌ خاص في تنظيم هذه الزِّيجات. عبر جهودِهنّ، تزوَّج اللورد رونيل آرِن سيِّد (العُشّ) من ابنة اللورد تورين ستارك سـيِّد (وينترفل)، بينما تزوَّج الابن البِكر لـــلورين لانسـتر ووريث (كاسـترلي روك)، فتاةً من عائلة ردواين ســادة (الكرْمة). عندما وُلِدَ لـ«نجم المساء» سيِّد (تــارث) ثلاثَ بناتٍ توائِم، رتَّبَت الملِكة رينيس لهُنَّ خِطبة مع كلٍّ من العوائِل: كوربراي، هايتاور، وهارلو. فيما توسَّــطَت الملِكة ڤســينيا في زواجٍ مُزدوج بين عائلتيّ بلاكوود وبراكن، العائِلتان المُتنافِستان اللّتان يعود تاريخ العداوة بينهما لـــقرون، حيث يتزوَّج ابنٌ من كلِّ عائِلة مع ابنةٍ من العائلة الأخرى لختمِ الصُّــلح بينهما. عندما اكتَشَــفَت إحدى فتيات عائلة روان والتي كانت في خدمة الملِكة رينيس أنَّها حامِلٌ بطِفل من فتىً يعمل في المطابِخ، وجدَت الملِكة لها فارِسًــا من (الميناء الأبيض) ليتَزوَّجَ بها، وأخر في (لانسـپورت) كان على اسـتعدادٍ لأخذِ وتربية نغلِها.

على الرَّغم من أن لا أحد يُشكِّك في أن إجون تارجاريَن كانت له السُّلطة النهائـــيّة في كلِّ المسائِل المتعلِّقة بـإدارة المملكة، إلا أنَّ أُختيّه ڤسينيا ورينيس ظلَّلنَ شريكاتٍ لهُ في السُّــلطة طوالَ فترة حُكمِه. باســتِثناء الملِكة إليســاين، زوجة الملِك چهيرس الأوَّل، لم يكن هناك ملِكة أخرى في تاريخ (وســتروس) قد أبدَت تأثيرًا كبيرًا على السّياسة بقدرِ شقيقاتِ التنّين. كان من عادة الملِك أن يصطحِبَ معه إحدى ملِكاتِه بينما تبقى الأخرى في (دراجونســتون) أو (كينجز لاندنج)، غالبًا ما كانت الملِكة الأخرى تقوم بالحكم على أيٍّ من القضايا العامَّة المطروحة عليها دونَ الجلوس على العرش الحديدي.

على الرَّغم من أن إجون قد جعل (كينجز لاندنج) مقرَّه الملكيّ ووضـعَ العرش الحديدي في القاعة الكبرى في (حِصــن إجون)، إلا أنه لم يقضِ أكثرَ من ربع وقتِه هناك. إذ قضى أغلب أيّـامه ولياليه في (دراجونستون)، قلعة أسلافِه العتيقة.

كانت القلعة الواقِعة أسفل الجبل البُركاني المعروف بـــ(دراجونمـــونت) تمتلِك عشرــة أضــعاف غُرَف (حِصــن إجون)، وكانت أكثر أمانًا وراحة، ومليئةً بالذكريات. سُـمع الفاتِح ذات مرَّة يقول إنه قد أحبَّ رائحة (دراجونســتون) وهواءَها المالِح المُفعَم برائحة الدُّخان والكبريت. أمضىـ إجون ما يقارِب نصــف العام في مقريَّه شاطِرًا وقتَه بينهما.

فيما كـــرَّس النِصـف الأخر لرحلاته الملَكيَّة، يرتحِل بِــبلاطِه من قلعةٍ لأخرى، واستضافَه كلٌّ من لورداتِه الكِبار بالدور. (بلدة النّوارِس)، (العُشّ)، (هارنهال)، (ريڤررَن)، (لانسپورت)، (كاستِرلي روك)، (كراكهول)، (السِّـنديانة القديمة)، (هايجاردن)، (البلدة القديمة)، (الكَرمة)، (هورن هيل)، (آشـفورد)، (سـتورمز إند)، وتشَّرفَ (بهو المساء) باستضافة جلالتِه عدّة مرّات، استطاعَ إجون زيارة أغلب المماِلك تقريبًا، وكان يأخذ معه أحيانًا ما يزيد على ألفٍ من الفُرســان واللوردات والليديهات في موكبِه. ســافرَ إلى (جزر الحديد) ثلاثَ مرّات، (إلى (پايك) مرتين وإلى (ويك الكبرى) مرَّة)، وفي العام ١٩ بعد الفتح قضى أسبوعين في (بلدة الأخوات)، زار الشَّــمال ســتَّ مرّات وعقدَ بِلاطه ثلاثَ مرّاتٍ في (الميناء الأبيض)، مرّتين في (بلدة الروابي)، ومرَّةً في (وينترفل). في رحلتِه الملَكيَّة الأخيرة سنة ٣٣ بعد الفتح.

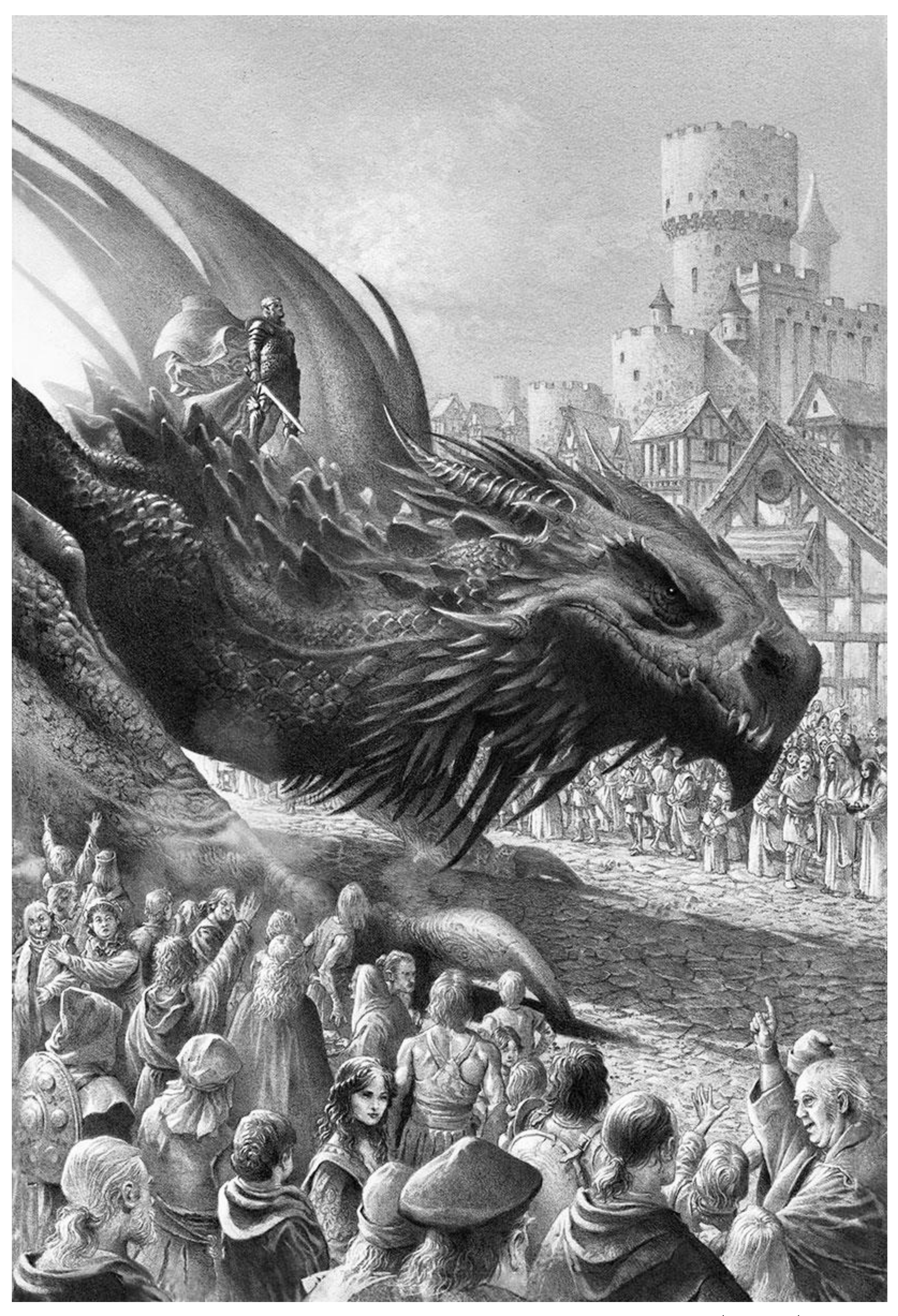
«من الأفضل أن نتحا شى الثّورات بدلًا من أن نقمعَها» هكذا أجاب إجون عندما سُئِل عن سببِ جولاتِه. مُعاينة المِلك وما يملكه من شَوكة، ممتطِيًا باليريون الرُّعب الأ سود، مصحوبًا بمئات الفر سان المتألِّقين في الحرير والفولاذ، كان له أ شدّ الأثَر في ترسيخ الولاء في اللوردات المشكوك في ولائِهم. وأضاف إجون بأنَّ العَوام بحاجة إلى رؤية ملوكهم وملِكاتهم من وقتٍ لأخر، ليعلموا بأنهم قد تتاح لهم الفُرصة للتّعبير عن مظالِهم ومخاوفِهم أمامه.

وهكذا فعلوا. الكثير من الجولات الملَكيَّة كانت مليئةً بالولائِم والحفلات والصَّيد بالصقور، ومحاولة كل لورد التّفوّق على الأخر في الفخامة وكرم الضّيافة، لكن إجون أشار كذلك بعقد البِلاط أينما حلّوا، سواءً من منصة في قلعةِ لوردٍ ما، أو من صخرةٍ تنموا عليها الطَّحالِب في حقلِ مُزارِع. ستة مِايسترات سافروا مع إجون للإجابة عن أيِّ أسئلةٍ له عن القانون المحلي والأعراف والتاريخ، وتدوين المراسيم والأحكام كما يأمُر جلالتُه.

«يجب على المِلك أن يعرِفَ الأراضي التي يحكمُها» أخبر الفاتِح ابنه إينس فيما بعد.

وعبرَ جولاتِه تعلَّمَ إجون الكثير عن (الممالِك السَّبع) وشعوبِها.

كان لكل من الممالِك التي يحكمها إجون قوانينها وتقاليدُها، ولم يتدخَّل فيها إجون كثيرًا. سمح للورداته بالاستمرار في الحكم بقدر ما كانوا يفعلون دائمًا، وبجميع الصَّلاحيَّات والامتيازات التي كانوا يتمتَّعون بها. بقيَت قوانين الميراث والخلافة على حالِها، واحتفظَ اللوردات، كبارًا كانوا أم صغارًا بـ((سُلطة الإعدام والشَّنق)) في أراضيهم، وامتياز ((حقِّ اللَّيلة الأولى)) أينما كانت تلك العادة سائِدةً سابقًا.



كان السَّلام همَّ إجون الشاغِل. إذ كانت الحروب شائِعة قبل فتحِه لـ(وستروس)، حتّى أنه لا يكاد يمرّ عام دون اندلاعِ قتالٍ بين بعض اللوردات في مكانٍ ما. حتّى

أثناء ما سُميَّ بــوقت السِّلْم، حلَّ اللوردات خلافاتِهم بحدِّ السَّيف. وكان صعود إجون للعرش الحديدي نهايةً لمعظم تلك الخِلافات. اللوردات الأقل شــأناً والفرســان ملاك الأراضي عليهِم أن يرفَعوا خِلافاتهم إلى ســادتِهم وأن يلتزموا بحُكمِهم. بينما تُرفع خِلافات العوائِل الكبرى للملِك ليفصِــل فيها. كان القانون الأوَّل للملِك هو ((ســلامُ الملِك)) وأن أيَّ عائلة تقوم بشــنِّ حربٍ على أخرى دونَ إذنِ الملِك ستُعدُّ متمرِّدةً وعدوَّةً للعرش الحديديّ.

أصدرَ الملِك إجون قوانين تُنظِّم الدَّخل والضرائِب ضِمن حدود المملكة، حيث إنه كان للموانئ ولكل لورد كامل الحريّة في تحديد الضَّرائِب المُتحصِّلة من القاطنين، العوام والتُّجار. كما قام بإعفاء أراضي وممتلكات رِجال ونِســاء العقيدة من الضَّــرائِب المفروضــة عليها، كما أكَّدَ على حقِّ العقيدة في محاكمة السِّــپتونات، الأخوات المؤمنات، والأخوة المُحلَّفين المُــتَّهمين بارتكاب المُحرَّمات دون تدخُّل العرش في تلك المُحاكمات. وبالرَّغم من أنه لم يكن متديّــنًا أصلًا، إلا أن أوَّل ملوك التارجاريَن اعتادَ أن يدعمَ العقيدة والسِّپتون الأعلى في (البلدة القديمة).

نمَتْ (كينجز لاندنج) حول الملِك إجون وبِلاطه، وعلى قمة ثلاثة تلال عظيمة قريبة من مصــب (النَّهر الأســود). كان يعرف أعلاها بـــ(تل إجون العالي)، بينما سمي التّلان الأخران الأقل إرتفاعًا بـ(تل ڤسينيا) و(تل رينيس)، أسمائهم السابقة قد نُســيَت. لم تكن القلعة البِدائيّة ذات الأســوار الخشــبية والمبنية من الحِجارة التي بناها إجون سريعًا عند قدومه كبيرة أو مهيبة بما يكفي لتكون قلعة لملِكٍ وبِلاطه، لذلك كان قد بدأ بتوســيعِها حتّى قبل أن يُنهي فتحه لـــ(الممالِك السَّــبع). بُنيَت

القلعة الجديدة من جذوع الأشجار ويبلغ ارتفاعها خمسين قدم، واستقرَّت أسفلها قاعة طويلة داخل الحِصن، ومطبخٍ حجريّ ذي سقفٍ من الألواح الحجريّة تحسُّبًا لوقوع الحرائِق. وعلى طول الأسوار، بنيت الإسطبلات وصوامِع الحبوب، وارتفعَ بُرج مُراقبة يبلغ طوله ضِعفي طول البُرج القديم. بالكاد احتوَت الأ سوار القلعة، لذلك بُنيت أ سوارٌ جديدة لتوسِعة مساحة القلعة مُغطِّيةً مساحةً أكبر من التَّل، ما سمحَ ببناء ثكناتٍ للجُند، مستودعٍ للأسلحة، سِپت، وبُرجٍ دائريّ[1].

تحت التلال، تزايدت أعداد أرصفة الموانىء والمخازن على ضفتي النَّهر، وحل التجار القادمون من (البلدة القديمة) والمُدُن الحُرّة وقوادس عائلتي سلتيجار وڤيلاريون، محل قوارب الصَّيد التي اعتدت أن تراها سابقاً. معظم أولئك التجار كانوا يتجهون إلى (بركة العذارى) و(وادي الغسق) أصبحت (كينجز لاندنج) الآن وجهتهم الرئيسية. بني كذلك سوق للأسماك بجانب النَّهر، وسوق للملابس بين التلال. وشيدت نقطة للجمارك. إرتفع سپت متواضع على ضفة (النَّهر الأسود) داخل بدن كوج قديم، ثم تبعه واحد أكبر مبني من الخشب المغطى بالطمي على الشاطئ. وتبعهما أيضاً سپت ثاني أطول مرتين وأكبر ثلاث مرات من السِّپت السابق، مبني على (تل ڤسينيا)، بهال السِّپتون الأعلى. انتشرت المنازل والمحلات كانتشار الفطر عقب هطول المطر. وبنى الأغنياء الأسوار حول قصورهم على جانب التَّل، بينما ازدحم الفقراء في الأكواخ القذِرة المبنيَّة من الطَّمي والقشّ في الأماكن المُنخفِضة بين التِّلال.

---

١ - البرج الدائري هو البُرج الذي يصِل بين أسوار القلعة. (المُترجِم)

لم يُخطِّط أحد لبناءِ (كينجز لاندنج) لكنَّها نمَت ببســاطة... وبسرـعةٍ كبيرة أيضًــا حيث كانت عند تتويج إجون الأول عبارة عن قرية صــغيرة تقبع تحت قلعةٍ بدائيَّة ذاتِ أسوارٍ خشبيَّة، بينما أصبحَت عند تتويجه الثّاني، حين أنهى فتح (وستروس)، بلدةً مُزدهِرة يقطنُها الآلاف. وبحلول العام العاشِر، أضــحت مدينةً حقيقيَّة بمساحة (بلدة النّوارِس) أو (الميناء الأبيض).

وفي العام الخامِس والعشرــين بعد الفتح، غدَتْ أكبر من كلتيهما لتكون ثالث أكبرِ مدينةٍ في البِلاد من حيث عدد السُكّان بعد (لانسپورت) و(البلدة القديمة).

لكن على العكس من منافستيها لم يكن لـ(كينجز لاندنج) أسوار تحيط بها، لكنها لم تحتج لذلك، إذ اعتادَ سُكّانُها على القول؛ بأن لا عدو يجرُسر على الهجوم على المدينة بوجود التارجاريَن وتنانينهم. وربما شاركهم الملِك الرَّأي، لكنَّ موتَ أُختِه رينيس وتنّينها ميراكسِس في العام العاشِر بعد الفتح، ومحاولة اغتيالِه، قد منحته سببًا لبناء الأسوار... وفي العام التّاسِع عشر بعد الفتح، وصلَت (وستروس) أنباء عن غارة جريئة في (جزر الصــيف)، حيث قام أســطول من القراصــنة بالإغارة على (بلدة الأشجار الطويلة) وأخذوا ألف امرأة وطفل كــــعبيدٍ لهم، بالإضافة إلى الثروات التي نهبوها أثناء تلك الغارة. أقلقت تلك الغارة الملِك، إذ خشيَ أن تقع على مدينته (كينجز لاندنج) مُصــيبة مماثلة حيث أدرك أن المدينة مكشــوفة تمامًا إلى أيِّ عدوٍ حذِق بما يكفي للاستيلاء عليها إذا كان بعيدًا عنها هو أو أُختِه ڤسينيا. لذلك، أمرَ جلالتُه ببناء حلقة من الأســوار الحجرية العالية والمتينة حول مدينتِه مثل تلك التي تحمي (لانسپورت) و(البلدة القديمة). ووقعت مهمة بناء تلك الأسوار على عاتِق

المِايستر الأكبر جاون، والسير أوزمـوند سترونج، يد المِلك. لتكريم الآلهة السَّبعة، أمر إجون ببناء سبع مداخِل للمدينة، بحيث يكون لكل مدخل بوّابة عظيمة وبُرج للدفاع عنها. وبدأ البناء في العام التّالي – العام العشرين بعد الفتح – وا ستمرَّ حتّى العام السادِس والعشرين بعد الفتح.

كان السير أوزموند رابع يدٍ للملِك. وكان أوّلهم اللورد أوريس باراثيون أخ إجون النغل –غير الشقيق– ورفيق صِباه، لكن اللورد أوريس أُسِر أثناء الحرب الدورنيَّة وفقد يدَ سيفِه. عندما دُفِعت فديته، طلبَ اللورد أوريس إعفاءَه من مهامِه كـــيدٍ للملِك. «يد الملِك ينبغي أن تكون له يـدّ» قال أوريس «لن أسمحَ بأن يُقال إن يدَ الملِك بتراء». عيَّنَ الملِك اللورد إدمين تَلي سـيِّد (ريفررَن)، في منصـب يد الملِك. خدم اللورد إدمين من العام السـابع حتّى العام التاسِـع بعد الفتح، لكن عند موت زوجتِه أثناء الوِلادة قرَّر أن أبناءه يحتاجونه أكثر من البِلاد، وتوسَّـل الملِك للعودة لـــ(أراضي النَّهر). آلتون سـلتيجار، سـيِّد (جزيرة المِخلَب)، خلف اللورد تَلي، وخدم بإخلاص كيد للملِك حتّى توفِّيَ لأ سبابٍ طبيعيّة في العام الـسابع عـشر بعد الفتح، وبعدها عين الملِك السير أوزمـوند سترونج.

كان المِايســتر الأكبر جاون ثالث من احتلّوا ذلك المنصِـب. اعتادَ إجون تارجاريَن دائمًا تعيين مِايســتر في (دراجونســتون)، كما فعلَ أبوه وجدّه من قبلِه. اعتمد كلّ لوردات (و ستروس) الكبار، اللوردات الأقلّ شأنًا والفر سان مُلّاك الأراضي على المِايسترات المُدرَّبين في (القلعة) بـــ(البلدة القديمة) ليخدموا كـــمُعالجين، كَتَبة، مُستـشارين، وليقوموا بتربية الغِدفان وتدريبها على حملِ ر سائلِهم (وكذلك قراءة

وكتابة تلك الر سائل لمن افتقر لتلك المهارات من اللوردات)، وكذلك لمساعدتهم بحســاب مصــاريف منازل الأُسَر ولتعليم أطفالهم. أثناء الفتح، كان لدى إجون وأختيه مِاي ستر يخدمهم، بعد ذلك قام بتعيين حوالي ن صف د ستة من المِاي سترات للتعامل مع ما يعرض أمامهم من شؤون المملكة.

لكن أكثر رِجال (الممالِك السَّبع) علمًا وحكمة كانوا رؤساء المِايسترات بـ(القلعة)، كان لكلٍّ واحدٍ منهم السُّــلطة العليا في أحد الفروع الكبرى للمعرفة. في العام الخامس بعد الفتح، شــعر إجون بأن البلاد قد تســتفيد من علمهم وحكمتهم، فأرســل للمَجمع[1] طالِباً إياه أن يرســل أحد رِجاله ليســتشــيره في إدارة شــؤون البلاد. وبناء على طلب المِلك تم إنشاء منصب المِايستر الأكبر.

أول رجل خدم في هذا المنصب كان المِايستر الرئيس أوليدار، حافِظ التاريخ، الذي كانت حلقته وصولجانه من البرونز. كانت معرفته بالتاريخ استثنائية، كما أن عمره كان كبيرًا، وغادر هذا العالم في أقل من عام بعد توليه لمنصب المِايستر الأكبر. اختار المجمع، المِايستر الرَّئيس ليونس ليكون خلفا له، وكانت حلقته و صولجانه وقناعه من الذهب الأصفر.

وقد أثبت أنه أكثر صلابة من سلفه، وخدم البلاد حتّى العام الثّاني عشر بعد الفتح، عندما انزلق في بركة من الوحل، كاسرا وركه، وتوفي إثر ذلك الحادث، ليخلفه المِايســتر الأكبر جاون. لم يزدهر مجلس المِلك الصَّــغير حتّى عهد المِلك چهيرس المصلح، ولكن لم يكن ذلك بسبب أن المِلك إجون الأول لم يستفد من المجلس. من

---

١- مجلِس (القلعة) الذي يختار المِايستر الأكبر أو يُنحِّيه. (المُترجِم)

المعروف أن إجون كان يستشير المايسترات الكبار، والمايسترات الذين يخدمـــــون عائلته كذلك. بشأن الأُمور المتعلقة

بالضرائب، الديون، والدخل العام للمملكة، و سعى لا ستشارة أمين النَّقد لديه. وعلى الرَّغم من أنه قد عين سپتونا بـ(كينجز لاندنج) وأخر بـ(دراجونستون)، إلا أنه اعتاد أن يراسل السِّپتون الأعلى بـــ(البلدة القديمة) حول القضايا الدينية، ودائما ما كان حريصا على زيارة (السِّپت النجميّ) خلال جولته السنوية. أكثر من أي من هؤلاء، اعتمد الملِك إجون على يد الملِك، وبالطبع على أختيه، الملِكة رينيس والملِكة ڤسينيا.

كانت الملِكة رينيس راعية كبيرة لشعراء ومغني (الممالِك السَّبع)، حيث كانت تُمطِر من يُبهجها بـــــالذهب والهدايا. على الرَّغم من أن الملِكة ڤســينيا كانت تعتقد أن أختها تافهة، إلا أن هناك حكمة في ذلك تتجاوز حب المو سيقى. بالنسبة للمغنين، في حر صهم على الفوز بمر ضاة الملِكة، قاموا بتأليف عدة الأغاني تمدح التارجاريَن والملِك إجون، ثم ذهبوا وغنوا تلك الأغاني في كل قلعة وقر ية من تخوم (دورن) حتّى (الجِدار). هكذا كان الفتح مجيدًا بالنسبة للناس البُسطاء، بينما أ صبح إجون التنّين ملِكا بطلًا.

كما أولَت الملِكة رينيس اهتمامًا كبيرًا بـــــالعوام، وكان لها حبٌ خاص للنِســـاء والأطفال. ذات مرَّة، عندما كانت تعقد محاكمة في (حِصـــن إجون)، مثُلَ أمامها رجلٌ ضرب زوجته حتّى الموت. أراد أشـــقاء المرأة أن يعاقب، لكن الزوج جادل بأنه ضمن حقوقه المشروعة، لأنه وجد زوجته تخونه مع رجل أخر. إن حق الزوج

في توبيخ الزوجة الخاطِئة راسخٌ في جميع أنحاء (الممالِك السَّبع) - باستثناء (دورن) -. وأشار الزوج كذلك إلى أن العصا التي استخدمها لضرب زوجته لم تكن أثخن من إبهامه، بل حتّى أنه قدم العصا كدليل. عندما سألته الملِكة عن عدد المرات التي ضرب فيها زوجته، لم يستطع الزوج الإجابة، لكن أشقاء المرأة المتوفاة أصروا على أنه ضربها مئة مرَّة.

تشاورَت الملِكة رينيس مع المِايسترات والسِّپتونات، ثم أصدرت حُكمها. الزوجة الزانية قد أساءت إلى «السَّبعة»، الذين خلقوا النِّساء ليُصبِحن أمينات ومطيعات لأزواجهن، وبالتالي يجب توبيخها. بما أن الآلهة لها سبعة أوجه، فإن العقوبة يجب أن تكون من ستِّ ضربات فقط (لأن الضربة السَّابعة ستكون لـ«الغريب»، و«الغريب» هو وجه الموت). وهكذا فإن الضربات السِّت الأولى التي ضربها الزوج كانت مشروعة... لكن الأربعة والتسعين الأخرى كانت جريمة ضد الآلهة والبشر، ويجب معاقبته بالمِثل. منذ ذلك اليوم فصاعدًا، أصبحت «قاعدة السِّتة» جزءًا من القانون العام، جنبًا إلى جنب مع «قاعدة الإبهام» (تم أخذ الزوج إلى سفح (تل رينيس)، حيث تمَّ ضربه أربعة وتسعين ضربة من قبل إخوة المرأة الميتة، باستخدام عصيّ ذاتِ حجمٍ قانوني).

لم تُشارِك الملِكة ڤسينيا شقيقتها في حب الموسيقى والأغاني. ومع ذلك، لم تكن تخلوا من حس الفكاهة، فلعدة سنين امتلكت مُهرِّجاً خاصًّا بها؛ مُهرِّجا منفوش الشعر وأحدب الظهر يدعى اللورد وجه القرد الذي كانت ألعابه وحركاته تُعجِب الملِكة

بــشدَّة. عندما اختنق ببذرة خوخ، قامت المِلكة بجلب قرد وألبسته ملابس اللورد وجه القرد، «الجديد أذكى» أعتادَت أن تقول.

ومع ذلك، كان هناك ظلام في ڤســينيا تارجاريَن. لقد أظهرت للعالم وجه المُحارِبة الصَّــارِمة التي لا تَرحم. حتّى جمالها كان جادًّا كذلك، كما قال المُعجبون بها. أسَــنُّ رؤوس التنّين الثَّلاث، عا شَت ڤ سينيا بعد جميع أ شقّائِها، وقد قيل إنها في سنواتها الأخيرة، عندما لم يعد بإمكانها ا ستخدام الـسَّيف، قد انغم ست في الفنون المظلمة، خلط السُّــموم وإلقاء التعاويذ الخبيثة. حتّى أن البعض يدعي أنها ربما كانت قاتلة أقربين و قاتـلة ملوك، على الرَّغم من عدم تـقديم أي دلـيل لدعم مـثل هذه الافتراءات.

ســتكون مفارقة قاســية ومحزنة إذا كان هذا صــحيحًا، لأنه في شــبابها لم يفعل أحد أكثر منها لحماية المِلك. دافعت ڤ سينيا عن إجون مرتين بـسيفها ﴿الأُخت المُظلِمة﴾ عندما هاجمه القتلة الدورنيُّون. كانت شرِســة وشــكّاكة، ولم تثِق بـــــأحد ســوى شــقيقِها. أثناء الحرب الدورنيَّة، اعتادَت ارتداء قميص الحلقات المعدنيَّة تحت ملابس البِلاط، وحثَّت المِلك على فعلِ الشيءِ نفسِه. وعندما رفض إجون، غضبت ڤسينيا. «حتّى مع وجود ﴿اللَّهب الأسوَد﴾ في يدِك، أنتَ رجلٌ واحد».

قالت له ڤســينيا «ولا يمكنني أن أكون معكَ دائمًا». عندما أشــار المِلك إلى وجود حرسٍ حوله، قامت ڤســينيا بســحب ﴿الأُخت المُظلِمة﴾ وجرَحته في خدّه بسرـعة بحيث لم يكن لدى الحراس الوقت الكافي لصَــدِها. «حرسُــك شــديدو البُطء

وكســالى»، قالت ڤســينيا. «كان بإمكاني قتلك بســهولة. أنتَ بحاجةٍ إلى حمايةٍ أفضَل». لم يكن لدى الملِك إجون، الذي كان ينزف، أيُّ خيارٍ سوى الموافقة.

كان لدى العديد من الملوك أبطال للدِّفاع عنهم. كان إجون سيِّد (الممالِك السَّبع)؛ لذلك، يجب أن يكون لديه سبعة أبطال، هكذا قررت الملِكة ڤسينيا. وهكذا أُنشِئ الحرس الملَكي؛ أُخوَّة مكوَّنة من ســبعة فرســان، هم الأُمهر في البِلاد، مدرَّعون ومكسوّون باللون الأبيض،

بلا هدف ســوى الدِّفاع عن الملِك، والتضــحية بحياتهم من أجله إذا لزمَ الأمر. صاغَت ڤسينيا عهودهم مثل عهود حرس اللَّيل؛ مثل الغربان التي ترتدي المعاطف السَّــوداء على (الجدار)، السِّــيوف البيضــاء تخدم مدى الحياة، يتخلون عن كل أراضــيهم، ألقابهم، وممتلكاتهم ليعيشــوا حياة العفة والطاعة، دون مكافأة إلا الشرف.

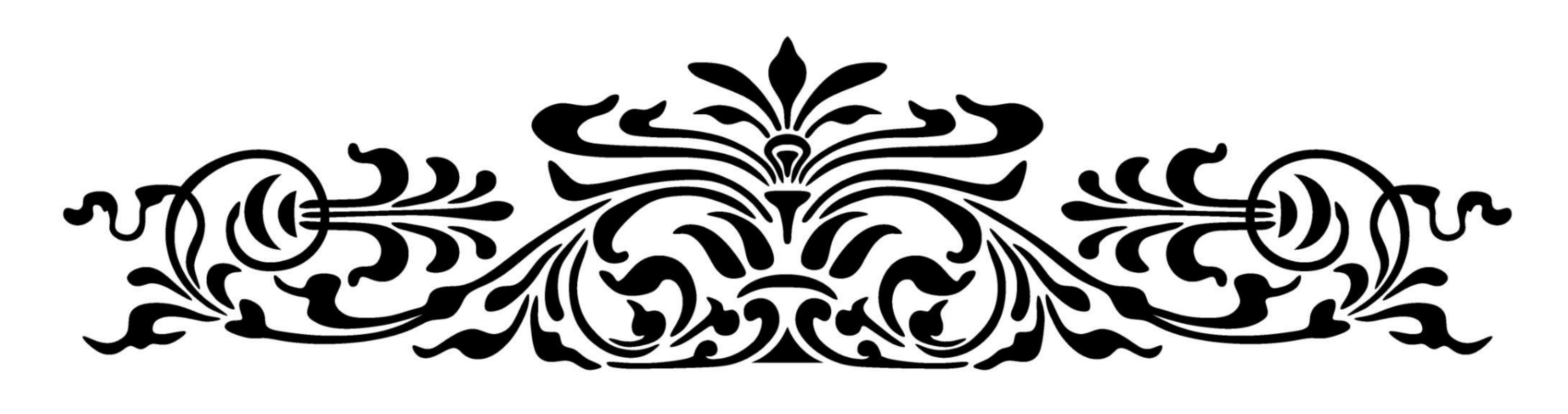
تقدم العديد من الفرسان لتقديم أنفسهم كمرشحين للحرس الملَكي وقرر الملِك إجون أن يقيم دورة مباريات لتحديد أي منهم يستحق. لكن ڤسينيا لم تستمع له. وأشــارت إلى أن الفرســان من طراز الحرس الملَكي يتطلبون أكثر من مهارة في السِّلاح. فهي لن تخاطر بوضع رِجال غير مضمــــوني الولاء حول الملِك، بغض النظر عن قوتهم في القتال، هي ستختار الفرسان بنفسها.

الأبطال الذين اختارتهم كانوا شــبابا وشــيوخا، طوالا وقصــار، داكني وفاتحي البشرــة، قدموا من جميع أنحاء المملكة، بعضــهم كانوا أبناء صــغارًا ليس لهم حقٌّ بالميراث، وآخرون كانوا ورثةً لعائلات عتيقة وقد تركوا إرثهم مقابل خدمة الملِك.

أحدهم كان فارسًـــا جوالًا، وآخر كان نغلًا وضـــيعَ المولد. لكنهم كلهم كانوا أقوياء، سريعين، شديدو الملاحظة، مهَرَةٌ في استخدام السَّيف والتعامل مع الدرع، ومخلصين للملِك.

هذه هي أســـماء ســـبعة إجون، كما هو مكتوب في كتاب الحرس الملَكي الأبيض: الســـير ريتشـــارد هوت؛ الســـير أديســـون هيل، نغل (حقل الذرة)؛ الســـير جريجور جود؛ وأخوه، السير جريفيث جود؛ السير همفري الصَّامت؛ السير روبن داركلين، المُلقب بِروبن المظلم؛ والســـير كورليس ڤيلاريون، حضرـــة قائد الحرس الملَكي. أُثبِتَ بعدها أن ڤســـينيا اختارت جيداً؛ فاثنان من ســـبعتها ماتوا دفاعاً عن إجون، والباقون خدموا الملِك بكل بسالة حتّى آخر رمقٍ فيهم. كثيرٌ من الرِّجال الشجعان قد اتبعوا خطاهم منذ ذلك الوقت، كاتبين أســـمائهم في الكتاب الأبيض، ومرتدين للمعطف الأبيض، وبقي الحرس الملَكي مرادفاً للشرف حتّى يومنا هذا.

ســـتةَ عشرَـ فرداً من التارجاريَن ورثوا العرش الحديديّ من بعد إجون التنّين، قبل أن تنتهي فترة حكمهم أخيراً على يد روبرت وثورته، كان من بينهم رِجال حكماء وآخرون حمقى، قُســـاةً ولطفاء أبرارَ وأشرار، لكن إذا قارنّا بين ملوك التّنانين على أساس الإنجازات، الإصلاحات، والقوانين التي تركوها خلفهم، فإن اسم الملِك إجون الأول ينتمي لِـقمة اللّائحة، في أوقات الحرب والسِّلم.



# أبناء التنين

اتخذ المِلك إجون تارجاريَن الأول كلٍّ من أختيه كزوجاتٍ له. كانت رينيس وڤسينيا من راكبات التنّين، بشعرٍ ذهبيٍّ مائِلٍ إلى الفضّي، عيون بنفسجية، وجمال التارجارين الآخاذ.. بخلاف ذلك كانت المِلكتان مختلفتين عن بعضهما البعض كأيِّ امرأتين... إلا من ناحية واحدة، كل واحدة منهم أعطت المِلك ابنًا. جاء إينس أولا. ولد في العام ٧ بعد الفتح لزوجة إجون الصغرى، رينيس، كان الصَّبيّ صغيرًا عند الولادة ومريضًا. كان يبكي طوال الوقت، وقيل أن أطرافه كانت غليظة نوعا ما، وعيناه صغيرتان وذابِلتان، وخافَ مِايسترات المِلك من أنه لن يتمكن من النجاة، كان يبصق ويرفض حلمات مرضعته دائما، ويلتقِم ثديَ أمِّه فقط، ويُشاع أنه صرخ لمدة أسبوعين كاملين عندما فُطِم. لم يكن يشبه المِلك إجون، لدرجة أنَّ البعض تجرأ على الإشارة إلى أن جلالته لم يكن والد الفتى الحقيقي، وأنَّ إينس كان نغلًا لأحد الوسيمين المفضلين العديدين للملِكة رينيس، أو ابن مغن أو محرك دمى أو ممثل. وكان نمو الأمير بطيئًا أيضًا. لم يبدأ في الازدهار حتّى حصل

على التنِّين الصَّــغير كو يك ســيلڤر، فرخٌ فقس من بيضــته في نفس العام على (دراجونستون).

كان الأمير إينس في الثالثة من عمره عندما قُتلت والدته المِلكة رينيس وتنّينها ميراكسِــس في (دورن). وفاتها تركت الأمير الصَّــبيّ حزينًا بلا عزاء. إذ توقَّفَ عن الأكل، بل بدأ يزحف كما كان عندما كان رضيعًا، كما لو أنه نسي كيفيَّة المَشي. بعد ذلك يئِس والدُه منه، وانتشرـت شـائعات في البِلاط تفيد بأن المِلك إجون قد يتَّخِذ زوجةً أخرى، بما أن رينيس قد ماتت، وڤســينيا بلا أطفال وربما قد تكون عاقِرًا. احتفظ المِلك بــأفكاره الخاصّة حول تلك الأُمور، لذلك لا يمكن لأيِّ شخص أن يقول ما الأفكار التي جالت في ذهنِه وقتها، لكنَّ العديد من اللوردات الكِبار والفُرســان النُّبلاء ظهروا في البِلاط المَلكي مع بناتهم العذروات، كل واحدة منهن أكثر جمالًا من سابقتِها.

كل هذه التّكهُنات انتهت في العام ١١ بعد الفتح، عندما أعلنت المِلكة ڤسينيا فجأة أنها تحمِل طفلًا للملِك. قالت إنَّها حُبلى بـــإبنِ ذكر وبكلِّ ثِقة، وقد ثَبُتَ صــحّة كلامها فعلًا. حيث جاء الأمير صــارِخًا إلى العالم في العام ١٢ بعد الفتح. لم يكن هنالك مولودٌ جديد أكثرَ قوّةً و صِحّة من الأمير ميجور تارجاريَن واتَّفق على ذلك كلّ المُرضِعات والمِايسترات. كان وزنه عند ولادته ضعف وزن أخيه الأكبر.

لم يكن الأخوة غير الأشــقّاء مُقرَّبين من بعضِــهم البعض أبدًا. كان الأمير إينس الوريث العلني، وأبقاه المِلك إجون بالقرب منه، وكلما ارتحل المِلك في المملكة من قلعة إلى أخرى، ارتحلَ الأمير معه. فيما ظلَّ الأمير ميجور مع والدتِه جالسًا بجانبِها

بينما تعقِد البِلاط. في تلك السـنين غالبًا ما كانت المِلكة ڤسـينيا والمِلك إجون منفصلين عن بعضهما البعض. عندما لا يكون في رحلة مِلكية، كان إجون يعود إلى (كينجز لاندنج) و(حِصـن إجون)، بينما تبقى ڤسـينيا وابنها في (دراجونسـتون). لهذا السَّبب، بدأَ النُّبلاء والعوام على حدٍّ سواء بـــالإشارة إلى ميجور على أنَّه أمير (دراجونستون).

وضـعَت المِلكة ڤسـينيا سـيفًا في يد ابنِها عندما كان في الثّالثة من عمرِه. ويُقال بأنَّ أوَّلَ شيءٍ فعلَه بـــالسَّيف هو قَتل إحدى القِطَط التي تسكُن القلعة... على الرَّغم من أن هذه الحكاية كانت بمثابة بهتانٍ افتراه عليه أعداءُه بعد سنواتٍ عديدة. لكن حقيقة أنَّ الأمير بدأَ التَّدريب على القِتال فورًا لا يمكن انكارُها، اختارَت والدتُه السير جاوين كوربراي كأوَّل قيِّم سلاحٍ له، أخطرُ فارسٍ يمكن إيجادُه في (الممالِك السَّـبع). غالبًا ما كان الأمير إينس بجانب والدِه لدرجة أنَّه تلقّى مُعظم أصـول الفروسـيَّة وركوب الخيل من فرسـان حرس إجون الملَكي، وفي بعض الأحيان من الملِك نفسِه. كان الصَّبيّ مُجتهدًا، كما اتَّفقَ مُعلِّموه، ولم تَعْزه الشَّجاعة، لكنَّه كان يفتقِر إلى حجمِ وقوَّة أبيه، ولم يكن أكثرَ من محاربٍ عاديّ، حتّى عندما وضعَ الملِك ﴿اللَّهب الأسـوَد﴾ في يدِه، كما كان يفعل من وقتٍ لأخر. لم يكن إينس ليُخزي نفسَه في النِّزال، كما قال معلِّموه، ولن تُغنّى الأغاني عن مدى براعتِه.

أمّا المواهِب التي يمتلكها الأمير فتكمن في أشياء أخرى، إذ كان إينس نفسه مُغنّيًا جيّدًا، بصوتٍ عذبٍ جهور. كان لبِقًا وفاتِنًا، ذكيّ دون أن يكون مهووسًا بالكُتُب. كـوَّن الصَّداقات بسهولة، وبدَت الفتيات الصَّغيرات شغوفاتٍ بّه، سواء كنَّ من

رفيعات النَّسَب أم و ضيعاتِه. أحبَّ إينس الرُّكوب أيضًا. حيث أهداه أبوه الملِك إجون فحولًا، خيولًا مُدرَّبة وجيادًا حربيَّة، لكنَّ مُطيتُه المفضــلة كانت دائمًا تنّينه كويك سيلڤر.

كان الأمير ميجور يركَب أيضًا لكنَّه لم يُبدِ حبًّا كبيرًا للخيول أو الكِلاب أو أيٍّ من الحيوانات عمومًا. عندما كان في الثّامنة من عمرِه، ركلَه حصــان في الإســطبل، بعدها قامَ ميجور بـــطعنِ الحصــان حتّى الموت... وســلخَ نِصــفَ وجه صــبيٍّ الإســطبل الذي جاء يجري على اثرِ صرَخات الحصـــان. كان لدى أمير (دراجونســتون) العديد من الرِّفاق عبر السِّــنين، لكن لا أصــدقاءَ حقيقيِّين. كان صبيًّا مُشاكِسًا، سريعَ الشُّعور بـالإهانة، بطيءَ المُسامحة، مُرعِبًا في غضبتِه. مهارتُه بـــالسِّلاح بلا نظير، كان مُرافِقًا في الثّامنة. ومع ذلك، كان يُطيح بـــصبيةٍ يكبُرونه بأربعِ أو خمسِ أعوام من فوق أحِصنتِهم، بدأَ بـــإدراجِ اسمِه في دورات المُباريات وهو في الثّانية عشر من عمرِه، كان يسحَق رِجالًا من الحرَس مخضرمين في القِتال ويرغِمُهم على الإستِسلام في ساحة القلعة. وفي يوم ميلاده الثّالث عشر، عام ٢٥ بعد الفتح، منحَته والدته الملِكة ڤسينيا سيفَها من الفولاذ الڤاليري «الأُخت المُظلِمة»... قبل نصفِ عامٍ من زواجِه.

كانَ زواج الأقارِب من عادة التارجاريَن، وكان يُعتقَد أن زواجَ الأخِ بـــأُختِه هو زواجٌ مثاليٌّ جدًّا. إذا تعذَّرَ ذلك، فقد تتزوَّج الفتاة مِن عمِّها أو ابنِ عمِّها أو ابنِ أخيها أو ابنِ خالِها أو عمَّتِها أو ابنِ أُختِها. تعود تلك المُمارسات إلى أعراف (ڤاليريا القديمة)، حيث كان ذلك شــائِعًا بين العوائِل العريقة، وخاصــة تلك التي تقوم

بتربية وركوب التّنانين. «دمُّ التنِّين يجِب أن يظلَّ نقيًّا»، كما تنُصُّ الحِكمة عندهم. كما أنَّ بعض الأُمراء السَّــحرَة قد تزوَّجوا بأكثر من زوجة إذا رغِبوا في ذلك، وإن كان هذا أقلَّ شيوعًا من زواج المحارِم. كتَبَ الحُكماء في (ڤاليريا) قبل هلاكِـــها: «لقد كـــرَّمنا ألفًا من الآلهة، لكنَّنا لم نَخشَ أحدَها، لذلك لم يجرؤ إلّا قِلّة على التحدُّث ضدَّ هذهِ العادات».

لم يكُن هذا صحيحًا في (وستروس)، حيث كانت قوَّة العقيدة لا تُعارَض. كانت الآلهة القديمة لا تزال تُعبَد في (الشَّمال) والإله الغريق في (جُزُر الحديد)، ولكن في بقية الممالِك كان هناك إلهٌ واحِد لهُ سبعةُ أوجُه، وكانَ السِّپتون الأعلى في (البلدة القديمة) هوَ صوتُهُ على الأرض. ومذهَب العقيدة -الذي تمَّ توارثُه عبرَ القرون من (أندالوس) نفسِها- يُدين عادات الزَّواج الڤاليري ويَستنكِـرُها وكان التارجاريَن يُمارِسون تِلكَ العادات. وقد تمَّ استِنكار سِفاح القُربى باعتبارِه خطيئةً حقيرة سواء بين الأبِ والابنة، أو الأُمِّ والابن، أو الأخِ والأُخت، وكانت ثِمار هذه الزِّيجات تُعدُّ رِجسًا في نظرِ الآلهة والبشَر جميعًا. يُمكن مُلاحظة أنَّ الصِّراع بين العقيدة والتارجاريَن كان حتميًّا بعد فواتِ الأوان. في الواقِع، توقَّع «مجلِس القانِتين» أن يتحدّثَ السِّپتون الأعلى ضدَّ إجون وأُختَيه أثناءَ الفتح، واستاءوا جِدًّا عندما قامَ أبو المؤمنين بنُصحِ اللورد هايتاور بعدم مقاومة التنّين بدلًا من مُعارضتِه، بل حتّى أنّه باركَه ومرَّخَه في تتويجِه الثّاني.

وكما يُقال: فالأُلفة هي أُمُّ القُبول. بقيَ السِّپتون الأعلى الذي توَّجَ إجون الفاتِح راعيًا للمؤمنين حتّى وفاتِه في العام ١١ بعد الفتح، وبحلول الوقت كانت البِلاد

قد اعتادَت على فكرة ملِكٍ مع ملِكتيْن، زوجَتيْن وشــقيقَتيْن. حرَصَ الملِك إجون دائمًا على احترام العقيدة، وتأكيد حُقوقِها وامتيازاتِها التَّقليديّة، وإعفاء ثرواتِها وممتلَكاتِها من الضَّرائِب، والتَّأكيد على أنَّه لا يُمكن مُحاكمة السِّپتونات، السِّپتوات، وكلَّ خدَمِ «السَّبعة» الأخرين المُتَّهمين بارتكاب مخالفات إلا من قِبل محاكِم العقيدة. استمرَّ الوِفاق بين العقيدة والعرش الحديدي طوال فترة حُكمِ إجون الأوَّل. من العام ١١ إلى العام ٣٧ بعد الفتح، اعتمرَ ستة سِپتوناتٍ مُتعاقبين التَّاج البلوريّ. حيث ظلَّ جلالتُه على علاقةٍ حسَنة مع كلِّ واحدٍ منهم، إذ كانَ يذهَب إلى (السِّپت النجميّ) في كلِّ مرَّةٍ يزورُ فيها (البلدة القديمة). ومع ذلك، بقيَت مسألة زواج المحارِم تَغلي كالسُّم تحت قناعِ المُجاملات. بينما لم يتحدَّث السِّپتونات الذين شغِلوا منصِب السِّپتون الأعلى في عهد الملِك إجون أبدًا ضدَّ زواجِ الملِك من أُختيه، وكذلك لم يُعلنوا بأنَّه مَشروع. ما زال أكثر أعضاء العقيدة تواضُعًا -سِپتونات القُرى، الأخوات المُؤمِنات، الإخوة الشَّحّاذون والصَّعاليك- يعتقدون أنَّ من الخطيئة أن يقترِنَ الأخُ بأُختِه، أو أن يتَّخِذَ الرَّجلُ زَوجتين.

لم يُنجِب إجون الفاتِح أيَّ بنات، لذلك لم تشغَل تلك الأُمور بالَه. لم يكن لدى أبناء التنّين أيَّ أخواتٍ للزّواج، لذلك اضطُرَّ كلُّ واحدٍ منهم للبحث عن عروسِه في مكانٍ أخر.

كان الأمير إينس أولَّ من تزوَّج. في العام ٢٢ بعد الفتح، تزوَّج الليدي إليسا الابنة العذراء لسيِّد المَدّ والجَزر، إيثان ڤيلاريون، أميرال الملِك إجون وقيِّم السُّفُن. كانَت في الخامسة عشرة من عمرها، في نفسِ سِنِّ الأمير، وتَشارَك معه شعرَه

الفضيّ وعينيه الأرجوانيَّتين أيضًا، حيث أن عائلة ڤيلاريون عائلة قديمة تنحدر من أصــولٍ ڤاليرية. كانت والدة الملِك إجون نفســها من عائلة ڤيلاريون، لذلك تمَّ اعتبار الزَّواج على أنه لابنِ عمٍّ على ابنة عمِّه.

سرعان ما ثبُتَ أنه زواجٌ سعيدٌ ومثمِر. في العام التالي أنجبَت إليسا ابنة أَطلقَ عليها الأمير إينس اسم راينا تيمُّـــنًا بوالدتِه. تمامًا مثل والدِها، كانت الفتاة صغيرة عند الوِلادة ولكن على عكسِه، أثبتَت أنها طفلةٌ سعيدة وتتمتَّع بصحةٍ جيّدة، بـــعيونٍ أُرجوانيةٍ نابضةٍ بالحياة وشعرٍ لامعٍ كـــالفضَّة. كُتِب أن الملِك إجون نفسَه بكى في المرَّة الأولى التي وُضِــعَت فيها حفيدته بين ذراعيه، وبعد ذلك صـــارَ شــغوفًا بـالطفلة... ربما لأنَّها ذكَّرَته بملِكتِه المفقودة، رينيس التي سُمّيَت الفتاة تيمُّـنًا بها.

انتشرَـت بُشرـى ولادة راينا في كلِّ مكان، المملكة ابتهجت... بـــاستثناء الملِكة ڤسينيا. كان الأمير إينس هو الوريث الفعلي للعرش الحديدي، وقد اتَّــفَق الجميع على ذلك، ولكن نشَـأت الآن قضـية حول ما إذا كان الأمير ميجور في المرتبة الثّانية في خطِّ الخِلافة، أو أنه ينبغي اعتِباره قد تراجَعَ إلى المرتبة الثالثة خلفَ الأميرة المولودة حديثًا. اقترحَت الملِكة ڤسينيا تسوية الأمر عن طريق خِطبة الرَّضيعة راينا إلى ميجور، الذي كانَ قد بلغَ الحادية عشرة لــتوِّه. تحدَّث إينس وإليسا واعترَضوا علي الموضــوع، ولكن... عندما وصـلت الأخبار إلى السِّـپتون الأعلى في (السِّـپت النجميّ)، أرسلَ غُدافا، محذِّرًا الملِك من أن مثل تلك الزِّيجة لن يُنظر إليها بإحسانٍ من العقيدة. اقترَحَ قدا ستُه عروسًا مُختلفةً لـــميجور، ابنة أُختِه سيريس هايتاور، الابنة الأولى لسيِّد (البلدة القديمة) مانفرِد هايتاور (يجب عدم الخلط بينه وبين جدِّه

الذي يحمِل نفسَ الإســم) أدركَ المِلِك إجون فوائِد العِلاقات الوثيقة مع (البلدة القديمة) والعائلة التي تحكمُها، ورأى الحِكمة في الاختيار ووافقَ على الخِطبة المُقترَحة.

وهكذا حدَث في العام ٢٥ بعد الفتح، إذ تزوَّج ميجور تار جاريَن، أمير (دراجونســتون)، من الليدي ســيريس هايتاور في (السِّــپت النجميّ)، باشراف السِّــپتون الأعلى نفســه على الزِّيجة. كان ميجور يبلُغ من العمر ثلاثة عشرــ عامًا، والعروس تكبرُه بــعشر سنوات... لكن اللوردات الذين شهِدوا الإضجاع اتَّفقوا جميعًا على أن الأمير كان زوجًا مُفعمًا بــال شهوة، وتفأخر ميجور بنفسه بأنه أدّى واجبه الزوجي دستة من المرات في تلك اللَّيلة. وأعلن وهو يفطِر في الصباح التالي: «أضَفتُ ابنًا لعائلة تارجاريَن اللَّيلة الماضية».

جاء الابن في العام الذي يليه...لكن الولد المُســمى إجون على اســم جدِّه، كان مولودًا لليدي إليســا والأمير إينس. مرَّة أخرى اجتاحت الاحتِفالات (الممالِك السَّبع). كان الأمير الصَّغير قويًا وشرِسًا، ولديه "نظرة مُحارِب" كما أعلن جدُّه، إجون التنّين بــــنفســه. بينما لا يزال الكثيرون يناقشــون ما إذا كان يجب أن يكون للأمير ميجور أو ابنة أخته راينا الأسبقية في ترتيب الخلافة، يبدو بلا شك أن إجون سيتبع والده إينس، تمامًا كما سيتبع إينس إجون.

في السَّنوات التي تلت، جاء أطفال أخرون واحدًا تلو الأخر إلى التارجاريَن لإبهاج المِلِك إجون... إن لم يكن بالضرــورة من صــلب المِلِكة ڤســينيا. في العام ٢٩ بعد الفتح، أصــبح للأمير إجون أخ أصــغر عندما أعطت إليســا الأمير إينس ابنًا ثانيًا،

ڤسيرس. في العام ٣٤ بعد الفتح ولد چهيرس طفلها الرابع وابنها الثالث. في العام ٣٦ بعد الفتح ولدت ابنة أخرى، إليساين.

كانت الأميرة راينا في الثالثة عشرة من عمرها عندما ولِدَت أختها الصَّغيرة، لكن المِايستر الأكبر جاوين لاحظ أن الفتاة كانت سعيدة جدًا بالرضيعة لدرجة أن المرء قد يعتقد أنها هي الأُم. كانت الابنة الكبرى لإينس وإليسا طفلة خجولة وحالمة، ويبدو أنها تشعر بالارتياح مع الحيوانات أكثر من الأطفال الأخرين. عندما كانت طفلة صغيرة، غالبًا ما كانت تختبئ خلف تنورة أمها أو تتشبث بساق أبيها أثناء وجود الغرباء... لكنها كانت تحب اطعام قطط القلعة، وكان لديها دائمًا جرو أو اثنين في سريرها. على الرَّغم من أن والدتها زودتها بعدد من الرفيقات المناسبات، بنات اللوردات الكبار والصغار، إلا أن راينا لم يبد عليها أبدًا أنها مرتاحة لأي منهن، مفضلة رفقة الكتب عليهن.

ومع ذلك، في سن التاسعة، قُدِّمَ لراينا فرخٌ فقس حديثا من (دراجونستون)، التنِّين الصَّغير أ سمته دريم فاير وترابطوا مع بعض على الفور. مع تنينها بجانبها، بدأت الأميرة تتخلص ببطء من خجلها. في سن الثّانية عشرة، حلقت إلى السَّماء لأول مرَّة، وبعد ذلك، على الرَّغم من أنها ظلت فتاة هادئة، لم يجرء أحد على وصفها بالخجل. لم يمض وقت طويل حتّى صادقت أول صديقة حقيقية لها، ابنة عمها لاريسا ڤيلاريون. لفترة من الوقت كانت الفتاتان لا تنفصلان... حتّى تم استدعاء لاريسا فجأة إلى (دريفتمارك) لتتزوَّج من الابن الثّاني لنجم المساء سيِّد (تارث).

ولكن فترة المراهقة مرنة نوعًا ما، وسرعان ما وجدت الأميرة رفيقة جديدة، ابنة يد الملِك، سامانثا ستوكوورث.

تقول الأسطورة أن الأميرة راينا هي التي وضعت بيضة التنّين في مهد الأميرة إليساين، تمامًا كما فعلت مع الأمير چهيرس قبل عامين. إذا كانت هذه الحكايات صحيحة، فمن تلك البيضتين جاء التّنانين، سيلڤروينج وڤيرميثور، اللذان ستُخلّد أسماؤهما في سجلات السنوات القادمة.

لم يكن الأمير ميجور أو والدته الملِكة ڤسينيا يشاركان الأميرة راينا في حبها لإخوتها أو فرحة المملكة بكل أمير جديد من التارجاريَن لأن كل ابن جديد يولد لإينس يدفع ميجور إلى أدنى القائمة في خط الخلافة، وكان هناك أيضا من ادعى أنه خلف بنات إينس أيضًا في ترتيب الخلافة. وطوال الوقت ظل ميجور نفسه بلا أطفال، وفشلت محاولاته والليدي سيريس بالحمل في السنوات التي عقبت زواجهما.

في أرض المعركة و ساحة القتال، تجاوزت انجازات الأمير ميجور إنجازات شقيقه بكثير. في دورة المباريات العظيمة المقامة في (ريڤررَن) في العام ٢٨ بعد الفتح، نجح ميجور في الإطاحة بثلاثة فرسان من الحرس الملَكي من فوق أحِصنتهم علي التوالي قبل أن يسقط أمام البطل النهائي. في الإلتحام الجماعي لم يتمكن أحد من الوقوف أمامه. بعد ذلك حصل على فروسيته في الميدان من قِبل والده، الذي نصّبه بسيفه الشهير ﴿اللَّهَب الأسوَد﴾ وفي سن السّادِسة عشرة أصبح ميجور أصغر فارس في (الممالِك السَّبع).

من مآثره التي تبعت ذلك في العام ٢٩ وفي العام ٣٠ بعد الفتح أيضـــا، مرافقته لأوزمــــــــــوند ســترونج وإيثان ڤيلاريون أثناء ذهابهم لإقتلاع ملِك القراصِــنة اللّايسيني سارجو سو سان من جُزُر (الأعتاب) وقِتاله في إ شتباكاتٍ دامية مُثبِتًا جرأتَه وخطورتَه، وقامَ عام ٣١ بعد الفتح بمطاردة الفارِس اللِّص سيءِ السُّــمعة المُسمى بـ«عملاق الثّالوث» عبر (أراضي النَّهر) وقتلَه.

لم يُصــبِح ميجور أحد راكبي التّنانين بعد، على الرَّغم من فَقس حوالي دســتة من الأفراخ بين نيران (دراجونستون) في آواخِر عهد الملِك إجون، وقد عُرِضَت جميعها على الأمير ميجور إلّا أنَّه رَفضَــها جميعًا. وفيما كانت ابنة أخيه راينا ذات الإثنتي عشرــ عامًا تَجوبُ أجواء السَّــماء على ظهرِ تنّينتها دريم فاير،فقد كانَ رفضُ عمِّها حديثَ (كينجز لاندنج). ذاتَ مرَّة مازَحتْه الليدي أليســا في البِلاط ســائِلةً إيّــــاه بصوتٍ مسموع: «هل يخاف شقيق زوجيَ العزيز من التّنانين؟»، وبوجهٍ غاضِب من النُكتة، ردَّ الأمير ببرودٍ ليس هناك إلا تنِّينٌ واحد جديرٌ به.

عمَّ السَّــلام في السَّــنوات السَّــبع الأخيرة من حكم الملِك إجون الفاتِح بعد توتُّرِها خلال فترة «الحرب الدورنيَّة»، وقبول الملِك بإســتمرار اســتِقلال (دورن) عن (الممالِك السَّبع)، حيث طارَ على ظهر باليريون لـــقلعة (صنسپير) برفقة إبنِه الأمير إينس وتنّينه كويك سيلڤر للإحتفال بالذِّكرى العاشِرة لمُعاهدة السَّلام المُبرمة بينهم في ما سميَّ بـــ"ولـــيمـــة الصَّداقـــة" مع ديريا مارتل، أميرة (دورن). وبينما بقيَ ميجور في قلعة (دراجونستون).

جعل إجون (الممالِك السَّــبع) واحدة بالنّار والدَّم، ولكن بعد احتفالِه بيوم ميلادِه السِّتّين في العام ٣٣ بعد الفتح، استقرَّ الملِك بين أسوارِ قلعتِه، ظلَّ يقضى نِصف كلِّ عامٍ يمُرّ في قضــاءِ واجباتِه الملَكيَّة، لكن كان الأمير إينس و الليدي أليســا الآن هم اللّذان ارتحَلا عبرَ المملكة من قلعةٍ لأُخرى، بينما يقتسِــم الملِك المُسِــنّ أيامَه في منزلِه بين (كينجز لاندنج) و(دراجونستون).

أضــحَت قرية الصَّــيّادين المتواضِــعة التي هبطَ فيها إجون لأوّلِ مرَّة، مدينةً ممتدَّة تَعمُّها القذارة، يقطنُها حوالي مئة ألف نسَـمة لا يتعدَّاها في المســاحة سـوى مدينتي (لانســپورت) و(البلدة القديمة)، رغم ذلك لم تكن (كينجز لاندنج) أكثرَ من مُعســكرٍ لجيشٍ ضــخم، لتُصــبِحَ في النِّهاية شــيئًا قذِرًا عابِقًا برائحة العرَق وسريع الزوال لعدم وجود خُططٍ للبِناء، كان (حِــصـــن إجــون) الذي امتدَّ عبر نِصف مساحة (تلّ إجون العالي) في ذلك الحين اقبحَ قلعة بــ«الممالِك السَّبع» حيث كان عبارة عن فوضى من الأخشاب والتُّراب والحِجارة التي فاقت في حجمها الحواجِز الخشبيَّة القديمة والتي كانت أسوارُه الوحيدة.

كان من المؤكَّد أنَّ الحِصن القديم هو مسكنٌ متواضِع ولا يليق بملِكٍ عظيم، لذلك قامَ إجون وحاشية بِلاطه بالعودة إلى (دراجونستون)، ثم أصدرَ أمرًا بهدم (حِصن إجون) حتّى تُبنى في مكانِه قلعةً جديدة، مَبنيَّةً من الحجَر، إذ أشرفَ على بِناءِها كلٌّ من يدِ الملِك اللورد ألِن ستوكوورث (الذي تولّى منصِبَ اليــــدّ بعد وفاة السير اوزمـــوند في العام السّابِق) والملِكة ڤسينيا [التي انتشرَت عنها نكتة في البِلاط بأنَّ

الملِك قد كلَّفَها ببناء (القلعة الحمراء) حتّى لا تُزعِجه بوجودِها في (دراجونستون)].

ماتَ إجون الفاتِح في العام ٣٧ بعد الفتح إثرَ أزمةٍ قلبيَّة أصابَتْه في (دراجونستون)، مُحاطًا بحفيديه إجون وڤسيرس في غرفة المائِدة المَرسومة بينما كان يحكي لهم تفاصيل فتحه في ذلك الحين.

كان الأمير ميجور يقيم بـ(دراجونستون) في ذلك الوقت، وألقى خِطابًا ناعيًا فيه أباه المُمدَّد فوق المحرقة الجنائزيَّة مُرتديًا دِرعه الحربيَّة وأصابعه مُلتفَّة حول مِقبض سيفِه «اللَّهب الأسوَد». منذ أيام (ڤاليريا القديمة)، مضَتْ عادة آل تارجاريَن بإحراق جُثث موتاهم بدلًا من دفنِهم في التراب، قامت ڤايجار بإضرام النّار في المحرقة، ليلتهِم اللّهَب الملِك وسيفَه «اللَّهب الأسوَد» معه، الذي إلتقطَه الأمير ميجور من وسطِ الرَّماد سليمًا كما وضِع وإن أصبح لون شَفرتِه أغمق، فلا نار عاديَّة يمكِنُها الإضرار بالفولاذ الڤاليريّ.

ماتَ التنّين تارِكًا أُختَه ڤسينيا، وابنين: ميجور وإينس، وخمسة أحفاد. كان الأمير إينس يبلغ ثلاثين عامًا عند وفاة والِده بينما كان أخوه ميجور في الخامسة وعشرين.

كان إينس في (هايجاردن) يؤدّي واجباتِه عندما وصلَه خبر موت أبيه، وعاد من فوره إلى قلعة (دراجونستون) على ظهر تنينه كويك سيلڤر لحضور جنازة والِده. ليُتوَّجَ بعدها بتاجِ أبيه الحديديّ ذي الياقوت الأحمر، ويعلِنَه المِايستر الأكبر جاوين، بـالملِك إينس سليل آل تارجاريَن، الأوَّل من إسمِه، ملِك الأندال والرّوينار والبشر الأوائل، سيِّد (الممالِك السَّبع) وحامي المملَكة. قامَ اللوردات الذين

حضـروا جنازة المِلك بتقديم فروض الطَّاعةِ والولاءِ، وركعوا لمِلِكِهم الجديد مُتعهّدين له بالوفاء، وعندما أتى دور الأمير ميجور ليركَع أمام مليكِه، قامَ أخيه بإنهاضِـه من على ركبتيه مُقبِّلًا إيّاه على وجنتيه قائِلًا: "أخي، أنت لسـتَ في حاجة لأن تركـــعَ لي مُجددًا أبدًا. ينبغى أن نحكُم المملكة معًا، أنا وأنتْ" بل وقدَّمَ له سـيفَ أبيه، «اللَّهب الأسـوَد» قائِلًا: «هذا السَّـيف يُلائمك أكثرَ مني، احمله في سبيلي وسأكونُ راضيًا».

(تبيَّن أنَّ هذا التَصرُّف ليس حكيمًا على الإطلاق، كما سـتُظهِر الأحداث التّالية، إذ كانت المِلِكة ڤسينيا قد أهدَت ابنَها سيفَها «الأُخت المُظلِمة» مُسبَـــقًا، وهكذا أصبح في حوزة الأمير ميجور سيفيّ آل تارجاريَن الڤاليريّين المُتوارثيْن.

ومن ذلك اليوم فصاعدًا، حملَ ميجور سـيف «اللّهَب الأسـوَد» على الدَّوام، فيما علَّقَ سيف «الأُخت المُظلِمة» على حائط غُرفتِه في (دراجونستون).

بعد إنتهاء مراسِـم الدَّفْـن، قـامَ المِلِك الجَديد وحاشيته بـالإبحار إلى (كينجـز لاندنج)، حيث أسـتقرَّ العرش الحديدي فوق تلالٍ من الحَصىـ والوَحل، وكان معقل إجون القديم قد هُدِم وحُفِرَت في التَّل القنوات والتَّجاويف كـــأسا ساتٍ لـــ(القلعة الحمراء) التي لم يبدأ بِناؤها بعد، ولكن وبالرَّغم من ذلك فقد حضرَ آلاف من ساكني المدينة لـتحيَّة المِلك الجديد عند قدومِه للجُلوس على عرشِ أبيه.



انطلَق جلالتُه بعد ذلك مُسافِـــرًا إلى (البلدة القديمة) لـــتلقِّـــي مُباركة السِّپتون

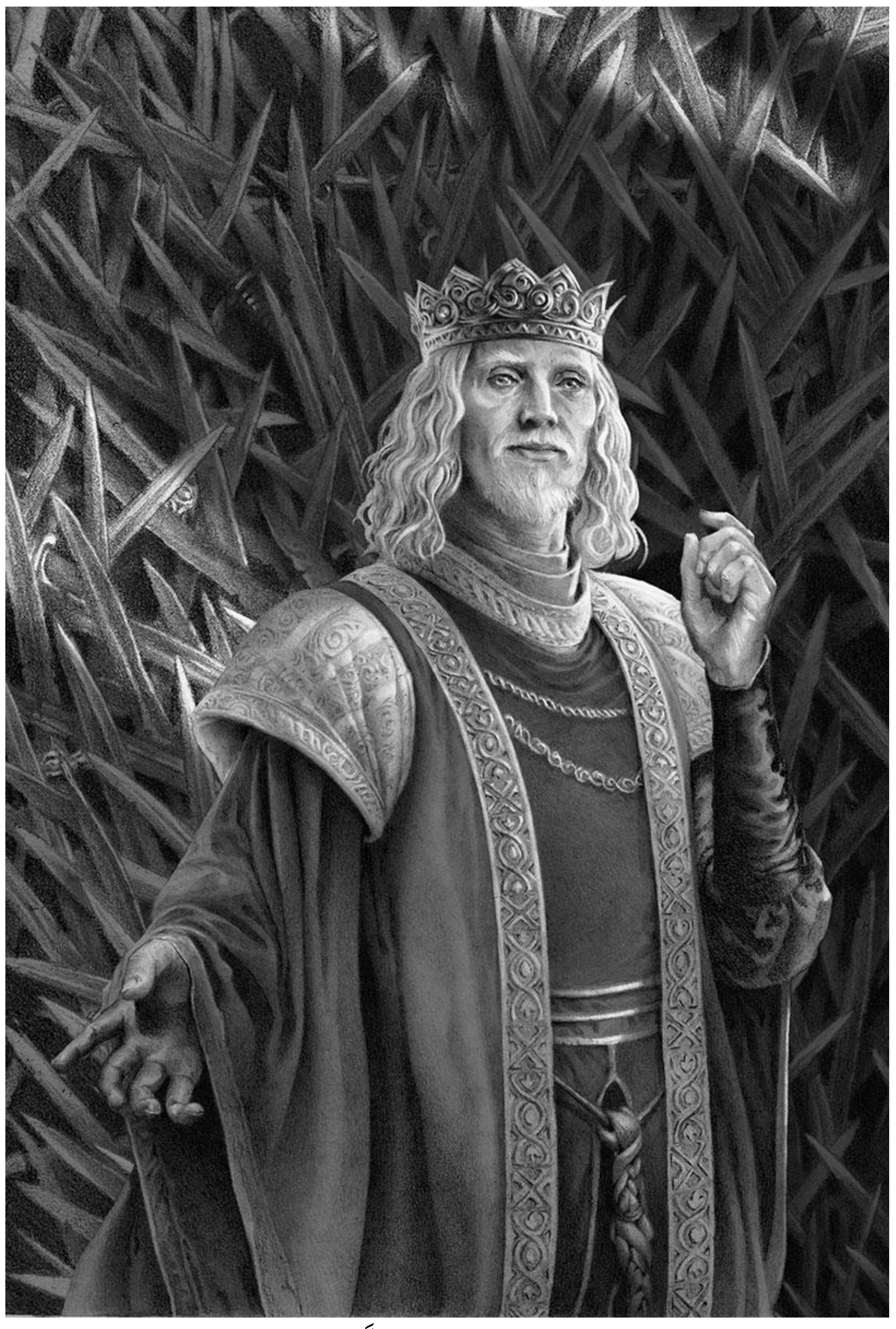
الأعلى، وبالرَّغم من قُدرتِه على قطعِ م ساة الرِّحلة الطّويلة في خلال أيامٍ مَعدودات على ظهرِ تنّينِه كــويك سيلڤر، فقد فــضَّلَ الملِك إينس السَّفر برًّا صُحبة ثلاثمــئة من الفُــرسان ومُرافِـقيهم.

ركِـبَت الملِكة أليسا وثلاثة من أكبر أبنائِهم بجانبِهم. الأميرة راينا كانت في الرّابعة عشر، فتاةً حَسناء سرقَت قلبَ كلَّ فارسٍ رَآها. أمّا الأمير إجـون فـكانَ في الحادية عشر، فيما الأمير ڤسيرس في الثّامنة (أمّا اخوتهم الأ صغر، چهيرس وإليساين فقد تُرِكـــوا في (دراجونســتون) لأنَّهم كانوا أصــغر بكثير من أن يتحمَّلوا عناءَ تلك الرِّحلة. بعد المغادرة من (كـــينجز لاندنج)، سافـــرَت مجموعة الملِك جنوبًا حتّى (ستورمز إند) ثمَّ غربًا مارّين بـــ(تخوم دورن) ومنها وصولًا إلى (البلدة القديمة). وحلّوا ضِيوفًا بكلِّ قلعةٍ كانت في طريقهم. ومرّوا أثناء عودتِهم بـقلعة (هايجاردن) ومدينة (لانســپورت) ثم (ريڤررَن) كما كان مُخطّطًا، وخلال رحلتِهم تلك هتفَ المِئات والآلاف من العامَّة بـــــاســمِ الملِك والملِكة، وحيّوا الأميرة والأميرين الصَّــغيرين، ولكن بينما أستمتَع الأميران بهتافِ العامَّة والمآدِب والاحتِفالات التي أُقيمت لتَســليتِهم في القِلاع التي مرّوا بها، كانت الأميرة قد عادَت إلى خجلِــــها المُعتاد. لدرجةِ أنَّ كتبَ المِايستر الخاصّ بـــأوريس باراثيون في قلعة (ستورمز إند) عن هذا: "بدَت الأميرة غير راغبة بالتَّواجُد هناك ولم تســتحسِــن أيَّ شيءٍ رأَته أو سمِعَته، ونادِرًا ما كانت تأكُل أو تذهَب للصَّيد، وعندما ألّحوا عليها لـــتُغنّي -إذ كانت معروفةً بـصوتِها العَـذْب- رفضَت بـفَظاظة وعادَت إلى غُرفتِها". كانت الأميرة شديدة الحنَق لـــبُعدها عن تنّينتِها دريم فاير و صديقتِها المُفـضَّلة الجديدة ميلوني پايپر، الفتاة حمراءَ الـشعر من (أراضي النَّهر)، وفقط عندما أر سلَت والدتها

المِلكة أليسا إلى ميلوني لـــتُشاركَهم الجَولة، كفَّتْ الأميرة عن العُبوس وانضمَّت للاحتِفال. في (السِّبت النجميّ)، قامَ السِّپتون الأعلى بتمريخ المِلِك إينس بالزّيوت كما فعلَ السِّــپتون الســابِق مع أبيه من قبله، وأهداه تاجًا ذهبيًّا قد زُخرِفَت عليه وجوه الآلهة السَّبعة ورُصِّعَ بـــاليشَبْ واللّؤلؤ، وحتّى بعد حصولِه على مُباركة أبي المؤمنين، فما زال هناك من يُشــكِّك في أهْليَّتِه للجلوس على العرش. وانتَشرَــت الهمَسات بينهم أنَّ (و ستروس) بحاجةٍ إلى مُحارِب وكان وا ضِحًا أنَّ ميجور أقوى النيّ التنّين، وكانَ بين هؤلاء الهامِســين ايضًــا، المِلكة الأرمَلة ڤســينيا تارجاريَن. ويقال بأنَّها صرَّحَت: «إنَّ الحقيقة وا ضحةٌ كالشَّمس، حتّى إينس يرى ذلك وإلا لم قد يعطي ســيف «اللَّهب الأســوَد» لابني؟ حتّى هو يعرِف أن ميجور وحدَه من يتمتع بــالقوة ليحكُم».

وضِــعَت قوَّة المِلك الجديد تحتَ الاختبار أسرعَ ممّا تخيل أيُّ شــخص، إذ تركَت حروب الفاتِح نُدوبًا عبر المملكة، من أبناءٍ قد بلَغوا حالمين بالانتِقام لآبائِهم القتلى، وفُرسانٍ راوَدتهُم ذكرى أيامٍ أستطاعَ فيها الرِّجال شَـقَّ طريقِهم للمجد والثَّروات على ظهورِ جِيادهم مُتسلِّحيَن بـسيوفِهم ودروعِهم، ولورداتٍ لم يحتاجوا إذن المِلك لفرضِ الضَّرــائِب على رعاياهم أو قتالِ أعدائِهم. إذ قالَ السّــاخِطون على الحُكم لبعضِهم البَعض: "يمكن للسَّلاسِل التي طرَقَها التنّين أن تتحطَّم، يُمكننا استردادُ حُريَّـــتِنا، وحانَ وقتُ الرَّد على ذلك، لأنَّ هذا المِلك ضعيف". بدأت أرهاصات الثّورة تظهَر في (أراضي النَّهر) بين أطلال قلعة ( هار نهال) العظيمة التي منحَها إجون للسّير كوينتِن كوهيريس، قيِّم سِلاحِه السّابِق. عند موت اللورد كوهيريس إثرَ سقوطِه من على حصانه عام ٩ بعد الفتح، انتقَل منصِبه إلى حفيده جارجون،

الذي كانَ بدينًا أحمقًا ويشـتَهي الفتيات الصَّـغيرات بشـكلٍ مُنفِّر، وتمَّ تلقِيبُه بـ«جارجون الضَّيف»، حيث كان مشهورًا بحضورَه كلَّ زِفافٍ يُقام داخلَ أراضيه ليتمتّع بـالعَروس مُستغِلًّا حقَّ اللَّيلة الأولى فكان أكثرَ ضيفٍ غيرِ مُرحَّبٍ به يمكِنُ أن تتخيَّلَه. وكذلك استغلَّ العديد من زوجاتٍ وبناتِ خدمِه. كانَ الملِك إينس ما يزالُ في جولتِه عبرَ الممالِك، حيثُ نزلَ ضيفًا على اللورد تَلي سيِّد (ريڤرَن) في طريق العودة إلى (كينجز لاندنج)، حينما قامَ والدُ خادمةٍ "شرَّفَـها" اللورد كوهيريس بالنّوم معها، بفتح بوّابة (هارنهال) الخلفية لجماعةٍ من قُطّاعِ الطُّرق إدّعى قائِدُها أنه هارِن الأحمر حفيد هارِن الأسود، بعد ذلك قامَ قُطّاع الطُّرق بـشـدِّ اللورد من السرير وجرِّه حتّى (أيكة الآلهة) حيث قطعَ هارِن الأحمر قضيبَه وأطعمهُ للكِلاب. وقُتل خلال ذلك عددٌ قليلٌ من الجنود، بينما انضـمَّ الباقون إلى هارِن الذي أعلنَ نفسه سيِّد (هارنهال) وملِك (أراضي النَّهر) (ولكونِه ليسَ حديديّ الميلاد بالأصل، فلم يُطالِب بـ«جُزُر الحديد»).



عندما وصــلَت الأخبار إلى (ريڤرَن)، حثَّ اللورد تَلي الملِك على امتطاء تنّينِه

كويك سيلفر وينزِل على (هارنهال) كما فعلَ والده. لكنَّ جلالتَه، الذي ربما كان يضَع في اعتبارِه مقتلَ والدتِه في (دورن)، أمرَ اللورد تَلي باستدعاءِ راياتِه بدلًا من ذلك والانتظار في (ريڤررَن) حتّى تجميعِهم. زحفَ إينس فقط عندما تجمَّع ألف رجل... ولكن عندما وصل رِجاله إلى (هارنهال)، وجدوا المكان فارِغًا مليئًا بالجُثث. كان هارِن الأحمر قد أعدمَ خدَم اللورد جارجون جميعًا وأخذَ فِرقته إلى الغابة.

بحلول الوقت الذي عادَ فيه إينس إلى العاصِمة، ازدادَت الأخبار سوءًا. ففي (الوادي)، قامَ چونوس الأخ الأصغر للورد رونيل آرِن، بعزلِ شقيقه المُخلِص وسجنِه وأعلنَ نفسه ملِكا على الجبل والوادي. وفي (الجُزر الحديديّة) خرج ملِك قديس أخر من البحر، وأعلن أنه لودوس الغريق مرتين ابن (الإله الغارق) عاد أخيرًا من زيارة والده. وفي أعالي جبال (دورن) الحمراء، ظهر مُدَّعٍ يُطلق عليه «الملِك النَسر» ودعا جميع الدورنيّين الأُصلاء إلى الانتقام من الشرور التي جلبها التارجاريَن على (دورن). على الرَّغم من أن الأميرة ديريا تبرَّأت مِنه وأقسَمَت أنَّها وجميع شعب (دورن) يريدون السَّلام فقط، الآلاف توافدوا إلى راياتِه، مُتدفّقين من التِّلال وصاعدين من وسط الرِّمال، عبرَ دروب الماعِز في الجِبال نحو (المرعى).

كتبَ اللورد هارمون دونداريون إلى الملِك: "هذا «الملِك النسر» نِصفُ مجنون، وأتباعهُ رِعاع، غير مُنضبِطين وغير نظيفين، يمكننا شمُّ رائحتِهم قادِمة من على بعد خمسين فرسخًا".

بعد فترةٍ وجيزة، اقتحَم هؤلاء الرِّعاع نفســهم قلعة اللورد دونداريون واســتولَوا عليها في (المرفأ الأســود). قطعَ «ملِك النَّسرــ» بنفسِــه أنــــف اللورد هارمون دو نداريون قبل احراقِ قلعتِه. أدركَ الملِك إينس أنه يجب قمع هؤلاء المُتمرِّدين، لكنّه بدا غير قادرٍ على تحديد من أينَ يبدأ. كتب الِمايســتر الأكبر جاوين أن الملِك لم يستطِع فَهم سببِ حدوثِ ذلك. لقد أحبَّه عوامّ الرعيّة، أليس كذلك؟ حيث قال الملِك: «جونوس آرِن، هذا الــ"لودوس" الجديد، الملِك النَّسر... هل ظَلمتُهم؟ إذا كانت لديهم مطالِب، فلماذا لا يجلبونَها إلي؟ كنتُ سأسمعَهُم».

قرَّرَ جلالته إرســال الرســائِل إلى المُتمرِّدين لمعرفة أســباب أفعالهم. خوفًا من أن العاصــمة قد لا تكون آمنًة وهارِن الأحمر قريب وعلى قيد الحياة. فقد أرســل الملِكة أليسا وأطفالهم الصِّغار إلى (دراجونستون). وأمرَ يدَه اللورد ألِن ستوكوورث، بـأخذ الأسطول والجيش إلى (الوادي) لإسقاط جونوس آرِن وإعادة شقيقه رونِل إلى السِّيادة. ولكن عندما كانت السُّفُن على وشك الإبحار، ألغى الأمر، خوفًا من أنَّ رحيل اليد ستوكوورث سيترك العاصمة دون حماية. وبدلاً من ذلك، أرسل حضرة اليدّ مع بضعِ مئات من الرِّجال لمطاردة هارِن الأحمر، وقرَّر أنه سيستدعي مجلِسًا كبيرًا لمناقشة أفضل السُّبل لقمع المُتمرِّدين الأخرين.

بينما يتفاوَض الملِك، نزل اللوردات إلى ارض المعركة. تصرَّــف البعض بناءً على رغبتِهم الخاصَّة، والبعض الأخر قامَ بالتَّنسيق مع الملِكة الأرملة. في (الوادي)، قام اللورد ألارد رويس من (رونستون) بتجميع رايات عائلتين من الموالين والمخلِصين للملِك وزحفَ ضــدَّ (العُشّ) وهزم بســهولة أنصــار ملِك الجبل والعُشّ. ولكن

عندما طالبوا بالإفراج عن سيِّدهم الشَّرعي، رمى چونوس آرِن شقيقه إليهم عبر «باب القمر». كانت هذه هي النِّهاية الحزينة لــرونِل آرِن، الذي طارَ ثلاث مرَّات حول (رُمح العِملاق) على ظهر ڤايجار مع ڤســينيا .كانت (العُشّ) منيعة ضــدَّ أيِّ هجومٍ تقليديّ، لذلك قام المِلك چونوس وأنصــاره المُتَشــدِّدين بتحدِّي الموالين، وتَجهَّزوا استعدادًا للحصار... حتّى ظهر الأمير ميجور في السَّماء على متن باليريون. ها قد ركب الابن الأصــغر للفاتح تنّينه أخيرًا، ولم يكن ســوى الرُّعب الأســود نفســه، الأعظم بين الجميع. لذا وبدلًا من مواجهة نيران باليريون، قبضَــت حامية (العُشّ) على المُدَّعي وســلَّمَته إلى اللورد رويس، وفُتِح «باب القمر» مرَّةً أُخرى، ورُمِيَ چونوس «قاتِل الأقرَبين» مِنه كما رمى شقيقَه. انقذَ الاستسلام أتباع المُدَّعي من الاحتراق، ولكن ليس من الموت. إذ بعد الاســتيلاء على (العُشّ)، أعدمَهم الأمير ميجور على إيِّ حال. حتّى أكبر أولادِهم حُرِموا من شرف الموت بـالسَّيف، إذ رأى ميجور أن الخوَنة لا يســتحقّون ســوى الحبل، لذلك تمَّ شَــنقُ الفُرســان المأسورين عُراةً على جدران قلعة (العُشّ)، يرفسون وهم يختنقون ببطء.

تمَّ تنصيب هوبرت آرِن، ابن عمّ الإخوين الرّاحلين، سيِّدًا لــ(الوادي). نظرًا لأنه كان قد أنجب بالفعل ستَّ أبناء من زوجتِه سليلة آل رويس سادة (رونستون)، لذلك تمَّ اعتبار وراثة آل آرِن مؤمَّنة.

في (جُزُر الحديد)، قام جورين جرايچوي، سيِّد حصادِ (پايك)، بإعطاء" المِلك " لودوس (الثّاني من هذا الاسم) نهايةً سريعةً مُماثِلة، حيث حشدَ مئة سفينةٍ طويلة للنزول في (ويك القديمة) و(ويك الكبرى)، حيث كان أتباع المُدَّعي أكثر عددًا،

وقَتل الآلافَ منهم. بعد ذلك، كان رأس «الراهِب الملِك» مُخلَّلًا في محلولٍ مِلحيّ وجرى ارسالُه إلى (كينجز لاندنج).

كان الملِك إينس سعيدًا جدًا بالهديَّة التي قدَّمها إليه جورين جرايچوي، وقال له أن يطلُب أيَّ شيءٍ يريدُه أو يرغَب فيه. تبيَّن لاحِقًا أنَّ لا حكمة في هذا. إذ طلبَ اللورد جورين (الذي يرغَب في إثبات نفسِه ابنًا حقيقيًّا لـ﴿الإله الغارِق﴾) من الملِك الحقَّ في طردِ جميع السِّپتونات والسِّپتات الذين جاءوا إلى (جُزُر الحديد) بعد الفتح لكي يحولوا الحديديّين إلى عبادة ﴿السَّبعة﴾. لم يكن لدى الملِك إينس من خيار سوى الموافَقة. كان التمرُّد الأكبر والأكثر تهديدًا هو تمرُّد «الملِك النسر» على طول تخوم (دورن). رغمَ أنَّ الأميرة ديريا قد استمرَّت في اعلان التنّديدات من (صنسبير)، فقد كان هُناك الكثير ممن اشتبَهوا في كونها متواطِئة، لأنها لم تنزل الميدان لقمع المُتمرِّدين، ويُشاع بأنَّها تُرسِل لهم الرِّجال والمال والإمدادات.

و سواء أكان ذلكَ صحيحًا أم لا، فقد انضمَّ المِئات من فُرسان (دورن) والآلاف من حامِلي الحِراب المُخضرمين إلى رِعاع «الملِك النَسر»، وتَضخّمَ عدد الرِّعاع نفسِه بشكلٍ هائِل إلى أكثرِ من ثلاثين ألف رجل. وأصبح حشدًا كبيرًا لدرجة قيام «الملِك النَسر» باتِّخاذ قرارٍ غير مدروس بتقسيمَ قوّاتِه. بينما كان يسيرُ غَربًا ضد قلعة (التَّغريدة) و(هورن هيل) بنصفِ قوَّة (دورن)، فيما توجَّه النِّصف الأخر شرقًا لحصار (ستونهِلم) مقرِّ آل سوان، تحت قيادة اللورد والتر ويل نَجلِ «عاشِق الأرملة». حلَّ على كِلا القسمين كارِثة. إذ أنطلَق أوريس باراثيون، المعروف الآن بأوريس «الأبتر»، من (أراضي العواصِف) للمرَّة الأخيرة، لتحطيم الدورنيّين

تحتَ جُدران (ستونهِلم). وعندما سُلِّمَ والتر ويل إليه، مُصابًا، ولكن على قيد الحياة، قالَ اللورد أوريس: «لقد أخذَ والدك يدي. وأنا أُطالِب بـيدك كتعويض».
وهكذا بترَ يدَ اللورد والتر. ثم أخذ يدَهُ الأخرى ورِجليه أيضًا، واصِفًا فِعلتَه بـ"الرِّبا".

من الغريب أن اللورد باراثيون قد وافَته المنيَّة في مسيرة العودة إلى قلعتِه (ستورمز إند) من جَراء الجراح التي أُ صيبَ بها خلال المعركة، لكنَّ نجلَه داڤوس كان يقول دائمًا إنَّه ماتَ را ضِيًا، مُبتسِمًا للأكُفِّ والأقدام المُتفسِّخة المُتدلِّية في خيَّمته مثل خَزَم البصَل المُعلَّق.

كان أداء ((الملِك النَّسر)) نفسه أفضلَ قليلًا. ولأنَّه غير قادرٍ على الاستيلاء على (التَّغريدة)، فقد تَخلّى عن الحِصار وزحَفَ غربًا، فقط لـيجِدَ الليدي كارون قد تسلَّلَت خلفَه، لتنضَمَّ إلى كتيبةٍ قويَّة من الثُّوار بقيادة هارمون دونداريون، سيِّد (المرفأ الأسود) المُشوَّه. في هذه الأثناء ظهرَ لورد ساموِيل تارلي سيِّد (هورن هيل) فجأةً مُخترِقًا مَجنبَة صُفوف الدورنيّين مع عدة آلافٍ من الفُرسان والرُّماة. كان هذا اللورد يُدعى بـ((سام المُتَوحِّش)) وهذا ما أثبتَه خلال المعركة الدَّامية التي تلَت ذلك، حيث فتكَ بالعَشَرات من الدورنيّين بحُسامِه الڤاليريّ العظيم ﴿آفة القُلوب﴾. كان لدى ((الملِك النَّسر)) ضِعفَ عددِ رِجال أعدائِه الثَّلاثة مُجتمعين، لكنَّ مُعظمَهم كانوا غيرَ مُدرَّبين وغيرَ مُنضبِطين، وعند ما واجهوا فُرسانًا مُدرَّعين من الأُمام والخلف تحطَّمَت صُفوفُهم، وألقَوا الرِّماح والتُّروس وفرّوا هاربين مُنكسِرين صوبَ الجِبال البعيدة، لكنَّ لوردات (التُّخوم)

طاردوهُم وذبحوهم، فيما أصبح يُعرَف بعد ذلك باسم «صَيد النَّسر». أما بالنسبة للملِك المُتمرِّد نفسه، فــإنَّ الرَّجل الذي أطلقَ على نفسِه «الملِك النَّسر» فقد أُخِذَ حيًّا ورُبِطَ عاريًا بواسطة سام تارلي المُــتَــوحِّش. يَهوى المُغنّون القَول إنَّ النُسُور ذاتَها التي أخذَ مِنها اســمَه قد مزَّقَته، لكنه هلكَ في الحقيقة من العطَش وحـــــرِّ الشَّمس، ولم تأكُل الطَّــيرُ منه إلا بعدَ موتِه. (في لاحِق السِّنين، أتَّخَـــذَ العديد من الرِّجال الأخرين لقب «الملِك النَّسر»، ولكن لا يمكنُ لأحدٍ الجَـزم ما إذا كانوا من نفس سُلالة الأوَّل). عمومًا يُعتبر موتُه نهاية «الحرب الدورنيَّة الثّانية»، على الرَّغم من أنَّ هذهِ التســمية مغلوطة إلى حدٍّ ّما، حيث لم يُشــارِك بها أُمراء (دورن)، واستمرَّت الأميرة ديريا في تشويه سُمعة «الملِك النَّسر» حتّى نهايتِه، ولم تُشارِك في حمَلاتِه.

أثبتَ أوَّل المُتمرِّدين أنَّه الأخير كذلك، لكن وأخيرًا جُلِبَ هارِن الأحمر حيًّا إلى الخليج في قريةٍ غرب (عين الآلهة). لم يمُت الملِك الخارج عن القانون بخنوع. ففي قِتالِه الأخير، قَتل حضرة يـــدَ الملِك اللورد ألين ستوكوورث، قبل أن يُرديه بيرنار برون، مُرافِق ستوكوورث. منَحَ الملِك إينس لقب الفروسية لـ ـبرون وكافأَ داڤوس باراثيون، ســامويل تارلي، دونداريون أجدعَ الأنف، إلين كارون، ألارد رويس، وجورين جرايچوي بـالذَّهب والألقاب والأوسِمة. فيما أغدقَ أعظم الاستِحسان على أخيه. حيث تمَّ التَّرحيب بــــالأمير ميجور كبطل مجيد عند عودتِه إلى (كينجز لاندنج). إذ عانقَه الملِك إينس أمام حشدٍ مُهلِّل، وسمّــاهُ يـــدَ الملِك.

وعندما فقسَت تنانين صغيرة وسط حُفر النّار في (دراجونستون) في نهاية ذلك العام، تمَّ أخذُها كإشارة. لكنَّ الصَّداقة بين ابنيّ التنّين لم تدُم طويلًا. لقد كان هذا الصِّراع حتميًا، لأنَّ الأخوين كان لهما طِباعٌ مختلفة تمامًا. أحبَّ الملِك إينس زوجتَه وأبنائَه وشعبَه. أراد فقط ان يكون محبوبًا. لقد فقدَ السَّيف والرُّمح كلَّ جاذبيةٍ كانت لهما عِنده، بدلاً من ذلك، انخرَط في علوم الكيمياء والفلَكْ والتَّنجيم، كان يفرح بالموسيقى والرَّقص، وكان يرتدي أجود أنواع الحرير والمِخمل، واستمتع بصُحبة اللوردات والسِّپتونات والحُكماء. أما شقيقه ميجور فقد كان أطوَل واعرَض بُنيانًا وقويًّا بشكلٍ مُخيف، لم يكن لديهِ صبر على أيٍّ من ذلك، بل عاشَ من أجل الحرب، البطولات، والمعارِك. كان يُنظرُ إليه بحقّ على أنه أحد أفضل الفرسان في (وستروس)، على الرَّغم من أن وحشيَّته في الميدان وقسوتِه تجاه الأعداء المهزومين كانت ملحوظةً أيضًا. سعى الملِك إينس دائمًا للإرضاء. حين تواجِهُه الصعوبات، كان يجيب بليِّنِ القول، في حين أن ردَّ ميجور كان دومًا الفولاذَ والنَّار. كتبَ المِايستر الأكبر جاوين أن إينس كان يثِق بكلِّ النّاس، بينما لا يثِق ميجور بأحَد، كان الملِك سَهل التأثير عليه، كما لاحظ المِايستر جاوين، يتأرجَح في الهواء مثل القصبة، لدرجة أنه لا يمكنك أن تُلاحِظ مَن أخر مُستشارٍ قد حازَ على اهتمامِه. من ناحية أخرى، كان الأمير ميجور صلبًا كقضيبٍ مِن حديد، ثابِتَ الرأي، لا ينحني.

على الرَّغم من تلك الاختلافات، ا ستمرَّ أبناء التنّين في الحُكم معًا، في أفضلِ حالٍ لنحوِ عامين. ولكن في ٣٩ بعد الفتح، أعطتَ الملِكة إليسا وريثًا أخر للملِك إينس، فتاةً اسمُها ڤايلا، وللأسف فقد ماتَت في المهد بعد فترةٍ وجيزة. ربما كان هذا

الدَّليل المُستمِر على خصوبة المَلِكة هو الذي دفعَ الأمير ميجور لفعلِ ما فعَلَه. أيًّا كان السبب، فقد صدمَ الأمير المملكة والمَلِك عندما أعلنَ فجأة أن الليدي سيريس عاقِر، وبالتالي فقد اتَّخذَ زوجةً ثانية هي أليس هارواي، ابنة سيِّد (هارنهال) الجديد. أُقيم حفل الزِّفاف في (دراجونستون)، بإشراف المَلِكة الأرملة ڤسينيا. حيث رفضَ سِپتون القلعة أن يؤدّي المراسِم، زُفَّ ميجور وعروسُه الجديدة في طقوسٍ ڤاليرية، "تزوَّجوا بالدَّم والنار". تم الزَّواج دون إجازة أو عِلم أو حُضور المَلِك إينس. عندما انتشَرَ الخبر، تشاجَر الأخَوان غير الشقيقين بمرارة. ولم يكن جلالته وحدَه في غضبِه، احتجَّ مانفرِد هايتاور والد الليدي سيريس أمامَ المَلِك مُطالِبًا بتنحية الليدي أليس جانبًا. في (السِّپت النجميّ) بـ(البلدة القديمة)، قامَ السِّپتون الأعلى بأكثر من الاحتِجاج، مُستنكرًا زواج ميجور باعتبارِه خطيئةً وفِسقًا ودعا عروس الأمير الجديدة "عاهِرة هارواي هذه". لن ينحني أيُّ ابنٍ أو ابنة للسَّبعة لِمثل تلك العاهِرة.

ظلَّ الأمير ميجور مُتحدّيًا. وأشارَ إلى أن والدَه أتَّخذَ أُختيه زوجتين، قد تحكُم قيود العقيدةِ تلك الرِّجال الأقلَّ شأنًا، لكن ليسَ دمَ التنّين. لم تستطِع كلمات المَلِك إينس أن تَشفي الجُرح الذي فتَحته كلماتُ أخيه، إذ أدانَ العديد من اللوردات الأتقياء في جميع أنحاء الممالِك السَّبع الزَّواج، وبدئوا يتحدَّثون بصراحة عن ((عاهِرة ميجور)). مُنزعجًا وغاضِباً، أعطى المَلِك إينس لأخيه خيارين: تنحية آليس هارواي جانِباً والعودة إلى الليدي سيريس، أو تعاني من النفي لمدة خمسِ سنوات. اختار الأمير ميجور المنفى.

في عام ٤٠ بعد الفتح، غادرَ إلى (بنتوس)، آخِذًا معه الليدي أليس وتنّينَه باليريون والسَّيف ﴿اللَّهب الأسوَد﴾.

(يُقال إن إينس طلبَ من أخيه إعادة ﴿اللَّهب الأسوَد﴾، فـردَّ عليه الأمير ميجور: «جلالتِك مرحبٌ في محاولة أخذَه منّي»).

وتُرِكَت الليدي سيريس مهجورةً في (كينجز لاندنج).

وليحل محلَّ شقيقه كَيد اتجه الملِك إينس إلى السِّبتون مورميسون، وهو رجل دينٍ تقيّ قيل إنه قادرٌ على شِفاء المرضى من خلال لمسِهم بيديه).

كان الملِك يجعل السِّبتون يضع يديه على بطن الليدي سيريس كل ليلة على أمل أن يتوب شقيقه عن حماقتِه إذا كانت زوجته الشرعية يمكن أن تُخصِب، ولكن سرعان ما سئِمت الليدي من الطقوس اللَّيلية وغادرَت العاصمة إلى (البلدة القديمة) حيث عادت إلى والدِها في (البُرج العالي).

لا شك في أن الملِك كان يأمل أنَّ الاختيار سوف يُرضي المتديِّنين.

إذا كان الأمر كذلك، فهو مخطِئ. لم يستطِع السِّبتون مورميسون أن يشفي العالم أكثر مما استطاع أن يجعل سيريس هايتاور خِصبة. استمرَّ السِّبتون الأعلى في إلقاءِ الخُطَب كالرَّعد، وطوال الوقت المملكة تتحدَّث وتحادَث اللوردات في قاعاتهم عن ضعف الملِك قائلين: «كيف له أن يحكم (الممالِك السَّبع) بينما لا يستطيع حتّى أن يحكُم أخاه».

ظلَّ الملِك غافِلًا عن السخَط في المملكة. عادَ السَّلام، وكان شقيقه المُزعِج يعبر (البحر الضيِّق)، وبدأت قلعة جديدة عظيمة في النمو حتّى وصلَ ارتفاعُها فوق

(تل إجون العالي)، تم بناؤها كلها من الحجر الأحمر الباهت وسيكون مقعد الملِك الجديد أكبر وأفخم مما في (دراجونستون)، بجدران ضخمة وأبراج قادرة على مقاومة أي عدو. أطلق عليها سكان (كينجز لاندنج): ((القلعة الحمراء)).

أصبح بِناؤها هاجِس الملِك. إذ أعلنَ جلالته: «سيحكُم نسلي من هنا لألفِ سنة».

ربما بسبب التّفكير في هؤلاء الأحفاد، حدثَ في عام ٤١ بعد الفتح، أن ارتكَبَ إينس تارجاريَن خطأً فادِحًا بإعلان نيَّتِه إعطاء يد ابنتِه راينا للزّواج من شقيقِها إجون وريث العرش الحديدي.

كانت الأميرة في الثامنة عشر، والأمير في الخامسة عشر. لقد كانا مُقرَّبين منذ الطّفولة، يلعبان سويّة. على الرَّغم من أن إجون لم يحظَ بتنّينٍ خاصًّا به، فقد عرجَ إلى السَّماء أكثر من مرَّة مع أخته على ظهر التنّين دريم فاير. قال الكثيرون إن إجون، فتىً نحيلًا، وسيمًا ويزداد طولًا كلَّ عام، بأنَّه نُسخة من جدِّه التنّين إجون الفاتِح. بعد ثلاثِ سنواتٍ قضاها كمُرافِق، صقلَ إجون مهاراته بالسَّيف والفأس، وكان يُنظر إليه على نطاق واسع على أنه أفضل حامِل حربةٍ شابّ في المملَكة. في الآونة الأخيرة، كانت العديد من الفتيات العذراوات قد ألقين أعينهن على الأمير، ولم يكن إجون غيرَ مُبالٍ بسحرِهنّ. إذ كتبَ المِايستر الأكبر جاوين: "إذا لم يتزوَّج الأمير، فقريبًا قد يكون لجلالتِه حفيدًا غيرَ شرعيّ ليتعامل مَعه".

كان للأميرة العديد من الخاطِبين أيضًا، لكنَّها على عكسِ شقيقِها لم تُشجِّع أيًّا منهم. وفضَّلَت أن تقضي أيامها مع إخوتِها وكلابِها وقططِها، وأحدثِ صديقاتٍ لها، ألاين رويس، ابنة سيِّد (رونستون)... فتاةً عطوفة ممتلئة الجسم، لكنَّها كانت

عزيزةً عليها للغاية لدرجة أنَّ راينا أخَذتها أحيانًا على ظهر دريم فاير، تمامًا كما فعلَت مع شقيقِها إجون. في الكثير من الأحيان، كانت راينا تُحلِّق في السَّماء بنفسِها. بعد أن أصبحَت في السّادِسة عشر، أعلَنت الأميرة نفسَها امرأةً بالِغة "حُــــرَّةً في التَّحليق حيثُ تشاء". وقد طارَت فعلًا، إذ شوهِدَ دريم فاير في أماكن بعيدة مثل (تارث)، (هارنهال)، (رونســتون)، (بلدة النّوارِس). هُمِسَ -على الرَّغم من عدم إثباتِ ذلك مُطلقًا- أنَّ راينا قد سلّمَت عُذريّــــتَها إلى عا شقٍ و ضيعِ النّسَب في إحدى هذهِ الرَّحلات. قيلَ كان فارِسًا جوّالًا، وفي قصّةٍ أخرى مُغنٍّ أو ابنِ حدّاد، في ضــوءِ هذه الحكايات، اقترحَ البعض أن إينس ربما شــعَرَ بالحاجة إلى رؤية ابنته تتزوَّج في أقربِ وقتٍ ممكن. بغضِّ النّظر عن حقيقة هذهِ الأقاويل، كانت راينا في سن الثامنة عشرة في سنِّ الزَّواج بـالتأكيد، وكانت أكبر بثلاث سنوات من والدتِها وأبيها حينَ تزوَّجا.

نظرًا لـــــتقاليد وممارســات آل تارجاريَن ، كان الجمع بين أكبر أطفاله الاثنين هو القرار الواضِح للملِك إينس. وكانت المودَّة بين راينا و إجون معلومةً للجميع، ولم يُثِر أيٌّ منهُما أيَّ اعتراضٍ على الزَّواج، في الواقع هناك الكثير مما يوحي بأنَّ كليهِما كان يتوقَّع مثل هذه العلاقة منذ أن لعِبا معًا لأوَّلِ مرَّة في حدائِق (دراجونســتون) و(حِصن إجون).

العاصِــفة التي قابلَت إعلان الملِك فاجأتهم جميعًا. على الرَّغم من أنَّ بوادِر التَّحذير كانت وا ضحةً بدرجةٍ كافية لأن يستوعِبها كلَّ ذي عقل. لقد تغا ضَت العقيدة أو على الأقل تجاهلَت، زواجَ الفاتِح وأُختيه، لكن لم يكونوا على استعدادٍ لفعل الشَّيء

نفسِه مع أحفادِهم، جاءَت من (السِّپت النجميّ) إدانةٌ شديدة واستِنكارٌ لـــزواج الأخِ بالأُخت بـــاعتبارِه فاحِشة. وأعلَنَ أبو المؤمنين في مر سومٍ قرأَهُ عشرة آلافِ سِـــپتون في جميع أنحاء (الممالِك السَّـــبع) أن أيَّ أطفالٍ يولدونَ من مثل تلك الزِّيجة سيكونون "رِجسًا في نظرِ الآلهة والبشر".

كان إينس تارجاريَن معروفًا بـــتردُّدِه، ومع ذلك، تصلَّبَ وعانَد في مواجهة غضبة العقيدة. ناصَحته المِلكة الأرملة ڤسينيا بـــأنَّ أمامه خِياران فقط؛ إمّا أن يتَخلّى عن تلك الزِّيجة ويجِدَ أخرى جديدة لابنِه وابنتِه، أو أن يمتطي تنّينه كويك ســـيلڤر، ويطيرَ الى (البلدة القديمة) ليُحرِق (السِّپت النجميّ) ويهدِمهُ فوقَ رأسِ السِّپتون الأعلى. لم يفعل المِلك إينس أيًّا منهما. وبدلًا من ذلِك تعنَّت وأصرَّ بـبساطة.

في يوم الزِّفاف كانت الشَّـــوارِع خارجَ (سِـــپت الذِّكرى) -الذي بُنيَ على قمّة (تل رينيس) وسُمّيَ تكريمًا لمِلكة التنّين الراحِلة - زاخرةً بـ((أبناء المُحارِب)) المُصطَفّين بـــدروعهم الفِضّـــيّة البـرّاقة، مُنتبهين لكلِّ ضيوف الزِّفاف المارين بهِم، سواءَ كانوا على أقدامهِم أو على متن أحِصنة أو بـــالهوادِج. أكثر اللوردات حِكمةً، ظلّوا بمنأىً عنهم، ربما لتَوقُّعِهم هذا تخلّفوا عن الحُضور.

أمّا أولئك الذين جاؤوا لمشـــاهدة الحدَث فقد رأوا أكثر من حفلِ زِفاف. في المأدُبة التي تلت ذلك، زادَ المِلك إينس الطينَ بلّة بمنحِ لقب أمير (دراجونســـتون) لوريثِهِ الأمير إجون. خيَّم الصَّـــمْت على القاعة عند ســـماعِ هذه الكلمات، لأنَّ جميعَ الحاضِرين كانوا يعلَمون أنَّ اللّقَب كانَ يَخُـصُّ الأمير ميجور حتّى الآن.

نهضَت المِلكة ڤسينيا من على المائِدة الملَكيَّة، وغادرَت القاعة دونَ إذنِ المِلك.

في تلك اللَّيلة امتطَت ڤايجار وعادَت إلى (دراجونستون)، وكُتِبَ أنه عندما مرَّ تنّينُها عبرَ السَّماء وحَجبَ القمر، استحالَ ذلك الجُرم السَّماويّ إلى لونِ أحمرٍ قانٍ كالدَّم.

يبدو أن إينس تارجاريَن لم يفهَم إلى أيِّ مدىً قد ثارَ العالم ضِدَّه. حِرصًا على استعادة حظوة العوام، أصدرَ مرسومًا يقضي بذهاب الأمير والأميرة في جولةٍ ملِكيّة عبرَ المملكة، مُفكِّرًا بلا شك في الهِتافات التي استقبَلَته في كلِّ مكانٍ ذهَب إليه في جَولاته. ربما كانت الأميرة راينا أكثر حكمة من والدها، إذ طلَبَت إذنَه لإحضارِ تنّينِها دريم فاير معهم، لكنَّ إينس حظَرَ ذلك. نظرًا لأنَّ الأمير إجون لم يركَب تنّينًا بعد، فقد خشيَ الملِك من أنَّ النُّبلاء والعامَّة قد يفكرون أنَّ ابنَه لا يتحلّى بالرُّجولة إذا رأوا زوجتَه على متنِ تنّين وهو على ظهرِ حصان.

لقد أساءَ الملِك تقدير مِزاج المملكة بشكلٍ كبير، تقوى شَعبِه وقوّة كلِمات السِّپتون الأعلى. منذ اليوم الأوَّل الذي انطلَقوا فيه، استهزأَت حشود المؤمنين بإجون وراينا ومرافِقيهما أينما حَلّوا. في (بِركة العذارى)، لم يتم العثور على سِپتون واحد ليُعلنَ مُباركَته الوليمة التي أقامَها اللورد موتون على شرفِهم. عندما وصَلوا إلى (هارنهال)، رفضَ اللورد لوكاس هارواي قُبولَهم في قلعتِه ما لم يوافقوا على الاعتِراف بابنتِه أليس كزوجة عمِّهم الحقيقية والشرعية. رَفضُهم لم يَمنحهُم أيَّ حُبٍ من المؤمنين، فقط ليلةً باردةً رطِبة في خيامٍ تحتَ الجدران الشاهِقة لقلعة هارِن الأسود العظيمة. وفي إحدى القرى الواقعة عند (أراضي النَّهر)، تمادى العديد من الصَّعاليك إلى درجة رَشقِ الثُنائي الملَكي بالقاذورات. استل الأمير إجون سيفه

لــــتأديبهِم وتعيَّن على فُرسانِه تهدِئتُه، لأنَّ أندادَ الأمير كانوا يفوقونَهُم عددًا بشكلٍ كبير. ومع ذلك، لم يمنَع هذا الأميرة راينا من أن تركبَ وتبرُزَ إليهم قائِلة: «كما أرى أنتم لســتم خائفين عندما تواجِهون فتاةً على حِصــان، في المرَّة القادِمة التي أتي فيها سأكون على متنِ تنّين. ألقوا الأوساخ عليَّ حينها، أدعوا أن تفعلوا».

في أماكِنَ أخرى من المملكة ســارَت الأُمور من ســيّئٍ إلى أســوأ. تمَّ طردُ يدِ الملِك إينس، السِّپتون مورميسون من ((العقيدة)) عِقابًا على إتمامِه مراسِمَ الزَّواج المُحرَّم، وعِندَها أخذَ إينس نفسُــه ريشــةً في يدِه لــــيكتُبَ إلى السِّــپتون الأعلى، يطلُبُ من قداسَــتِه وســموِّه اســتعادة "مورميســون الطيب" الخاصِّ بِه، وشرحَ التّـــــاريخ الطَّـــويل لعادة زواجِ الأخِ من أُختِه في (ڤاليريا القديمة). كانَ ردُّ السِّپتون الأعلى ســامًّا لدرجةِ أنَّ جلالتَه شَــحُبَ عندما قرأَه. بعيدًا عن التَّراجُع، قامَ أبو المؤمنين بوصفِ إينس بــــأنَّــــه ((ملِك رِجْس))، مُعلِنًا أنَّه مُدّعٍ وطاغية، وليس له الحقّ في حُكم (الممالِك السَّبع).

كان المؤمنون يســتمعون. بعد أقل من أســبوعين عندما كان السِّــپتون مورميســون يعبر المدينة في قاربه، جاءت مجموعة من ((الصَّــعاليك)) خرجوا من أحدِ الأزِقة وقاموا بتقطيعِه إلى أشلاءٍ بفؤوسهم. بدأَ ((ابناء المُحارِب)) بتحصين (تل رينيس)، محوّلينَ (سِپت الذِّكرى) إلى قلعةٍ لهم.

بينما (القلعة الحمراء) على بعد سنوات من انتهاء البناء، قـــرَّرَ الملِك أن منزله على قمة (تل ڤسينيا) ضعيفٌ للغاية ووضع خططًا للإنتِقال بنفسه إلى (دراجونستون) مع الملِكة إليســا وأطفالهم الصــغار. ثبَتَ أن هذا كان إجراءً احترازيًّا حكيمًا. قبل

ثلاثة أيام من الإبحار، تَســلَّق اثنانِ من العامَّة جُدران القلعة واقتحَموا حُجرة نومِ المِلِك. فقط التدخُّل في الوقت المُناسِــب من الحرس الملَكي هو ما أنقذَ إينس من الموت.

بادلَ جلالتُه (تل ڤسينيا) بـــڤسينيا نفسِها. على (دراجونستون)، استقبَلته الملِكة الأرملة بقولِها: «إنكَ أحمقٌ وضــعيف يا ابنَ أُختي. هل تعتقِدُ أنَّ أيَّ رجل قد يجرُؤ على التَّحدُّث مع أبيكَ هكذا؟ لديكَ تنّين فـــاســتخدِمه، طِر إلى (البلدة القديمة) واجعل هذا (السِّــپت النجميّ) "(هارنهالَ) أخرى". أو أعطني إذنَك، ودَعني أشوي لكَ هذا الأحمقَ الوَرِع».

لم يسمَح إينس لها، وبدلًا من ذلك، أرسلَ الملِكة الأرملة إلى جناحِها في (بُرج تنّين البحر) وأمرَها بـالبقاءِ هناك.

بحلول نهاية ســنة ٤١ بعد الفتح، كان جزء كبير من المملكة في الحضــيض، تمرُدٌ كامِل ضــد إينس تارجاريَن. بدى الآن أنَّ الملوك الأربع المُزيَّفين الذين ظهروا عند موت إجون الفاتِح كأنهم مجرَّد مُهرِّجين مقآرِنةً بالتَّهديد الذي تمثِّلُه هذِه الانتفاضة الجديدة، لأن هؤلاء المُتمرِّدين اعتقدوا أنَّهم جنود ﴿السَّــبعة﴾، يُقاتلون في حربٍ مُقدَّسة ضد الاستبدادِ المُلحِد.

أخذ العَشَرات من اللوردات الأتقياء في جميع أنحاء (الممالِك السَّبع) نِداء السِّپتون على محملِ الجدّ وبدَئوا بالتمرُّد، تمَّ سَــحبُ راياتِ الملِك وإعلانِ الاســتيلاء على (سِپت الذكرى).

ا ستولى ((أبناء المُحارِب)) على بوّابات (كينجز لاندنج)، وهذا ما منحهم الـسَّيطرة على من قد يدخُل المدينة أو يُغادِرُها، وكذلك طَردُ العُمّال من (القلعة الحمراء) غيرِ المُكتمِلة.

ذهبَ آلافٌ من ((الصَّــعاليك)) إلى الطُّرُق، ممّا أجبرَ المســافرين على إعلان ما إذا كانوا يقفِون مع "الآلهة أو الرِّجْس"، واحتجّوا خارجَ بوّابات القلعة حتّى يأتي سادتهم للتنديد بالمِلك تارجارين.

في (أراضي الغرب)، أُجبِرَ الأمير إجون والأميرة راينا على الغاء جولتِهما واللُّجوء إلى قلعة (كراكهول). أُرســل مبعوث من المصرِــف الحديدي في (براڤوس) إلى (البلدة القديمة) ليتعامَل مع مارتن هايتاور، اللورد الجديد لآلِ هايتاور وحاكِم (البلدة القديمة) بعد والدِه اللورد مانفرِد الذي توُفّي قبل بضــعةِ أقمار، كتبَ المبعوث إلى معقلِه قائِلًا إنَّ السِّپتون الأعلى هو حقًّا

"المِلك الحقيقيّ لـ(وستروس)، في كلِّ شيءٍ عدا الاسم".

مع حلول العام الجديد، كان المِلك إينس لا يزال في (دراجونستون)، مريضًا مليءً بالخوف والتّردُّد. لم يكن يبلغُ ســوى الخامســة والثّلاثين، لكن قيل إنَّه بدى وكأنَّه رجلٌ في الســتّين، وأفادَ المِايســتر الأكبر جاوين أنه غالِبًا ما كانَ يخلُد إلى سريرِه بأمعاءٍ فضــفاضــة وتقلُّصــاتٍ في المِعدة. عندما لم تُثبِت أيًّا من عِلاجات المِايســتر الأكبر فاعليَّتها، تولَّت المِلكة الأرملة مسؤوليّة رِعاية المِلك، وبدا أنَّ إينس يتحسَّن لبعضِ الوقت... إلا أنَّه عانى من انهيارٍ مُفاجِئ عندما وصــلَ إليه خبرٌ مفادُه أنَّ

الآلاف من ((الصَّـعاليك)) قد أحاطوا بـــ(كراكهول)، حيثُ كانَ ابنُه وابنتُه "ضيوفًا". بعد ثلاثة أيام من ذلك، ماتَ الملِك.

ومثلَ والدِه، تمَّ إعطاء إينس تارجاريَن الأوَّل من اسـمِه إلى ألسِـنة اللّهَب في باحة (دراجونستون) وحضرَ جِنازتَه أبناؤه ڤسيرس وچهيرس اللّذانِ يَبلُغان من العمر الثّانية عشرـ والسَّـبع سـنوات على التّوالي وابنته إليسـاين البالِغة من العمر خمسَ سنوات. غنَّت أرملتُه، الملِكة إليسا أُنشودة نعيًا لَّه، وأضرَمَت محبوبتُه كويك سيلڤر النّار في جُثمانِه، على الرَّغم من أنه تمَّ تسجيل أنَّ التنّينيَن ڤيرميثور و سيلڤر وينج قد أضافا نيرانَهما إلى نيرانِها أيضًا.

لم تكن الملِكة ڤسينيا حاضِرة. في غضونِ ساعةٍ من وفاةِ الملِك ركـبَـت ڤايجار وطارَت شرقًا عبرَ (البحر الضيِّق). عندما عادَت، كانَ الأمير مـيجـور معَها، على متنِ باليريون.

نزلَ ميجور على (دراجونستون) لفترةٍ كافيةٍ فقط للمُطالَبة بـالتّـاج. ليس التّاجَ الذَّهبيَّ المُزخرَف الذي يُفضِّلُه إينس، بـصورتِه الخاصَّة بـ﴿السَّبعة﴾، بل التّاج الحديدي لأبيهِم، المُرصَّـعِ بالياقوت الأحمر الدَّمويّ. وضَـعَته والدتُه على رأسِـه وتجمَّعَ الأمراء والفُرسان هناك وركَعوا على رُكبِهم حيثُ أعلنَ نفسَه كـميجور سـليل عائلة تارجاريَن، الأوَّلِ من اسـمِه، ملِك الأندالبين، الروينار، والبشَرـ الأوائِل، عاهِل (الممالِك السَّبع)، وحامي المملكة.

فقط الِمايستر الأكبر جاون من تجرَّأ على فعلِ شيء. قال السيِّد العَجوز إنَّه بموجَب جميعِ قوانين الميراث، والقوانين التي أكَّدَها الفاتِح نفسُه بعد الفتح، يجِب أن ينتقِل العرش الحديدي إلى إجون ابنِ الملِك إينس.

أجابَ ميجور: « سيذهب العرش الحديدي إلى الرَّجل الذي لديه القوة للا ستيلاء عليه». وبناءً على هذا، أصدرَ مَرسومًا بالإعدام الفوري للمايستر الأكبر وخلعَ رأس جاون بنفسِه بضربةٍ واحدة من «اللَّهب الأسوَد». لم تكُن الملِكة إليسا وأطفالُها في متناولِ اليدّ لمشاهدة تتويج الملِك ميجور. فقد رحلوا من (دراجونستون) في غضون ساعاتٍ من جنازة زوجِها، وعبرَت إلى قلعة والدِها القريبة في (دريفتمارك).

عندما عرَف بهذا، هزَّ ميجور كتِفيّه... ثمَّ انتقلَ إلى غرفة الطَّاولة المَرسومة مع مِايستر، لإملاء الرَّسائِل على اللوردات الكِبار والصِّغار في جميع أنحاء المملكة.

طارَت مئة من الغِدفان خلال النهار. في اليوم التّالي، طارَ ميجور أيضًا بعد أن امتطى باليريون، عبرَ (الخليج الأسود) إلى العاصِمة برِفقة الملِكة الأُم ڤسينيا على ڤايجار. أشعلَت عودة التّنانين الشَّغَب في المدينة، حيث حاولَ المِئات الفِرار، فقط ليجدوا البوّابات مُغلَقة. وقد أحكمَ ((أبناء المُحارِب)) قَبضتهُم على أسوارِ المدينة والحُفَر والأكوام التي ستُصبِح (القلعة الحمراء)، بالإضافة إلى (تل رينيس)، حيث جعلوا (سِپت الذِّكرى) حِصنهُم الخاص. رفعَ التارجاريَن راياتِهم على قمّة (تل ڤسينيا) ودَعَوا أنصارَهُم للتجمُّعِ معَهم، وآلافُ فعَلوا. اعلَنَت ڤسينيا تارجاريَن أنَّ ابنَها ميجور قد جاءَ ليكونَ ملِكا عليهِم. إذ رفعَت عقيرَتها وقالَت: «مِلك

حقّ... من دمِ التنّين الفاتِح الذي كانَ لي الأخَ والزَّوجَ والحبيب. إن كانَ هناك من يُشكِّكُ في حقِّهِ بالعرش فليُثبِت لنَا ذلكَ بجسده».

وسُرعانَ ما أجابَ ((أبناء المُحارِب)) التَّحدّي، إذ زحَفوا نازلين من (تل رينيس العالي)، سبعُمئة فارسٍ مُدرَّعٍ بـالفضَّة يقودُهم سير دامون موريجن الورِع.

قالَ ميجور: «دعنا لا نتراشقِ الكلام أيُّها الفارِس... فـلتَحسِم السِّيوف المسألة».

ليوافِقَه سـير دامون قائِلًا: «لِتمنَح الآلهة النَّصر ـ للرَّجل ذي القضـيّة العادِلة، ليكُن لكلِّ طرفٍ سـبعةَ أنصــار كما جرى العُرف في (أندالوس) العتيقة. هل بإمكانِكَ إيجادَ ستةٍ يعضِدونَك»؟

ولأنَّ أخاهُ إينس قد أخذَ حرسَه الملَكي معَه حين أنسحَب لـ(دراجونستون)، فكانَ ميجور وحيدًا. التَفتَ الملِك للحُشــود وهتَف: «من يأتي ليقِفَ في صــفِّ مَليكِه؟».

كثيرونَ أشاحوا بوجوهِهم رُعبًا وتظاهرَ غيرُهم بأنَّهم لم يسمَعوه، لِما يعلَمــونه من ضراوة وفَتك ((أبناء المُحارِب)). ولكِن في النهاية عَرضَ أحدُ الرِّجال نفسَــه، ليسَ بفارِس، بل مجرَّدَ رجلٍ بسيطٍ من الجُند يُدعى ديك بين.

«لقد كُنتُ رجلَ الملِك منذُ طفولتي، وأنوي أن أموتَ وأنا رَجلُ الملِك».

في تلك اللحظة فقط، تقدَّمَ أوَّلُ فارسٍ وهتَف: «حبّة الفاصــوليا هذا يُخزينا جميعًا، ألا يوجد هنا فُرسانٌ أُصلاء، ولا أتباعًا أوفياءَ حتّى؟».

المُتحدِّث كانَ بيرنار برون المُرافِق الذي ذبحَ هارِن الأحمر ونالَ فروســيَّتَه على يديّ الملِك إينس ذاتِه. دفعَ ازدِرائُه الأخرين لعرضِ ِسيوفِهم. نُقِشت أ سماءُ الفُر سان الأربع المُختارون من قِبل الملِك ميجور في صفحات تاريخ (وستروس):

سير برام ابن (بلاكهول) فارسٌ جوّال، سير رايفورد روزبي، سير جاي لوثستون، ويُدعى بـ((جاي الشَّرِه))، والسير لوسيفِر ماسي سيِّد (الحجَر الرّاقِص).

وبالمِثل جاءتنا أسماءُ سبعةِ (العقيدة):

سير دامون موريجن، يُعرَف بــدامون الورع (القائِد الأعلى لــ((أبناء المُحارِب)))، سير لايل براكن، سير هاريس هوب و شهرتُه ((هاري رأسُ الموت))، سير إجون أمبروز، سير ديكون فلاورز نغلَ (بيزبوري)، سير جاريبالد ابن (النُّجُوم السَّبعة) الفارِس السِّبتون. وسابِعُهم أضراهُم، السير ويلام المُلقَّب بـ((الرحال)).

قد قيلَ إنَّ الـ سير دامون الورِع قد قادَ تجمُّعَ صلاة يتو َسلُ فيها آلِهتَه المُؤازرة ومَنحَ أذرُعِهم البأس، وبعدها أعطَتْ الملِكة الأرملة الأمر بالبدء.

وعِندها القِتالُ نَشَــبْ، والموتُ في الميدان وثَبْ. ديك بين ماتَ أولًا، قُتِلَ على يَد لايل براكن بعدَ لحظاتٍ من بدءِ النِّزال.

ومن هنا تختلف السِّــجلّات، ادَّعَت إحداها أنّه حين بُقِرَ كرشُ الشَّرِــه ســير جاي لوثســتون، انســكَبَت مِنهُ اربعون فطيرة غيرِ مهضــومة، وأخرى أدّعَت أنَّ الســير جاريبالد ابنَ (النُّجُوم السَّــبعة) قد تَرنَّمَ بأنشــودةٍ وهو يُقاتل. العديد من المَصــادِر ذكَــــرَت أنَّ اللورد ماسي بتَرَ ذِراع الســير هاري رأسُ الموت. وفي روايةٍ أخرى،

التقَفَ الأخير فأسَــه بيدِه الأخرى ودَفنها بينَ عينيّ اللورد ماسي. مصــادرُ أخرى اقترَحَت أنَّ السير هاريس ماتَ ببساطة.

قالَ البعض أنَّ القِتالَ طالَ وأستمرَّ لعدِّة ساعاتْ، وغيرها ذكَر أنَّ أغلبَ الخُصَماء تساقَطوا في دقائقَ مَعدوداتْ. لكنَّ الجميع أتَّفَق أنَّ الميدان شِهدَ عظيمَ الصَّولاتْ، وتبادَلَ الخصوم فيه جبّارة الطَّعناتْ، حتّى وجدنا في النهاية ميجور تارجاريَن واقِفًا بدرعِهِ الظَّلماء وحدَه شاهِرًا ﴿النّارَ السَّوداء﴾ أمامَ السير دامـــــون الورِع والسير ويلام الرَّ حّال. كان ثُنائي ((أبناء المُحارِب)) قد أثخَنتهُ الجِراح، وجلالته يحمل ﴿اللَّهب الأســوَد﴾ في يدِه، ومع ذلك كان النِّزال مُتقارِبًا، وحتّى وهو يســقُطُ من طعنة الملِك، هوى السير ويلام بضربةٍ قويةٍ بصولجانِه على رأسِ الملِك لدرجةِ أنَّها حطَّمَت خوذَتَه وأفقَدَتُه توازنَه. ظنَّ الكثير أنَّ ميجور قد مات، حتّى هرَعَت اليه أُمُّه الملِكة الأرملة وأزالَت عَنهُ خوذتَهُ المُهشَّمة، لتهتِفَ قائِلة «الملِك يتنفَّس... الملِك حيّ».

وكانَ النّصرُ لَه.

ماتَ ســبعة من أعتى ((أبناء المُحارِب))، بمن فيهم قائدُهم، لكن بقيَ أكثر من سبعمئةٍ مُسلَّحين ومدرّعين وتجمعوا حول قمة التَّل. أمرت الملِكة ڤسينيا بنقل ابنِها إلى المايســترات. عندما حمله حاملوا القمامة لينزلوا به التَّل، خفض رِجال الدين سِــيوفهم كما ثنوا ركبهم في خنوع. أمرَتهُم الملِكة الأرملة بإعادة سِــپتهِم المُحِصــن فوق (تل رينيس).

لمدة سبعة وعشرين يومًا، ظلَّ ميجور تارجاريَن على حافّة الموت، بينما عالجه المِايسترات بالجرعات والكمّادات واقام السِّپتونات الصَّلاة فوق سريره. في (سپت الذكرى)، صَلّى ((أبناء المُحارِب)) أيضًا وتجادلوا حول مصيرهم. شعر البعض أن العقيدة ليس لها حلّ سِوى قبول ميجور كملِك لأن الآلهة قد بارَكته بالنَّصر، فيما أصرَّ أخرون على أنهم مُلزَمون بقسمٍ على طاعة السِّپتون الأعلى والقتالِ لأجلِه.

وصلَ الحرس الملكي من (دراجونستون) وبناء على طلب الملِكة الأرملة تولوا قيادة الآلاف من الموالين لآل تار جاريَن في ا لمدينة و حاصروا ( تلّ رينيس). على (دريفتمارك)، أعلنت الملِكة الأرملة إليسا أن ابنَها إجون هو الملِك الحقيقيّ، لكنَّ قِلة قد استجابَت لدعوتِها. كان الأمير الصَّغير قريب من مبلغ الرِّجال، ظلَّ في (كراكهول) ونصف المملكة بينه وبين عمِّه، مُحاصرًا في قلعةٍ محاطةٍ بـ((الصَّعاليك)) والفلّاحين الأتقياء، اغلبهم من الذين اعتبروهُ رِجسًا.

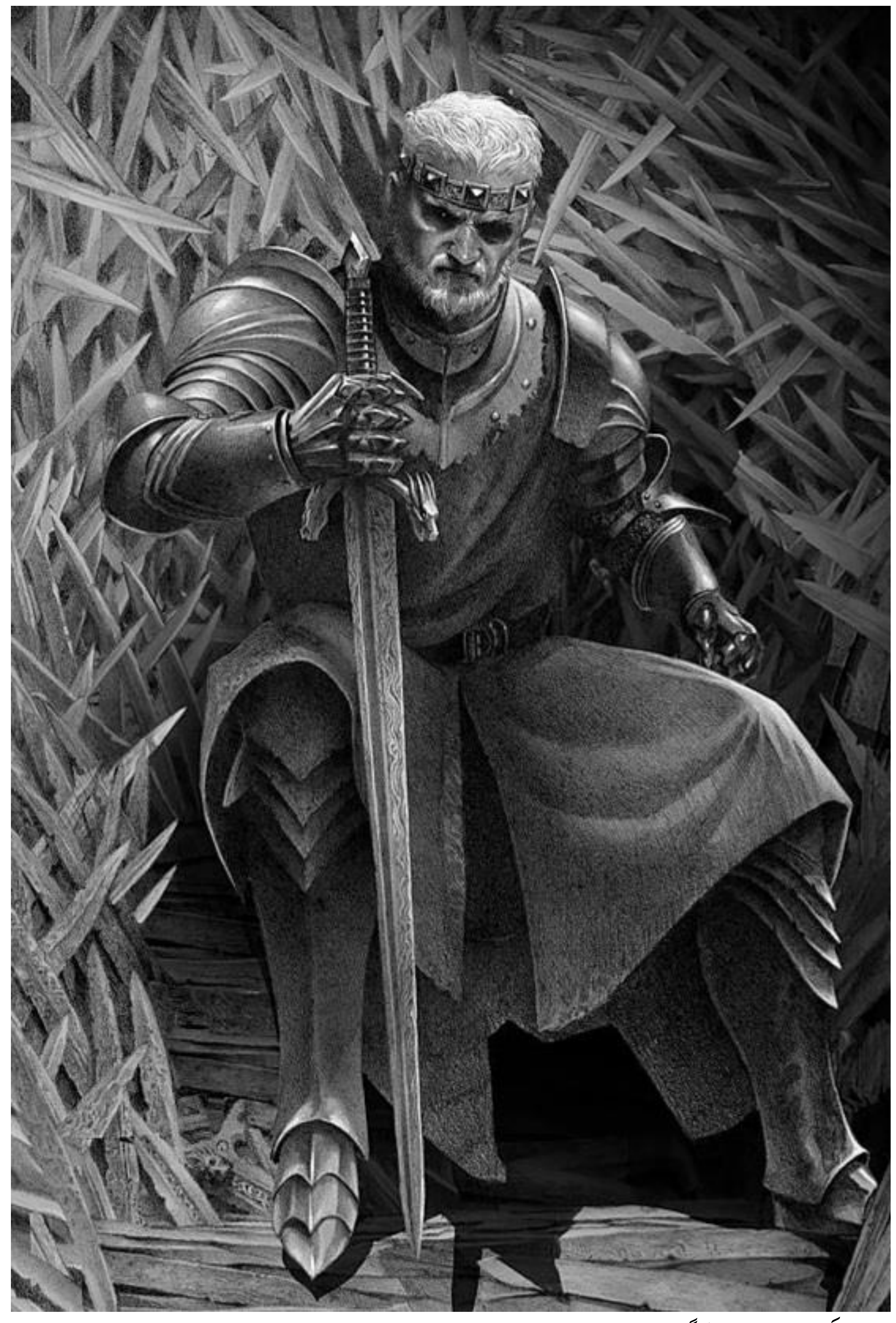
في (القلعة) بـ(البلدة القديمة)، التقى رؤساء المِايسترات في اجتماعٍ سِرّيّ لمناقشة الخلافة واختيار مِايستر أكبر جديد. تَدفَّقَ الآلاف من الأخوة الشّحّاذين نحو العاصِمة. أولئِك القادمون من الغرب يتبَعون الفارِس الجوّال سير هوريس هِل، أمّا أولئِك من الجنوب فيتبعون محاربَ فأسٍ عملاق يُدعى وات الحَفّار. عندما غادرت الميليشيات الدّينيّة المخيَّماتِ حول (كراكهول) للانضِمام إلى زُملائِهم في المسيرة، تمكَّن الأمير إجون والأميرة راينا أخيرًا من المغادرة. تخلَّوا عن جولتِهم الملَكيَّة، و شقّوا طريقهم إلى (كا ستَرلي روك)، حيث قدَّم لهم اللورد لايمان لانستر

حمايته. كانت زوجته ليدي چوكاستا، هي التي أدركت لأول مرَّة أن الأميرة راينا كانت حاملًا بطفل كما أخبرنا مِايستر اللورد لايمان.

في اليوم الثامن والعُشّرين بعد ((محاكمة السَّبعة))، وَصلَت سفينة من (پنتوس) عند المَدّ المسائي، تحمِل امرأتين وستّمئة من السِّيوف. عادَت أليس سليلة آل هارواي، زوجة ميجور تار جاريَن الثّانية إلى (وستروس)... ولكن ليس وحدَها. فقد أبحرَت معها امرأةٌ أخرى ذاتُ جمالٍ شاحِب وشعرٍ اسودٍ فاحِم كغُراب، عُرِفَت فقط باسم تيانا بنت البُرج. قال البعض إن المرأة كانت محظيّة ميجور. أخرون أطلقوا عليها اسم عشيقة الليدي أليس. كانت تيانا الابنة الطبيعية لرجلٍ پنتوسي، راقِصة حانة ارتقَت لتكونَ محظيّة. تردَّدَت شائعاتٌ بأنّها كانت مُسمِّمةً و ساحرةً أيضًا. سُمعَت العديد من الحكايات الغريبة عنها... ولكن بمجرد وصولِها قامَت المِلكة ڤسينيا بطرد المِايستر الذي كان يرعى ابنَها ومنَحَت رعاية ميجور لتيانا. استيقظَ المِلك مع شروق الشَّمس في صباح اليوم التّالي. عندما ظهرَ ميجور على شُرُفات (القلعة الحمراء)، واقِفًا بين آليس هارواي وتيانا الپنتوسيّة، هتفَت الحشود بصخَب، وصارَت المدينة في احتفال. لكنَّ تلك الأحداث تلاشت عندما صعد ميجور على متن باليريون ونزلَ على (تل رينيس)، حيث كان سبعمئة من ((أبناء المُحارِب)) يؤدّون صلاتهم الصَّباحيّة في السِّپت المُحِصن. حينما أَضرمَ لهب التنّين الّنار في المبنى. انتظر الرُّماة و حامِلي الحِراب في الخارج لأولئك الذين خرجوا مُشتعلين من الأبواب. قيلَ إن صُراخ الرِّجال المحروقين كان يمكن سماعه في جميع أنحاء المدينة. وظلَّت غمامة من الدُّخان فوق (كينجز لاندنج) لعدّة أيام. هكذا لقيَ ((أبناء المُحارِب)) نهايتَهم النّاريّة. على الرَّغم من بقاء المزيد منهم في المُدُن الأخرى

في (البلدة القديمة) و(لانسپورت) و(بلدة النّوارِس) و(السِّپت الحجري)، إلا أن جماعتهم لن تصبِح مرَّة أخرى في نفس قوّتهِم السّابقة.

كانت حرب الملِك ميجور ضد مُسلَّحي العقيدة قد بدأَت لتوِّها. و ستستمرُّ حتّى نهاية فترة حُكمِه. كانَ أوَّلَ قرارٍ للملِك بعد اعتلائه العرش الحديدي هو أمرُه جماعة ((الصَّعاليك)) المُتدفّقين نحو المدينة أن يُلقوا أسلحتهم، وتمَّ تَخييرُهم بين النّفي أو الموت. عندما لم يظهر لمرسومِه أيُّ تأثير، أمرَ جلالته " كلَّ اللوردات الأوفياء" بالسيطرة على الميدان وتفريق جحافِل العقيدة بالقوّة. ردًّا على ذلك، دعا السِّپتون الاعلى في (البلدة القديمة) "أبناء الآلهة الحقيقيّين والمُتديّنين" إلى حملِ السِّلاح دِفاعًا عن العقيدة، ووضعِ حدٍّ لعهد "التّنانين والوحوش والرِجس".



بدأَت المعركة أوَّلًا في (المرعى)، في بلدة (الجسر_الحجري). وجد تسعة ألاف من

جماعة «الصَّعاليك» تحت قيادة وات الحَفّار أنفسَهم مُحاصرين بين ستٍّ لورداتٍ وحشودِهم أثناء محاولتهم لعبور نهر (الماندر). بنصف رِجاله على الجانب الشَّمالي من النَّهر والنِّصف الثّاني على الجانب الجنوبي، مُزِّقَ جيشُ وات إلى أشلاء. أتباعه غير المُدرَّبين وغير المُنضبِطين، مُرتدين الجِلد المُقوّى، والمنسوجات الخشِنة وبقايا من الفولاذ الصَّدِئ، مُسلَّحين إلى حدٍّ كبير بالفؤوس، العِصيّ الحادّة وأدوات الحقل، أثبَتَت أنَّها غير قادِرة تمامًا على مواجهة هجمةٍ من الفرسان المُدرَّعين والخيول الثّقيلة. كانت المذبحة كبيرة، لدرجة أن مياه نهر (الماندر) جَرَتْ مختلطة باللَّون الأحمر لعشرين فرسخًا، ومنذ ذلك الحين أصبحَت القلعة والبلدة التي حدثَت المعركة فيها تُعرَف باسم «جِسر العلقم».

قُبِض على وات نفسِه حيًّا، لكن بعد قتله نِصف دستةٍ من الفرسان، من بينهم اللورد ميدوز سيِّد (الوادي المُعشِب) قائِد جيش الملِك. وتمَّ تسليم العملاق إلى (كينجز لاندنج) مُسلسلًا.

بحلول ذلك الوقت كان السير هوريس هيل قد وصل إلى الفرع الكبير للنهر الأسود مع حشد أكبر، ثلاثة عشر ألفًا من جماعة «الصَّعاليك»، شدت صفوفهم بإضافة مائتي من «أبناء المُحارِب» مع خيولهِم من (السِّپت الحجري)، بالإضافة إلى فرسان ودستة من اللوردات المُتمرِّدين في (أرض الغرب) و(أراضي النَّهر). قاد اللورد روبرت فالويل الشهير بـ«مُهرِّج القِتال»، صفوف الأتقياء الذين لبَّوا نِداء السِّپتون الأعلى، ركِبَ معه السير ليونيل لورش، السير ألِن تيرِك، اللورد تريستفر

واين، اللورد چون ليشســتر، والعديد من الفرســان الأخرين. وبلغ عدد المؤمنين عشرين ألفَ رجل.

كان جيش المِلك ميجور ذا حجمٍ مُماثِل، إلا أنَّ جلالته كان لديه ضِــعف عدد الخيول المُدرَّعة، بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من رُماة الأقواس الطَّويلة، وكان المِلك بنفسِه يمتطي باليريون. مع ذلك كانت المعركة صِراعًا وحشيًّا.

قَتَل ((مُهرِّج القِتال)) اثنين من فرسان الحرس الملَكي قبل أن يُقتل هو بنفسِه على يد سيِّد (بِركة العذارى). أعمَت ضربة سيف في وقت مُبكِّر من المعركة چون هوج الكبير الذي كان يُقاتِل لصــالح المِلك، ومع ذلك فقد جمع رِجاله وقاد هجومًا اخترقَ صــفوف المؤمنين وجعلَ جماعة ((الصَّــعاليك)) يولّونَ الدُّبر. أخمَدَت العوا صِف المُطِرة نيران باليريون، لكنها لم تستطِع تحجيمها بــالكامل، فوسط الدُّخان والصُّراخ هبطَ المِلك ميجور مِرارًا وتِكرارًا لــيقدِّم لأعدائِه اللَّهَب. وبحلول اللَّيل، كان النَّصر له، إذ رمى من تبقى من ((الصَّــعاليك)) فؤوسهم واندفَعوا بعيدًا في مُختلَف الاتِّجاهات.

عاد المِلك ميجور مُظفَّرًا إلى (كينجز لا ندنج) ليجلِس مرَّة أخرى على العرش الحديدي، عندما تم تسليم وات الحَــفّار له مُقيَّدًا بالأغلال، لكنه لا زال مُتحدّيًا لا يخاف.

خلعَ ميجور أطرافه بــفأس العِملاق نفسه، لكنه أمرَ مِايستراتِه بإبقائِه على قيدِ الحياة، "كي يَحضُرَ حفلَ زِفافي"، ثم أعلنَ جلالته عن نيّــته باتخاذ تيانا البِنتوسيّة زوجةً ثالثةً له.

على الرَّغم مما كانَ يُشاع بـأن والدته الملِكة الأرملة لم تُكنَّ حبًا للمُشعوِذة الپنتوسية، فقد كانَ المِايســتر الأكبر ميروس فقط من تجرَّأ على التَحدُّث ضِــدَّها علانية، حين خاطبَ الملِك قائلًا: «زوجتك الحقيقية الوحيدة تنتظِرُكَ في (البُرج العالي)».

أنصتَ إليه الملِك بصمت ثم ترجَّل من العرش الحديدي واستل ﴿اللَّهب الأسوَد﴾ وقتله حيث كانَ واقِفًا.

تزوَّج ميجور تارجاريَن وتيانا بنت البُرج على قمة (تل رينيس)، وســطَ الرمادِ وعظامِ ((أبناء المُحارِب)) الذين ماتوا هناك. اضــطُرَّ ميجور لتل دســتةٍ من السِّپتونات قبل أن يجِدَ واحدًا يوافِق على أداء مراسِم الزَّواج، أبقِيَ وات الحَــفّار حيًّا بلا أطرافِه و شهِدَ الزَّواج. حضَرت الملِكة إليسا، أرملة الملِك إينس مع أبنائِها الأصــغر، ڤســيرس وچهيرس وابنتِها أليســاين. زيارة من الملِكة الأرملة وڤايجار كانت كفيلة بإقناعِها على تركِ ملجئِها في (دريفتمارك) والعودة إلى البِلاط. حيث قامَت إليسا وإخوانها وأبناء عمومتها من عائلة ڤيلاريون بتأدية قسَم الولاء لميجور باعتبارِه الملِك الشرعيّ.

حتّى أنَّ الملِكة الأرملة قد أجبَرَتّها على الانضِمام لسيِّدات البِلاط الأخريات اللّاتي نزَعنَ ملابس جلالتِه ورافقنَهُ إلى حجرة النّوم لإتمامِ زواجِه، وترأســت مراســيم الإضــجاع زوجة الملِك الثّانية أليس هاراوي. انتهت تلك المهمّة وغادرَت إليســا وباقي الســيِّدات حجرة النّوم الملَكيَّة لكن ليدي أليس بقيَت وانضــمَّت إلى الملِك وزوجتِه الجديدة في ليلةٍ من الشّهوة الجسديّة.

عبر المملكة في (البلدة القديمة)، كانَ صــوت السِّــپتون الأعلى صــاخِبًا في إدانتِه "الرِّجس وعاهِراتِه" بينما اســتمرَّت زوجة المِلك الأولى الليدي ســيريس هايتاور بإصرارها على أنها المِلكة الشَّرعيّة الوحيدة لميجور. وفي (الغرب) بقي الأمير إجون تارجاريَن أمير (دراجونستون) وزوجتَه الأميرة راينا مُتحدِّيان أيضًا.

وكل الاضطرابات التي حدثت بعد اعتلاء ميجور للعرش، حيث ابن المِلك إينس وزوجته الأميرة قد مكثا في (كاســترلي روك)، حيث كانت راينا حُبلى. معظم الفرسان واللوردات الصغار الذين رافقوهم في رحلتهم المَلَكيَّة المشؤومة قد تخلَّوا عنهم، وانطلَقوا إلى (كينجز لاندنج)، ليركعوا ولاءً لميجور. حتّى وصــيفات راينا وجدنَ أعذارًا للتَّغيُّب، باســتثناء صــديقتِها ألاين رويس، وميلوني پايپر مُفضَّــلتها السابقة، التي وصلَت إلى (لانسپورت) مع إخوتِها ليُقسِموا على ولاء عائلتِهم.

طوال حياتِه كان الأمير إجون يُعتبر الوريث للعرش الحديدي، لكنه وجدَ نفسَــه مُحتقرًا من قبل الأتقياء ومهجورًا من لَدُن الكثيرين الذين كان يعتقِدُ بأنَّهم أصدِقاءه المُخلِصون.

لم يخجل أنصــار ميجور الذين كان يبدو أنهم يزدادون عددًا كل يوم من القول إن إجون كان" ابنَ أبيه"، مما يشير أنَّهم رأوا فيه ذاتَ الضَّعف الذي أسقطَ والده المِلك إينس. وأشــاروا أن إجون لم يركب تنّينًا قطّ بينما اتّخَذ ميجور باليريون، وعروس الأمير إجون الأميرة راينا كانت تحلِّق بــدريم فاير منذ عمر الثّانية عشر. وحضور المِلكة إليســا في زفاف المِلك ميجور كان دليلًا على أن والدة إجون قد تخلَّت عن قضيَّتِه. على الرَّغم من وقوف لايمان لانستر سيِّد (كاسترلي روك) حازمًا عندما

طالبَ ميجور بإعادة إجون وأُختِه إلى (كينجز لاندنج)" مُقيَّدين، إذا لزمَ الأمر" ولكن لن يصــل به الأمر أن يتَعهَّد بســيفِه إلى الشّــاب الذي وجدَ نفســه يُســمّى بـ"المُدَّعي" و"إجون غيرِ المُتوَّج."

كان هناك في (كا سترلي روك) حيث أنجبَت الأميرة راينا بِنتيّ إجون، توأمًا أطلقوا عليهنَّ اســم إيريا ورايلا. ومن (السِّــپت النجميّ) جاءَ إعلانٌ عنيفٌ أخر، هؤلاء الأطفال رِجسٌ أيضًا، إذ أعلنَ السِّپتون الأعلى بأنهُنَّ ثمرات الشَّهوة وسِفاح القُربى وملعوناتٍ من الآلهة.

يخبرنا المِايســتر في (كاســترلي روك) الذي ســاعَد في ولادة الأطفال بذلك، بعد أن توسَّلَت الأميرة راينا إلى الأمير زوجِها ليأخُذَهم عبرَ (البحر الضيِّق) إلى (تايروش) أو (مير) أو (ڤولانتيس)، أو أيِّ مكانٍ بعيدٍ عن مُتناوَل عمِّهم، " كُنتُ لأتَخلّى عن حياتي بكلِّ سرور لجعلكَ ملِكًا، لكنّي لن أضعَ حياة فتياتِنا في خطر". لكن كلماتِها وقَعت على أذانٍ حجريّـــة وانفجرَت دُموعها عبثًا، لأنَّ الأمير إجون كان مُصمِّمًا على المُطالبة بحقِّه الشرعيّ.

فجر عام ٤٣ بعد الفتح، كان ميجور في (كينجز لاندنج) حيث قد تولّى شــخصــيًا مســؤولية بِناء (القلعة الحمراء) .تمَّ التَّراجع عن الكثير من الأعمال المُنتهية أو تغييرها، وتمَّ جَلبُ بنّائين وعُمّال جُدد، وزحفَت ممراتٌ وأنفاقٌ سِرّيّـــة عبر أعماق (تل إجون العالي). وبارتفاع الأبراج الحجرية الحمراء أمرَ الملِك ببناءِ حِصن داخل القلعة، حِصنا منيعًا محاطًا بخندقٍ مائيٍّ جاف سيُعرف للجميع لاحِقًا بـــ(حِصن ميجور).

وفي نفس العام عيَّنَ ميجور اللورد لوكاس هارواي والد زوجتِه المِلكة أليس كـيدِه الجـــديد، لكن لم يكن اليد الذي أ صغى إليه المِلك. إذ تهامَس الرِّجال بأن جلالته ربما كان يحكم (الممالِك السَّــبع) لكنَّه هوَ نفسُــه كان محكوماً من المِلكات الثَّلاث، والدته المِلكة ڤسينيا، ع شيقَته المِلكة أليس والـ ساحرة الپنتو سية المِلكة تيانا. كانت تيانا تُلقَّب بــ"سيِّدة الهمَسات" و"غُدافُ المِلك" لسوادِ شعرِها. قيلَ إنها تحدَّثت مع الفِئران والعناكِب وتأتي إليها كل حشـرــات (كينجز لاندنج) ليلًا لتُخبِرَها عن أيِّ أحمقٍ متهوِّر بما فيه الكفاية تكلَّم ضدَّ المِلك.

وفي تـلك الأثـناء لا زال الآلاف من جما عة ((الصَّــعاليك)) يتردَّدون إلى الطُّرُق والـ غا بات في (المرعى) و(الـثّالوث) و(الوادي). على الرَّغم من أنهم لن يكونوا حـ شدًا ذا أعدادٍ كبيرة مرَّةً أخرى لمواجهة المِلك في معركةٍ مفتوحة، في البداية قاتلوا بأساليب بسيطة وهجموا على المُرتحِلين واندفَعوا إلى البَلدات والقُرى والقِلاع ذاتِ الدِّفاعات الضَّـعيفة، وقتلوا موالي المِلك أينما وجدوهم، هربَ الســير هوريس هِل من معركة الفرع الكبير، لكنَّ الهرب والهزيمة لوَّثَه وكان أتباعُه قِلّة. القادة الجدد لجماعة الصَّعاليك، كانوا رِجالا أمثال، سيلاس الأشعَث، سِپتون مـــون، دينيس الأعرَج، بالكاد يمكن تمييزهم عن الخارِجين عن القانون. واحدة من أكثرِ قادتهِم شراســة، كانت امرأة تدعى جين بور المجدورة التي إتبعها الهمجيون الذين احتلوا الغابة بين (كينجز لاندنج) و(ستورمز إند) لتصبح مسلكًا لا يمكن عبوره من قبل المسافرين الشرفاء.

وفي هذه الاثناء، اختار أبناء المُحارِب قائد أعلى جديد وكان هو السير چوفري دوجيت، كلب التلال الأحمر، الذي كان عازمًا على استعادة الجماعة لمجدها السابق.

عندما انطلق السير چوفري من (لانسپورت) ليطلب مباركة السِّپتون الأعلى ركب معه مئة رجل، بحلول الوقت الذي وصل فيه إلى (البلدة القديمة) انضم إليه العديد من الفرسان والمرافقين والراكبين الاحرار ووصلت أعدادهم إلى ألفي رجل. في مكان أخر من المملكة كان المزيد من اللوردات ورِجال الدين يجمعون رِجالاً أيضا ويتآمرون على خطط لإسقاط حكم التنّين.

لم يمر أي من هذا دون ملاحظة، طارت الغدفان إلى كل ركن من أركان المملكة، تستدعي اللوردات والفرسان المشكوك في ولائهم إلى (كينجز لاندنج)، ليجثوا على ركبهم ويقسموا الولاء ويحضروا ابنًا أو بنتًا كرهينة لطاعتهم. كانت جماعة ((النُّجُوم والسِّيوف)) خارجين عن القانون، من الآن فصاعدا سيتم معاقبة أعضاء مثل هكذا تنظيم بالاعدام.

أمر السِّپتون الأعلى بتسليم نفسه إلى (القلعة الحمراء) ليحاكم بتهمة الخيانة العظمى.

أجاب قداسته من (السِّپت النجميّ) أمرًا المِلك بالمجيء إلى (البلدة القديمة) ليتوسل المغفرة من الآلهة عن خطاياه وقسوته، وردد الكثير من الورعين صدى تحديه.

ســافر البعض من اللوردات الأتقياء إلى (كينجز لاندنج) لقســم الولاء وتقديم الر هائن، لكن أغلبهم لم يفعلوا، واثقين بأ عدادهم وقلاعهم للحفاظ على سلامتهم. ترك الملِك ميجور السموم تتفاقم لأكثر من نصف عام، كان منشغلًا جدًا في بناء قلعته الحمراء. كانت والدته هي من هجمت أولًا. امتطت الملِكة الأرملة ڤايجار وجلبت النار والدم على (أراضي النَّهر) كما فعلت سابقًا في (دورن). خلال ليلة واحدة اشــتعلت النيران في مقر عائلة تيريك، عائلة بلانتري، عائلة ديديجز، عائلة لايتشيستر وعائلة واين.

وامتطى ميجور باليريون و طار به إلى (الغرب)، حيث احرق قلاع بروميس، فالويلس، اللورك، وغيرهم من "اللوردات الورعين" الذين عصــوا اســتدعائه. وأخيرًا هبط على مقر عائلة دوجيت، وحوّله إلى رماد. أودت النيران بحياة والد السير چوفري ووالدته وأخته الصغرى والخدم مع الحرس المقسمين بالولاء لهم.

بتصاعد أعمدة الدخان في جميع أنحاء (أراضي الغرب) و(أراضي النَّهر) اتجه ڤايجار وباليريون جنوبًا. نُصــح لورد أخر من آل هايتاور من ســپتون أعلى أخر، بفتح أبواب (البلدة القديمة) خلال الفتح. لكن يبدو الآن أن المدينة الأكبر والأكثر اكتظاظًا بالســكان ســتُحرَق لا محالة. هرب الآلاف من (البلدة القديمة) في تلك اللَّيلة، متدفقين من أبواب المدينة أو مســتقلين ســفنًا للموانئ البعيدة. ونزل آلاف أخرون إلى الشوارع في حالة سكر قال الرِّجال لبعضهم" هذه ليلة للغناء والخطيئة والشرــب، غدًا ســيحترق العفيف والوضــيع معًا دون تفرقة". تجمع أخرون في الأسپُت والمعابد والغابات للصلاة ظنًا منهم أنها قد تنجيهم. في (السِّپت النجميّ)

صــعد السِّــپتون الأعلى وصرخ طالبًا غضــب الآلهة على آل تارجارِيَن. التقى المِايسترات الرؤساء للـــ(القلعة) في اجتماعٍ سري. ملأ رِجال حرس المدينة أكياس بالرمال ودلاء بالماء لمكافحة الحرائق التي علموا بقدومها.

على طول أ سوار المدينة و ضعت الن شابيات والعرادات ونافثات اللّهَب، وتم رفع رماة السهام على الأسوار على أمل إسقاط التّنانين عندما تظهر.

بقيادة السير مورجان هايتاور، الأخ الأصغر لسيِّد (البلدة القديمة) خرج مئتان من أبناء المُحارِب للدفاع عن قدا سته، أحاطوا (الـسِّپت النجميّ) بحلقة من الفولاذ، على قمة (البُرج العالي) تحولت نار المنارة الكبيرة إلى اللون الأخضرـ مســتدعيةً حاملي را يات اللورد مارتين هايتاور، انتظرت (البلدة القديمة) مجيء الفجر، والتّنانين.

وجاءت التّنانين، ڤايجار أولًا عند شروق الشَّمس، وباليريون قبل منتصف النهار. لكنهم وجدوا أبواب المدينة مفتوحة، الأســوار فارغة ورايات عائلة تارجارِيَن، تايرل وهايتاور ترفرف جنبًا إلى جنب فوق أســوار المدينة. المِلكة الأرملة ڤســينيا كانت أول من يعلم بالاخبار. خلال اشــد ســاعات اللَّيل ســوادًا في تلك اللَّيلة الطويلة المرعبة، مات السِّپتون الأعلى.

رجل في الثالثة والخمســين من عمره، لا يكلّ ولا يعرف الخوف، وكان مظهره في صحة جيدة، كان هذا السِّپتون الأعلى مشهورًا بقوته. ألقى خطابات دينية أكثر من مرَّة لمدة يومٍ وليلة دون أن ينام أو يأكل. وفاته المفاجئة صــدمت المدينة وأذهلت أتباعه. تتم مناقشــة أســباب وفاته إلى يومنا هذا. البعض يقول بأن قداســته انتحر

بنفسه، فيما كان إما فعلَ جبانٍ خائِف من مواجهة غضب الملِك ميجور، أو تضحيةً نبيلة لــيُجنّب أهل المدينة الطيّبين لفحَ نيران التنّين. يزعم أخرون بأن الآلهة السَّبعة اخذته لخطيئة العجرفة، البدعة، الخيانة، والغطرسة.



أصر العديد على أنه قد قُتل، ولكن على يد من؟ يقول البعض أن من فعلها هو السير مورجان هايتاور بـــأمرٍ من السيِّد أخيه حيث إن السير مورجان شوهد أثناء دخوله وخروجه من غرفة السِّپتون الخاصة في تلك اللَّيلة بينما وجه أخرون أصابع الإتهام إلى الليدي باتريس هايتاور عمة اللورد مارتن الحســناء التي يشـــاع أنها ساحرة، وكانت قد طلبت لقاء قداسته عند الغَسَق رغم أنه كان حيًا وقت رحيلها. المِايســترات الرؤســاء في (القلعة) كانوا موضــع اشــتباهٍ كذلك، إذ ما زالت كيفية مقتله محل خلاف عما إذا كان قد قُتل بــــوا سطة السحر أو اُغتيل بوا سطة قاتل أو رقٍ مســموم حيث تبادل (السِّــپت النجميّ) و(القلعة) العديد من الرســائل طوال اللَّيل وهناك من يؤمن ببراءتهم ويلقي اللوم على أخرى يشـــاع بأنها مشــعوذة... المِلكة الأرملة، ڤسينيا تارجاريَن.

ربما لن نعرف الحقيقة أبدًا... لكن ما كان مؤكدًا هو رد فعل اللورد مارتن السريع عندما وصـــله الخبر في (البُرج العالي)، إذ أرســـل من فوره جنوده لاعتقال أبناء المُحارِب الذي كان بينهم أخيه وتجريدهم من أســلحتهم. كانت أبواب المدينة مفتوحة ورُفعت رايات آل تارجاريَن على أســوارها وحتّى قبل أن تظهر أجنحة ڤايجار في الأفق، كان رِجال اللورد هايتاور قد طردوا أكثر رِجال المدينة ورعًا من أسرتهم وقادوهم إلى نقطة رأس الرمح عند (السِّــپت النجميّ) لإختيار السِّــپتون الأعلى الجديد.

تطلب الأمر اقتراعًا واحدًا فقط... أختار كل حكماء وحكيمات العقيدة ســپتونًا واحدًا فقط، السِّــپتون پيتر الذي كان يبلغ من العمر تســعون عامًا وكان أعمى

ومحني الظهر وذابل الجسد لكن مشهور بدماثته... كادَ السِّبتون الجديد ينهار تحت ثقل التاج البلوري عند تتويجه، وعندما وقف أمامه ميجور ســعُدَ بشــدة لمباركة الملِك والمسح على رأسه بالزيوت المقدسة حتّى مع نسيانه لكلمات التبرك.

عادت الملِكة ڤسينيا إلى (دراجونستون) بينما بقي الملِك لمدَّة نصف عام في (البلدة القديمة)، مُقيمًا بِبلاطه ومترأِّسًا جلســات محاكمة أسرى «أبناء المُحارِب» الذي أعطاهم خيار نبذِ ولائِهم لجماعتهم والسَّماح لهم بالسَّفر للجِدار ليخدموا كــإخوةٍ ســود في الحرس اللَّيلي بقيَّة عمرهم، أمّا من يرفض ذلك فســينال فرصــة الموت كـــشهيد في سبيل العقيدة. وافق ثلاثة أرباع الأسرى على التوشُّح بالأسود بينما رفض الباقون البالغ عددهم سبعة عرَضه، لينال الفرسان منهم وأبناء اللوردات شرفَ أن يفصِل الملِك ميجور رؤوسَهم عن أجسادِهم بسيفِه الڤاليري «اللَّهب الأسوَد». بينما نفذت الأحكام على الباقين بيد إخوتهم في السِّلاح ومن بين هؤلاء جميعًا تلقى فرد واحد العفو الملَكي الكامل وهو السير مورجان هايتاور.

قام السِّــبتون الجديد بحلِّ جماعتي «أبناء المُحارِب» و«الصَّــعاليك» رســميًّا، بينما طلبَ من أعضائِها المُتبقِّين التَّوقُّف عن القِتال بــاسم الآلهة، حيث قال قداسته: «لم يعُد «السَّــبعة» بحاجة للمُحاربين، مِن الآن فصــاعدًا سـيدافِع العرش الحديدي عن العقيدة ويحميها».

مَنحَ الملِك ميجور الأعضاء المتبقِّـــين الفرصة حتّى نهاية العام ليَستسلِموا ويوقِفوا تمرُّدَهم ومن يستمر منهم في عصيانِه سيَـــتِمُّ وضع مُكافأة على رأسِه... تنّينٌ ذَهبيّ

على رأسِ أيٍّ من «أبناء المُحارِب» مستمرٌّ في عصيانِه، وأيلٍ فِضّيّ على أيِّ صُعلوك مُقمِّل الرَّأس.

ولم يُبدِ السِّـپتون الجديد اعتِراضًـا على ذلك ولا أيٍّ من القانِتين. خلال إقامته بـ(البلدة القديمة) قام المَلِك بمصالحة زوجتِه الأولى المَلِكة سيريس أُخت مُستضيفِه اللورد هايتاور حتّى تقبَّلَت زوجاتِه الأُخريات واتَّفقَت معه أن تُعامِلَهم بـاحترام، وألّا تتكلَّم عنهم بـسوء مرَّةً أُخرى، بينما أقـسمَ المَلِك ميجور أنَّه سيَردُّ لها حقوقَها وامتيازاتِها بـاعتبارِها زوجتَه وملِكتَه، مأدُبة عظيمة أُقيمَت في (البُرج العالي) للاحتفالِ بتـصالُحِهما... شهِدَ الاحتفال مراسِم إضجاعٍ ثانية، حتّى يكون معلومًا للنّاس مدى حُبِّهما وصِدق ارتباطِهما.

لم يكن معلومًا إلى متى كان سيستمرّ بقاء المَلِك في (البلدة القديمة)، لأنه في النصف الثّاني من العام ٤٣ بعد الفتح ظهر مُنافِس جديد على العرش، إذ لم يكن ممكنًا أن يمرَّ غياب جلالتِه عن (كينجز لاندنج) مرورَ الكِرام، ليسـارِع إجون في انْـتِهاز الفرصـة ويخرج أخيرًا من (كاسـترلي روك). إنطلقَ إجون غير المتوج برفقة زوجتِه راينا عبر (أراضي النَّهر) بـرفقة بعضٍ من رِجاله ليدخلوا مدينة (كينجز لاندنج) مُسـتَترين تحت أجْوِلة الذُّرَة... مع عددٍ قليل من الرِّجال. لم يجرؤ إجون أن يُجلِسَ نفسَه على العرش الحديديّ لأنه لن يستطيع الحِفاظ عليه، بل كانوا هناك من أجل تنّينة راينا، دريم فاير وليحاول الأمير أن يأخذ تنّين أبيه كويك سـيلڤر لنفسِـه. وساعدَهم في مَسعاهم المُتهوِّر هذا أصدقاءٌ من داخِل بِلاط المَلِك ميجور، الذين

قد فاضَ بهم الكيل من وحشـيَّتِه... عند دخولهم المدينة كان الأمير والأميرة مختبئين داخل عربة تجرُّها البِغال بينما خرجوا منها محلِّقين سويًّا على ظهور تنانينهِم.

من هناك عاد إجون ورايدنا إلى (أراضي الغرب) لجمع جيشـهم، وبينما تردَّدَ آل لانسـتر في مُناصرَتهم لقضـيَّة الأمير كان أتباعه قد اجتمعوا في قلعة (العذراء الوردية) التي تعهَّدَ سيِّدُها، جون پايپر بالولاء للأمير الذي ربح مناصرته لقضيَّته. من هناك امتطى إجون تارجاريَن تنّينَه كويك سـيلڤر ليهبِط من السَّـماء مُعلنًا عمَّه ميجور تارجاريَن كطاغيةٍ ومغتصِبٍ للعرش، داعيًا كلَّ الرِّجال الشُّرفاء للاحتِشاد تحت رايتِه.

كان معظم من أجاب دعواه من سـادة وفرسـان (أراضي الغرب) و(أراضي النَّهر) وهم اللورد تاربِك، رووت، ڤانس، شـارلتون، بايچ، فراي، بارين، فار مان ووسـترلينج، وأجابَه كذلك اللورد كوربراي من لوردات (الوادي) ونغل الرَّوابي والابن الرابع لسيِّد (وكر الجرافن) وخمسمئة رجل من (لانسپورت) يقودهم نغل لايمان لانستر، السير تايلر هيل دلالةً على مكر ودهاء سيِّد (كاسترلي روك)، إذ أمدَّ الأمير الصَّغير بالدَعم في حين أبقى يديه نظيفتين في حال انتصار ميجور... لم يكن جنود پايپر تحت قيادة اللورد جون أو أخيه وإنما قادتهم أُختهم، الليدي ميلوني التي تدرَّعَت ولبِسَت قميص الحلقات المعدنية وتسلَّحَت بحربة.

خمسـة عشرـ ألف رجل كانوا قد انضـمّوا للمتمرِّدين عندما بدأ إجون غير المتوَّج زحفَه عبر (أراضي النَّهر) للمُطالبة بالعرش الحديدي. يقودهم من على ظهر تنّين والدِه الأثير، كويك سيلڤر.

بالرَّغم من احتواء صفوفِهم على قادة ذوي خِبرة أَكْفَاء وفر سان أ شاوِس أ شدّاء، فلم يُناصِر أيٌّ من السَّادة الكِبار قضيَّة الأمير إجون. إلا أن الملِكة تيانا سيِّدة الهمسات أرسلت إلى الملِك ميجور أن (ستورمز إند) و(العُشّ) و(وينترفل) و(كاسترلي روك)، كانوا يتواصَلون سرًّا مع أرملة أخيه، الملِكة أليسا ليخبروها أنه قبل إعلان ولائهم لأمير (دراجونستون)، يجب أن يقتنعوا بفوزِه على عمِّه. أي أن الأمير يحتاج انتصارًا لينالَ ولائَهم.

ولكنَّ ميجور حَرَمَه من ذلك. إذ لبّى نِداءه اللورد هارووا ي سيِّد (هارنهال)، واللورد تَلي سيِّد (ريفررَن)، وفارِس الحرس الملَكي السير داڤوس داركلين على رأس خمسة آلاف محارِب من (كينجز لاندنج)، متَّجِهًا غربًا لمواجهة المُتمرِّدين، ومن شمال (المرعى) حضرَ كلٌّ من اللورد پيك واللورد ميريويذر واللورد كاسويل بجنودهم. ووجد جيش إجون بطيء الحركة نفسَه محاصرًا من كلِّ الجِهات بجيوش كلٌّ منها أصغر من مجموعِه، ولكنَّهم كُثر لدرجة أن جيش الأمير الصَّغير (الذي لم يتعدَّ السَّبعة عشرة عامًا) لم يعرِف إلى أين يذهب. نصحَه اللورد كوربراي بمواجهة كلِّ عدوٍ على حِدة قبل أن تنضمَّ جيوشهم معًا، ولكن عزف إجون عن فكرة تقسيم قوّاته، واختار التقدُّم باتِّجاه (كينجز لاندنج).

جنوب (عين الآلهة)، قطع رِجال السير داڤوس داركلين مسارَه فوق أرض مرتفعة واقفين خلف حائط من الحراب وأبلغ كشافته عن تقدم اللورد ميريويذر وكاسويل قادمين باتجاههم من الجنوب، واللورد تَلي و هارووا ي من الشَّمال. أمر الأمير بالهجوم آمِلًا في كسر صفوف مقاتلي (كينجز لاندنج) والعبور خلالهم قبل أن

تنقضَّ بقيَّة جيوش المخلصــين للملِك على جناحي جيشــه، وأمتطى تنّينه كويك سيلفر ليقود الهجوم بنفسِه وبالكاد كان قد ارتفَع قبل أن يسمع صيحات الرِّجال ويراهم يشــيرون بأصــابعهم حيث ظهر باليريون الرُّعب الأســود في السَّــماء من الجنوب.

ولأوَّلِ مرَّة منذ هلاك (ڤاليريا)، تقاتل تنّينان في السَّــماء، كما شــاركتهم في ذلك الجيوش على الأرض. كان حجم كويك ســيلڤر ربع حجم باليريون ولم يكن ندًّا للتنين كبير السِّــن والأشَــدِّ ضراوة إذ ابتلَعَت دوّامات من اللَّهَب الأســوَد كُرات اللّهَب البيضاء الشَّاحِبة التي قذفَها وانقضَّ عليه الرُّعب الأسود من الأعلى مُطبِقًا فكَّيه على عنقه بينما يمزق أحد جناحيه عن جســده بمخالبه الحادَّة، ليهوي بالأمير إجون صارخًا داخِنًا إلى الأرض.

كانت المعركة أســفلهم قصــيرة وموجزة، فمع هلاك إجون، فقد هلكَت قضــية المُتمرِّدين ملقين أســلحتهم ودروعهم أثناء هروبهم، ولكن جيوش المخلصــين للملِك حاصرتهم ولم يكن هناك مفر وبنهاية ذلك اليوم، ســقط ألفين من رِجال إجون مقابل مئة من رِجال الملِك و كان من بين قتلى الأمير، اللورد آلِن تاربك ودينس سنو نغل الرّوابي واللورد رونِل ڤانس والسير ويليام ويسلر وميلوني پايپر وثلاثة من إخوتِها وأمير (دارجونســتون) إجون غير المتوَّج ســليل آل تارجاريَن. وكانت الخســارة الوحيدة الجديرة بالملاحظة للملِك هي الســير داڤوس داركلين، فارس الحرس الملَكي الذي سقط على يد اللورد كوربراي وسيفِه ﴿سيِّدة البؤس﴾.

تلا ذلك نصف عام من المحاكمات والإعدامات. أقنعَت الملِكة ڤسينيا ابنَها بـالعفو عن بعض اللوردات المُتمرِّدين، ولكن من أُبقيَ على حياتهم قد خسـروا أراضـيهم وألقابهم وأُجبروا على تسليم رهائن للملِك.



لكن شـــخصًــا بارِزًا لَمْ يُعثَر عليه بين الذين قُتلوا أو الذين أُسروا: راينا تارجاريَن،

أخت وزوجة الأمير إجون إلى المعركة، ســواء كان ذلك بأمرِ الأمير أو باختيارها، لا يزال هذا الأمر محلَّ نقاشٍ إلى يومنا هذا. لكن الأمر المؤكَّد أن راينا بقيت في قلعة (العذراء الوردية) بصحبة بناتِها ودريم فاير عندما زحَفَ إجون. هل كانت إضافة تنّينٍ ثانٍ إلى معركة الأمير ستصنع فارِقًا؟ لن نعرِفَ أبدًا، مع الإشارة إلى أنَّ الأميرة راينا لم تكن محارِبة ودريم فاير أصغر سنًّا وأقلَّ حجمًا من كويك سيلڤر، وبالتَّأكيد لا يوجد هنالك تهديدٌ حقيقيّ لـباليريون الرُّعب الأسود.

عندما وصلَت أخبار المعركة إلى (الغرب) وعلِمَت الأميرة بسقوط كلٍّ من زوجِها وصديقتِها الليدي ميلوني، قيل إنَّها تلقَّت الأخبار بصمْت وكأنَّها من حجر.

سُئِلَت: «ألن تبكيهم؟»، فكان ردُّها على هذا السُّؤال: «لا أملِكُ وقتًا للدُّموع».

لذلك، وخوفًا من غضــب عمِّها قامت بجمع ابنتيها إيريا ورايلا والهروب لمســافة أبعد أولًا لـــــ(لانسـپورت) ثم عبرَت البَحر إلى (الجزيرة القصــيَّة) حيث اللورد الجديد للجزيرة مارك فارمان (الذي قُتل والده وأخوه الأكبر في المعركة خلال قتالهما لأجل الأمير إجون).

وفَّرَ لها اللورد مارك ملاذًا أمِنًا واقســم على ألّا يلحق بها أيَّ أذىً تحت ســقفه. ولأفضل اجزاء العام، راقب سكان (الجزيرة القصيَّة) الشَّرق برعب، كانوا خائفين من المنظر المرعب لأجنحة باليريون الســوداء. لكن ميجور لم يأتِ أبدًا، بدلًا من ذلك فضّل الملِك المُنتصِر العودة إلى (القلعة الحمراء) حيث شرعَ في محاولة الحصول على وريث.

كانت السَّـنة ٤٤ بعد الفتح سـنة سـلام مقارنةً بما حدثَ قبلها. لكن الِمايسـترات الذين أرَّخوا تلك الحقبة الزمنية، قالوا إن رائِحة الدَّم والنَّار لا تزال عالقة بالهواء. جلس ميجور تار جاريَن الأوَّل على العرش ا لحد يدي بينما كا نت قلعته الحمراء ترتفِع من حولِه.

لكن كان بلاط المِلك بائِسًـا وقاتمًا رغم وجود مِلكاته الثَّلاث حوله... أو ربما كان هذا السـبب. كل ليلة كان يسـتدعي إحدى زوجاتِه إلى فراشِـه. ورغم ذلك، ظلَّ مُنقطِع النَّسل بلا وريث، ما عدا أبناء وبنات أخيه إينس.

"ميجور الغاشِم"، هذا ما كان يُلقَّب به، بالإضافة إلى "قاتل الأقربين"،

وكان الموت مصير من يقول احدى اللقبّن في حضرته. أما في (البلدة القديمة) توفيّ السِّـپتون الأعلى وتم تعيين سـپتون أخر مكانه. وعلى الرَّغم من انه لم يتفوَّه بكلمة ضـدَّ المِلك أو زوجاته، ظل الصرـاع بين المِلك ميجور والعقيدة مُحتدِمًا. المئات من «الصَّعاليك» تم الأُمساك بهم و سلمت فروة رأسهم لِرجال المِلك مقابل مكافئة، ولكن ما زالَ آلاف منهم يتجولون في براري و غابات الممالِك السَّـبع يلعنون آل تارجاريَن مع كل نفس يخرج منهم، حتّى إن إحدى الفرق قامت بتعيين السِّـپتون الأعلى الخاص بها، كان رجلاً كثَّ اللحية، يدعى سپتون مـــــون، ولا يزال عدد قليل من أبناء المُحارِب يعانون تحت قيادة السـير چوفري دوجيت، كلب التلال الأحمر ا لخارج عن القانون والمحكوم عديه بالموت .لم يكن لد يه القوة الكافية لمواجهة رِجال المِلك في معركة مفتوحة، لذلك أرسـل الكلب الأحمر جماعته تحت جنح الظلام لا صطياد وذبح الموالين للتارجاريَن والذين ا سماهم "خونة الدين".

ضـــحيتهم الأولى كان الســير مورجان هايتاور، في وقت متأخر، وجدوه صريعًا مذبوحًا في طريق قلعة (ربوة العســل)، اللورد العجوز ميريويذر كان التالي، يليه ابن اللورد پيك ووريثه ووالد داڤوس داركلين المســن حتّى وصــل الأمر لاغتيال چون هوج الأعمى. ومع أن المكافئة على رأس ابن من ابناء المُحارِب وصلت لتنين ذهبي، إلا أن عامة الشعب وفلاحي المملكة قدموا لهم الملجأ والحماية، متذكرين ما كانوا عليه. على أرض (دراجونســتون) أصــبحت المِلِكة الأرملة ڤســينيا هزيلة و ضعيفة، لحمها كان يذوب فوق عظمها. المِلِكة إليسا بقيت على الجزيرة بدورها برفقة ابنها چهيرِس وابنتها إليســاين مســجونين في كل شي عدا الاســم. الأمير ڤسيرس الابن الاكبر حاليًا لــإينس وأليسا، تمَّ استدعاؤه للمحكمة بواسطة جلالة المِلِك. الفتى الواعد ذو الخمسة عشر عامًا المحبوب من العامة، ڤسيرس كان مُرافِقًا للمِلِك. ومع فرســان الحرس الملَكي كــــــظلٍ له لإبقائه بعيدًا عن المؤامرات والخيانات.

لفترة وجيزة في العام ٤٤ بعد الفتح، بدا أن المِلِك ربما قد يحصــل على ابن. الأمر الذي كان يريده بشدة. أعلنت المِلِكة أَليس أنها حبلى، أبتهج البِلاط الملَكي كله لهذا الخبر، المِايستر الأعلى ديزمــــــوند ألزم المِلِكة فراشها حيث تولّى رعايتها بمساعدة اثنين من السِّپتونات وقابلة، بالإضافة إلى أخوات المِلِكة چاين وهانا. أصرَّ ميجور على أن تخدم زوجاته الأخريات المِلِكة الحامِل. خلال الشــهر الثالث من حملها، بدأت الليدي أليس بالنزيف بغزاره من رحمها، إلى أن فقدت الجنين. عندما اتى المِلِك ميجور ليرى الجنين المُجهض، تفاجأ بوحشٌ لا طفل، بأطرافٍ ملتوية، رأس كبير وبلا عيون. "لا يمكن أن يكون هذا ابني" زأرَ المِلِك بحزن، ثم انقلب الحزن

الى غضــب، وأمر بالإعدام الفوري لكلٍّ من القابلة والسِّــپتات الذين تولوا رعاية المِلكة، والمِايستر الأعلى ديزموند كذلك، وعفى فقط عن اخوة المِلكة آليس.

يقال إن المِلك ميجور كان جالسًــا على العرش الحديدي مع رأس المِايســتر الأعلى بين يديه عندما جاءت المِلكة تيانا لتخبره انه تمَّ خدعه، الطفل لم يكن من نســله. عند رؤية المِلكة ســيريس تعود إلى البِلاط الملَكي مســنة وبلا ذرية، آليس هارواي كانت تخ شى انه ينتظرها نفس المـ صير إلا إذا أعطت المِلك ابنًا، لذلك توجهت إلى أبيها اللورد يد المِلك. وفي إحدى الليالي التي كان المِلك يتـ شارك الـ سرير مع المِلكة ســيريس أو المِلكة تيانا، أرســلَ لوكاس هارواي الرِّجال إلى سرير إبنته لجعلها حامل. رفضَ ميجور أن يصــدق، أخبر تيانا أنها ســاحرة غيورة وعاقر، وقذفها برأس المِايســتر الأعلى. "العناكِب لا تكذِب" قالت سيِّدة الهمســات. وســلمت المِلك قائمة. كانت القائمة تحتوي على اســم عشرــين رجلًا يعتقد أنهم زرعوا بذورهم في رحم المِلكة. رِجال مسنون ويافعون، رِجال وسيمـون وأبناء عائلات، فرسانٌ ومرافقون، لوردات وخدم وحتّى الساسة والحدادين والمغنيين، على ما يبدو أن يد المِلك كان لديه شــبكة واســعة، كل الرِّجال كان لديهم شيء مشــترك واحد. كانوا يتمتعون بالصــحة الجيدة والخصــوبة واثبتوا أنهم قادرين على إنجاب أطفال ذو صحة جيدة. اعترف الجميع تحت التعذيب ما عدا اثنان، الأول أب لإثني عشر طفل كان لا يزال بحوزته الذهب الذي دفعه له اللورد هارواي مقابل خدماته. الاســتجواب كان سريعا وسريًا، لم يكن لدى اللورد هارواي أو المِلكة أدنى فكرة عن شــكوك المِلك حتّى فاجئهم حرس المِلك باقتحام حجرة المِلكة. تم جر المِلكة من سريرها. المِلكة أليس رأت أخواتها يُقتلن أمام أعينها في محاولة الدفاع عنها،

والدها الذي كان يتفقد برج المِلِك تم قذفه من سطح البُرج ليتحطم على الصخور التي تقع تحته، أبناء هارواي وإخوته وأبناء أخيه تم اعتقالهم أيضًا وو ضعهم فوق الرماح التي اصطفت عند الخندق الجاف حول (حِصن ميجور). استغرق بعضهم ســاعات حتّى يموت، بقي هوراس هارواي غير مكتمل العقل أيامًا على هذا الحال. سرعان ما انضــم الأســماء العُشّرــين الذين كانوا على القائمة لهم وتبعهم عشرة رِجال تم ذكر أسمائهم من قبل العُشّرين الذين سبقوهم. كانت الميتة الأشنع من نصــيب المِلِكة أليس ذاتها، حيث تم تســليمها لضُرّـتها تيانا لتقوم بتعذيبها، لن نتكلم عن موتها، بعض الأشــياء من الأفضــل دفنها ونســيانها، يكفي أن نقول إن موتها كان أفضل جزء من الخمسة عشر يومًا التي قضتها تحت التعذيب قبل وفاتها وأن ميجور كان حاضرًا طوال تلك المَدّة، شاهدًا على تعذيبها. بعد موت المِلِكة تم تقطيع جثتها إلى سبعة أجزاء كل جزء تم تعليقه فوق رمح وتم تثبيتهم فوق أبواب المدينة السَّبع، حيث بقيت أجزاء جثة المِلِكة مكانها تتعفن.

غادر المِلِك نفســه (كينجز لاندنج)، حيث جمع قوة كبيرة من الفرســان والرِّجال المَدّرعين وزحف بهم نحو (هارنهال) ليســتكمل تدمير آل هارواي. لم تكن القلعة العظيمة التي تقع فوق (عين الآلهة) ذات حماية قوية وحال حامي القلعة لم يختلف عن حال قلعته، فتحَ ابن أخ اللورد لوكاس وابن عم المِلِكة الراحلة بوّابات القلعة للمِلِك، ولكن ا ستسلامه لم يُنجيه، فقد أدخل المِلِك حامية عسكرية كاملة طالت سيوفهم كل شخص يتنفس كل رجل وامرأة وطفل قتلوا كل شخص لديه نقطة دم تنتمي لآل هارواي. من بعدها زحفَ باتجاه بلدة اللورد هارواي الواقعة على (الثّالوث) ليفعل الشيء ذاته هناك.

بعد الانتهاء من إراقة الدِّماء، بدء الرِّجال يقولون إن (هارنهال) ملعونة، لأن كل عائلة حكمت فيها لاقت نهاية مأسـاوية ودموية، ومع ذلك فإن العديد من رِجال المِلك الطموحين كانوا يطمحون بالحصـول على معقل هارِن الأسـود العظيم، بأراضيها الخصبة الشاسعة... الكثير منهم طالبوا بتنصيبهم على أراضي (هارنهال) لدرجة أن المِلك سـئِم من كثرة المناشـدات فقرر أن (هارنهال) سـوف تذهب إلى أقواهم. وهكذا حارب ثلاثة وعشرـون من الفرسـان من حاشـية المِلك بالسَّـيف والصولجان والرمح و سط شوارع قرية اللورد هارواي المليئة بالدِّماء. توّج السير والتون تاورز بالنصرـ وأغدق عليه ميجور بلقب سـيِّد (هارنهال)... لكن النِّزال كان وحشـيًا والسـير والتون لم يعش طويلا للاسـتمتاع باللوردية إذ مات متأثرًا بجراحه في غضـون خمسـة عشرـ يومًا. ذهبت (هارنهال) إلى ابنه البِكر، على الرَّغم من تقليص نطاق حكمه بأمرٍ من المِلك، حيث ذهبت قرية اللورد هارواي الى اللورد ألتون بَتَرويل، وباقي أراضي هارواي للورد دارنولد داري.

بعد عودة المِلك ميجور أخيرًا إلى (كينجز لاندنج) ليجلس فوق العرش الحديدي اسـتُقبِلَ بخبر موت والدته، المِلكة ڤسـينيا. وفي أعقاب الارتباك الذي حدث إثر رحيل المِلكة الأرملة، نجحت المِلكة إليسـا وأطفالها بالهرب من (دراجونسـتون) بـصحبة التّنانين ڤيرميثور و سيلڤر وينج إلى أين؟ لا يمكن لأحد الجزّم. وقد تمادّوا لدرجة أنهم سرقوا سيف ﴿الأُخت المُظلِمة﴾ في طريقهم للهرب.

أمرَ جلالته بحرق جثة أمِّه ودفن رمادِها وعِظامها بجانب رُفاة الفاتِح. ثم أرسلَ الحرس الملَكي لإلقاء القبض على مُرافِقه الشَّخصيّ، الأمير ڤسيرس. وقالَ ميجور آمِرًا إيّاهم: «قيّدوه في زنزانة سوداء واستجوبوه بحزم، واسألوه أين ذهبَت أُمه».

احتجَّ السير أوين بوش أحد فرسان حرسه الملَكي قائلًا: «ربما لا يعلم». ردَّ الملِك ميجور ردَّهُ الشهير: «إذن دعه يموت. فلربما تعود العاهرة لتحضُرَ جنازتَه».

لم يعلم الأمير ڤسيرس أين ذهبَت أمُّه، ولا حتّى عندما مارست عليه تيانا الپنتوسية فنونها السَّوداء. وبعد تسعة أيام ماتَ الأمير جراء التَّعذيب. بقيَت جثّته في ساحة (القلعة الحمراء) لمدة خمسة عشر يومًا بناءً على أوامر جلالته، إذ قال ميجور: «دَع أمه تأتي وتطالِب بجثّتِه».

لكن الملِكة أليسا لم تظهر أبدًا. وفي النهاية سلّمَ الملِك ابن أخيه للنّار.

كانَ الأمير يبلغ من العمر خمسة عشر سنة عندما توفّي. كان محبوبًا من قِبل العامَّة واللوردات على حدٍّ سواء، وندبت المملكة لأجلِه.

في عام ٤٥ بعد الفتح، انتهَت أخيرًا الأعمال في (القلعة الحمراء) وقد احتفل الملِك ميجور بذلك عن طريق دعوة البنّائين والعمّال الذين شاركوا في البناء إلى وليمة، وقدمت عربات وبراميل من النَّبيذ القويّ والحلويات وعاهرات من أفضل مواخير المدينة للضيوف. استمرَّت الاحتِفالات ثلاثة أيام، وبعدها أمرَ الملِك فرسانَه بإعدام جميع البنّائين والعامِلين لمنعِهم من إفشاء أسرار (القلعة الحمراء)، وتمَّ دفن عِظام العاملين تحت القلعة التي قاموا ببنائها.

بعد فترة ليست بالطويلة على إتمام بناء القلعة، فارقت المِلكة سيريس الحياة نتيجة مرضٍ مُفاجِئ وقد انتشَرت إشاعات أن جلالتها قد أساءت للملِك ببعض الملاحظات التي أزعجته، فأمر المِلك السير أوين بقطع لسانها، وقاومت المِلكة، وفلت سكين السير أوين لينحر عنق المِلكة. ومع أنه لم يثبت صحة القصّة من عدمها لكن صدّقَها الكثير، واليوم يؤمن أغلب المِايسترات أنها مجرد افتراءٍ من قبل بعض اعداء المِلك لتشويه سمعتِه لا أكثر.

بغض النظر عن حقيقة طريقة موت المِلكة، فموتها ترك المِلك ميجور برفقة مِلكة واحدة وهي سوداء الشعر والقلب، الليدي الپنتوسية تيانا سيِّدة العناكب التي كان يكرهها ويخشاها الجميع. بالكاد كان أخر حجر في (القلعة الحمراء) قد وُضع حين أمر المِلك بتنحية أطلال ( سپت الذكرى) بالإضافة إلى عظام ورفاة أبناء المُحارِب الذين هلكوا هناك من فوق تل رينيس، ومكانها قرر المِلك بناء "اسطبلٍ للتنانين" من الحجر، عرين يليق بمقام باليريون وڤايجار ونسلهم، وهكذا بدأت عملية بناء ((جُب التّنانين)). بعدها وكما كان متوقع كان إيجاد بنائين ونحاتين وعمال للعمل على المشروع صعبًا جدًّا، حيث كان جميعهم يهربون من المدينة حتّى اضطر المِلك أخيرًا إلى استخدام سجناء من زنازين المدينة كيدٍ عاملة تحت إشراف بنائين تم إستقطابهم من (مير) و(ڤولانتيس).

في أوأخر العام ٤٥ بعد الفتح نزل المِلك ميجور إلى الميدان مجددًا ليكمل حربه ضد الخارجين عن القانون المتبقين من جنود العقيدة، تارِكًا (كينجز لاندنج) تحت حكم المِلكة تيانا ويد المِلك الجديد، اللورد إيدويل سلتيجار.

في الغابة العظيمة جنوب خليج النَّهر الاسود، قامت قوات المِلِك باصطياد مجموعة من «الصَّــعاليك» الذين اتخذوا الغابة كمأوى، وقاموا بإرسـال أغلبهم إلى الجدار وشنق من رفضوا المعطف الأسود، تمكنت المرأة التي تقودهم التي تُعرف بـــچاين پوور الرديئة، من التملص من قبضـــة المِلِك قبل أن تتم خيانتها من قبل ثلاثة من أتباعها بعد أن وُعدوا بعفوٍ مِلِكي وفروسية لقاء ذلك.

أعلن ثلاث سـپتونات كانوا مسـافرين مع المِلِك أن چاين پوور مشـعوذة وحكم عليها المِلِك بالحرق حية في ميدانٍ بالقرب من (النَّهر الدَّافق) عند يوم تنفيذ الحكم خرج ثلاث مئة من أتباع جاين من الغابة و كانوا عبارة عن مجموعات من «الصَّــعاليك» والفلاحين، كانت نيتهم إنقاذ قائدتهم لكن قوات المِلِك كانت قد توقعت ذلك وتم محاصرتهم وقتلهم جميعًا، وأخر الموتى كان قائدهم، الذي تبين أنه الفارس الجوّال النغل، هوريس هيل، الذي كان قد نجا من المذبحة التي دارت على الفرع العظيم، والذي لم يحالفه الحظ في هذه المرَّة.

في أنحاء المملكة، بدأت عجلة الزمن تنقلب ضـــد المِلِك، عامة الناس واللوردات على حّدٍ سواء أصبحوا يكرهونه بسبب كل الأعمال الوحشية التي يقوم بها وكثير منهم صاروا يساعدون أعداءه، السِّپتون مـــون "السِّپتون الأعلى المُختار" من قِبل العامّة ضد السِّپتون في (البلدة القديمة) الذي دعوه بـــ"المُـــتَملِق الأعلى"، حيث جـــالَ في أنحاء (أراضي النَّهر) و(المـــــرعى) جامعًا أعدادًا غفيرة في كل مرَّة كان يخرج فيها من الغابة من أجل إلقاء الموعظة ضد المِلِك، أمّا أراضي الهِضاب شمال (النّاب الذَّهبي) فكانت تُحكم فعليًا بواســطة كلب التِّلال الأحمر، الســير چوفري

دوجيت الذي سمّى نفسه "القائد الأعلى" لأبناءِ المُحارِب، كِلا (كاسترلي روك) و (ريفرِرَن) لم يبدوا اهتمامًا بالتحرّك ضدّه، دينيس الكسيح وسيلاس الأشعَث بقِيا طليقين وكلما تنقلوا من مكانٍ إلى أخر كان العامة يســاعدونهما ويخبؤونهما وكان أغلب الفرسان والمُحارِبين الذين تم إرسالهم لجلبهم اختفوا.

في العام ٤٦ بعد الفتح، عاد المِلك ميجور إلى (القلعة الحمراء) مصــطحبًا ألفي جمجمة، ثمرَّة عامٍ من الحملة العســكرية وأعلن بعد بعثرتها تحت أدراج العرش الحديدي أنها رؤوس «الصَّعاليك» وأبناء المُحارِب... لكن لم يصدق الجميع ادّعاء المِلك ويقال إن العديد من تلك الغنائم المجيدة تعود إلى عمال الحقول والرعاة والفلاحين البسطاء الذي كان ذنبهم الوحيد هو الإيمان.

حلت الســنة الجديدة ومرَّة أخرى وجد ميجور دون أولاد، ولا حتّى نغل يتم تشرــيعه، وبدا أن المِلكة تيانا لن تقوم بمنح المِلك الولد الذي يريده، ومع أنها استمرت في خدمته كــوليّة الهامسين، فـلم يعد المِلك يلجأ إلى فراشها.

كان الوقت قد حان ليتخذ المِلك زوجةً جديدة، واتفق أعضــاء المجلس على ذلك، لكنهم اختلفوا حول هوية الزوجة، المِايســتر الأكبر بنيفِر اقترح أن تكون ســيِّدة (ستارفول) المحبوبة والفخورة كلاريس داين، على أمل فصل عائلتها وأراضيها عن حكم (دورن)، فيما عرضَ عليه آلتون بَتَرويل أمين النقد أختهُ الأرملة، امرأة متينة أنجبت سبع أبناء، لكن على ما يبدو ليست حسناء ومع أن خصوبتها ليست موضع شك، يد المِلك اللورد سلتيجار كانت له بنتان عذراءتان، الأكبر ذات ثلاثة عشر سنة والأخرى أثني عشر، وقد عرضَ على المِلك أن يختار إحداهما أو كليهما

إذا كان يفضل ذلك. أشارَ اللورد ڤيلاريون على الملِك بالزَّواج من ابنة أخيه راينا، أرملة إجون غير المتوَّج، وبالزَّواج منها يستطيع الملِك قمع مطالبتها بالعرش، ووضعِ حدٍّ لأي نية في إشعال ثورة من أجل تتويجها، وإبقائها كرهينةٍ عنده في حال ما إذا كانت والدتها الملِكة إليسا تخطط لأيّ مكيدة.

استمعَ الملِك لكل رجلٍ على حدة، وقرَّر أخيرًا أنه سيتخذ زوجة خصيبة لكنها ليست أخت بَتَرويل السمينة البسيطة، زوجتان ستضاعفان حظوظه في إنجاب وريث، وثلاث زوجات سيضاعِفنَها أكثر، وواحدة من تلك الثَّلاث زوجات ستكون ابنة أخيه، لقد كانت مشورة اللورد ڤيلاريون حكيمة. الملِكة إليسا وابنائها الصغار كانوا قد فروا عبر (البحر الضيِّق) إلى (تايروش) أو ربما (ڤولانتيس) لكنهما لا تزالان تشكلان تهديدًا على عرش الملِك ميجور أو أي ابن سينجبه، واتخاذ ابنة إينس كزوجة سيضعف أي مطالبة بالعرش من قبل أشقائها الأصغر.

بعد موت زوجها و سفرها إلى (الجزيرة القصيَّة)، بدأت راينا تارجاريَن التصّرف بسرعة لحماية بناتها. فإذا كان الأمير إجون هو الملِك حقًّا فإنَّ ابنته الأكبر إيريا هي وريثته الشرعيَّة ويمكنها لاحقًا المطالبة بالعرش، لكن إيريا و أختها الأصغر رايلا كانتا بالكاد تبلغان العام سنًّا، وراينا تعلم أنها إذا قامت بالمطالبة بحقهما بالميلاد فهذا يعني الحكم عليهنَّ بالموت، فقامت بدلًا من ذلك بصبغ شعرهنّ وغيرت أسماءهنّ وأرسلتهنَّ بعيدًا عنها مؤتمِنة حُلفاءها الأقوياء عليهنّ لينشئنَ في أماكن آمنة على يد رِجال جديرين لن يقوموا بإفشاء هويتيهنَّ الحقيقيَّة، حتّى أن والدتهنّ

قد أصرَّت على أن لا تعرف مكانهن، فهي لا تســتطيع الإفصــاح عن ما لا تعرفه حتّى تحت التعذيب.

هروبٌ مماثل لم يكن مُتاحًا لـــراينا تارجاريَن ، كانت تـ ستطيع أن تـ صبغ شعرها وتغيِّر هويَّـتها وتختبئ تحت لباس السِّپتات، لكن لم يكن إخفاء تنّينتها ممكنًا، كانت دريم فاير تنّينة ضئيلة الحجم، زرقاء شاحبة اللَّون ذات خطوطٍ فضية وقد وضعت بيضــتين من قبل وراينا كانت تمتطيها منذ عمر الإثني عشرـ. لا يمكن إخفاء تنينٍ بســهولة، وبدلًا من ذلك كانت راينا قد أخذت كليهما أبعد ما يمكن من قبضــة الملِك إلى (الجزيرة القـ صيّة)، حيث قدّمِ لها اللورد مارك فارمان حُـ سن الـ ضِّيافة في (القلعة القصيّة) بـأبراجها الطَّويلة المُطلَّة على (بحر الغروب)، وهناك أقامت تمضي وقتها في القراءة والصــلاة والتســاؤل كم من الوقت ســيمضيـ قبل أن يقوم عمُّها بـــالإرسال في طلبها، لم تَشُكّ راينا أبدًا أنه سيفعل، ولقد قالت لنفسها أنها مجرد مسـألة وقت قبل أن يقوم بذلك. جاء الاســتدعاء أسرع مما كانت تريده لكن ليس أسرع مما كانت تخافه، لم تكن هنالك فرصــة للرفض أو المقاومة كان ذلك ليكلف ذهاب الملِك بنفســه إلى (الجزيرة القصــيّة) فوق ظهر باليريون، وقد صــارت راينا متعلقةً جدًا باللورد فارمان، وأكثر تعلقًا بابنه الثّاني أندرو ولن تدفع لهم ثمن طيبتهم بالنار والدم، ولهذا قامت بامتطاء دريم فاير والطيران إلى (القلعة الحمراء)، أين علِمت أنها ســتتزوَّج عمَّها، وقاتل زوجِها وهنالك أيضًــا تعرفت على العروستين نظيراتِها، لأنَّها ستكون زيجةً ثلاثية.

الليدي چاين سليلة عائلة وسترلينج كانت متزوَّجة من آلين تيربك الذي ماتَ مع الأمير إجون في ميدان المعركة التي دارت تحت (عين الآلهة)، وبعد عدّة أشــهر قامت بإنجاب ابن من اللورد الميت، كان الرضــيع طويلًا ونحيفًا ذو شــعر بني لامِع، كانت الليدي چاين موعودة لإبن ثانٍ لسـيِّد (الصَّــخرة)، لكنَّ ذلك لم يعني شيئًا بالنسبة للملِك.

كانت حالة الليدي آلينور ســليلة عائلة كوســتاين - زوجة فارسٍ من مُلّاك الأراضي، الســير ثيو بولينج - أكثر تعقيدًا، كان زوجها قد حارب برفقة الملِك خلال الحملة العسكرية الأخيرة وكانت لا تزيد عن التسعة عشر عامًا لكنها كانت قد أنجبت لـــبولينج ثلاثة أبناء عندما وقعت عيني الملِك عليها، وإبنها الأصغر لا يزال يرضع من ثديها عندما تمَّ القبض على السير بولينج وحبسه بـــتهمة التآمر مع الملِكة إليسا على قتل الملِك ووضع الصَّبيّ چهيرس على العرش الحديدي، ومع أن الســير بولينج أصرّ على براءته، تمَّ الحكم عليه بالخيانة وقُطِعَ رأســه في نفس اليوم، منح الملِك ميجور زوجته ســبعة أيام لإقامة الحداد، على شرفِ السَّــبعة قبل أن يستدعيها ليُخبرها أنها ستتزوَّجه.

في بلدة (السِّپت الحجري)، أعلنَ السِّپتون مــــون عن مخطط زواج الملِك، ومئات من العامة هلّلوا بحرارة لكن بعضهم كان بالشجاعة للصياح ضد جلالته. أخذ السِّــپتون الأعلى ســفينة من (البلدة القديمة) إلى (كينجز لاندنج) من أجل إتمام مراســم الزِّيجة، في نهار ربيعيّ دافئ عام ٤٧ بعد الفتح، إتّخذ ميجور تارجاريَن ثلاث زوجاتٍ في ســاحة (القلعة الحمراء) وكل واحدة من زوجاته إتخذت ألوان

عائلة والدها كـــــألوان فســـاتين الزِّفاف، عامة ســـكان (كينجز لاندنج) دعوهم بـ((العرائِس السّود)) بما أن ثلاثتهم أرامل.



أدّى حضور ابن الليدي چاين وأولاد الليدي آلينور للـــزفاف على الحرص على أن

يلعبن أداورهن في المسرحية، وهناك من توقعوا نوعًا ما من التحدي من قبل الأميرة راينا، ولكن تم دحض توقعاتهم عندما ظهرت الملِكة تيانا ومعها طفلتين بشــعرٍ فضي واعينٍ بنفسجية وملبسهما كان الأحمر والأسود ألوان آل تارجاريَن.

- «حمقاء كُنتِ عندما ظننتِ أنكِ تستطيعين إخفاءهنَّ عني»، أخبرَت تيانا الأميرة.

حَنَت الأميرة رأسها، وتلت نذور زواجِها بـصوتٍ باردٍ كـالثَّلج.

العديد من القصص الغريبة والمتناقضة تم قصُّها عن اللَّيلة التي تلتها،

ومع مرور السنين يُصبِح فصل الحقيقة عن الأساطير والأكاذيب مستحيلًا.

هل تـشاركتْ العرائِس الـسود الثَّلاث سريرًا واحدًا، كما يدَّعي البعض؟ هذا غالبًا غير صــحيح. هل قام جلالته بزيارة زوجاتِه الثَّلاث خلال اللَّيلة وأتم زيجاته الثَّلاث؟ رُبما.

هل حاولَت الأميرة راينا قتل الملِك بخنجرٍ مُخبئٍ تحت وسادتِها، كما ادَّعَت بعدها؟ هل قامت آلينور كوســتاين بخدش ظهر الملِك بقوة حتّى أحالته لشرــائط ملونةٍ بالأحمر بينما كانا يتـضاجعان؟ هل شربت چاين و سترلينج مُستحضَر الخـصوبة الذي يُزعَم بأنّـــــه قد تمَّ إحضــاره إليها عن طريق الملِكة تاينا، أم قامَت برميه على وجه المرأة الاكبر مِنها؟ من أتمَ تحضير أو تقديم هكذا دواءٍ من الأساس؟

الظهور الاول لهذا الدواء كان في عهد الملِك چهيرس، عشرــون عامًا بعد وفاة المرأتين.

أما هذا فنعرِفهُ بشــكلٍ مؤكد، ما بعد حادثة الزَّواج، أعلنَ ميجور أن ابنة راينا، الأميرة إيريا هي وريثته الشرعيَّة "إلى الوقت الذي تمنحني فيه الآلهة ابنًا"، بينما قام بإرسال توأمتها الأميرة رايلا إلى (البلدة القديمة) لتُصبِح سِپتة.

أما عن ابن أخيه چهيرس، الوريث الشرعي بكل قانونٍ فــي (الممالِك السَّبع)، فتم حِرمانه من الوراثة صراحةً في نفس المرسوم.

تمَّ التأكيد على أن ابن الملِكة چاين وســترلينج هو لورد (بهو تاربك) وتمَّ إرســاله لـ(الصَّخرة) ليكون ربيب اللورد لايمان لانستر. وتمَّ أيضًا فصلُ أبناء الملِكة آلينور الكِبار عن بعضِــهم، من خلال إرســـال أ حدهم إلى (العُشّ)، والأخر إلى (هايجاردن). أما ابنهُا الأصغر فتمَّ تسليمه إلى مُرضعة عندما وجد الملِك أن رِضاعةُ ابنِها مِنها هوَ أمرٌ مُزعِج.

بعدها بنِصف عام، قام يد الملِك ايدجار سيلتجار بـالإعلان عن حمل الملِكة چاين.

لم تبدأ بطن الملِكة چاين بالانتفاخِ بعد، قبل أن يُعلِن الملِك بنفسِــه عن حملِ زوجتِه الملِكة آلينور أيضـــا. قام الملِك ميجور بإغراق الملِكتين بالهدايا والعطايا، ومنحَ أراضٍ ومناصــبَ جديدة لآبائِهنَّ وإخوانِهنَّ وأعمامِهنّ. ولكن كانت لبهجة الملِك وسروره أمدًا قصيرًا.

فقبل موعِد ولادة الملِكة چاين بثلاثة أقمار، طُرحَت في فراشــها بســبب تعرُّضِــها لآلامِ المخاض المبكِّرة والمفاجِئة، وقد ولدَت طِفلًا مُشــوَّهًا وميِّتًا كالذي ولدته أليس هاراوي، طِفلًا معدوم الأذرع والإقدام ويمتلك الأعضــاء التناســلية للذكر والأنثى معاً. ولم تَعش الأُم كثيراً بعد ابنها المشــوه .قال الرِّجال أن ميجور ملعون،

لقد قتل ابن أخيه، أعلن الحرب على العقيدة والسِّــپتون الأعلى، تحدى الآ لهة، وارتكب العديد من جرائم القتل، ونِكاح المحارِم، والاغتصاب، والزِّنا. أعضاؤه الذكرية تم تـ سميمها، بذرته مليئة بالديدان، والآلهة لن تمنحه أبدًا ابنًا حيًّا. وهكذا انتـشرت الإ شاعات. أما ميجور فلجأ إلى تفـ سيرٍ أخر، وأر سل الـ سير اوين بوش والسير مالدون مور ليحتجزا المِلكة تيانا ووضعها بالزنازين.

هناك في الزنازين السوداء اعترفت المِلكة الپنتوسية اعترافًا كامِلاً، بينما جهّز جلادي المِلِك أدواتهم، لقد سـممت ابن چاين وسـترلينج وهو في رحمها، كما سـممت ابن أليس هارواي، ووعدت ميجور بأنَّ الحال سيكون نفسه مع جرو آلينور كوستاين.

قيل إن المِلِك ذبحها بنفـسه، وانتزع قلبها بـــ﴿اللَّهب الأ سوَد﴾ وأطعمه لكلابه، ولكن حتّى وهي ميّتة اســتطاعت تيانا أن تحصــل على انتقامها، كما أثبتَت الأيام اللاحقة.

دارَ القمر، ودار مرَّة أخرى، وفي ليلة المِلِكة آلينور السّــوداء ولدَت هي أيضـــا ابنًا مشوَّهًا وميتًا، طفل عديمُ الأعين وبأجنحة بدائية. كان هذا في سنة ٤٨ بعد الفتح، السنة السّادِسة من حكم ميجور والأخيرة من عمره.

لم يســتطع أي رجلٌ من (الممالِك السَّــبع) أن يُنكِر أن المِلِك ملعون. أتباعه المتبقين بدئوا يتركونه، كـتبخُّر قطرات الندى في صباحٍ مشمس.

و صلَت الأخبار إلى العا صمة أن السير چوفري دوجيت شوهِدَ وهو يدخل ضيفًا على اللورد تَلي في (ريڤرَن)، ضيفًا وليس أسيرًا.

ظَهَرَ السِّپتون مـــــون مجدداً وهو يقود آلافاً من أتباع العقيدة، زاحفًا عبر (المرعى) إلى (البلدة القديمة)، معلنًا نيته المتمثلة بإرغام مُتملِّق (السِّپت النجميّ) على إنكار ذلك" الرِّجس على العرش الحديدي "وأن يرفع الحظر من على الميليشيات الدينية.

أثناء زحفه إلى (البلدة القديمة)، ظهر اللوردين اوكهارت وروان أمامه مع قواتهما، ولكن ليس لقتال السِّپتون، وإنما الانضمام إليه. اللورد سلتيجار استقالَ من منصب يد الملِك ورجع إلى معقله في (جزيرة المخلب). تقارير قَدِمتْ من التخوم تُفيد بأن الدورنيون يتجمعون في الممرات استعدادًا لغزو المملكة.

الضربة الأسوأ جاءت من (ستورمز إند)، هناك على سواحل خليج السُّفُن الغارِقة حيث أعلنَ اللورد روجر باراثيون أنَّ چهيرس تار جاريَن هو المَلِك الحقيقي والشَرعيّ الوحيد للأندال والرّوينار والبشر الأوائل. ومن ثم قام الأمير چهيرس بتعيين اللورد روجر حاميًا للمملكة ويدًا للملِك.

وقفت الملِكة إليسا والدة الأمير وابنتها أليساين بجانبِه عندما استلَّ «الأُخت المُظلِمة» وتعهَّد بأن يُنهي حُكم عمِّه الغاصِب. هلَّلَ مئات اللوردات حمَلَة الرّايات وفرسان (أراضي العواصِف) قبولاً لدعوة الأمير. كان عمر چهيرس أربعة عشرَ عامًا عندما اعتلى العرش الحديدي لأولِ مرَّة، وكان شابًا وسيمًا، ماهرًا بالحربة والقوس الطويل وراكِبًا موهوبًا بالإضافة إلى ذلك كان يمتطي وحشًا برونزيًّا عظيمًا يُدعى ڤيرميثور، وأخته العذراء ذات الاثني عشرَ عاماً قد امتطَت سيلڤر وينج التنّين الخاصّ بها أيضًا. أخبرَ اللورد روجر جَمعَ لوردات العواصِف: «لدى ميجور تنينٌ واحدٌ فقط، أميرنا لديه اثنان».

وهكذا، عندما و صلَ الخبر (القلعة الحمراء) أنَّ چهيرس يجمَعُ قوّاتِه في ( ستورمز إند)، امتطت راينا تارجاريَن دريم فاير وذهبَت لِتنضــمَّ لَه، مُتخلِّيةً عن العمّ الذي أُرغِمت على الزَّواج منه. أخذَت ابنتها إيريا... والسَّيف «اللَّهب الأسوَد» أيضًا، سرَقته من غِمد الملِك نفسه عندما كان نائمًا.

كان ردّ ميجور بطيئًا ومُتخبِّطًا، حيث أمرَ الماي ستر الأكبر بنيفر بـــإر سال غِدفانه لاســتدعاء حُلفائِه الأوفياء وحَمَلة راياته إلى (كينجز لاندنج)، فقط ليجد أن بنيفر قد استقلَّ سفينةً إلى (پنتوس). عندما عَـــلِمَ بإختفاء الأميرة إيريا، أرسلَ مبعوثًا لـــ(البلدة القديمة) يُطالِب برأس أُختِها التّوأم الأميرة رايلا، ليُعاقِب أُمَّهم على خيانتِها، ولكن وبالمقابل قامَ اللورد هايتاور بِسجنْ مبعوثِه. تسلَّلَ اثنان من الحرس الملَكي هاربين ليلًا للانضِمام إلى چهيرس، ووجِدَ السير أوين بوش ميِّــتًا خارج ماخور، وعضوه محشورٌ في فمِه.

كان اللورد ڤيلاريون سـيِّد (دريفتمارك) من بين الأوائِل اللّذين اعترفوا بچهيرس، وبما أنَّ آل ڤيلاريون هم أميرالات (وسـتروس)، فقد اسـتيقظَ ميجور ليجِد انه قد خَسِرَ كُلَّ الأُســطول الملكي. تبِعَهم آل تايرل ســادة (هايجاردن) بكامل قوّة (المرعى)، آل هايتاور بـ(البلدة القديمة)، آل ردواين بـ(الكَرمة)، آل لانستر سادة (كاسترلي روك)، آل آرِن سادة (العُشّ)، آل رويس سادة (رونستون)... عائلة تِلو الأخرى، تظاهروا جميعهم على الملِك.

تجمَّعَ بعض اللوردات الصِّــغار في (كينجز لاندنج) تحت أمرِ ميجور من بينهم: اللورد داركلين سيِّد (وادي الغَسق)، اللورد ماسي سيِّد (الحجر الرّاقِص)، اللورد

تاورز سيِّد (هارنهال)، اللورد ستاونتن سيِّد (استراحة الرُّخ)، اللورد بار إمون سيِّد (الرأس الحاد)، اللورد بكويل سيِّد (القرون) وانضمَّ إليهم أيضًا اللوردات: روزبي، ستوكوورث، هايفورد، هارت، بايرڤن، رولينجفورد، بايووتر وماليري.

مع كثرتهِم، فإنَّ كل ما جمعوه من رِجال لم يتَعدَّ الأربعة آلافِ رجل، وواحدًا فقط من كلِّ عشرة كان فارِسًا.

جلبَهم ميجور إلى (القلعة الحمراء) لمناقشة خطّة المعركة، ولكن عند ما رأوا أعدادهم القليلة، وتأكَّدوا بأنَّ لا أحد من اللوردات الكِبار آتٍ للانضِمام إليهم حلَّ عليهم اليأس، و تمادى اللورد هايفورد لدرجة أنَّه حثَّ الملِك على التّنازل عن العرش وارتداء الأسود. أمر جلالته بقطعِ رأسِه على الفور، ثم أستكملَ مجلِس الحرب ورأس اللورد معلقٌ على رُمح بجانب العرش. تناقَش اللوردات ووضعوا الخطط طوال النَّهار حتّى أوأخر اللَّيل، كانت ساعة الذئب قد حلَّت بالفِعل قبل أن يسمَحَ ميجور للورداتِه بالانصِراف. بقي الملِك بعدَهم وحيدًا، يُفكِّر مليًّا وهو على العرش الحديدي بينما كان لورداته يتفرَّقون. وأخر من رأى جلالته ساعتها كان اللوردان تاورز وروزبي. عندما كان الفجر يَطْلُعْ، جاءَت أخر ملِكاتِه تبحث عنه، وجدت آلينور الملِك وهو لا يزال على العرش، شاحبٌ وميِّت وثوبه منقوعٌ بدمِه. كانت ذِراعاه مشقوقتان من المِعصَم إلى الكَوع بنصلٍ حاد، ونصلٌ أخر قد دخلَ من رقبتِه وبرزَ من تحتِ ذقنِه.



يعتقد البعض إلى يومنا هذا بإنَّ الملِك قد قُتل من قبل العرش الحديديِّ ذاتِه.

ميجور كان حيًا عندما غادر اللوردان روزبي وتاورز غرفة العرش، والحرَس على

الأبواب اقســموا على انه لم يدخل احدٌ بعدهم حتّى رأَت المَلِكة ما رأَت. يدَّعي البعض أن المَلِكة بنفسِها من دفَعتْه إلى تلك النِّصال والسِّيوف انتقامًا لقَتل زوجِها الاوَّل. ربما الحرس المَلَكي هم من قاموا بالفعل، ولكن كان ذلك ليتطلَّبَ منهم العمل بالتنســيق مع بعضِــهم البعض بســبب وجود حارســين على كل بابٍ من الاثنين.

ربما من تله كان شخصًا أو أشخاصًا مجهولين دخلوا وخرجوا من غرفة العرش من خلال الممرَّات السرِّية. (القلعة الحمراء) لها أسرارها والأمواتُ فقط من يعرفونها.

ربما يكون المَلِك قد تذوَّق مُرَّ طعم اليأس في ساعات اللَّيل المُظلِمة ثمَّ قرَّرَ أن يأخُذَ حياتَه بنفسِــه من خلال تجهيز النِّصــال بـــــلويها على قدرِ الحاجة ثم شــقِّ عروق مِعصمِه، مُجنِّبًا نفسَه الخِزي والهزيمة اللذان كانا ينتظِرانِه بشكلٍ مؤكّد.

دامَ حُكمُ المَلِك ميجور تارجاريَن الاوَّل والمعروف تاريخيًّا بــميجور الغاشِم لستِّ سنوات وستٍّ وستين يومًا. بعد موتِه تمَّ حَرق جُثَّتِه في ساحة (القلعة الحمراء)، ثمَّ جرى إرسال رُفاتِه إلى (دراجونستون) وتمَّ وضعه بجانب رفاة أُمِّه.

مــاتَ مــيـجـور أبــترًا بــلا أبــنــاء. ولم يــترُك وريــثًــا مــن صُـــلــبِــه.



# من أمير إلى ملك

## صعود چهيرس الأول

اعتلى چهيرِس تارجاريَن الاوَّل العرش في العام الثامن والأربعين بعد الفتح وهو في الرابعة عشر، ليحكم بعدها (المَمالِك السَّبع) لخمسٍ وخمسينَ سنة حتّى وفاتِه نتيجة أسبابٍ طبيعيّة عام ١٠٣ بعد الفتح.

بعدها وخلال سنواتِ حُكمِه وحُكمِ وريثِه أ صبحَ يُطلَق على چهيرِس لقب المِلك العجوز، لأسبابٍ وجيهة، ولكن چهيرِس كان رجلاً فتيًّا ومُفعما بالحيوية لفترةٍ أطولَ بكثير من الفترة التي كان فيها ضعيفًا وعجوزًا، ويستخدِم بعض المؤرِّخين النُبَهاء لقب "المُصلِح" عندَ الحديثِ عنه.

بعدها بقرن المِايستر الأكبر أومبريت كتبَ مُعلِنًا بصراحة أنَّ إجون التنِّين وأخواته قد فتَحوا (المَمالِك السَّبع) -ستَّةً منها على الأقل- ولكن كانَ چهيرِس المُصلِح الذي جعلَها واحدةً حقًّا.

لكنَّ مهمَّته لم تكن ســهلة لأنَّ سَــلفَه قد قاموا بتخريب ما بناهُ الفاتِح. إينس بتردُّدِه وضــعفِه، وميجور بقســوتِه وشــهوته للدماء. كانت المملكة التي ورثَها چهيرِس فقيرة وعديمة القوانين، مزَّقتها الحرب والتَّفرِقة والثِّقة المعدومة، بينما كان المَلِك نفسُــه صــبيًّا أخضرـ عديمَ الخِبرة في شــؤونِ الحُكم. حتّى أحقيته بالعرش لم يَكُنْ مُســلَّمًا بِها كُليًّا، على الرَّغم من كونِ چهيرِس الابن الوحيد النّاجي من أبناءِ المَلِك إينس الاوَّل فإنَّ أخاه الأكبر إجون قد طالَبَ بالعرشِ قبلَه، ماتَ إجون غيرِ المُتوَّج في ((معركة (بحيرة عين الآلهة))) عندما كانَ يحاوِل خَلعَ عمِّه ميجور، ولكن ليس قبلَ أن يتزوَّج من أُختِه راينا ويُنجِبَ منها ابنَتين من صُلبِه، التَّوأم إيريا ورايلا.

إذا كانَ ميجور الغاشِم مجرَّد غاصِب ولا حقَّ لَه بالحُكم كما قالَ بعض المِايسترات، فإنَّ الأمير إجون كانَ المَلِك الشَّرعيّ، وبموجب قانونِ الوراثة فإنَّ الحُكم يجِبُ أن يُورَّثَ إلى كُبرى بناتِه إيريا وليسَ لأخيِه الأصغر.

كانَ جِنسُ التَّوأم ضدَّهُنّ وكذا عُمرُهنَّ أيضًا، إذ كانتا في السّادِسة فقط عند موتِ ميجور، بالإ ضافة إلى أنَّ من عاصَروهما قد و صَفوا الأميرة إيريا بالطِّفلة الخَجول، وتُبلِّل فِراشَــها وكثيرة البكاء، بينما كانت رايلا الأكثر جرأة والأقوى بينهما راهبةً مُبتدِئة تَخدِمُ في (السِّپت النجميّ) وموعودةً للعقيدة.

ولا واحِدة مِنهُن كانت تملِك صِــفاتَ المَلِكة، حتّى والِدَتهُنَّ الأميرة راينا اعترَفَت بذلِك عندما وافقَت على أنَّ التَّاج يجِب أن يذهَب لأخيها چهيرِس عوَضًــا عن تَوأمِها.

يقولُ البعض إن راينا نفسُها لها الأحقّــيَّــة الأقوى في التّاج، بصفتِها المولود الأوَّل للملِك إينس والملِكة إليسا. تهامسَ آخرون عن أنَّ الملِكة راينا قد عمَلَت على تحريرِ المملكة من ميجور الغاشِــم من خلال تدبير موتِه قبل فِرارِها من (كينجز لاندنج) على متنِ تنّينها دريم فاير، ولكنَّ خُطَّتها لم تنجَح، على العموم فـــــجِنسُـــها هيَ الأخرى قد وقفَ ضِدَّها.

- «المملكة ليســت (دورن)، وراينا ليســت نايميريا»، قالَ اللورد روجر باراثيون عندما طُرِحَت عليه الفِكرة.

علاوةً على ذلك بدأت الملِكة المُرمَّلة مرَّتين تكرَه بِلاطَ (كينجز لاندنج)، وتمنَّت فقط أن ترجِعَ إلى (الجزيرة القصــيِّة) حيثُ وَجدَت السَّــكِينة هناك قبل أن يجعلَها عمُّها واحدةً من «العرائِس السُّود».

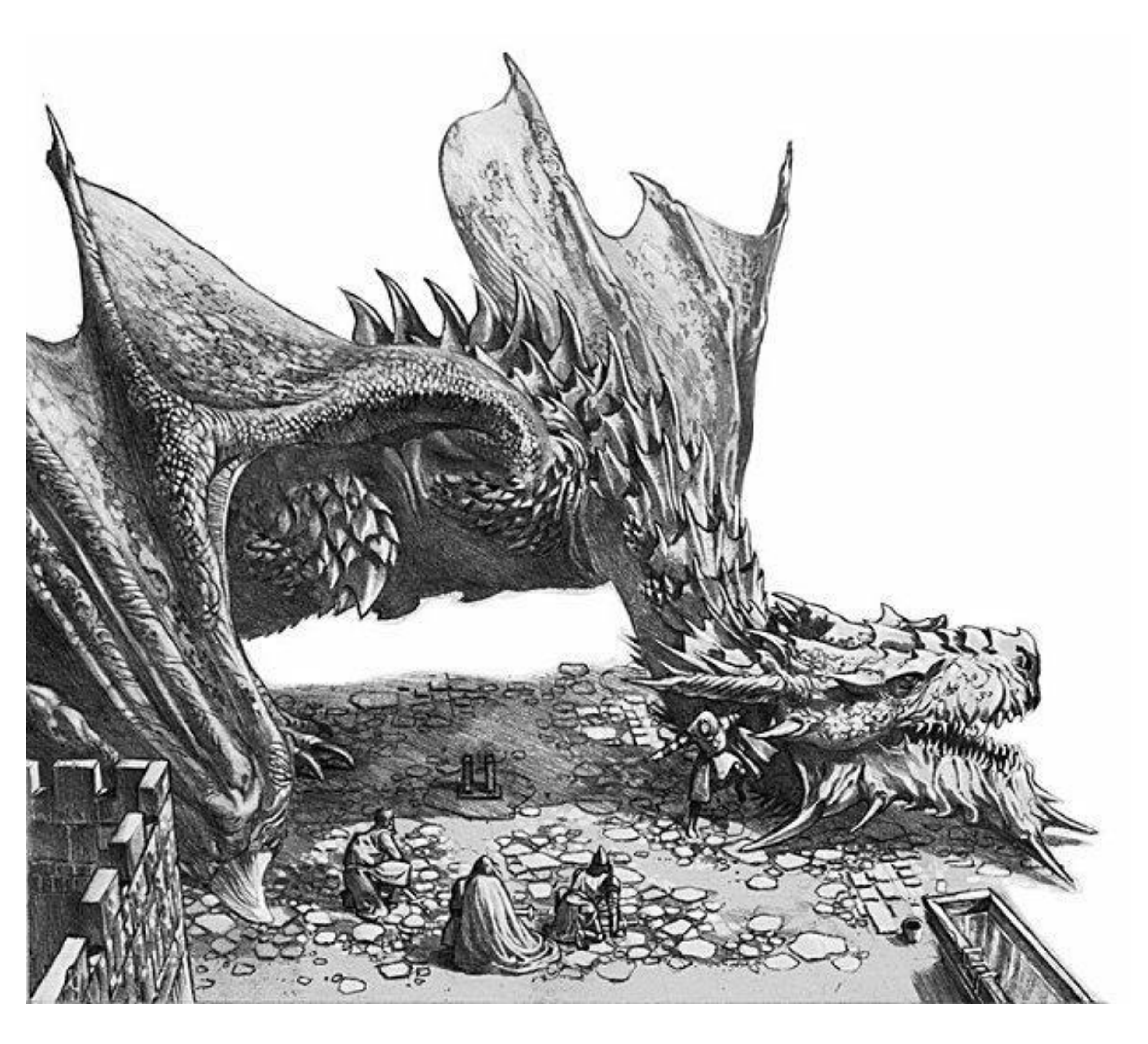
كان الأمير جهيرِس على بعدِ عامٍ ونصف على بُلوغِه مبلغَ الرِّجال عندما ارتقى على العرش الحديدي. وهكذا تمَّ اختيارُ أُمِّه الأرملة الملِكة إليسا كي تخدُم كــــوَصيّةٍ عليه. في حين سيخدُم اللورد روجر كــيدٍ للملِك وحامٍ للممالِك. لا ينبغي أن تفكر فيه، على كل حال. كان جهيرِس مجرد تمثال في مقدمة الســفينة. منذ البداية كان الصَّبيّ الملِك مُصرًّا على أن يكون له صوت في كل المجالِس التي ستُعقدُ باسمِه. بينما سُلِّمَ جُثمان ميجور الأوَّل المُشوّه إلى المحرقة، واجهَ وَريثُه الصَّغير أوّلَ اختِبارٍ عصيبٍ له: كيفَ سيتَعامَل معَ مؤيّدي عمِّه المُتبقيّين. عندما وجِدَ ميجور ميّتًا على العرش الحديدي كان معظم وُجوه الأُسَر الكبيرة واللوردات الصِّغار قد تخلَّوا عنه بالفِعل. ولكن معظمهم وليس كلَّهم. فقد كان الكثير ممّن امتلكوا أراضٍ وقِلاع

بـــالقُرب من (كينجز لاندنج) و(أرض التّاج) قد انحازوا إلى ميجور حتّى ساعةِ موتِه، وكانَ من بينهم اللورد روزبي واللورد تاورز آخِر من رأى الملِك حيًّا وأخرين ممّن احتشَـدوا تحتَ راياتِه وهم اللوردات سـتوكوورث وماسي وهارت وبايووتر وداركلين ورولينجفورد ومالري وبار إمون وبايرش وستونتون وباكويل.

وفي و سط الفوضى التي تبِعَت اكتِشافَ جُثّة ميجور تجرَّعَ اللورد روزبي كأ سًا من الشُّوكران السّام ليُشارِك ملِكهُ في موتِه، بينما أخذَ باكويل ورولينجفورد سفينةً إلى (پنتوس)، بينما هربَ الباقون إلى قِلاعِهم وحُصــونِهم. فقط اللوردان داركلين وسـتونتون من تحلَّو بـــالشّـجاعة للبقاء بجانِب اللورد تاورز ليُسـلِّموا (القلعة الحمراء) لـــچهيرس وأختيه راينا وأليســاين الذين هبطوا فوق القلعة على ظهر تنانينِهم. يُخبِرُنا مؤرِّخو (القلعة) أنه بينما كان چهيرس ينزلِق نازِلًا من على ظهر ڤيرميثور، كانَ اللوردات الثَّلاث "الأوفياء" قد ركَعوا ووَضَـعوا سِـيوفَهم عِندَ قدميه، وقاموا بتحيَّة الملك.

- «لقد تأخّرتُم عن الوليمة»، قالَ الأمير چهيرس بدماثة، «ولكنَّ سِـيوفكُم هذِه ساعدَت على قتلِ أخي إجون تحتَ (عين الآلهة)». وبـأمرِه كُبِّل ثلاثتُهم بـالأغلال فورًا وطالبَه البعض من أنصـارِه بـــإعدامِهم حالًا، انضـمَّ إليهم عدالة الملِك في الزَّ نازين السَّـوداء، و كذا وليُّ الاعتِرا فات وقيِّم الزَّ نازين و قائِد حرس ا لمدينة وفُرســان الحرس الملَكي الأربع الذين تبقَّوا بجانِب ميجور. بعد أسـبوعين قَدِمَ روجر باراثيون والملِكة إليسا إلى (كينجز لاندنج) بجيشِهما ومِئات الأسرى الذين سُجِنوا. سواءَ كانوا فُرسانًا، تابعين، وكَلاء، سِپتونات أو خدَم، فقد كانت التُّهَم

الموجَّهة ضِدَّهم واحدة؛ هيَ دعمِ وتحريضِ ميجور على اغتِصاب العرش الحديدي وكونهم عونًا له في الجرائم والوحشـيَّة وسـوءِ الحُكم التي أعقَبتْ اعتِلائه للعرش. وحتّى النِّساء لم تُعفَ أيضًا، إذ تمَّ كذلك اعتِقال أولئِك السَّيِّدات النَّبيلات اللّائي جهَّزنَ «العرائِس السُّود» رِفقة عددٍ من الفا سِقات و ضيعات المولِد اللّاتي سُمِّينَ بـعاهراتِ ميجور.



ومع امتلاءِ الزَّنازين أسفلَ (القلعة الحمراء) حـدَّ الانفجار. نشأ السؤال حول ما يجِب فِعله بـالسُّجناء. فإذا اعتبرنا ميجور غاصِبًا، فإنَّ حُكمَه غيرَ شرعيّ وكلُّ من ناصروه مُذنبون بالخيانة ويجب أن يُقتلوا.

كان ذلك الرَّأي الذي حثّت عليه المِلكة إليســا. لقد فقدَت المِلكة الأرملة ابنين بســبب قســوة ووحشــيَّة ميجور ولم تكترِث بمنحِ الرِّجال الذين نفَّذوا مراســيمَه شرفَ المُحاكَمة حتّى، حيث قالت: «بينما كان إبني ڤســيرس يُعذَّب ويُقتَل، وقفَ هؤلاء الرِّجال صامتين ولم يُبدوا اعترِاضًا، فلماذا يجب علينا الاستِماعُ لهم الآن؟».

اعترَضَ اللورد روجر باراثيون يـــد المِلك وحامي المملكة على رأيِها المَشــحون بالغضَب، وبينما اتَّفَق معاليه معها على أنَّ رِجال ميجور يستحقّون العِقاب بالفعل. إلّا أنَّه أ شار إلى أنه إذا تمَّ قتلُ هؤلاء الرِّجال فإن باقي الموالين لميجور سيرفُضون الخضوع للملِك، ولن يكون أمام لورد روجر مِن خِيارٍ سوى الزَّحف إلى قِلاعِهم واحدًا تلوَ الأخَر، ويقتلِعَ كــلَّ رجلٍ منهم خارجَ حِصنه بالفولاذِ والنَّار. وتساءلَ معاليه: «بإمكانِنا فِعلُ ذلك، ولكن بأيِّ ثمَن؟ ســيكون عملًا داميًا وربما يُقسّيــ قلوبَ النّاس تِجاهنا». وحثّهم حضرــة الحامي، لِندَعْ رِجال ميجور يخضَــعون للمُحاكَــمة ويعترِفوا بخيانتِهم. ومن ثَبُتَت عليهم أ سوأُ الجرائم عوقِبوا بالموت؛ أمّا البقية، فوجبَ عليهم تسليم رهائِن لضمانِ ولائِهم مُستقبلًا وأيضًا بعضًا من أراضيهم وقلاعِهم.

كانت الحِكمة في اقتراح اللورد باديةً لمعظم مؤيّدي المِلك الشَّــاب، وربما لم يكن لــيتِمَّ الأَخذ باقتراحه لو لم يتبَنّاه چهيرس نفسه. وبالرَّغم من كونِه في الرابعة عشر

فقد برهنَ المِلك منذ البِدا ية أ نه لم يكن قانِعًا بالجُلُوس على العرش بينما يحكُم الأخرون باســمه، وبرفقة مِايســتره الخاص وأختِه أليســاين وحفنة من الفرســان الشُّبان، أرتقى العرش وأستدعى رِجاله ليمثُــلوا أمامَه، وأعلنَ جلالته: «لن تكونَ هناك محاكماتٌ أو تعذيبٌ أو إعدامات، يجب أن ترى المملكة أنني لســت بعمِّـــــي ولن أبدأَ حُكمي بحمامٍ من الدَّم، انْضــمَّ البعض إليَّ مُبكِّرًا والبعض الأخَر مُتأخِّرًا، دَعْ البقيَّة يأتوا الآن».

لم يكن چهيرِس قد توِّجَ أو مُرِّخَ بالزّيوت بعد، كما لا يزال بعيدًا عن بلُوغه سِــنَّ الرُّشد؛ وبالتالي لم تَحُز أوامره على قوة تشريعية ولم يمتلِك بعد السُّلطة الكافية لإزالة أعضاء مجلِسه من منا صبهم أو و صاية والدتِه عليه ومع ذلك فقد تبدَّت القوة في كلماتِه، و كذا التَّصــميم الذي أظهرَه وهو جالسٌ يُطالعهم من علٍ فوق عرشــه الحديدي، مما حدا باللورد باراثيون واللورد ڤيلاريون إلى المســارعة في منح الأمير تأييدهم على الفور، وسرعان ما تبِعَهم البقيَّة، وحدها أُختَه راينا من تحلَّت بالجَرأة لـتقولَ له لا.

«سيهتِفون بـــاسمِك عندما يوضَع التّاج على رأسِك، كما فعلوا مع عمِّنا وأبينا من قبلِه».

في النهاية كان الاعترِاض على عاتِق الوَصــيَّة، وبينما رغِبَت الملِكة إليســا بالانتِقام لنفسِــها، فقد كانت كارِهة لُمعارضَــة رغَبات ابنِها، «ســيجعلُه ذلك يبدو بمظهرِ االضَّعيف»، يُذكَر بإنها قالت ذلك للورد روجر. «ويجب ألا يبدو ضعيفًا أبدًا، فقد كان ذلك سببَ سُقوطِ أبيه».

وهكذا عُفيَ عن معظم رِجالِ ميجور.

وفي الأيام التَّالية، أُفرِغَت زنازين (كينجز لاندنج) بعدما أطعموا المسجونين وسَقوهم وأعطوهم ثيابًا، سيقَ المحابيس إلى قاعة العرش سبعةً في كلِّ مرَّة. وهناك أمام أعين الآلهة والبشر، نبذوا ولاءَهم لميجور وبايعوا ابن أخيه جهيرس راكِعين أمامَه، عندئذٍ طلبَ المِلك من كلِّ رجل منهم أن ينهض، ومنحَه عفوَه وأعادَ إليه ألقابَه وأراضيه. ولا ينبغي أن نقول إن المُتَّهمين قد أفلتوا دونَ عِقاب، مع ذلك، فقد أمرَ كلَّ فارسٍ ولورد بإرسالِ أحدِ أبنائِهم إلى البِلاط ليخدم المِلك وليكون بمثابة رهينة؛ ومن كانَ منهم بلا أبناء ذُكور، طُلِبَ منهم إرسالَ بنتٍ من بناتِهم. وأُمِرَ أكثر رِجال ميجور ثراءً بالتَّنازُل عن أراضٍ مُعيَّنة كذلك، وكان ألِ تاورز، ستونتون ودارِكلين من بينهِم. فيما اشترى آخرون العفو بذهبِهم.



ومعَ هذا، لم تسَـعْ رحمة الملِك الجميع. فقد أُدين كلٌّ من جلّاد وسـجّاني وجامعي اعترا فات ميجور بتهـمة التواطؤ مع تيا نا بـنت البُرج على تعذ يب وقـتل الأمير ڤسيرس الذي كانَ وريثَ ميجور ورهينتَه لفترةٍ وجيزة.

أُرسِلَت رؤوسهم إلى الملِكة إليسا، معَ أيديهم التي تجرَّئوا على رفعِها على دمِ التنّين. أعلنَت جلالتها بأنَّها "مسرورةٌ للغاية" بـالهدايا.

كما فقدَ رجلٌ آخَر رأسَـه: وهو السـير مالادون مور فارس الحرس الملَكي، الذي أتُّهِم بالإمسـاك بالملِكة سـيريس هايتاور بينما كانَ أخوه بالقسَـم السـير اوين بوش ينتزِع لِسانَها وكانت مقاومتُها أثناءَ ذلك السَّبب في انزِلاق السَّيف الذي أدّى لموتِها

(ويجِب أن نذكُر أنَّ السير مالادون قد أصرَّ على أنَّ تِلك الحكاية بـــأكملِها مُختلَقة وأنَّ الملِكة ماتت بسبب "نُشوزِها". إلّا أنه أعترَفَ بتسليم الملِكة تيانا بنت البُرج إلى يديّ الملِك ميجور، حيث وقفَ شــاهِدًا بينما قامَ الملِك بذبحِها لذلك كانت يده ملطَّخةً بدمِ الملِكة رغم كلِّ شيء).

لا يزال هناك خمسة من فرسان حرس الملِك ميجور السَّبعة على قيد الحياة، اثنانِ من هؤلاء، السير أوليڤر براكن والسير رايمـــوند ماليري قد لعبا دورًا في إسقاط الملِك بإلقاء معاطِفِهم والانحياز لجهيرِس، لكن قد رأى الملِك الجديد أنَّهم بفعلتِهم هذِه قد حنثوا بقســمِهم بالتَّضــحِية بأنفســهم دِفاعًا عن حياة الملِك. وأعلَن: «لا مكان لناكثي القسَم في بِلاطي».

لذ لك حُكِم على جميع أفراد الحرس الملَكي الخمس بالإعدام... لكن وبناءً على إلحاحٍ من الأميرة أليساين، فقد تمَّ الاتفاق على أنَّه قد يتِمُّ تجنُّب القَصاص إذا قاموا بتبديل معاطِفهم البيضاء بالسَّوداء من خلال الانضِمام إلى حرس اللَّيل. قبِلَ أربعةٌ من الخمســة هذِه الرَّأفة وغادروا إلى (الجِدار)؛ جنبًا إلى جنب مع المارِقيَن، ســير أوليڤر وسير رايموند، ذهبَ السير چون توليت والسير سيموند كراين.

طالبَ الحارِس الخامِس ســير هارولد لانجورد بمُحاكمة عن طريق القِتال. منحَه چهيرِس رغبتَه وعرضَ مواجهة سير هارولد بنفسِه في نزالٍ فرديّ، ولكن تم نقضُ هذا من الملِكة الوَصــيَّة. بدلًا من ذلك تمَّ إرســال فارسٍ شــابّ من (أراضي العواصِف) كـــنصيرٍ للتّاج. كان سير جايلز موريجن الرَّجل الُمختار، ابن شقيق دامـــون الورِع القائد الأكبر لـــ«أبناء المُحارِب»، الذي قد قادَهم في «محاكمة

السَّبعة)) ضد ميجور. حريصًا على إثباتِ ولاء منزلِه للملِك الجديد، وتعاملَ سير جايلز بسرعة مع السير هارولد المُسِنّ وتمَّ تسمِيتُه بعد ذلك بقليل باللورد القائد في حرس چهيرِس الملَكي.

في غضون ذلك، انتشرَت أخبار رحمة الأمير في جميع أنحاء المملَكة. واحدًا تلو الأخَر، صرَفَ بقيَّة أنصار الملِك ميجور حُشودَهم وتركوا قِلاعَهم، وقاموا بالرِّحلة إلى (كينجز لاندنج) ليُقسِموا على الولاء. قامَ البعض بذلك على مَضَض، خوفًا من أن يكونَ چهيرِس ملِكا ضعيفًا وعاجِزًا كوالدِه... ولكن بما أنَّ ميجور لم يترُك أيَّ ورَثة من صُلبِه، فلم يكن هناك مُنافِسٌ معقول قد تجتمِعُ حوله المُعارضة. حتّى أكثر مؤيِّدي ميجور حماسة قد تمَّ كسبُهم بمجرَّد أن التقَوا بچهيرِس، لأنَّه كان كلَّ ما يجِب أن يكونَ عليه الأمير، مُهذَّبًا، كريمًا وشَهمًا بقدرِ ما كان شُجاعًا.

كتبَ المِايستر الأكبر بنيفر (الذي عادَ حديثًا من منفاه الاختياري في (پنتوس))، بأنّه كان "عالمًا كمايستر وتقيًّا كسِپتون" وفي حين أن بعضًا من ذلك قد يُشكَّك في كونه تملُّقًا واضحًا، إلّا أنَّ هناك بعض الحقيقة في ذلك أيضًا.

حتّى والدتُه، الملِكة أليسا، وردَ أنها وصَفَت چهيرِس بـ"خير أبنائي الثَّلاثة".

يجِب ألا يُعتقد أن مُصالحة اللوردات تلك قد جلبَت السَّلام إلى (وستروس) بين عشيَّةٍ وضُحاها. فقد أدَّت جهود الملِك ميجور لإبادة ((الصَّعاليك)) و((أبناء المُحارِب)) إلى وضعِ العديد من الرِّجال والنِّساء الأتقياء ضدَّه وضدَّ التار جاريَن. فبينما كان يجمع رؤوس مِئات الاشخاص من جماعة ((النُّجُوم

والسِّـيوف))، بقي المئات غيرهم طُلقاء وقامَ عشرـات الآلاف من اللوردات الأقلِّ شأنًا بإيوائِهم وإطعامِهم ومنحِهم العون والمواساة حيثما استطاعوا.

قاد سـيلاس الأشـعَث ودينيس اللَّئيم فرقًا مُتنقِّلة ضـمن ((الصَّـعاليك)) الذين يظهرون ويتلاشـون مثل الأشـباح في (الغابة الخضرـاء) عندما يتعرَّضـون للتَّهديد. و شمال (النّاب الذهبيّ)، تنقَّل كلب التِّلال الأحمر سير چوفري دوجيت بين (أراضي الغرب) و(أراضي النَّهر) كما يشاء، بدعمٍ وتواطؤ من الليدي لوسيندا الزوجة المُتديِّنة لـسـيِّد (أراضي النَّهر). أعلن سير چوفري الذي أخذَ على عاتقِه تولِّي مسؤوليَّة القائِد الاعلى لـ((أبناء المُحارِب)) عن نيَّتِه في استعادة المجدِ السّابِق لهذا التنظيم الذي كان مدعاةً لفخرِهم، وكان يُجنِّد الفرسان إلى راياتِه.

ومع ذلك كان التَّهديد الأكبر في الجنوب حيث خيَّم سِپتون مـون وأتباعُه تحت أسـوار (البلدة القديمة) والتي يدافِع عنها اللورد أوكهارت واللورد روان وفرسانُهم. كان للسپتون مـون بُنيةً ضخمةً لرجل وقد أُنعِم عليه بصوتٍ هدّار وحضـورٍ بدنيٍّ مهيب. على الرَّغم من أن رفاقه من ((الصَّـعاليك)) قد أعلنوه "السِّـپتون الأعلى الحقيقي"، فإن هذا السِّـپتون (إذا كان هكذا فعلًا) لم يكن مِثالًا للتَّقوى. فقد تفاخر بأن {{النَّجمة السُّـباعيَّة}} كان الكتاب الوحيد الذي قرأَه على الإطلاق، وتسـاءَل الكثيرون عن ذلك لأنه لم يكن معروفًا عنه قطّ أنَّه يقتبِس من نصوص ذاك الكتاب المُقدَّس، ولم يرَه أحد يقرأُ أو يكتُب من قبل.

حافي القدمين، ملتحٍ، ومتَّقِدَ الحماسـة، كان بإمكانِ "الصَّـعلوك الأفقَر" التَحدُّث لسـاعات، وغالبًا ما فعل... وكانت الخطيئة هي كلَّ ما تحدَّثَ عنه. "أنا خطَّاء"،

كانت الكلمات التي أفتتح السِّپتون مـ ـون بها كلَّ خُطبة، وكذلك كان. مخلوقًا ذو شهواتٍ هائِلة، شِرهًا و سكيرًا مـ شهورًا بفـ سادِه كان كلَّ ليلة يُجامِع امرأةً مُختلِفة، وقد جعلَ العديد مِنهنّ حَبالَى لدرجة أن معاونيه بدأوا يقولون بإنه يمكن أن يجعلَ المرأة العاقِر وَلودًا. تـ سبَّب جهل وحُمق أتبـــاعِه في جَعلِ هذه الحكاية تُـ صدَّق على نطاقٍ واســع؛ بدأ الأزواج يعرِضــون عليه زوجاتِهم والأمَّهات يجلبنَ بناتِهن. لم يرفُض سِپتون مـــــون مثل هذه العروض أبدًا، وبعد فترة من الوقت، بدأَ بعض الفرسان الجوّالة والرِّجال المُسلَّحين بين رعاياه في رسمِ صورٍ لـ"قضيب مـــون" على دروعِهم، ونشأَت تِجارةٌ نشِطة للهراوات، المُعلَّقات، والعَكاكيز المنحوتةً لتُماثِل عضوَ مــون. وكان يُعتقد أن لمسة من هذِه التَمائِم تُمنَح الرَّخاء والحظَّ السَعيد.

كان سِپتون مـــــون يخرج كلَّ يوم للتَّنديد بخطايا آل تارجاريَن و "المُتَملِّق المُجيزُ لِرجسِــهم"، بينما أصــبح الأبُّ الحقيقي للمؤمنين داخل (البلدة القديمة) ســجينًا فعليًّا في مقرِّه غير قادرٍ على أن يُبدي نفسَـــه خارج حدود (السِّــپت النجميّ). على الرَّغم من أنَّ اللورد هايتاور قد أغلقَ بوّاباته ضد سِپتون مـــــون وأتباعِه ورفضَ السَّــماح لهم بدخول مدينتِه، إلا أنَّه لم يُظهِر أيَّ رغبة في حَملِ السِّــلاح ضــدَّهم على الرَّغم من المُناشَدات المُتكرِّرَة من قداستِه السَّامية.

وعندما تمَّ الضَّغط عليه لمعرفة أ سبابِه، برَّرَ معاليه بـــكراهتِه لإراقة الدِّماء التقيَّة، لكنَّ الكثيرين ادَّعوا أنَّ السَّبب الحقيقيّ هو عدم رغبتِه في قِتال اللوردات أوكهارت وروان، اللّذان منحا مـــــون الحماية. لذا فقد أكسـبَه إحجامُه وتردُّدُه تسـمية مِايسترات (القَلعة) له بـ«دونِل المُماطِل».

جعلَ الصِّراع الطويل بين المِلك ميجور والعقيدة من كونَ چهيرس ملِكًا مُمَرَّخًا من قبل السِّـپتون الأعلى أمرًا حتميًّا، اتَّفق اللورد روجر والملكة الوَصـيّة على هذا. قبل أن يحدُث ذلك، يجِب عليهم التَّعامل مع سِپتون مــــــون وحشدِه الرَثّ الاشعَث، حتى يتمكَّن الأمير من السَّفر بـأمان إلى (البلدة القديمة). كان من المأمول أن تكون أخبار وفاة ميجور كافية لإقناع أتباع مـــــــــون بالتَفرُّق، وبعضــهم فعلَ ذلك بالضَبط... لكن ليس أكثر من بضعِ مِئاتٍ في حشدٍ يبلُغ تِعداده ما يقرُب من خمسة آلاف. أعلنَ سِپتون مــــــون لحشدِه "ما الذي ستصنعُه وفاة تنّينٍ من فارِق حين ينهض أخَر ليحُلَّ مَحلَّه؟ لن تعودَ (وستروس) طاهرةً من جديد حتّى يتِمَّ قتلُ جميع التار جاريَن أو أن يُطردوا إلى البحر". كلّ يوم كان يخطب واعِظًا من جديد، مُطالِبًا اللورد هايتاور بتســليم (البلدة القديمة) إليه، وداعيًا المُتَملِّق الأعلى لمغادرة (السِّـپت النجميّ) ومواجهة نقمة ((الصَّــعاليك)) الذين خانهم، ومُناشِــدًا عوامّ المملَكة إلى النهوض.

(وكلِّ ليلة ارتكبَ خطيئَةً جديدة).

في الجانب الآخر من المملكة في (كينجز لاندنج)، فكرَّ چهيرس ومســتشــاروه في كيفيَّة تخليص العالم من هذا البلوة، كان لدى الملك الصَّبيّ وأُختيه راينا وأليساين، تنانين خاصة بهم، وشعَرَ البعض أنَّ السبيل الأمثل للتَّعامُل مع سِپتون مـــون هي الطّريقة التي تعامَلَ بها إجون الفاتح وأُختيه مع المِلكيْن في ((حقل النَّار)). لم يكن لدى چهيرس أيُّ ميلٍ لمثل هذه المذبحة، مع هذا فقد حظَرت والدته المِلكة أليســا عليهم ذلك بشــكلٍ قاطِع، مذكِّرةَ إيّاهم بمصــير رينيس تار جاريَن وتنّينها في

(دورن). فقال يـــــدُ الملك اللورد روجر باراثيون مع بعض التَرَدُّد، بأنّه سـيقود حشده الخاص عبر (المرعى) ويقوم بتفريق أتباع مـــــون بالقوّة... رغمَ أنَّ ذلك سيعني تأليب رعاياه من (أرض العواصِف) وأيَّ قواتٍ أُخرى سوف يجمعها ضدَّ اللوردين أوكهارت وروان وفرسـانِهم وجنودهِم، إضـافةً إلى ((الصَّـعاليك)). قال الحامي: «سوف ننتصِر، حدثَ ذلك أم لا، لكن ليس دونَ ثمن».

لربما أصغت الآلهة، فحتى مع جدال الملك ومجلسه في (كينجز لاندنج)، فقد حُلِّت المعضلة بأكثر الطُّرق غير المتوقّعة. بدأ الغسق بالفعل يحلُّ خارج (البلدة القديمة) عندما انسحبَ السِّپتون مـــــون إلى خيمته ليتناول وجبته المسائية، مُتعبًا بعد يومٍ قضاه في الخطابة واعظًا. وكما هو الحال وقفَ صعاليكه يحرسونه، رجالٌ ضِخامٌ من حملة الفؤوس بلحى كثَّة لم يمســـــها مِقصٌ قطّ، لكن عندما قدَّمَت شـــابَّةٌ جميلةٌ نفســـها لتدخل خيمة السِّــبتون، حاملةً إبريقًا من النَّبيذ بغية تقديمه لصـــاحِب القداسة مقابل مساعدته، سمحوا لها بالدُّخول في الحال. لقد علموا نوع المساعدة التي تحتاجه تلك الشَّابَّة؛ النَّوع القادر على جعلها تحبل.

مرَّ وقت قصـير سـمع خلاله الرِّجال خارج الخيَّمة نوبات ضـحك متقطعة من سپتون مـــــون بالداخل. ولكن بعد ذلك فجأة كان هناك تأوه وصراخ امرأة تلاه صـوت من الغضــب. تم فتح غطاء الخيَّمة وكانت المرأة، نصـف عارية وحافية القدمين وانطلقت بعيون واسـعة وخائفة قبل أن يفكر أي من ((الصَّــعاليك)) ايقافها. تبعها سپتون مـــــون نفسه بعد ذلك بلحظة عارياً، طافراً، مبللاً بالدِّماء.

كان يمسك رقبته، وكان الدم يتسرب بين أصابعه ويقطر في لحيته من حيث شُقَّ حلقه.

يقال إن مـــون ترنح في نصف المخيَّم، ترنح من نار المخيَّم في مطاردة الحمقاء الذي شقت رقبته. أخيرًا خارت قوته العظيمة وانهار ميتا بينما كان أتباعه متحلقين حوله يبكي حزنهم. لم يكن هناك دليل لقاتله. لقد اختفت في اللَّيل، ولم تُر مرَّة أخرى. حرق «الصَّــعاليك» الغاضــبين المخيَّم بيوم وليلة بحثًا عنها، وطرقوا الخيام، واحتجزوا عشرات النساء، وضربوا أي رجل حاول الوقوف في طريقهم... لكن لم يكن لأي من هذا جدوى.

لم يتمكن حراس سپتون مـــون حتّى من الاتفاق على شكل قاتله.

تذكر الحراس أن المرأة أحضرت معها إبريقًا من النبيذ كهدية للسپتون. كان نصف النبيذ لا يزال في الإبريق عندما تم تفتيش الخيَّمة، و شاركه أربعة من «الصَّعاليك» عندما كانت الشَّمس تشرق بعد أن حملوا جثة نبيهم إلى سريره. مات الأربعة قبل الظهيرة. كان النبيذ مسموما.

في أعقاب وفاة مـــون بدأ الحشد العظيم الذي قاده إلى (البلدة القديمة) في التفكك. كان بعض أتباعه قد هربوا بالفعل عندما وصلهم خبر وفاة المِلك ميجور و صعود الأمير چهيرس.

أصبح الان كل هذا فيضانا. قبل أن تبدأ جثة سپتون مــــــون في التعفن تقدم عشرات المنافسين للمطالبة بمعطفه وبدأت المعارك تندلع بين أتباعهم. ربما كان يُعتقد أن رِجال مــــــون سوف يلجئون إلى اللوردين من بينهم من أجل القيادة،

ولكن لا شيء أبعد عن الحقيقة. لم يكن ((الصَّـــعاليك)) على وجه الخصــوص من محترمي النُّبلاء... وإحجام اللوردات روان وأوكهارت عن اركاب فرســانهم ورِجالهم في هجوم على جدران (البلدة القديمة) جعلتهم يشككون في اللوردات.

أصبحت حيازة رفات مــــــون في حد ذاتها موضع خلاف بين اثنين من خلفائه المحتملين. الصــعلوك المعروف باســم روب الشرــه وشــخص معين من لوركاس يُدعى لوركاس المتعلم الذي تفأخر بذكرى كل من السَّــبعة. ادعى لوركاس أنه كان لديه رؤية مفادها أن مــــــون سوف يسلم (البلدة القديمة) إلى أيدي أتباعه حتّى بعد الموت. بعد الاســتيلاء على جثة السِّــپتون من روب، قام هذا الأحمق "المتعلم" بتثبيته على قمة جواد، عاري، دامٍ، ومتعفن، لاقتحام بوابات (البلدة القديمة).

انضم أقل من مئة رجل إلى الهجوم ومات معظمهم تحت وابل من السهام والرماح والحجارة قبل أن يصــلوا إلى مســافة مئة ياردة من أســوار المدينة. أولئك الذين وصلوا إلى الجدران كانوا غارقين في الزيت المغلي أو أشعلوا النار في القير المحترق وكان لوركاس المتعلم نفسه من بينهم. عندما مات جميع رِجاله انطلق عشرات من أفخم فرسان اللورد هايتاور من ميناء سالي واستولوا على جثة سپتون مــــــون وأزالوا رأســه. مدبوغة ومحشــوة، ســيتم تقديمها لاحقًا إلى السِّــپتون الاعلى في (السِّپت النجميّ) كهدية.

ثبت أن الهجوم الفاشل كان أخر شهقة لحملة سپتون مــون. رحل اللورد روان في غضــون ســاعة، مع كل فرســانه ورِجاله. تبعه اللورد أوكهارت في اليوم التالي. ما

تبقى من حشـــد الفرســـان المُتجوِّلون و«الصَّـــعاليك» وتابعي المخيَّمات والتجار تدفقوا بعيدًا في جميع الاتجاهات (ونهبوا كل مزرعة وقرية وصـــامدين في طريقهم أثناء سيرهم) بقي أقل من أربعمائة من الخمسة آلاف التي أحضرها سپتون مـــون إلى المدينة عندما قام اللورد دونِل ديلاير أخيرًا بنفسه وركب بقوة لقتل المتطرفين.

أزال مقتل مـــــون أخر عقبة رئيسية أمام وصول چهيرِس تارجاريَن إلى العرش الحديدي، ولكن منذ ذلك اليوم وحتّى ذلك الحين احتدم الجدل حول المسؤول عن وفاته. لم يصدق أحد حقًا أن المرأة التي حاولت تسميم "السپتون الخطّاء" وانتهت بقطع حلقه كانت تتصرـف بمفردها. من الواضـح أنها كانت مجرد خطط... لكن من؟ هل أرسلها الملِك الصَّبيّ نفسه أم أنها ربما تكون عميلة لدى روجر باراثيون أو والدته، الملِكة الوَصيّة؟ أصبح البعض يعتقد أن المرأة كانت واحدة من الرِّجال عديمي الوجوه وهي النقابة المشـــهورة للقتلة من (براڤوس). لدعم هذا الادعاء استشهدوا باختفائها المفاجئ والطّريقة التي بدت بها "تذوب في اللَّيل" بعد القتل وحقيقة أن حراس سِپتون مـــون لم يتمكنوا من الاتفاق على شكلها.

الرِّجال الأكثر حكمة وأولئك الأكثر دراية بأســـاليب الرِّجال عديمي الوجوه يعطون هذه النظرية القليل من المصداقية. إن الحماقة الشديدة في مقتل مـــــون تتحدث عن كونها ليست من عملهم، لأن الرِّجال عديمي الوجوه يهتمـــون كثيرًا بجعل ميتة ضحاياهم تظهر على أنها وفيات طبيعية. إنها نقطة فخر لهم، وهي حجر الاســـاس في فنهم. نحر حنجرة رجلٍ وتركِه يترنَّح صـــارخًا في الليل ليسَ من شِـــيمهم. يعتقد معظم المِايســـترات اليوم أن القاتل لم يكن أكثر من أحد أتباع

المعســكر يتصرــف بأمر من اللورد روان أو اللورد أوكهارت أو ربما كلاهما. على الرَّغم من أنه لم يجرؤ على سپتون مــــــون أثناء إقامته إلا أن الحماسة التي تَخَلّى بها اللوردان عن قضيته بعد وفاته تشير إلى أن ثورتهما كانت بسبب ميجور وليس مع عائلة التارجاريَن... وفي الواقع، ســيعود كلا الرجلين قريبًا إلى (البلدة القديمة)، نادمًا ومطيعاً راكِـعًا أمام الأمير چهيرِس عند تتويجه.

أن الطّريق إلى المدينة التي كان واضــحًا آمِنًا مرَّة أخرى، حدث هذا التتويج في (السِّپت النجميّ) في الأيام الأخيرة من العام ٤٨ بعد الفتح. قام السِّپتون الاعلى - الذي كان سپتون مــون يأمل في إزاحته - بمسح المِلِك الشّاب بنفسه ووضع تاج والده إينس على رأســه. تلا ذلك ســبعة أيام من الاحتفال جاء خلالها مئات من اللوردات الكبار والصــغار للركوع وو عد ســيوفهم لچهيرِس. و كان من بين الحاضرين شقيقته راينا وإليساين. وبنات أخيه الصغار إيريا ورايلا والدته المِلِكة الوَصيّة والأُم إليسا. يد المِلِك روجر باراثيون.

سير جايلز موريجن، قائد الحرس الملَكي ، المِايستر الأكبر بنيفر... ورجل واحد لم يكن أحد يتوقع رؤيته ســير چوفري دوجيت، كلب التلال الأحمر الذي نصّــبَ نفسه الابن الأكبر لأبناء المُحارِب الخارجين عن القانون. و صل دوجيت بصحبة اللورد والليدي تلي ســادة (ريڤرَن)... ليس مقيدًا بالســلاســل كما توقع معظم الناس، ولكن بسلوك آمن يحمل ختم المِلِك.

كتب المِايستر الأكبر بنيفر بعد ذلك أن الاجتماع بين المِلِك الصَّبيّ والفارس الخارج عن القانون "جهز الطاولة" ليتبعها كل حكم چهيرِس. عندما حثه ســير چوفري

وليدي لوســيندا على التراجع عن قرارات عمه ميجور وإعادة جماعة ((السِّــيوف والنُّجُوم))، رفض چهيرِس بحزم. و قال "العقيدة لا تحتاج إلى ســيوف". "فـلديهم حمايتي، حماية العرش الحديدي. ومع ذلك فقد ألغى المكافآت التي وعد بها ميجور لرؤساء أبناء المُحارِب و((الصَّعاليك)). قال: «لن أشن حربًا على شعبي، لكني لن أتحمل أيضًا الخيانة والتمرد».



«لقد ثُرتُ ضد عمِّك تمامًا كما فعلتَ أنت»، رد كلب التلال الأحمر.

- «بالفعل»، أجابه چهيرِس. «ولقد قاتلت بشـــجاعة ولا يمكن لرجل أن ينكر ذلك، لم يعد لأبناء المُحارِب وجود وانتهت نذورك لهم وليس خدمتك لي، لدي مكان مناسب لك». بتلك الكلمات صدم المِلِك الصَّغير بلاطه بمنح السير چوفري منصــباً بجواره كفارس في الحرس الملَكي وخيَّم الصَّـــمْت بعد ذلك كما أخبرنا المِايستر الأكبر بنيفر. عندها أستل الكلب الأحمر سيفه من غمده تخوف البعض من أنه قد يهاجم المِلِك، ولكن بدلاً من ذلك نزل على ركبة واحدة محنياً رأسه ووا ضعاً سيفه تحت قدمي چهيرس ويقال إن الدُّمُوع كانت تسري على خده وقتها.

بعد مرور تســعة أيام بعد التتويج غادر المِلِك (البلدة القديمة) متجهاً إلى (كينجز لاندنج) معظم بلاط المِلِك سافر معه فيما شابه ا ستعراض عظيم عبر (المرعى)... ولكن أخته راينا بقيت معهم حتّى قلعة ( ها يجاردن) لتمتطي تنينتها دريم فاير وترحل من هناك محلقة فوق البحر إلى (الجزيرة القصـــيِّة) حيث إســـتقرت قلعة اللورد فارمان تاركة ليس المِلِك فقط وإنما ابنتيها رايلا المُحلَّفة المُبتَدِئة لدى العقيدة التي بقيت في (السِّــپت النجميّ) بينما تابعت توأمتها إيريا رحلتها مع المِلِك لتخدم كحاملة كأسِه ورفيقة للملِكة أليساين.

حدث أمر مثير للإهتمام لإبنتي المِلِكة الســابقة راينا بعد التتويج وإن كان متوقعاً... كانت التوأمتان دوماً صورة طبق الأ صل في الشَّكل ولكن إختلفت طباعهما فبينما كانت رايلا تتّصِــف بأنها طفلة جريئة وجامحة وروعت السِّــپتوات اللّاتي تولين مسـؤوليتها كانت إيريا فتاة خجولة دائما ما تستســلم لدموعها ومخاوفها "كانت تخاف من الأحِصنة والكلاب والأولاد ذوي الصوت المرتفع والرِّجال ذوى اللِّحى

والرقص وكانت مرعوبة من التّنانين" كتب ذلك المِايستـــر الأكبر بنيفر عن إيريا عندما حضرت لأول مرَّة للبلاط.

كان ذلك قبل سقوط ميجور وتتويج چهيرِس إنما بعد ذلك كانت الفتاة التي بقيت في البلدة القديمة قد كرست نفسها للصلاة والدراسة ولم يلزم معاقبتها مجدداً أبداً بينما أصبحت الفتاة التي في (كينجز لاندنج) مرحة وسريعة البديهة ومحبة للمغامرات حيث كانت تقضي نصف يومها في أوجرة الكلاب والإسطبلات وساحات التّنانين. وبالرَّغم من أن ذلك لم يثبت صحته قط كان شائعاً أن شخصاً ما - يعتقد أنه المِلكة راينا نفسها أو ربما أمها المِلكة إليسا - قد بدل مكان التوأمتين عند التتويج حتّى وإن كان ذلك قد حدث بالفعل لم يجرؤ أحد أن يستعلم عن ذلك التدليس لأن في ذلك الوقت كان چهيرِس قد اختار وريثاً له لتكون الأميرة إيريا (أو الفتاة التي أًصبحت تحمل ذلك الاسم وقتها) وريثة للعرش الحديدي.



اتفقت جميع الأخبار على أن عودة المِلك من البلدة القديمة لـــــ(كينجز لاندنج) كانت نصراً. ركب السير چوفري بجانبه وعلى طول الطّريق حيتهم الحشود المهللة ومن هنا وهناك خرج «الصَّــعاليك» رِجال هزلين وقذرين بلحى وفؤوس طويلة طالبين رحمةً من المِلك مثل التي نالها الكلب الأحمر، ليجيب طلبهم چهيرِس بشرط أن يوافقوا على الذهاب شمالاً للجدار ليخدموا في حرس اللَّيل وأقسم المئات على فعل ذلك ولم يكن بينهم شــخص أقل من روب الجائع. "وبعد دورة قمر من تتويجه"، دوَّن المِايستر الأكبر بنيفر. " صالح المِلك بين العرش الحديدي والعقيدة ووضع نهاية لسفك الدِّماء الذي أقلق البلاد خلال حكم عمه وأبيه".



# عام العرائس الثلاث

## العام ٤٩ بعد الفتح

استبشر أهل (وستروس) في عام ٤٩ بعد الفتح، بفترة راحة من الفوضى والنزاعات السابقة. سيكون هذا العام عامًا من السَّلام والرَّخاء والزِّيجات، وسيُذكَر في سجلات الممالِك السَّبع باسم "عام العرائِس الثَّلاث".

لم يكن قد مر من العام الجديد سوى إسبوعين قبل أن تُشاع اخبار الزِّيجة الأولى من الثَّلاث في الغرب، من (الجزيرة القصيِّة) على (بحر الغروب)، هناك وفي مراسم مفاجئة تحت السَّماء تزوَّجت راينا تارجريَن بأندرو فارمان، الإبن الثّاني لسيِّد (الجزيرة القصيِّة) وكانت تلك زيجته الأولى وزيجة العروس الثالثة، وبالرَّغم من ترمّلها مرتين لم تكن راينا تبلغ سوى ست وعشرون عامًا بينما بلغ زوجها سبعة عشرة عامًا وكان وبشكل ملحوظ شابًا وسيمًا ولطيفًا، ويقال أنه مغرم بشدة بزوجته الجديدة.

ترأس مارك فارمان سيِّد (الجزيرة القصيِّة) حفل الزَّواج وتم الزَّواج على يد سِپتونه الخاص. كان لايمان لانستر سيِّد (كاسترلي روك) وزوجته چوكاستا الحاضرين الوحيدين من لوردات وستروس الكبار. واثنان من صديقات راينا المُفضلات السابقات؛ سامانثا ستوكوورث والاين رويس، جِئنَ مُسرعات ليَقِفنَ بجوار صديقتِهنّ الملِكة الأرملة في (الجزيرة القصيِّة). بالإضافة إلى الليدي إليسا أخت العريس ذات الروح العالية. أمّا باقي الضُّيوف كانوا من حاملي الرّايات والفرسان الذين أقسموا بولائهم إما لآل لانستر أو آل فارمان ولم يكن الملِك وبلاطه على علم بتلك الزِّيجة حتّى وصلهم غُداف من صخرة آل لانستر بعد أيام من وليمة الزِّفاف ومراسم الإضجاع التي ختمت الحفل.

ذُكر في سجلات (كينجز لاندينج) أن الملِكة أليسا استاءت بشدة من زواج ابنتها دون علمها، ولم تكن العلاقة بين الأُم وابنتها حميمية كما كانت بعد ذلك، بينما كان اللورد روجر باراثيون غاضبًا بسبب تجرؤ راينا على الزَّواج مرَّة أخرى بدون إذن التّاج... وكان يقصد نفسه حينها بالتّاج حيث كان يدَ الملِك الصَّغير. وبافتراض أنها طلبت الإذن بالزَّواج، فلم يكن أكيدًا أن الطلب سيُقبَل، لأن أندرو فارمان كان الإبن الثّاني للوردٍ صغيرِ الشّأن. حيث اعتقد الكثيرين أن لا مجال لشخصٍ مثله أن يحظى بيد امرأة كانت ملِكةً مرتين وأُمًّا لوريثة الملِك (والسبب في ذلك أن الابن الأصغر للورد روجر كان أعزب وقتها وكان لسيادته ابنيّ أخ ذوي عمر ونسب مناسبين للزّواج من أرملة من آل تارجاريَن وتلك الوقائع ربما تفسر سبب غضب اليدّ وسرية زواج الملِكة راينا) كان الملِك چهيرِس نفسه وأخته أليساين مُبتهجان لسماعهما لنبأ زواج راينا حيث أرسلوا الهدايا والمباركات لـ(الجزيرة القصيِّة)

وأمروا بأن تُدَقَّ أجراس (القلعة الحمراء) احتفالًا بذلك. بينما كانت رايينا تارجاريَن تحتفل بزواجها في (الجزيرة القصيِّة) كان المِلك چهيرِس وأمه المِلكة الوَصيّة على العرش في (كينجز لاندنج) يختارون مستشاريه الذين سيساعدونه على حكم المملكة للعامين التاليين. كانت المصالحة هي المبدأ المُتّبَع حيث إن الفُرقة مزّقت المملكة وكانت جروحها بعيدة كل البعد عن الالتئام. فكان في رأيه مكافأة الموالين له وعزله لرِجال ميجور ورِجال العقيدة من مراكز السُّلطة سببًا في تفاقم الجراح وظهور المزيد من الشكاوى، وكان رأي المِلك في ذلك سديدًا ووافقته أمه فيه.

وبُناءً على ذلك، تواصل المِلك مع سيِّد (جزيرة المخالِب) إيدويل سلتيجار الذي كان يد المِلك ميجور، واستدعاه إلى (كينجز لاندنج) ليخدم المِلك كأمين للنقد والخزانة. واختار لخدمته كأميرال وقيّم للسفن خاله ديمون ڤيلاريون سيِّد المَدّ والجزر شقيق المِلكة أليسا وأحد اول كبار اللوردات الذين تخلوا عن قضية ميجور الغاشِم. وتم استدعاء برنتِس تلي سيِّد (ريڤررَن) ليشغل منصب قيِّم القوانين وقدمت معه زوجته الفظيعة، الليدي لوسيندا المشهورة بتقواها. فوّض المِلك قيادة حرس المدينة أكبر قوة مُسلَّحة في (كينجز لاندنج) إلى كارل كوربراي سيِّد (بيت القلوب) الذي قاتلَ بجانب إجون غير المتوّج تحت (عين الآلهة). فوقهم جميعًا وقف روجر باراثيون سيِّد (ستورمز إند) ويد المِلك.

سيكون من الخطأ الاستِخفاف بتأثير چهيرِس تارجاريَن نفسِه خلال سنوات الوِصاية عليه بالرَّغم من صُغر سنِّه، كان للمِلك الصَّبيّ مقعد في كل مجلِس تقريبًا

-لكن ليس جميعهم، كما سيُقال تاليًا- ولم يكن خجِلًا ابدًا من جعل صوتِه مسموعًا. ولكن في النهاية، السُّلطة النهائية طوال هذه الفترة تعود الى أُمِّه المِلكة الوَصيّة ويدِه، الرَّجل الذي يشُكّ حتّى في ذاتِه.

ذو عيون زرقاء، ولحية سوداء، وعضلات مثل الثور، كان اللورد روجر الابن الاكبر بين خمس اخوة، جميعهم احفاد لأوريس ذو اليد الواحدة اول سيِّد لـ( ستورمز إند) من عائلة باراثيون. كان اوريس اخًا غير شرعيّ لإجون الفاتِح و قائده الاكثر موثوقيّة، بعد ذبحِه لأرجيلاك المتعجرف، تزوَّج من ابنتِه. و بهذا استطاع اللورد روجر التفأخر بأن دم التنّين ودم ملوك العاصِفة القُدامى يجريان في عروقِه.

ليس بسيّاف، فقد فضَّل سيادته استخدام فأسٍ مزدوجة النَّصل في المعارِك، فأسًا كما قالَ في الكثير من الأحيان، "كبيرةً وثقيلةً بما يكفي لأن تشُقَّ جمجمة تتنّين. كانت هذه كلماتٍ خطيرة في عهدِ ميجور الغاشِم ، وإن خشيَ اللورد روجر باراثيون غضبَ ميجور فقد اخفاه جيدًا. الرِّجال الذين عرَفوه لم يُفاجئوا عندما آوى المِلكة أليسا واطفالها بعد هروبهِم من (كينجز لاندنج)، وعندما كان أوَّلَ من أعلنَ الأمير جهيرِس كملِك. قد سُمِعَ شقيقه بوريس يقول بأن روجر حلُمَ بمواجهة ميجور في مبارزةٍ فرديّة وصَرعِه بفأسِه. حَرمَه القَدَر من حُلُمِه وبدلًا من روجر قاتِل المِلك أصبحَ روجر صانِع المِلك. بتسليم العرش الحديدي إلى الأمير جهيرِس. شكَّكَ البعض في حقِّه بأخذ مكان الى جانب المِلك الشّاب كيَد

والقليل تمادى لدرجة الهَمس بأنَّ اللورد روجر باراثيون الذي سيحكُمهُم من الآنَ فصاعدًا.

كانَ چهيرِس ابنًا لأبٍ ضعيف، وأُمُّه كانت مجرَّد امرأة، وعندما أعلنَ اللورد روجر والمِلكة أليسا نيَّـــتهم بالزَّواج، تعالَت الهمَسـات... ماذا يكون زوج المِلكة، إن لم يكن ملِكًا. فقد كان اللورد روجر متزوِّجا من قبل لكنَّ زوجته ماتت بعمرٌ صـغير وقد اخَذتّها الحُـمّى بعد مُضيّ أقلّ من عام على زواجِهما. كانت المِلكة الوَصيّة تبلُغ الثّانية والاربعين من العمر، وكان من المُعتقَد انَّها قد تجاوزَت سـنوات قُدرتِها على الإنجاب، و سيِّد (ستورمز إند) يصغرُها بعشرِ سنوات. كتب لنا السِّپتون بارث بعد بضع سنوات، أن چهيرِس عارضَ فكرة الزَّواج؛ إذ شعرَ المِلك الشّاب ان يدَه كان يتخطّى حدودَه، بدافع الرغبة بالمزيد من السُّـلطة والمناصـب أكثر من عاطفة حقيقة لأمه. كان غاضـبًا لان لا أمه ولا خاطبها طلبوا إذنه، ولكن لأنه لم يعترض على زواج أخته، لم يعتقد المِلك ان له الحق بمنع أمه. وهكذا امسك چهيرِس لسانه ولم يلمح بهواجِسه لأي أحد باستثناء بعض المقربين منه. كان اليدّ موضع اعجاب لشجاعته، ومحترمًا لقوته، ومخيفًا لبراعته العسكرية ومهارته بالسِّلاح. كانت المِلكة الوَصيّة محبوبة، جميلة جدًا، شجاعة جدًا وتعيسة جدًا، كما قالت النِّساء عنها. حتّى اللوردات المعارضـين لأن تحكمهم امرأة كانوا مسـتعدين لقبولها حاكمة عليهم، مطمئنين بمعرفة ان اللورد روجر يقف بجانبها والمِلك الشّـاب يبعد أقل من سـنة عن يوم ميلاده السادس عشر.

كانت طفلة جميلة، ابنة العظيم ايثان ڤيلاريون، سـيِّد المَدّ والجزر والليدي زوجته إلارا سـليلة عائلة ماسي. كان نسـبها قديمًا فخورًا غنيًا، ووالدتها كانت ذات جمال رائع، جدها كان من أقدم وأقرب اصدقاء إجون التنّين وملِكاته. انعمت الالهة على أليسـا بعيون ارجوانية داكنة، وشـعر (ڤاليريا) الفضيّـ اللامع، واعطتها جاذبيةً وذكاءً ولطفًا كذلك، وعندما كبُرَت توافد الخاطبون اليها من كل ركن من أركان المملكة. ومع ذلك لم يكن نـسب زوجها سؤال حقيقي. فَفتاة مثلها، العائلة الملَكيَّة فقط من تليق بها، وفي العام ٢٢ بـعد الفتح تزوَّ جت بالأمير إينس تار جاريَن، الوريث المباشر للعرش الحديدي. كان زواجهم سـعيدًا ومثمرًا، إينس كان لطيفًا مهتمًا بزوجته، وكان ودودًا كريمًا ومخلِصًـا، انجبت أليسـا له خمسـة اطفال اقوياء وا صحاء، ثلاثة أبناء وابنتان (وطفل سادس، ابنة ماتت في المهد بعد ولادتها بفترة قـصيرة) وعندما توفي والده في الـسنة ٣٧ بعد الفتح انتقل التاج لإينس وأ صبحت أليسـا ملِكته. وفي السـنوات التي تلت ذلك رأت حكم زوجها ينهار ويتحول لرماد، بانتفاض الاعداء من حوله. وفي السـنة ٤٢ بعد الفتح مات رجلًا مكسـورًا ومحتقرًا، يبلغ من العمر الخامسـة والثَّلاثين فقط. ولم تحظ الملِكة بوقت لتحزن عليه قبل ان يسـتولي اخوه على العرش الذي شرعًا يجب ان ينتقل لأبنه الأكبر. رأت ابنها الأكبر يثور ضـد عمه ويموت مع تنينه. بعد فترة وجيزة تبعه ابنها الثّاني الى محرقة الجنازة، بعد تعذيبه على يد تيانا بنت البُرج. أليسـا مع اطفالها الأصـغر سـنًا كانوا سجناء بكل شكل عدا الاسم للرجل الذي تسبب في موت ابنائها، وشهدت ابنتها تُجبر على الزَّواج من ذلك الوحش نفسه.

تأخذ لعبة العروش العديد من المُنعطَفات الغريبة، وميجور نفســه قد ســقطَ في أحدها، وجزء كبير من سقوطه بفضل شجاعة الملِكة الارملة أليسا، وجرأة اللورد روجر الذي ناصرَها وآواها، الفِعل الذي لم يُقدِم عليه أيُّ أحدٍ أخر. كانت الآلهة معهم ومنحتهم النَّصر، والآن، الليدي أليســا ســليلة عائلة ڤيلاريون قد أُعطيت فرصــة أخرى للســعادة مع زوجٍ جديد. كان زواج يد الملِك والملِكة الوَصــيّة مُترَفًا بقدر ما كانَ زواج الملِكة الارملة راينا متواضِعًا، قامَ السِّپتون الأعلى بنفسه بطقوس الزَّواج، في اليوم السابع من الشهر السابع من العام الجديد. سيكون موقع الزِّفاف (جُبّ التّنانين) نصف المُكتمِل الذي لا يزال مفتوحًا على السَّماء، حيث ستسمح طبقاته المُرتفِعة من الدِّكَك الحجرية للعديد من الناس في مشاهدة الزِّفاف. ستضم الاحتفالات مســابقة عظيمة، ســبعة ايام من الولائِم والحفلات، وحتّى معركة بحرية وهمية ستُخاض في خليج (النَّهر الأســود). لم يكن هناك زفاف بنصــف الروعة في ذاكرة (وســتروس). واللوردات كبارًا وصـغارًا من جميع أنحاء (الممالِك السَّــبع) قد جاءوا ليكونوا جزءًا منه، جاء دونيل هايتاور من (البلدة القديمة) مع مئة فارس و سبعٍ و سبعين من ((مجلس القانتين)) يُرافِقُهم قداسة السِّپتون الأعلى، بينما جلب لايمان لانســتر ثلاثمئة فارس من (كاســترلي روك). أتى براندن ســتارك ســيِّد (وينترفل) المريض بعد رحلة طويلة من (الشَّــمال) مع ابنيه والتون والاريك رِفقة دستة من حاملي الرّايات الشَّماليين الأقوياء وثلاثين من اخوة ((حرس اللَّيل)). اللوردات آرِن وكوربراي ورويس حضــروا نِيابةً عن(الوادي)، واللوردات ســيلمي، دونداريون وتارلي بالنِّيابة عن (التّخوم الدورنية)، حتّى من خارج حدود المملكة جاء اصــحاب السُّــلطة والعظماء؛ أرســلَ امير (دورن) أُختَه، أمير البحر

البراڤوسي أرسل ابنه، أما آركون (تايروش) فقد عبرَ (البحر الضيِّق) بنفسه ومعه ابنته العذراء، كما فعل ما لا يقل عن اثنين وعشرين ماچستر من مدينة (پنتوس) الحُرّة. احضروا جميعًا هدايا رائعة لليد والمِلِكة الوَصيّة. والهدايا الأكثر سخاءً جاءت من اولئك الذين كانوا مؤخّرًا رِجال ميجور، ومن ريكارد روان وتورجن اوكهارت الذين زحفوا مع السِّپتون مون. جاء ضيوف حفل الزِّفاف ظاهريًا للاحتفال بزواج اللورد روجر والمِلِكة الارملة لكن كان لديهم أسباب أخرى للحضور بدون شك. الكثير اراد التعامل مع اليد الذي رأه العديد أنه القوة والسُّلطة الحقيقية في المملكة والأخرين أرادوا رؤية وتقدير ملِكهِم الصَّبيّ الجديد. لم يحرمهم جلالته من هذه الفرصة. أعلن السير جايلز موريجن نصير المِلِك ودرعه المُحلَّف أنّه سيكون من دواعي سرور چهيرِس مقابلة أي لورد أو فارس رغِب بمقابلته، ومئة دستة قبلوا دعوته. تجنبوا القاعة الكبرى والعرش الحديدي، استقبل المِلِك الشّاب اللوردات في دفء حجرته الشَّمسية، وحضر مِايستر مع السير جايلز وبعض الخدم فقط. وهناك، يقال ان المِلِك قد حثَّ كلَّ لورد على التحدُّث بحريَّة ومُشاركة آرائِهم عن مشاكِل المملكة وكيف يمكن التَغلُّب عليها بأفضل طريقة ممكنة، اللورد رويس أخبر المِايستر الخاص به لاحقًا: «إنه ليس ابن أبيه». أثنى عليه على مضض لكنه ثناء رغم ذلك. قد سُمع اللورد ڤانس سيِّد (استراحة عابري السبيل) يقول: «إنه يسمع الكثير لكنه يقول القليل». ريكارد روان وجد چهيرِس لطيفًا ويتحدث برِفق، ظنَّهُ كايل كوننجتون ظريفًا وسريع البديهة، بينما وجده مورتون كارون حذِرًا وفطِن، «إنه غالبًا يضحك وبحرّية حتى على نفسه»، تحدَّثَ چون ميرتينز عنه باستحسان. لكن ظنَّه آليك هنتر صارِمًا، وحسِبَهُ تورجين

اوكهارت مُتجهِّمًا، أعلنَ لورد ماليستر بانَّه حكيم بما يتعدّى سِنَّه، قالَ اللورد داري بأنه وعدَه بأن يكون "هذا النوع من الملوك الذي سـيفخر أيُّ لورد بالرُّكوع له".

أعظم الثَّناء جاءَ من براندون ستارك سيِّد (وينترفل) الذي قال: «أرى جدَّهُ فيه».

لم يحضُر يدَ المِلك أيًّا من تلك المُقابلات لكن لا ينبغي الاعتِقاد بأنَّ اللورد روجر كان مُضيِّفًا مُهمِلًا، فالساعات التي قضاها معاليه مع ضيوفِه كانت مُكـــرَّ سةً لأ شياءٍ أُخرى. ذهبَ للصّيد معهم، وأ صطادَ بالصَّقر، قامرَ معهم، تناول الطَّعام معهم، وشربوا كلَّ ما في الاقبية الملَكيَّة وبعد الزِّفاف عندما بدأَت المُسـابقة كان اللورد روجر حاضِرًا لكلِّ مُنازَلة والتحامٍ جماعيّ، مُحاطًا بمجموعة مرِحة وثمِلة من اللوردات الكبار والفرسان المشاهير.

حدثت أقذر وسائل الترفيه لمعاليه قبل يومين من الاحتفالات. على الرَّغم من عدم وجود دليل في سـجلات البِلاط، فقط حكايات رواها الخدم وتكررت لسـنوات عديدة بين العوام مُدَّعين أن أشقّاء اللورد روجر احضروا سبع عذارى عبر (البحر الضـيِّق) من أفضـل مواخير (لِيس). قد اعطت المِلكة اليسـا عذريتها لإينس تارجاريَن قبل سـنوات عديدة لذلك لا يمكن ان يكون هناك اي شـك بأن اللورد روجر قد يقطف زهرتها في ليلة زفافهم. وجُلبت عذارى (لِيس) لتعوض عن هذا النقص. إذا كانت الهمسـات التي سُـمعت في البِلاط بعد ذلك صـحيحة، فإن من المفترض أن سـيادته قد قطف زهرة أربع فتيات قبل أن يغلبه الإرهاق والشرـب. اخوانه، اقربائه واصـدقائه قطفوا زهرة الثّلاثة الأخريات، جنبًا إلى جنب مع اثنين من الجميلات الاكبر سـنًا اللتان ابحرتا معهم من (لِيس). بينما كان اليد يعربد

والمِلِك چهيرِس في لقاء مع لوردات مملِكته، شقيقته الأميرة أليساين استضافت النساء رفيعات النسب اللواتي جئن إلى (كينجز لاندنج). شقيقة المِلِك الكبرى راينا اختارت عدم حضور الزِّفاف مُفضلة بقائها في (الجزيرة القصيِّة) مع زوجها الجديد وبلاطها الخاص والمِلِكة الوَصيّة أليسا كانت مشغولة في تحضيرات الزِّفاف، لذا فأن مهمة دور مضيفة الزوجات، والبنات، واخوات الكبار والعظماء وقعت على أليساين. على الرَّغم من انها كانت قد بلغت الثالثة عشر مؤخرًا، اتفق الجميع بأنها قد ارتقت لمستوى المهمة ببراعة. لمدة سبعة أيام وسبعة ليالٍ، افطرت مع مجموعة من كبار الليديهات، تناولت الغداء مع مجموعة أخرى، وتعشَّت مع أخرى، أرَتهُم عجائِب (القلعة الحمراء)، ابحَرَت معهم في خليج (النَّهر الأسود) وركبت معهم حول المدينة. أليساين تارجاريَن أصغر أبناء المِلِك إينس والمِلِكة أليسا لم تكن معروفة بين لوردات وليديهات المملكة، إذ قضت طفولتها قبلَ ذلك في ظِلِّ إخوتِها وأُختِها الأكبر راينا، واذا تمَّ التحدُّث عنّها أُشير إليها بـ"الفتاة الصَّغيرة" أو "الابنة الأخرى". كانت صغيرة، هذا صحيح. نحيفةً وهزيلة الجسَد، غالبًا ما توصف بأنَّها حسَنة المظهر لكن نادِرًا ما توصَف بالجميلة، على الرَّغم من أنها وليدة عائلة مشهورة بجمالِها. كانت عيناها زرقاء وليست بأرجوانية، وشعرُها مُجعَّد بلون العَسل. ولم يشكِّك أحدٌ في ذكائِها. لاحقًا قيل عنها أنها تعلَّمَت القراءة قبل أن تُفطَم، حيث أثار مهرِّج البِلاط السخرية بقوله نُكاتًا عن أليساين الصَّغيرة التي يتقاطَرُ حليب الأُم منها على المخطوطات الثاليرية وهي تحاوِل القراءة بينما ترضع من حلمة مُرضِعتها. لو كانت فتى لكانت قد أُرسِلَت الى (القلعة) لتُكوِّن حلقة مِايستر، هذا ما قاله السِّپتون بارث عنها... لأن هذا الرجل

الحكيم كان يُبجِّلُها حتّى أكثر من زوجِها الذي خدمَه لفترةٍ طويلة. لكن هذا لا زال بعيدًا في مُستقبل الأيام في العام ٤٩ بعد الفتح، كانت أليساين فتاة في الثالثة عشر من العمر، ومع ذلك، اتَّفقَت كلُّ السِّجلّات التاريخيّة على أنّها تركَت انطِباعًا قويًا على أولئِك الذين قابلوها. عندما جاء يوم الزِّفاف اخيرًا، أكثر من أربعين ألفًا من العامَّة صعدوا (تلّ رينيس) إلى (جُبّ التّنانين) ليشهَدوا على زواج المِلِكة الوَصيّة واليَد -قدَّرَ بعض المُلاحظين أعداد الحضور بأكثر من هذا حتّى- وهتفَ الآلاف من الجماهير للورد روجر والمِلِكة أليسا بينما شقَّ موكِبُهم طُرقات المدينة. حضرـ الموكب المِئات من الفرسان على خيولهم المُزيَّنة وبجانبِهم صفوفٌ من السِّپتات يقرَعنَ الأجراس. كتبَ المِايستر الأكبر بنيفر: "لم يكن هناك مجدٌ مُشابِه أبدًا في سِجلّات (وستروس)". كانَ اللورد روجر يرتدي القِماش المُذَهَّب من رأسِه لقدميّه مع خوذةٍ مفتوحةٍ بقرون بينما ارتدَت عروسُه معطفا كبيرا مُرصَّعا بالأحجار الكريمة مع التنّين ذو الثلاث الرؤوس رمز عائلة تارجاريَن مع فرس البحر الفِضّيّ ــ رمز عائلة ڤيلاريون يواجه أحدهما الأخر. وعلى الرَّغم من روعة العريس والعروس كان وصول أطفال أليسا هو ما تحدَّثَت عنه (كينجز لاندنج) لسنواتٍ قادمة. المِلك چهيرس والأميرة أليساين كانوا أخر الواصلين، إذ هبطوا من السَّماء الصافية مع تنانينهم ڤيرميثور و سيلڤر وينج -وجدير بالذكر أن (جُبّ التّنانين) كان لا يزال ينقصُه قُبّتَه العظيمة التي سَتُتَوّجه بالمجد- وأجنحتهم الجلدية العظيمة تُثير سحاباتٍ من الغبار عند هبوطهم جنبًا إلى جنب كما اثارَت الرُّعب والفزَع في قلوب الجموع الحاضِرة (الرواية التي تُروى عادة على أن و صول التّنانين قد جعل السِّپتون الأعلى العجوز يبلل سراويله فهي غالبًا مجرَّد افتراء).

أقل القليل يمكن أن يُقال عن الحَفل والمأدُبة والإضـجاع تاليًا. اسـتضـافَت قاعة العرش في (القلعة الحمراء) أعظمَ اللوردات وأبرز الزُّوار الذين جاءوا عبر البحر، فيما احتفَل اللوردات الأقل شأنًا مع فرسانِهم وحرسِهم في السّاحات والقاعات الأصـغر للقلعة، بينما احتفَل عامّة (كينجز لاندنج) بالزِّفاف في مئة حانة وفي الخـمّارات والمحالِّ والمواخير. وعلى الرَّغم من أنه بذلَ جهدًا كبيرًا في اللَّيلتيّن السّابقتيّن إلا أن اللورد روجر كان يؤدي واجباتِه الزَّوجيّة بحيويةٍ كبيرة تفاخر بها إخوتُه السُّكارى. وتلت الزِّفاف دورة مباريات استمرَّت لسبع أيام، وأبقت اللوردات وسكان المدينة متشوّقين، الجميع اتفق على أن المباريات كانت شرسة ومشوّقة كما لم تشهد (وستروس) من قبل، لكن القتال على الأقدام بالسّيوف والرماح والفؤوس هي التي ألهبت مشاعر الجماهير وكان ذلك لسبب وجيه.

سيُذكَر في التاريخ أن ثلاثة من الفرسان السَّبع الذين خدموا الملِك ميجور المتوحش كحرس الملَكي قد ماتوا، الأربعة المتبقين قد تم إرسالهم للجدار ليرتدوا الأسود، وبدلاً منهم عَيَّن الملِك چهيرِس اثنان جدد فقط حتّى الآن؛ السير جايلز موريجن والسير چوفري دوجيت. الملِكة الوَصيّة أليسا كانت هي من تقدمت بفكرة ملئ الخمس أماكن الشاغرة عن طريق إثبات قوتهم وجدارتهم وما هي المناسبة الأفضل لذلك الا الزِّفاف حيث الفرسان من جميع أنحاء المملكة مجتمعين في مكان واحد. صرَّحت الملِكة: «كان لدى ميجور رِجال عجائز، ومتملقون، وجبناء، وهمج. أريد أن يكون الفرسان الذين يحمون إبني هم أفضل ما يمكن إيجاده في (وستروس)، الرِّجال الصادقون حقًا، ذوو الولاء والشجاعة منقطعة النظير. دعهم يربحون معاطِفهم بأيديهم بينما يشهد العالم أجمع».

ســارَعَ المِلِك چهيرِس بتأييد فِكرة والدتِه، ولكن بثنيها بطريقته الخاصَّــة، وبكلِّ حكمة. أ صدرَ المِلِك الـشَّاب مر سومًا يقـ ضي بأنَّه يجِب على حرس المِلِك أن يُثبِتوا أنفسَــهم على أقدامهم وليس على متنِ الخُيول، وقال: «نادِرًا ما يأتي الرَّجل الذي يريد أذيَّة مِلكه على صــهوة جَواد حامِلًا الرُّمح في يدِه». وهكذا أحتلَّت المباريات التي أعقَبت زِفاف والدتِه محلَّ الصَّدارة للمباريات الجامِحة والمبارزات الدَّامية، وقد أطلقَ عليها المِايسترات اسم ((الحرب لأجل المعاطف البيضاء)).

وبوجود المِئات من الفرســان المتحمِّســين للتَّنافُس على شرفِ الخدمة في الحرس الملَكي، فقد استمرَّت المباريات لسبعةِ أيامٍ كامِلة. إذ أصبحَ المتنافسين غيرَ المألوفين هم المُفضَّلين للعامَّــة، وهتفوا لهم في كلِّ مرَّةٍ تقاتلوا فيها. أحدُهم كان السير ويليام ستافورد ((الفـارِس السِّكِّـير))، رجلٌ قصيرٌ شُجاع ذو بطنٍ كبيرة كان يبدو دائمًا في حالةِ سُكر لدرجة تجعلك تتساءَل عما إذا كان يستطيع الوقوف ناهيك عن القِتال. أطلقَ العامَّة عليه ا سم ((مــلِك البِــتْــع))، وكانوا كلَّما نزلَ الى الميدان يهتِفون "يعيش يعيش، ملِك البِتْــع!". شـخصٌ أخَر كان مُفضَّــلًا عند العوام: شـاعِر (جحر البراغيث) توم العازِف، الذي سخِرَ من خصومِه بــأغـــانٍ بذيئة قبلَ كلِّ مباراة. كان للفارس الغامِض النَّحيل المعروف بـــاســم ((الثُّعبان القرمزيّ)) معجبون كُثرٌ أيضًــا، وعندما هُزِمَ أخيرًا وأُميطَ لِثامُه، اتَّضــحَ أنَّها امرأة تدعى چونكويل دارك، ابنة نغلة لسيِّد (وادي الغسق).

في النهاية لا أحدَ من هؤلاء فازَ بالمعطف الأبيض، على الرَّغم من أنَّ الفرســان الذين فعلوها كانوا أقلَّ طيشًا، إلا أنَّهم أثبتوا أنَّ لا مثيلَ لهم في الإقدام والفرو سيَّة

والمهارة بالسِّلاح. واحدٌ منهم فقط كان من عائلةٍ نبيلة: السير لورِنس روكستون من (المرعى)، اثنان كانا من التابِعين: السير ڤيكتور الشَّهم من حرسِ اهل بيت اللورد رويس في (رونستون)، والسير ويلام الدّبُّور الذي خدمَ اللورد سمولوود. وأصغر الأبطال كان پايت ذو القضيب الخشبي، الذي نازَلَ بالرُّمح بدل السَّيف وتساءَل البعض إذا ما كان فارِسًا من الأساس. لكنَّه أثبت أنَّه ماهرٌ للغاية في استخدام سِلاحِه المُختار لدرجةٍ جعلَت السير چوفري دوجيت يُنهي الأمر بتنصيبِ الفتى فارِسًا بنفسِه بينما هتفَ المِئات وهلَّلوا ابتِهاجًا.

الفائز الأكبر سنًّا كان الفارِس الجوّال الأشْيَب المُسمّى ساموجود ابن (التَّلِ اللّاذِع)، وهو رجلٌ في الثَّالثة والسِّتين من عُمره تملؤه النُّدوب والكدمات والذي يدَّعي بأنه قد خاضَ مئة معركة "ولا تشغل بالَك في أيِّ جانبٍ كُنت، لأنَّ هذا الأمر بيني وبين الألهة".

أعورًا، أصلَع، وبلا أسنانٍ تقريبًا، يُدعى الفارس بـ" سام اللاذِع" ويبدو هزيلًا كعمود سياج، ولكنه أظهرَ سُرعة رجلٍ بنصفِ عُمرِه في ساحة المعركة ومهارةً شديدة صُقِلَت خلال عقودٍ طويلة من كُبرى المعارِك وصغيرها على حدٍّ سواء.

سوف يجلِس چهيرِس المُصلح على العرش الحديديّ لمدة خمسٍ وخمسين سنة، والعديد من الفرسان سوف يرتدون المعاطِف البيضاء لخدمتِه في تلك المُدَّة الطَّويلة. أكثرَ مما يمكن أن يتباهى به أيُّ مِلكٍ أخَر. ولكن قد قِيلَ بحقّ أنه لم يمتلِك أيَّ تارجاريَن أخَر مُطلقًا حرسٍ ملكيّ يضاهي السبعةَ الأوائِل للملِك الصَّبيّ.

الحرب لأجل المعاطِف البيضاء كانت خِتام الاحتِفالات لما عُرِفَ لاحِقًا بـــا سم ((الزِفاف الذهبي))، بينما أخذَ الضُّيوف طريقهم للعودة الى أرا ضيهم وحصونِهِم، اتَّفقَ الجميع على أَنَّه كان حدثًا عظيمًا وقد حظيَ المِلك الشَّـــاب بإعجابٍ ومودَّة الكثير من اللوردات الكِبار والصِّـــغار وأثنَتْ زوجات وأخوات وبنات اللوردات على الدِّفء الذي ابدَته لهم الأميرة أليساين. كان العامَّة في (كينجز لاندنج) سُعداء أيضًا، إذ يبدو أنَّ ملِكهم الشَّاب لديه كلّ الإشارات التي تَدُلّ على كونِه ملِكًا عادلًا ورحيمًا وشـــجاعًا، وقد أثبَت يد المِلك روجر بأَنَّه ســـخيٌّ بقدرِ ما هو جريءٌ في المعارِك. كان أسعدَ الجميع في المدينة هم؛ أصحاب الخانات، أصحاب الخمّارات، صانعو الخُـــمور والمِزر، التُّجّار، العاهِرات، النشّالون، وأصحاب المواخير وكلِّ من استفادوا كثيرًا من الأُموال التي جلبَها الضُّيوف معهم إلى المدينة.

ومع ذلك، وعلى الرَّغم من أن حفل ((الزِّفاف الذهبيّ)) كان الأكثر فخامةً وشـــهرة في العام ٤٩ بعد الفتح، فستُثبِت ثالِث الزِّيجات التي تمَّت في تلك السَّـنة المصـيريَّة بأنَّها الأكثر أهمية.

بعد إتمام حفل الزَّواج بأمان، قامت المِلكة الوَصـيّة ويد المِلك بتحويل اهتمامِهم إلى إيجادِ زوجةٍ لائِقة للملِك جـهيرِس... وأبدوا اهتمامًا اقل بإيجاد زوجًا مُناسبًا أيضًا لأختِه الأميرة أليساين. وطالما بقيَ المِلك الصَّبيّ أعـــزبًا وبلا ذُريَّة، فستظلُّ بنات أُختِه راينا هُنَّ وريثا ُته، لكن إير يا ورايلا كانتا لا تزالان طفلتين، و قد شـــعرَ الكثيرون أنهما لا تصلُحان لتاجِ الحكم. علاوةً على ذلك، كان اللورد روجر والمِلكة

أليســا متخوِفان مما قد يحدُث للمملكة إذا ما قرَّرَت راينا تارجاريَن العودة من الغرب لتكون وصيَّةً على الطِّفلة.

على الرَّغم من أن لا أحد جرُؤ على الحديث عن المو ضوع إلا أنَّه كان من الوا ضِح أنَّ الخِلاف قد نشِــبَ بين المِلكتيْن لأن الابنة لم تحضُرــ حفل زِفاف أُمِّها أو تدعُها لحفل زِفافها هي. إلا أن البعض قد تمادى أكثر من ذلك، ليتَّهِم راينا بـأنَّها مشعوذة اســتخدَمت السِّــحر الأســود لقتلِ ميجور فوق العرش الحديدي. لذلك كان من واجِب المِلك چهيرِس الزَّواج وإنجاب ابن في أقربِ وقتٍ ممكن.

لم يكن من السَّــهل حل مســألة ممن قد يتزوَّج المِلك الشَّــاب. إذ قامَ اللورد روجر الذي عُرِف بنواياه لتو سيع نفوذ العرش الحديدي عبر (البحر الا ضيِّق) ليـ صل إلى (إســوس)، بطرحِ فكرة توثيقِ تحالفٌ مع (تايروش) عبرَ تزويج المِلك چهيرِس لابنة الآركــــون، وهيَ فتاةٌ جميلة في الخامسة عشر من عمرِها، وقد فتَنت الجميع خلال حفل الزِّفاف بذكائِها وطِباعها الغَنِجة اللّعوب، وشعرِها الأزرق المُخضرّ.

وبالرَّغم من ذلك، واجهَ اللورد روجر معارضــة زوجتِه المِلكة أليســا، فلن يتقبَّل عامَّة الشَّــعب في (وســتروس) فتاةً أجنبيَّة بخصــلاتٍ مصــبوغة كملِكةٍ لهم مهما كانَت لكنتُها مُبهِجة، حيث كان الأتقياء لينتقِدوا الفتاة نقدًا لاذِعًا، إذ كان من المعروف أن التايرو شيِّين لا يعبدون ﴿السَّبعة﴾ لكنهم كانوا يقدِّ سون ﴿رآهلور﴾ الأحمر أو ﴿صــانِع النَّمَط﴾ أو ﴿ثلاثي الرُّؤوس﴾ وآلهةٍ غريبةٍ أُخرى. كانت المِلكة تُفضِّــل النَّظر إلى العائلات التي ناصَرَت إجون غير المتوَّج في المعركة تحت (عين الألهة). لندع چهيرس يتزوَّج من آل ڤانس أو كوربراي أو وســترلينج أو پايپر.

الولاء يجب أن يُكافئ وبمثل هذا الارتِباط يُكرِّم المِلك ذكرى إجون والذين قاتَلوا معه ببسالة وماتوا في سبيلِه.

كان المِايستر الأكبر بنيفر هوَ من تكلم بصوتٍ عالٍ مُعارِضًا ذلك التَوجُّه، مشيرًا الى أنَّ التِزامهُم بالسَّلام والصُّلح قد يكون محلَّ شكّ إن كنّا سنُفضِّل من قاتلَ بجانِب إجون عن الأخرين الذين اختاروا أن يبقَوا مع ميجور، وظنّ أن الاختيار الأفضل هو فتاة من عائلة قد اختارَت الحِياد في المعارِك بين العمِّ وابنِ أخيه، مثل عائلة تايرل أو هايتاور أو آرِن.

ومع اختلاف يدِ المِلك والمِلكة والمِايستر الأكبر، فقد تشجَّع باقي أعضاء المجلِس أكثر لطرحِ المُرشحين الخاصّين بهم، رشَّحَ پرنتِس تَلي كبير قضاة المِلك الأُختَ الصُّغرى لزوجتِه لوسيندا المعروفة بتقواها، ومثل هذا الاختيار سيُرضي العقيدة لا شَكّ.

فيما اقترح ديمون ڤيلاريون أميرال المملكة أنه ربما على المِلك جهيرِس أن يتزوَّج المِلكة الأرملة آلينور من عائلة كوستاين. وهي الطَّريقة الأفضل لإيصال رسالة لمُناصري المِلك ميجور أنه قد تمَّ مسامحتهم عن طريق اتِّخاذ إحدى العرائِس السّود للملِك ميجور لتصبحَ ملِكة، ربما تبنّي أبنائِها الثَّلاث من زواجِها الأوَّل حتّى.

وأضافَ الأميرال أن خصوبة آلينور الأكيدة لهي نقطةٌ أخرى تصبُّ في صالِحها لاختيارِها كملِكة. كان لدى اللورد سلتيجار ابنتين غير متزوِّجتيْن، وقد أشتُهرَ بأنه عرضَ على المِلك ميجور تزويجَه إحدى بناتِه، لذا تقدَّم اللورد سلتيجار بنفسِ العرض للملِك جهيرِس إلا أن اللورد باراثيون لم يرض بأيٍّ منهنّ.

قال روجر لسلتيجار: «لقد رأيتُ بناتِك، ليس لديهِنَّ أذقانٌ أو أثداءٌ أو عقل».

ناقشَت الملِكة الوَصيّة ومُستشاريها مرارًا وتكرارًا مسألة زواج الملِك چهيرِس على مدارِ شهرٍ كامِل، لكنهم لم يقترِبوا حتّى من التَّوصُّلِ إلى توافقٍ في الرَّأي.

أمّا چهيرِس نفسِه فلم يكن مُطّلِعًا على هذه المُناقَشات كما اتَّفقَت الملِكة أليسا واللورد روجر. على الرَّغم من أن چهيرِس قد يكون حكيمًا أكثر من سنين عُمرِه، إلا أنه لا يزال صبيًّا تتحكم به رغبات الصَّبيان، الرَّغبات التي لا يمكن السماح لها بأيِّ حالٍ من الأحوال بأن تُفسِدَ حالَ المملكة. لم يكن لدى الملِكة أليسا على وجهِ الخصوص أيَّ شكٍّ البتّة بشأنِ التي سيختار ابنها الزَّواجَ منها إن تُرِكَ له الخيار فخياره الوحيد سيكون: ابنتَها الصُّغرى، أُختَه الأميرة أليساين.

كان آل تارجاريَن لقرون يزوِّجون الأخَ لأُختِه، وبالطَّبع كبُرَ چهيرِس وأليساين وهما يتوقّعان أن يتزوَّجا بعضهما تمامًا كما فعلَ أخوتُهم الأكبر إجون ورِاينا. فضلًا عن كون أليساين أصغر من شقيقِها بسنتين فقط والطِّفلان كانا دائمًا شديديّ القُرب ووثيقي المحبَّة والاحترام لبعضِهما البعض. وبلا شَكّ كان والدهم الملِك إينس سيرغب في أن يتزوَّجا، وكانت لتكون هذه رغبة والدتهم أيضًا... لكنَّ الفظائع التي شهِدتها منذ وفاة زوجِها أقنعت الملِكة أليسا بالتفكير بطريقةٍ أُخرى، على الرَّغم من أن ((أبناء المُحارِب)) و((الصَّعاليك)) قد تمَّ حلُّهُم وحظرُهم منذ زمن، فقد ظلَّ العديد من الأعضاء السَّابقين في كِلتا الجماعتين طُلقاء في أنحاء المملكة وقد يحمِلون سِيوفَهم مجدَّدًا إذا ما تمَّ استِفزازُهم. خشيَت الملِكة غضبتَهم، فقد كانت لديها ذِكرياتٌ حيّة عن كلِّ ما حدثَ لابنِها إجون وابنتِها راينا عندما

أُعلِنَ عن زواجِهما. ووردَ بإنَّها قالت ولأكثرِ من مرَّة: «نحن لا نجرؤ على السير في هذا الطَّريق مجدَّدًا».

ودعمَها في هذا الأمر أحدَثُ عضوٍ في البِلاط، السِّپتون ماثيوس من ((مجلِس القانِتين)) الذي بقي في (كينجز لاندنج) عندما عادَ السِّپتون الأعلى وبقيَّة إخوتِه إلى (البلدة القديمة).

كان ماثيوس رجلًا ضخمًا كالحوت، مشهورًا ببدانتِه وروعة أردِيَتِه، ادَّعى ماثيوس أنَّه ينحدِر من ملوك آل جاردنر القُدامى، الذين حكموا من مقرِّهم في (هايجاردن). أعتقدَ الكثيرون بأنَّه الأقرب ليتمُّ اختيارُه لمنصِب السِّپتون الأعلى القادم دونَ شَكّ.

كان الشَّاغِل الحالي لذلك المنصِب المُقدَّس، والذي دَعاه السِّپتون مون بـ"المُتملِّق الأعلى" حذِرًا وسَلِسَ، لذلك لم يكُن يُمثِّلُ خطرًا كبيرًا من ناحية إبطال أيِّ زيجة من (البلدة القديمة) طالما استمرَّ في التَّحدُّث باسمِ «السَّبعة» من مقعدِه هناك في (السِّپت النجميّ)، كما لم يكن أبو المؤمنين شابًّا، وقد كانت رِحلته إلى (كينجز لاندنج) لحضورِ حفل ((الزِّفاف الذهبيّ)) تقريبًا نهايتَه كما تحدَّثَ النّاس.

أكَّدَ السِّپتون ماثيوس للملِكة ومُستشاريها: «إذا توجَّبَ عليَّ أن أرتدي معطفه، فإن جلالته سيحظى بالطَّبع بدَعمي في أيِّ خيارٍ قد يتَّخِذُه، لكن ليس بقية الأخوة في جماعتِنا بهذا اللِّين، وأخشى القول أنَّ... هناك أخَرون من أمثال مون بينهم. وفي

ضوء كلِّ ما حدث، فسيُنظَر إلى تزويج الأخ من أختِه في هذه المرحلة على أنَّه إهانةٌ جَسيمة للأتقياء، وأخشى مما قد يحدث».

وهكذا تأكَّدَت مخاوف الملِكة، حيث و ضعَ روجر باراثيون ولوردات أخرين جانِبًا كلَّ اعتِبار للأميرة أليساين كـــعروسٍ لأخيها چــــهيرِس. كانت الأميرة تبلُغ من العمر ثلاثة عشر عامًا وقد احتفلَت أليساين مؤخّرًا بأوَّلِ إزهـــارٍ لها، لذلك كان من المُستحسَن رؤيتُها تتــــزوَّج في أقربِ وقتٍ ممكن. ومع الا ستقرار على أنَّها لا تُناسِــب الملِك تمامًا، اســتقرَّ المجلِس سريعًا على شريكٍ للأميرة. ســوف تتزوَّج في اليوم السّابع من العام الجديد من أورين باراثيون، أصغر اخوة اللورد روجر.

وهكذا تمَّ تسوية المسألة من قبل الملِكة ويدِ الملِك وأعضاء المجلِس من اللوردات وأهلِ المَشــورة. ولكن كالعديد من هذه التَّرتيبات على مرِّ العصــور، إذ سرعان ما أُحبِطَت خِطَّتهم لأنهم قد قلَّلوا بشكلٍ كبير من إرادة وتصميم أليساين تارجاريَن وملِكِها الشّاب چهيرِس.

لم يتِمّ الإعلان عن فكرة خطوبة أليســاين، لذلك ليس معروفًا كيف وصــلَت المعلومة إليها. اشــتبَه المِايســتر الأكبر بنيفر في خادمٍ مّا، لكون العديد من الخدم قد جاءوا وذهبوا بينما كان اللوردات يتناقَشون في غرفة الملِكة الشَّمسيَّة. كان اللورد روجر نفسُه يشُكّ في الأميرال ديمـــون ڤيلاريون، وهو رجلٌ فخور ربما كان يعتقِد أن آل باراثيون كانوا يحاولون إزاحة سادة المَدّ والجَزر لـــيصبحوا العائلة الثّانية في المملكة. بعد سنوات عندما تحوَّلَت هذه الأحداث إلى أسطورة كان الصِّغار يخبِرون

بعضَهم البعض أن "الجرذان في الجُدران" قد سمِعَت اللوردات يتحدَّثون ليهرعوا نحو الأميرة لإخبارِها.

لا يوجد سجل لما قالته أو فكَّرَت فيه أليساين تارجاريَن عندما علِمَت بأنَّها ستتزوَّج من شابٍّ يكبرُها بعشرِ سنوات، وهيَ بالكاد تعرِفه وأنَّه -وإذا كان بالإمكان تصديق الشَّائِعات- لم يكن يعجِبُها إطلاقًا. نحن نعرِف فقط الذي فعَلته. لو كانت فتاةً أُخرى لبكَت أو استشاطَت غضبًا أو ركضَت مُتوسِّلةً إلى والدتِها. كأغلب الأغاني الحزينة، حيث يتِمُّ إجبار العذارى على الزَّواج عكسَ إرادتهنّ ليرموا بأنفسهن من فوق الأبراج الشَّاهِقة نحو حتفِهنّ. لم تفعل الأميرة أليساين أيًّا من تِلكَ الأمور، وبدلًا من ذلك، ذهبَت مُباشرةً إلى چهيرِس.

كان الملِك الشّاب مُستاءً مثل أُختِه من الأخبار واستنْتجَ على الفور: « سيضعون خِططًا لزفافي، لا أشكُّ في ذلك». وكأُختِه لم يضيِّع چهيرِس أيَّ وقتٍ في اللَّوم أو الاتِّهامات أو المُناشدات التي لا طائِلَ منها. وبدلًا من ذلك تصرَّف. حيث استدعى الحرس الملَكي الخاصَّ به وأمرَهم بالإبحار فورًا إلى (دراجونستون) حيث سيلتقي بهم قريبًا. وذكَّرَهم: «لقد تعهَّدتُّم لي بسيوفِكُم وطاعتِكُم، تذكَّروا تلك العهود ولا تنطِقوا بكلمة عن رحيلي».

في تلك اللَّيلة، وتحت سِتارِ الظَّلام، قامَ الملِك چهيرِس والأميرة أليساين بامتطاء تنانينهم ڤيرميثور وسيلڤر وينج، وغادروا (القلعة الحمراء) إلى قلعة آل تارجاريَن القديمة أسفل جبل التنين. يُقال إن الكلمات الأولى التي قالها الملِك الشّاب عند هبوطِه كانت: «أنا بحاجة إلى سپتون».

لم يكن لدى المِلك ثِقة في السِّـپتون ماثيوس الذي كان سـيخون خِططهم بالتَّأكيد، لكن السِّـپت في (دراجونسـتون) كان في عُهدةِ رجلٍ عجوز يُدعى أوزويك، الذي كان يعرِف چهيرِس وأليســاين منذ ولادتِهما وفسَّرـ لهم ألغاز ﴿السَّــبعة﴾ طوال طفولتِهم. في شبابِه كان السِّپتون أوزويك يخدِم المِلك إينس، وفي صِباه كان راهِبًا مُبتدِئًا في بِلاط المِلكة رينيس. كان أكثر دِراية بتقاليد عائلة تارجاريَن بخصــوص زواج الإخوة، ووافقَ على الفور عندما سـمعَ أمرَ المِلك. وصـلَ الحرس الملَكي من (كينجز لاندنج) بعد بِضـعة أيام. في صـباح اليوم التَّالي مع شروق الشَّـمس تزوَّج چهيرِس تارجاريَن الأوَّل أُختَهُ أليساين في السَّاحة الكُبرى في قلب (دراجونستون) أمام أعين الآلهة والبشر والتّنانين.

قــامَ السِّپتون أوزويك بأداء طقوسِ الزَّواج. على الرَّغم من أن صوتَ الرَّجــل العجوز كان رقيقًا ومُرتجِفًا ويصعُب سماعُه، لم يتِمَّ إهمال أيَّ جزءٍ من الحفل. وقفَ حرس المِلك السَّــبعة شُــهودًا على الزَّواج، ومعاطِفُهم البيضــاء تُرفرِف في مهبِّ الرِّيح. كانت حامية القلعة والخدَم يراقِبون أيضًا، جنبًا إلى جنب مع جزءٍ كبير من عوام قرية الصَّيد الذين تجمهَروا تحتَ جدران قلعة (دراجونستون) القويَّـــة. تلَت الاحتفال وليمةٌ متواضِعة، وشُرب الكثير في صِحَّة المِلك الصَّبيّ وملِكتِه الجديدة. بعد ذلك توجَّه چهيرِس وأليســاين إلى حجرة النوم حيث كان إجون الفاتِح ينام ذاتَ مرَّة بجانِب أُختِه رينيس، ولكن ونظرًا لــسنِّ العَروس لم يكن هناك مراسِم إضجاع كالمُعتاد ولم يكتمل الزَّواج.

وسـيُثبِت هذا الإغفال أنَّه ذا أهميةٍ كبيرة حين وصـلَ اللورد روجر والملِكة أليسـا مُتأخِّريْن من (كينجز لاندنج) في سـفينة حربيَّة رِفقة دسـتةٍ من الفرسـان وأربعين حارسًا والسِّبتون ماثيوس والمايستر الأكبر بنيفر الذين تمنحُنا رسائلُهم الوَصف الأكثر اكتمالًا لما حدث لاحقًا.

التقى چهيرِس وأليسـاين بهم داخِل بوّابات القلعة، ممسـكين بأيدي بعضِـهم البعض. يُقال إنَّ الملِكة أليسـا انْتحَبت حين رأتهُم، وقالت: «أيها الأطفال الحمقى، أنتم لا تعرفون ما الذي فعلتموه».



ثم تحدَّثَ السِّبتون ماثيوس وكان صوتُه مدوِّيًا وهو يوبِّخ الملِك والملِكة وتنبَّئ بأنَّ الفاحِشة هذه ستُغرِق (وستروس) مرَّةً أُخرى في الحرب.

«سيلعنون سِفاح القربى خاصتكم من (تخوم دورن) وحتّى (الجِدار)، وسوف يُدينُكم كلُّ ابنٍ تقيٍّ لـ«الأُمّ» و «الأبّ» بكونِكم آثمين». احمرَّ وجه السِّبتون وانْتفخَت أوداجُه وهو يهذر، كما يخبرنا بنيفر، والبُصاق يتناثر من شفتيّه.

يتمُّ تبجيلُ چهيرِس المُصلِح في حوليّات (الممالِك السَّبع) لأجلِ سلوكِه الهادِئ واعتدال مزاجِه حتّى، ولكن لا يعتقِدنَّ أحد أنَّ نار آل تارجاريَن لم تشتعِل في عروقه حينذاك. وقد أظهرَها عندما توقَّف السِّبتون ماثيوس أخيرًا لالتقاطِ أنفاسِه، قال الملِك: « سأقبل التَّوبيخ من جلالة الملِكة أُمّي فقط، ولكن ليس منك. فصُنْ لِسانكَ أيُّها الرَّجل السَّمين. إذا خرجت كلمة أخرى من شفَتيك هاتين، فسوف اخيطهما معًا».

لم يتكلَّم السِّبتون ماثيوس مجدَّدًا.

لم يكن اللورد روجر ليخافَ بتلك السُّهولة. حيث كان مُباشرًا وسأل الملِك بفظاظة إذا ما كانت الزِّيجة قد تمَّتْ فعليًّا، «اصدقني القول جلالتك، هل كان هنالك إضجاع؟ هل قُمْتَ بفضِّ بِكارتها؟».

- «لا»، أجابه الملك. «إنَّها صغيرةٌ جدًّا على هذا».

ابتسمَ اللورد روجر لسماعِ ذلك، «جيد، أنت لستَ متزوِّجًا». ثم نظرَ إلى الفرسان الذين رافقوه من (كينجز لاندنج) وقال: «افصلوا هؤلاء الأطفال عن بعضِهم

برفقٍ من فضـلِكم، واصـحبوا الأميرة إلى (بُرج تنّين البحر) وأبقوها هناك، أما جلالتُه فسيُرافِقُنا إلى (القلعة الحمراء)».

لكن عندما تقدَّم رِجال اللورد روجر، وقف فرسـان چهيرِس السَّـبعة في طريقهم واسـتلّوا سِـيوفهم، حيث حذّرهم السـير جايلز موريجن: «لا تتقدّموا أكثر، أيَّ رجل يضعَ يدَه على مليكِنا أو ملكتِنا سيلقى اليومَ حتفَه».

صُـدِمَ اللورد روجر من هذا وقال: «أغمدوا سـيوفكم وتنحّو جانبًا، أنسـيتم من أكون؟ أنا يدُ الملِك!»،

«نعم»، أجابَه السير سام العجوز اللّاذِع. «ولكنَّنا حرسُ الملِك ولسنا حرسَ اليدّ، والصَّبيّ هو من يجلِس على العرش، لا أنت».

استشاطَ اللورد روجر غضبًا بعد كلمات السير ساجود وقال: «أنتم سبعة، وأنا لديّ نِصفمئة من المقاتلين، كلمة منّي وسيقطِّعونكُم إربًا».

ردَّ الشّـاب پايت ذو القضـيب الخشـبي مُلوِّحًا برُمحِه: «ربما سـيفتِكونَ بنا، لكنَّكَ ستكونُ أوّلَ من يموت يا سِيدِي، أعدُكَ بهذا».

لا يمكن لأي شخص التنبّؤ بما كان ليحدُثَ في تلكَ اللَّحظة، لو لم تختَرْ الملِكة أليسا التَدخُّلَ قائِلة: «لقد اكتفيتُ من رؤية الموت، جميعنا رأينا الكثير مِنه، أغمِدوا سـيوفكُم أيُّها الفرسـان، ما حدَثَ قد حدَثْ، ويتوجب علينا الآن جميعًا التَّعايُشَ معَه، عسى أن ترحمَ الآلهة البِلاد». ونظرَت إلى أبنائِها وقالت: «يجب علينا الذَّهاب في سلام، لا تتَحدَّثوا بشأنِ ما حصلَ اليوم».

- «كما تأمُرين يا أُمّي»، قال المِلك چهيرِس بعدما اجتذبَ أُختَه إليه ولف ذِراعَه حو لها. «لكن لا تظنّي أنَّ بإمكانِك إلغاء الزَّواج، نحن وا حدٌ الآن، ولا يمكن للآلهة أو البشر التَفريق بيننا أبدًا».

- «أبـــــــدًا» قالت عَروسُه: «أرسلوني إلى آخِر أقطارِ العالم وزوِّجوني من ملِك (مو سوڤي) أو سيِّدِ (القفر الرَّمادي)، سيلڤر وينج ستعيدني دومًا إلى چهيرِس». ووقفَت على أصـــابع قدميّها وقرَّبت وجهَها من وجه المِلك وقامَ المِلك بتقبيل شفتيّها على مرأى من الجميع*[1]

عندما رحلَ اليدّ والمِلكة الوَصـيَّة، أغلقَ المِلك وزوجتُه اليافِعة أبواب القلعة وعادا إلى غرفتهما، وســوف تبقى (دراجونســتون) مقرَّ هما طوال فترة قصــور المِلك. مكتوبٌ أنَّ المِلك والمِلكة نادرًا ما افترقا طيلة تلك الفترة، إذ كانا يتشـــاركان كلَّ وجبة، يســهران اللَّيالي ويقضــيانِها في التحدُّث عن أيام طفولتِهم الخضـــراء وعن التحدِّيات القادِمة، يصـيدان الأسـماك ويصـطادان بالباز سـويًّا، يختلِطان بسُـكّان الجزيرة في خانات الميناء، يقرءآن لبعضِـــهما من المجلَّدات المُغبرَّة التي يجدونها في مكتبة القلعة، يتلقَّيان دروسَهما معًا على يَدِ مِايسترات (دراجونستون) "لأنه لا زال

---

١-أو ربما مواجهة أبواب (دراجونستون) قد تمَّ تدوينها من قبل المايستر الأعظم بنيفر الذي كان شاهِدًا في عين المكان، ومنذ ذلك الحين أصبحَت الحادِثة من القِصَص المُفضَّلة لدى العذراوات الرَّقيقات والمُرافِقين في كلِّ أنحاء (الممالِك السَّبع)، وتغنى الكثير من الشُّعراء ببسالة فُرسان الحرس الملَكيّ، سبعة فرسان في سبعِ معاطِف بيضاء واجهوا نصفمِئة مُقاتل. كلَّ تلكَ القِصص تجاهلَت تواجُد حامية القلعة، مع ذلك تنُصّ التَّقارير التي أمكننا الحصول عليها على وجود عشرين من النبّالة ومثلَهم في العدد من المقاتلين كانوا متمركزين على أسوار القلعة تحت قيادة السير ميرّيل بولوك وولديه آلِن وهاوارد. لكنَّ ستضلّ مسألة ولائهم والدَّور الذي لعِبوه في أيِّ نزاع جرى في ذلك الوقت مجهولة، مع ذلك يعتبر ادّعاء أن سبعة المِلك قد وقفوا بمفردِهم في مواجهة تلك الأعداد ربما يكون مُبالغًا فيه. (الكاتب)

لدينا الكثير لنتَعلَّمَه" كما قالَت أليســاين لتُذكِّرَ زوجَها، ويؤدُّون الصَّــلاة بجانب السِّــپتون أوزو يك، ويحلِّقان معًا أيضًــا حولَ جبل التنين وأحيانًا بعيدًا حتّى (دريفتمارك).

إذا كانت حكايات الخدَم قابِلةً للتَصــديق، فإن الملِك وملِكته الجديدة كانا ينامان عرايا في فراشٍ واحد وكانا يتشــار كان قُبلاتٍ طويلةٍ مُتَمهِّلة معظم الوقت في الفراش وعلى المائِدة، لكنَّهما لم يتمِما اقترانَهما بعد، و سيمُرّ عامٌ ونِصف قبل أن يقومَ چهيرِس وأليساين أخيرًا بإتمامِ علاقتِهم كـرجلٍ وامرأة.

وكلّما ارتحلَ أعضاء المجلِس واللوردات إلى (دراجونستون) من أجل مناقشة أمور المملَكة مع الملِك الصَّغير، فقد أستقبلَهم في حجرة «المائِدة المرسومة»، هناكَ حيث خطَّطَ جدُّه لـفتح (وستروس) من قبل، مع تواجد أليساين دائمًا بجانبه. وعن هذا الأمر قال: «إجون لم يُخفِ أيَّ أسرارٍ عن رينيس وڤســينيا، وكذلك أنا لا أسرارَ أُخفيها عن أليساين».

مع أنهما لم يخفِيا عن بعضِهما أسرارًا خلالَ تلك الأيام المُشرِقة من فجرِ زواجِهما، إلا أنَّ مسـألة زواجِهم بحدِّ ذاتِها قد بقيَت سِرًّا عن أغلب (وسـتروس). أثناء عودتهم إلى (كينجز لاندنج)، أمرَ يدُ الملِك كلَّ من صَحِبَهم إلى (دراجونستون) بعدمِ نُطق أيِّ كلِمة حول ما شهِدوه هناك إذا كانوا ينوون الاحتفاظَ بألسنتِهم، ولم يتِمَّ إرسالُ تقاريرٍ عن الزَّواج لـــباقي المملكة أيضًا، وحين حاول السِّپتون ماثيوس أن يبعثَ رِسـالة يخبر فيها السِّـپتون الأعلى وباقي «مجلِس القانِتين» في (البلدة القديمة) بأمرِ

الزِّيجة، قامَ المايِستر الأكبر بنيفر بإحراق الرِّسالة عوضَ أن يبعثَ غُدافًا بأوامر من يدِ الملِك اللورد روجر.

أرادَ سيِّد (ستورمز إند) المزيدَ من الوقت، كان غاضِبًا من قلَّة الاحترام التي أظهرَها له الملِك ولأنَّه غير معتادٍ على الانهِزام، لا زال روجر باراثيون عازِمًا على إيجاد طريقةٍ للتفريق بين چهيرِس وأليساين طالما بقيَ زاوجُهما غيرَ مُكتمِل، آمنَ روجر أنَّ فرصة تفريقهم ما زالت ممكِنة والأفضل أن يبقى الزِّفاف سِرًّا وربما يتِمُّ إبطالُه دونَ علمِ أحد.

أرادت الملِكة أليسا المزيدَ من الوقت أيضًا، لكن لسببٍ أخر. ما حدَثَ قد حدَثْ كما قالت عند بوّابات (دراجونستون) وقد آمنَت بذلك... لكنَّ ذكريات سفكِ الدِّماء والفوضى التي تبِعَت زواج ابنِها وابنتِها الأخَران لا زالت تُؤرِّق لياليِها وكانت تحاوِل إيجادَ وسيلةٍ للتَّأكُد من أنَّ القِصَّة لن تتكرَّر. في تلك الفترة كان لا يزال للملِكة الوَصيّة والسيِّد زوجِها مملِكةً يحكمانِها لبقيَّة السَّنة حتّى يبلُغ چهيرِس عامَه السَّادس عشر وتنتقل السُّلطة إليه رسميًا.

وبهذا كان عام «العَرائِس الثَّلاثْ» قد وصلَ إلى خِتامِه، ليُفسِحَ المجال لعامٍ جديد، العامُ الخمسون بعد فتحِ إجون.



# وفرة من الحكام

جميعُ النّاسِ خَطَأَة، هذا ما يُعلِّمُنا إيّاه رُعاةَ العقيدة. فحتّى أنبلَ الملوكِ وأكثرَ الفرسانِ شَهامة، قد يغلُبُ عليهم الغيظُ والشهوةُ والحسَد، وأعمالُ أُخرى تُخجِلُهم وتُلطِّخ أسمائَهم النَّبيلة بالخِزي. وإنَّ أشَرَّ الرِّجال وأخبثَ النِّساءِ على السَّواء قد يصطَنعونَ أعمالِ البرِّ من حينٍ لآخر. لأنَّ الحُبَّ والرَّحمةَ والشَّفقة قد توجَد حتّى في أكثر القلوبِ اسوِدادًا .كتَبَ لنا سِپتون بارث وهو الأكثرُ حِكمةً من الذين خَدموا في منصِب يدِ الملِك: "نحن كما خلقتّنا الألهة، قويٌ وضعيف، صالحٌ وطالِح، قاسٍ ورحيم، بُطُولِيٌّ وأنانيّ اعلَم ذلك إن كُنتَ ستحكُم يومًا ممالِكَ البشر".

نادِرًا ما اتّضَحَت حقيقةُ كلماتِه كما كانَ عليه الحال خلال العامِ الخمسين بعد فتحِ إجون، مع بزوغِ الفجرِ الجَديد كان يتِمُّ التَّخطيط حول المملكة للاحتفالِ بنصفِ قرنْ من حُكمِ آل تارجاريَن لـ(وستروس)، عن طريق الولائِم والاحتفالاتِ والبطولات، أهوالُ عهد ميجور قد أضّحَت من الماضي، فقد تصالَحَ العرش الحديديّ معَ العقيدة، والملِك الشَّاب چهيرِس الأوَّل كان محبوبًا عندَ بُسطاء العامَّةِ وكبارِ اللوردات على السَّواء من حاضِرة (البلدةِ القديمة) حتّى (الجدار). لكن

الذي لم يرَهُ الجَميع إلّا قِلّة، أنَّ السُّـــحُبَ كانت تحتَشِـــدُ في الأُفُق، والرَّجلُ الحكيمُ وحدَهْ من بـإمكانهِ سماعُ قَعقَعةِ الـرَّعد.

المملكة التي تَحوي على ملِكيّن تُشبهُ الرَّجلَ الذي بـ ـرأسّين، كما اعتادَ العامَّةُ القول. وفي العامِ الخمسـين بعدَ الفتح، وجَدتْ مملِكة (وسـتروس) نفسَـها مُباركةً بملِكٍ واحِد، ويـ ـدَ ملِكٍ، وثلاثَ ملِكاتْ، كما كانَ عليه الحالُ في أيّـام ميجور... لكن إذا كانت ملِكاتُ ميجور ومَحظِيّاتُه مُطيعاتٍ لأمرِه يَعِشنَ ويمُتنَ حسّبَ هَواه. فلقد كانت كلُّ ملِكةٍ من ملِكاتِ مُنْتَصَفِ القرن قوَّةً في حدِّ ذاتِها .

في قلعةِ (كينجز لاندنج) الحمراء، جلَسَـــت الملِكة الوَصـــيّة أليســـا، أرملةُ الملِك الرَّاحِل إينس، ووالدةُ ابنهِ چهيرِس وزوجةَ يدِ الملِك روجر باراثيون، ولكِن وعبرَ (خليج النَّهـــــر الأسـود) وتحديدًا في الجزيرة الجَهيمة (دراجونسـتون)، برَزَ نجمُ ملِكةٍ أصـغرَ سِـنًّا، بنت آليسـا الصُّـغرى أليسـاين، عذراء في الثالثةَ عشرـ أعطَت عُهودَها ومواثيقَها لأخيها الملِك چهيرِس بخلافِ رغبةِ أُمِّها وزوجِ أُمِّها. وإلى أقصى الغَرب عندَ (الجزيرةِ القصيِّة) مع كامل اتِّساع قارةِ (وستروس) الذي يفصِلُ بينَها وبين أُمِّها وأُختِها هُناكَ في (أراضي التّاج)، كانت بِنتُ أليســا الكُبرى، راكبةُ التنّين راينا تارجاريَن ، أرملةُ الأمير إجون غيرِ المتوَّج، حيثُ كانَ الرِّجال في (ديارِ الغرب) و(أراضي النَّهر) وأجزاءٍ من (المرعى) يَدعونَها بـ«الملكة في الغرب».

أُختانِ وأُمُهنّ، الملِكاتُ الثَّلاث كُنَّ مُرتبطاتٍ ببعضِـــهنَّ عن طريقِ الدَّمِ والحُزنِ والمُعاناة... ورغمَ ذلك كانت هنالِك ظِلالٌ قديمةٌ وحديثة تزدادُ قتامةً اليوم، الأُلفةُ

ووحدَةُ الغاية التي مكَّنَتْ چهيرِس وأُختيه وأُمَهم من إســقاطِ ميجور الطّاغية قد بدَأت في الاهتِراء، كما أشعَرتهُم بذلك الاستياءاتُ والانْـقِساماتُ المُتأجِّجَةُ بينهم. وحتّى نهاية مُدّةِ الوِصاية، سيَجِد المِلك الشَّاب وملِكتَه الصَّغيرةَ أنفُسَهم في خلافٍ عميق مع حضرةِ يـــدِ المِلك والمِلكة الوَصيَّة .سِجالٌ سيَسّتمِرْ خِلالَ عهد چهيرِس ذاتِه، مُهدِّدًا بـــأن تَغمُرَ الحرب (الممالِك السَّـبع) مُجدَّدًا *[1]. كان السببُ المباشرُ للتَوتُّر هوَ زواج المِلك المُفاجِئ والسِّرّــيُ لأُختِه، والذي أخَذَ يدَ المِلك والمِلكة الوَصيّة على حِين غِرّة، وألقى بكُلِ خُططِهم وتدابيرِهم في دوامةٍ من الفوضى.

ســيَكونُ من الخطا الاعتِقاد أنَّ هذا هو السَّــببُ الوحيدُ للقطيعةِ التي حصَــلَت. بـــالإضافةِ لذلك، فإن حفَلاتِ الزِّفاف الأُخرى التي جعَلت العام ٤٩ بعد الفتح هو عامَ ((الزِّيجات الثَّلاث))، قد خَلَّفَت أيضًا ندوبًا لا تُمحى.

لم يطلُب اللورد روجر أبدًا من المِلك چهيرِس الإذنَ بـالزَّواج من أُمِّه، تجاوزٌ عَــدَّهُ المِلك الصَّبيّ أَمارَةً على الازدِراء. علاوةً على أنَّ جلالتهُ لم يَـــكُ راضيًا عن الزِّيجة، كما اعترفَ لاحِقًا للــسِپتون بارث، فقد كان يُثمـِّـــن اللورد روجر كـــمُستشارٍ

١ ـ تجدرُ الإشارة خشيةَ اتّهامِنا بالإغفال، أنه كانت هناك ملِكةٌ رابِعة في (وستروس) خلال العام ٥٠ بعد الفتح، المُترمِّلة مرّتين ليدى آلينور سليلة عائلة كوستاين، التي عثرَت على المِلك ميجور ميّتًا على العرش الحديدي، حيث غادرَت (كينجز لاندنج) بعد تتويج چهيرِس متسربِلةً بثيابِ راهِبة ومصطحِبةً معها خادمةً وحارسًا مُخلِصًا، وشقَّت طريقها نحو (العُشّ) في (وادي آرِن) لزيارة أكبر أبنائِها الثَّلاثة من السير ثيو بولينغ، ثم نحو (هايجاردن) (المرعى) حيث يتربّى ابنها الثّاني عند اللورد تايرل. وبمجرد الاطمئنان أنّهم بخيرِ حال، استردَّت ابنَها الأصغر وعادَت به إلى مقعد والدِها في (قلعة الأبراج الثَّلاث) في أرض (المرعى)، حيث صرَّحت أنها تنوي العيش هناك بهدوءٍ ما تبقّى من حياتِها. كان للقدر والمِلك چهيرِس مُخطّطاتٍ أخرى لها كما سنُبيّن لاحِقًا. يكفي القول إن المِلكة آلينور لم تلعب أيَّ دور في أحداث العام ٥٠ بعد الفتح . (الكاتِب)

وصَــديق، إلّا أنَّـــــهُ لم يكُن بحاجةٍ قطُّ لأبٍ ثانٍ، وأعتَقدَ أنَّ رأيَهُ وطِباعهُ وذَكاءَه تتَفوَّقُ بمراحِل تلك الخاصَّةِ بـيَدِ الملِك.

شَــعَرَ چِهيرس أيضًــا أنَّه كانَ يجِب أن تؤخَذَ مَشــورته حولَ زواجِ أُختِه راينا، على الرَّغم من أنَّـه أَحسَّ بذلك الاستِخفاف أقلَّ وقعًا عليه.

وبدورها فقد شَعَرَت الملِكة أليسا بـــألمٍ عميق لكونها لم تُشاوَر أو تتِمَّ دَعوتها لحفلِ زفافِ أبنتِها راينا في (الجزيرةِ القصيِّة).

وبعيدًا في الغرب، دارَت راينا تارجاريَن أحزانَها كما أَسَرَّت لأصـــدِقائِها القُدامى والمُفضَّلين الذين احاطَت نفسَها بِهم، إلّا أنَّ الملِكة راينا لم تفهَم ولم تُشارِك والِدتَها عاطِفتَها تِجاه روجر باراثيون. على الرَّغم من أنَّها قد وقَّـــرَتهُ على مَضَـض لدعمِه ومُســاندتِه لدعوى أخيها چِهيرس ضـدَّ عمِّهم ميجور، إلّا أنَّ تقاعُسـهُ عندما قامَ زوجُها الأمير إجون بمواجهةِ ميجور في معركة (عين الألهة) كان شيئًا لن تَنساهُ أو تغفِرَه. مع مرورِ الوقت، ازدادَ استياءُ الملِكة راينا أكثر من أيِّ وقتٍ مضى لـــكونِ مُطالبتِها بـالعرش لـصالحِها هيَّ وبناتِها قد تمَّ تجاهُلُها لـصالِح "أخي الصَّغير" (مثلما تعوَّدَت أن تُنادي چهيرِس). إذ كانت الابنة الأكبر، كما اعتادَت أن تُذكِّرَ أولئِكَ الذين كانوا يستمِعونَ لها، وكانت قد أصبَحَت راكِبة تنّين قبل أيِّ أحد مِن أشقّائِها الأصغر، ورغمَ ذلك فـكلَّهُم "حتّى أُمّي ذاتُها" قد تآمروا ضِدَّها لـتجاوُزِ حـقِّها في الحُكم على حدِّ قولِها .

وبالنَّظرِ الآن الى ما مضى، فمنَ السَّــهل القول أنَّ الحَق كانَ في صــفِّ چهيرِس وأليساين خلال النِّزاعاتِ التي نشَبَت خلالَ العام الأخير لوِصايةِ والدتِهم، وظهور

اللورد روجر والمِلكة أليسا بمنظر الأشرار. هكذا يقوم المُغنّون بـــسردِ هذه القِصّة بالتَّأكيد؛ إذ بدا الزَّواج السَريع والمُفاجِئ لـچهيرِس وأليساين كـقِصَّة حُبٍّ مُنقطِعة النَّظير منذُ أيام البَطل فلوريان الأخرق وحبيبتِه الجميلة چونكويل حينَ تســمَعُهم يُغنّونَ عنها، وكما هوَ حالُ الأغاني دائمًا، فالغَلبَةُ فيها للحُبِّ في وجهِ الصِّعاب. وإنّا لنُقِرُّ بأنَّ الحقيقة هيَ أقلُّ سَذاجة، كانَ نموُّ هواجِسِ المِلكة أليسا حولَ الزِّيجة نابعًا من خَشـيَتِها على أبنائِها وسُـلالة التارجاريَن والمملكة كـــكُل، ولم تكُن تخوُّفاتُ المِلكة الوَصــيَّة بِلا أســاس. فيما كانت دوافِع اللورد روجر باراثيون أقلَّ إيثاريّة، كـــرجُلٍ فخور، فقد أصابتهُ الدَّهشة بـــالغضَب مما عَدَّهُ جحُودًا من المِلك الشَّاب الذي كان يعدُّه بمنزلة الابن، كان يشعرُ بـــالذُّلِ والمرارة عندما أُجبِرَ على التَّراجُع أمام خمسـين من رِجاله عندَ بوّابات قلعة (دراجونســتون). كان روجر مُحارِبًا حتّى النُّخاع، رجلٌ حَلُمَ يومًا بمواجهةِ ميجور الغاشِــم في نزالٍ فرديّ، ولم يســتطِع أن يتَقبَّل الذُّلِ الذي لِحقَ به مِن فتىً في الخامســة عشر من عمرِه فقط. ومع ذلك، ولكيلا نحكُمَ عليه بقسوة، فخيرٌ لنا أن نتذكَّــرَ كلمات السِّپتون بارث، على الرَّغم من أنَّه سيَفعل أشياء قاسيةً وحمقاءَ وأثيمةَ خلال أخرِ سنةٍ لهُ كـيــدٍ للمِلك، هو لم يكن رجلًا شِرّيرًا أو قاسـيًا في داخلِه، وكذا لم يكُن بالمُغفَّل؛ لقد كان بطلًا ذاتَ مرَّة وعلينا تَذكَّرَ ذلك، حتّى ونحن نَنظُرُ إلى أحلَكِ عامٍ في حياتهِ كُلِّها. ففي أعقابِ مواجَهتِهِ مع چـــهـــيرِس، لم يكُن اللورد روجر يفكر في شيءٍ سِوى الإذلالِ الذي تجرَّعَه.

كان هدف اللورد الأوَّل هو العودة لـــ(دراجونســتون) مع مزيدٍ من الرِّجال، ما يكفي للتغلُّبِ على حاميةِ القلعة ووضعِ حدٍّ لهذا الأمر بـالقوّة. أما بالنسبة للحرس

الملكي، فاللورد روجر كان يُذكِّـــرُ المجلِس أنَّ السِّيوف البيضاء قد أقسَموا على التَّضحية بحياتِهِم في سبيل حماية الملِك «و سيُسعِدُني أن أمنَحهُم ذلكَ الشَّرف».

وعند ما أشـــار اللورد تَلي أنَّ چهيرس يمكِنهُ ببســـاطة أن يُوصِـــدَ بوّابات (دراجونســـتون) في وجوهِهم، لم يُبالِ اللورد روجر أو يرتَدِع و قال: «يُمكنني اجتياحُ القلعةِ عُنوةً إذا لزِمَ الأمر».

في النهاية، وحدها الملِكة الوَصيّة أليسا من استطاعَت أن تَنفُذَ إليه في خِضَمِّ ثورتِه تلك وتتَمكّنَ من ثَنيِه عن هذِه الحماقة. إذ قالَت بهدوءٍ ورِفق: «يا عزيزي، أبنائي يمتَطونَّ التّنانين، أما نحنُ فلا».

لم تكُن الملِكة الوَصــيّة أقلَّ من زوجِها اللورد رغبةً لإبطالِ زيجة الملِك المُتسرِّــعة، لأنَّها كانت مُقتَنِعةً تمامًا أنَّ أيَّ كلمةٍ عنها قد تَضــعُ التّاج في مواجهةِ العقيدة مرَّةً أُخرى. إذ ســاهمَ سِـــــپتون ماثيوس في تأجيج مخاوِفَ الملِكة، بمجرّدِ أن صَرَفهُ چهيرِس، ولكونه اطمئنَّ لمعرفتِه أنه لن يتِمَّ تُخَييط شفَتيه لأخراسِه، تشجّعَ السِّپتون ووجدَ لِســانهُ مُجدَّدًا وتكلَّم عن كيفَ أن" كلَّ العامّة البُســطاء" ســيُدينون اقتِرانَ الملِك عن طريقِ سِفاح القُربى. إذا عادَ چهيرِس وأليساين إلى (كينجز لاندنج) في الوقتِ المُناسِب للاحتفالِ بالسَّنةِ الجديدة" كما صَلَّتْ الملِكة أليسا أن يحصل، (حين أخبرت المجلِس "ســيعودونَ إلى رُشــدِهم ويَتوبونَ عن هذا الذَّنبْ") فســتكون المُصالحة مُمكِنة، ولكنَّ هذا لم يحدُث، فعندما مضى نصفُ شهر وأتى بعده أخر، ومع ذلك، لم يظهر الملِك في البِلاط، أعلنت أليســا نيِّتَها العودةَ إلى (دراجونســتون)، ولكن بمُفردِها هذه المرَّة لتترجّى أبنائَها للعودة إلى الدِّيار. عارضَ اللورد روجر

ذلك بـغضبٍ قائِلًا: «إذا رجعتي إليهِ زاحفةَ، فلن يستمِعَ الصَّبيّ إليكِ مرَّةً أُخرى، لقد وضـعَ رغَباتِه الشَّـخصـيّة فوقَ مَصـلحةِ العرشِ والمملَكة والعالمِ أجمَع، وهذا شيءٌ لا يمكن القُبولُ به، أتودّينَ أن ينتهيَ بِهِ الأمر كـوالدِه؟».

وهنا اطاعت الملِكة رغبةِ اللورد روجر ولم تذهب، كانت تتمنى أن تفعل الشَّيـءَ الصَّائِب، لا يمكنُ لأيِّ أحدٍ التّشكيكُ في ذلِك، كتَبَ سِّپتون بارث بعد سنواتٍ من ذلك: "لمن المؤسِف القَول أنَّهُ وبالرَّغمِ من ذلك، فقد بَدَت في كثيرٍ من الأحيانِ حائِرةً في أمرِها، لما قد يكون هذا؟ لقد أرادَت قبل كلِّ شيء أن تكونَ محلَّ حبٍ وإعجابٍ وثَناء، رغبةٌ تقاسَـمتها مع الملِك إينس، زوجِها الأوَّل. أحيانًا يتوجَّب على الحاكِم أن يقومَ بأشـياءَ ضرورية قد لا تحظى بالشَّـعبية. على الرَّغم مِن ذلك يعلمُ بأن الاحتِقار واللَّومْ يجب أن يتبعَهما بـالتَّأكيد. ونادِرًا ما كانت الملِكة أليسا تستطيع فعل مثل هذه الأُمور".

مرَّتْ الأيامُ واللّيالي طويلة، وصـارَ الانتِظار أسـبوعًا ومن ثمَ أسـابيع، في حين تصَلّبَت القُلوب وأصبحَ الرِّجال أكثرَ عزمًا على جانبيّ (الخليج الأسود).

ظلَّ الملِك الصَّبيّ وملِكتهُ الصَّغيرة في (دراجونستون) في انتظارِ اليومِ الذي سيتولّى فيه چهيرِس حُكمَ (الممالِك السَّبع) بين يديه. وأخذَت الملِكة أليسا واللورد روجر تولّي زِمام السُّلطة في (كينجز لاندنج) يبحثون عن طريقة للتّراجُع عن زواج الملِك وتجنُّبِ الكارِثة التي كانوا على يقينٍ من أنّها ستأتي.

بصرفِ النَّظَر عن المجلِس، لم يخبروا أحدًا بما حدثَ في (دراجونستون)، حيث أمرَ اللورد روجر الرِّجال الذين رافَقوهم ألا يتكلموا بأيِّ كلمةٍ عمّا رأوه، وعقوبة ذلك هي فُقدان ألسنتِهم .

وبمجرَّد أن يتِمَّ فَسخُ الزَّواج، حسب وجهةِ نظرِ معاليه، فسيبدو الأمر كما لو أنَّه لم يحدُث أبدًا فيما يتعلَّق بمعظم (وستروس)... طالما بقيَ الأمر سِرًّا. فربما ما يزال من السهل تنحِيتُه جانِبًا، حتّى حين اكتمال الاقتِران. سيكون هذا أملًا عديمَ الجدوى، كما نعلمُ الآن، لكن بدا الأمر ممكِنًا بالنسبةِ لروجر باراثيون في عام ٥٠ بعد الفتح. إذ لا بُدَ أنَّه قد استمدَّ التَّشْجيع لمدَّة من الوقت من صمتِ الملِك نفسِه.

كان چهيرِس قد تحرَّكَ بسرعة للزَّواج من أليساين، ولكن بعد أن فَعلَ هذا الفِعل، بدا أنَّه ليسَ في عجلةٍ من أمرِه لإعلانِه. كان لديه بالتَّأكيد الوسائِل للقيامِ بهذا، إذا رغِبَ في ذلك.

كان مِايستر كوليبر، الذي لا يزال نشيطًا في الثَّمانين، يخدمُ منذُ زمنِ الملِكة ڤسينيا، وكانَ يُعاونهُ باقتدار اثنان من الوكَلاء الأصغرِ سِنًّا. حيث كان لديه مجموعة كامِلة من الغِدفان في (دراجونستون). وبكلِمة من چهيرِس، كان من الممكنِ إعلانُ زواجِه من أحدِ طرفيّ المملكة إلى الطَّرفِ الأخر. لكنَّه لم ينطِقّ تلك الكلِمة.

منذُ ذلك الحين، يناقِشُ العلماء أسبابَ صمتِه. هل كان نادِمًا على زواجٍ تمَّ على عجل كما كانت الملِكة أليسا ترجو؟ هل أساءَت إليهِ أليساين بشكلٍ مّا؟ هل أصبحَ خائِفًا مُتردِّدًا من استِجابة المملَكة للزَّواج، مُتذكِّرًا كلَّ ما حلَّ بإجون ورواينا؟ هل كان من الممكن أن تكون نبوءات سِپتون ماثيوس الرَّهيبة قد هزَّتهُ أكثرَ

مما كان يجرؤ على الاعتِراف؟ أم أنَّه كانَ مجرَّدَ صــبيٍّ في الخامســةَ عشرــ من عُمرِه تصرَّــفَ بتهوُّرٍ دون تفكيرٍ في العواقِب، فقط ليجدَ نفسَــه الآن في حيرةٍ من كيفية المُضيِّ قُدمًا؟ يمكنُ تقديمُ الحُجَج لكلٍّ هذه التَفسيرات، وقد تمَّ تقديمُها، ولكن في ضــوءِ ما نعرِفه الآن عن چهيرِس تارجاريَن الأوَّل، فإنها في النِّهاية تبدو واهيةً جوفاء.

في شــبابِه أو هرَمِه، كان هذا ملِكًا لم يتصرَّــف أبدًا دونَ تفكير. ويبدو واضــحًا لهذا الكاتب، أن چهيرِس لم يَندم على زواجِه ولم تكن لديه أيَّ نِيَّة للتّراجُع عنه. لقد اختارَ الملِكة التي يُريدُها و سيجعَل العالم يُدرِكُ ذلك في الوقتِ المُناسِب، ولكن في الوقتِ الذي يختارهُ هوَ بنفسه، بطريقةٍ محسوبةٍ على أفضلِ وجه تؤدي إلى القَبول: حينَ يكون رجلًا بالغًا ويُديرُ المملكة بإرادتِه الخاصَّة، وليس الصَّبيّ الذي تزوَّج في تحدٍ لرغباتِ الوَصيّ.

لم يمُرَّ غياب الملِك الشَّاب عن البِلاط دون ملاحظة لفترةٍ طويلة. كان رمادُ النِّيران التي أشــتعلت احتِفالًا بــــــالعام الجَديد بالكادِ يبرُد، قبل أن يبدأ قاطِنو (كينجز لاندنج) في طرحِ الأسـئِلة. وللحدِّ من تلك الشَّــائِعات، أذاعَت الملِكة أليســا بين النّاس بـأنَّ جلالتهُ كان يَستريح ويتأمَّل في (دراجونستون) المعقِل القديم لعائلتِه... ولكن ومع مرورِ الوقت وعدم وجود أيِّ علامةٍ على وجودِ چهيرِس، بدأَ كلٌّ مِن اللوردات والعامَّة بالتَّساؤل على حدٍّ سواء.

هل كان المِلك مريضًــا؟ هل تمَّ حَبسُــه لأســبابٍ غيرِ معروفة؟ لقد مشــى المِلك الصَّبيّ الأنيقُ والوسيم بين سُكّان العاصمة بحُرية ويبدو أنه يُسَرُّ بـالاختلاطِ بهم، بدا أن هذا الاختِفاء المُفاجِئ ليس من شيمَتِه.

ومن جانبِها لم تكن المِلكة أليساين في عجلةٍ من أمرِها للعودة إلى البِلاط. إذ أخبرَت چهيرِس: «أنا أحظى بكَ هنا ليلًا ونهارًا، وعندما نعود، ســأكونُ محظوظةً لقضــاءِ ساعةٍ معك، لأنَّ كُل رجلٍ في (وستروس) سيبتغي جُزءًا مِنك».

بالنْسبة لها، كانت هذه الأيام على (دراجونستون) أشبهَ بـالحُلُم.

«بعد أعوامٍ عديدةٍ مِنَ الآن، عندما نكون فيها كِبار السِــنِّ يُكلِّلُنا الشـيَّب، ســوف ننظُر إلى الوراء لهذهِ الأيام ونبتَـسِم ونتَذكَّر كم كُنّا سُعداء». لا شكَّ أن چهيرِس نفسَه قد شاركَها في بعض هذهِ المشاعِر، لكن المِلك الشَّاب كان لديهِ أسبابٌ أخرى للبقاءِ في (دراجونستون).

فــعلى عكسِ عمِّهِ ميجور، لم يكن عُرضةً لانفجاراتِ الغضَب، لكنهُ كانَ أكثرَ مِن قادِرٍ على الغضَب، ولن ينّسى أو يغفِرَ إقصائَهُ المُتعمَّد من اجتماعات المجلِس التي كانَ يُناقشُ فيها أمرُ زَواجِه هو وأُختِه. وبينما كانَ سيظل مُمتنًّا دائمًا لـروجر باراثيون لمُساعدتِه له على نيل العرش الحديدي، فلم يُرِد چهيرِس مِنهُ أن يحكُمَه.

إذ قال للمايستر كِوليبر خلالَ تلك الأيامِ في (دراجونستون)، «كان لديَّ أبٌ واحد، لا أحتاجُ إلى أبٍ ثانٍ». اعترفَ المِلك بفضائِلِ اليدّ وثمَّنَ قَدرِه، لكنَّه كان حذرًا من عيوبَه أيضًــا، وهي العيوبُ التي أصــبَحت واضــحةً جدًّا في الأيامِ التي ســبَقَت ((الزِّفاف الذّهبيّ)) عندما جلسَ چهيرِس نفسه معَ أمراءِ المملكة.

بينما كانَ اللورد روجر يصــطادُ ويســكَرُ ويُعاشِرُ العذارى. كان چهيرِس مُدركاً لنواقِصهِ هوَ أيضًا، -أوجُهِ القُصورِ- التي كانَ ينوي تصحيحَها قبلَ أنّ يجلِسَ على العرشِ الحديدي. كانَ والِدُه، الملِك إينس، قد تعرَّضَ للإهانةِ لكونِه ضــعيفًا، ويرجِعُ ذلك جُزئيًّا إلى أنَّهُ لم يكُن بالمُحارِب الفذّ كـأخيهِ ميجور.

كان چهيرِس مُصمِّمًا على ألا يُشَكِّكَ أيَّ أحد أبدًا في شجاعتِه أو مهارَتهِ في السِّلاح. كان لديه في (دراجونستون) السـير ميريل پولوك، قائدَ حاميةِ القلعة وأبناؤُه سـير ألِـــن و سير هوارد، والسير سكايلز قيِّم السِّلاح المحُنَّك، و سبعةَ حرَسِه الملَكي، أفضل المُحارِبين في العالم. تَدرَّبَ چهيرِس معهم في ساحةِ القلعة كلَّ صباح، وكان يصرُخُ فيهم كي يهاجموهُ بضراوة، أن يضغطوا عليه ويُحرِجوه بكلِّ طريقةٍ عرِفوها. من شروقِ الشَّــمس حتّى الظهيرة عمِلَ معهم وشَــحَذَ مهاراتِهِ بالسَّــيف والحربة والصَّولجانِ والفأسِ والدُّرقَة، بينما كانت ملِكتُهُ الجديدة حاضِرةً تُشاهِد. لقد كان نِظامًا عنيفًا ووحشــيًّا. انْتهَت كلُّ مباراة فقط عندما يُعلنَ الملِك نفسُــه أو خَصــمُه وفاتَه. ماتَ چهيرِس في كثيرٍ من الأحيان لدرجةِ أنَّ رِجال الحامية قاموا بِمُمازَحتِه وهم يهتِفون "ماتَ الملِك" في كلِ مرَّةٍ يســقُط فيها، و"يحيى الملِك" عندما يُكافِح ويقِفُ على قدميه. بدأَ خصومُه يُراهِنون مع بعضِهِمُ البعض لمعرفةِ من منهم يمكن أن يقتُلَ الملِك أكثرَ من غيرِه .(قيل لنا إن المُنتَصِرــ كان الشَّــاب ســير پايت ذي القضيب الخشبي، الذي يُزعَم أن رمحه المُنَبّل قد منحَهُ الفوز). يُمسي چهيرِس كُلَّ ليلةٍ مكدومًا مُدَمَّى، ويا لتعا سة أليساين بهذا، لكن وبالمقابِل فقد أ شتدَّ عود الملِك وأزدادَ جَلَدًا وصلابة بشكلٍ يدعو للدَّهشة قُربَ نهايةِ وقتِه على الجزيرة.

ليُخبِرَه الفارس العجوز إلياس بنفسِـــه: «أنتَ لن تكون أبدًا فارِسًـــا في الحرس الملَكي، يا جلالة الملِك. ولكن إذا قامَ عمُّك ميجور نفســـه من القبرِ بشـــعوذةٍ مّا، فأُراهِنُ بـأنَّكَ ستَغلِبُه».



في إحدى الأُمسِيات، قالَ له مِايستر كوليبر، بعد يومٍ تمَّ فيه اختبار چهيرِس بشِدَّةٍ وتحطيمِه: «يا صاحبَ السُّمُو، لماذا تُعاقِبُ نفسكَ بتلك القسوة؟ البلاد في سَلام».

ابتسمَ الملِك الشّاب ببساطةٍ وأجاب: «كانت البلاد في سَلام عندما ماتَ جدّي، ولكن ما أن اعتلى والدي العرشَ بعدَه، حتّى قامَ الأعداء عليه من كلِّ جانِب. كانوا يختبِرونه، لمعرفة ما إذا كان قويًا أم ضـعيفًا. وسـيَختبِرونَني أيضًـا». لم يكُن مُخطِئًا، على الرَّغم من أنَّ اختِباره الأوَّل، حينَ جاء، كان ذا طبيعةٍ مختلفةٍ تمامًا، تجرِبة

لم يكُن من الممكَن أن يُهيئَه لها أيَّ قدرٍ من التَّدريب في ســاحاتِ (دراجونســتون). لأنه كان من المُقرَّر اختبار قيمتِهِ كــرجُل، ولمقدار محبَّتِهِ لملِكته الصَّغيرة.

نحن لا نعرِف ســوى القليل عن طفولةِ أليســاين تارجاريَن ؛ وباعتبارِها الابنة الخامســة للملِك إينس والملِكة أليســا، فقد وجدَها مُجتمعُ البِلاط أقلِّ أهميّة من إخوتِها الأكبر سِنًّا الذين وقفوا في مرتبةٍ أعلى في تَسلسُلِ الوِراثة. فمن القليل الذي وصلَ إلينا عنها، أنَّ أليساين كانت فتاةً مُشرِقة، ولكنَّها عاديَّة؛ صغيرةً نــعم لكنها ليست بـعليلةٍ أبدًا، مهذَّبةً ولطيفة، بـابتسامةٍ حُـلوة وصوتٍ مُبهِج. وللتَّفريج عن والدَيها، لم تُظهِر أيّاً من الخجلِ الذي أعترى أُختها الكبرى راينا عندما كانت طِفلةً صــغيرة. كما أنَّها لم تُظهِر مِزاج العِناد والعِصــيان مثل إيريا ابنة راينا. وكأميرةٍ في العائلة المالِكة، كانَ من المؤكَّد أن لدى أليساين خادماتٍ ورفيقات مُنذ سنٍ مُبكِّرة.

وكــــطفلةٍ رضيعة بالتَّأكيد كان لديها مُرضِعات؛ مثل معظم النِّساءِ النَّبيلات، إذ لم تُرضِــع الملِكة أليســا أطفالها. في وقتٍ لاحق، ســيقوم مِايســتر بتعليمِها القِراءةَ والحِساب، وتُرشِدُها سِپتة في مسائِل التَّقوى والسُّلوك اللاّئِـــق وأسرار الإيمان. كانت فتيات العوام ليَخدُمنَها كــوصِيفاتٍ لها، يَغسِلنَ ملابِسها وينظِّفنَ حُجرتَها، وفي الوقت المُنا ِسب كانت بالتأكيد ستتَّخِذ سيِّداتٍ من نفسِ العُمر والدَّمِ النبيل كـــــرفيقاتٍ لركوب النُّزهة والعَزف والخيا طة معَهُنّ. لم تختَر أليســـاين هؤلاء الرَّفيقات بنفـ ِسها؛ إذ تمَّ اختيارهنَّ لها من قِبلِ والدتِها الملِكة أليـ سا، وكُـــنَّ يأتين ويذهَبن بشـــكلٍ مُتكرِّر، للتَّأكُد من أنَّ الأميرة لم تكن مولعة جدًّا بأيٍّ مِنهُنّ. كلَفُ أُختِها راينا بأن تتلقّى الاهتِـمام وتـتَحمَّمَ بـوابلٍ من التَـوَدُّداتِ المُشينة من سلسلةِ

طالبي ودِّها المُــفضَّلين حيث أنَّ بعضُهم كانَ أقلَّ بكثير من أن يليقَ بها، قد أصبح مصــدرًا لكثيرٍ من الهمَســات والإشـاعات في البِلاط، ولم ترغب الملِكة في أن تكون الصَّغيرة أليساين موضعَ شائعاتٍ مُماثلة. كلُّ هذا تغيَّرَ عندما ماتَ الملِك إينس في (دراجونستون) وكذلك أخوها إجون، حينَ عاد ميجور من وراء (البحر الضيِّق) للاستيلاء على العرش الحديدي.

كان للملِكِ الجديد القليلَ من الوِدّ والأقلَّ من الثِّقة بـأيٍّ من أبناء أخيه، وكان لديهِ والدَتُه، الملِكة الأرمَلة ڤسينيا، ولــفرضِ إرادتهِ على الملِكة أليسا تمَّ صَرف فُرسان أهل بيتها والحشَم، مع مُرافقي وخدَمِ أبنائِها، وأضحى چهيرس وأليساين ربيبيْن لدى خالتِهم الكبرى ڤسـينيا المخيفة، رهائنَ في كلِّ شيءٍ عدا الاسـم، قضـوا فترةَ حُكم عمِّهم بين (دريفـتمارك) و(دراجـونستون) و(كينجز لاندنج) حسبَ رغبة الأخرين، أتاحت وفاة ڤســينيا في ســنةِ ٤٤ بعد الفتح الفُرصــة للملِكة أليســا للهروب، فُرصةً انْتَهزتّها بسرعة لتَفِرَّ من (دراجونستون) مع چهيرِس وأليساين وسيفِ ﴿الأُختِ المُظلِمة﴾.

لا توجدُ رواياتٌ موثوقة عن حياةِ الأميرة أليســاين بعد الهروب حتّى يومِنا هذا، لم تظهَر مرَّةً ثانية في ســجلّات أحداث المملَكة حتّى الأيام الأخيرة من عهدِ ميجور الدَّامي، حيث انْطلَقت والدتُها واللورد روجـــر سـيِّد (سـتورمز إند) على رأسِ جيش، بينما هبطَت أليســاين وچـــهيرس وأُختُهم راينا على (كينجز لاندنج) بتنانينهِم. لا شـكَّ أنَّه كان للأميرة أليســاين خادِماتٌ ورفيقاتٌ في الأيام التي تلَتْ موتَ ميجور، لكن ويا للأسف، لم تصِل أسمائهنّ وتفاصيلهنّ إلينا. لكنَّنا نعلَم بأن

أيَّـا منهُنّ لم تأتِ معها أو مع أخيها چهيرِس حين فرّا من (القـلـعة الحمـراء) على ظهرِ تنانينهم. عدا فوارس الحرس الملَكي السَّــبعة وحامية القلعة والطُّهاة وعُمّال الإ سطبلات وخدَمٍ أخرين، لم يكن للملِك وعرو ِسه صُحبةٌ في (دراجوز ستون). كان هذا بالكاد لائِقًا بأميرةَ ناهيكَ عن ملِكة. يجِب أن يكون لــــأليساين أهلَ بيتٍ خا ّصين بها، وقد رأّت أُمَّها أليسا في ذلك فر صةً لتقويضِ أو ربما إبطالِ زواجِها، قــــرَّرَت الملِكة الوَ صيّة أن تُرسِلَ الى (دراجـــونستون) مجموعةً مُختارةً بحذر من الخدَم والرَّفيقات لتلبيةِ احتياجاتِ الملِكة الشَّابَّـة، يؤكِّد لنا المِايستر الأكبر بنيفر أنَّها كانت خُطَّة الملِكة أليســا.. . ولكن قد وافقَ عليها اللورد روجر بكلِّ سرور، لأنه عرِفَ على الفور طريقةً لتحريفها بالشَّكلِ الذي يُمكِّنُه من تحقيقِ أهدافِه الخاصَّة.

بقيَ سِـپتون أوزويك، الذي أجرى طقوسَ الزِّفاف لچهيرس وأليسـاين في سِـپت القلعة على (دراجونستون)، لكن لسيِّدةً شابَّـةٌ ملِكيَّة المولِد فقد تطلَّبَ ذلك واحدةً من جنسِــها لتُراعي تعليمها الدِّينيّ. أرســلَت الملِكة أليســا ثلاثة؛ السِّــپتة يازبيل الموقَّرة، مع اثنتين من نبيلات المولِد من المُستَجِدّات بـعُمر أليساين، هُنَّ لــيـــرا وإيديث. ولـــتولّي مسؤوليّة خادِمات ووَصِيفات أهل بيت أليساين، فقد أُرسِلَت الليدي لو سيندا تَـــلي زوجة سيِّد (ريڤررَن)، التي ا شتُهِرت في كُلِّ أنحاء المملكة بتقواها الشَّديد. ومعها جاءَت أُختُها الصُّغرى، إيـــلا بروم، فتاة محتشَمة كانت قد عُرِضَــت لفترةٍ وجيزة كــــزوجةٍ لچهيرِس. تضــمَّن الوفد كذلك بنات اللورد سلتيجار، الذي قال عنهُن حضرة اليد بـــازدراء منذ فترة وجيزة بأنَّهنَ "عديمات الذَّقن والأثداء والذَّكاء". ("لدينا ايضًــا بعض الاســتِفادة منهُنّ" حيث يُفترَض أنَّ اللورد روجر قد قال هذا لوالدِهنّ). ثلاثة فتياتٍ أُخريات من نبيلات المولِد قد

شــكّلنَ  ما تبقّى من أفراد المجمو عة، وا حدة من  كلٍّ من (الوادي) و(أراضي العاصفة) و(المرعى):

چنيس من عائلة تمپلتون، وكوريان من أُسرة وايلد، وروزاموند من آل بول.

أرادَت المِلِكة أليسا ان تكونَ أبنتُها تحتَ عناية مُرافِقات مناسباتٍ لعُمرِها ومكانتِها بلا شــكّ، لكن  هذا لم يكُن ا لدَّافِع الوحيد لإرســال هؤلاء الســيِّدات الى (دراجونستون).

كانَ للسِّپتة يازبيل، والمُستَجِدّات ليرا وإيديث، وعميقة الورع الليدي لوسيندا تَـلي وأُختِها تَكليف أضــافيّ. كانت المِلِكة الوَصــيّة تأمَل بأن تتمكَّن هؤلاء النِّســوة الصالِحات من التأثير على أليساين، وربما حتّى على المِلِك چهيرِس، بــأن نومَ الأخ مع الأخت لهوَ رِجسٌ ومُقت في نظر العقيدة، وأنَّ "الأطفال" (كما أصرَّت أليســا على تسمية المِلِك والمِلِكة) لم يكونوا أشرارًا، بل صِغارًا وجامحين؛ وبتعليمٍ مُناسبٍ وصحيح قد يُدركون ضلالَ زلَّـــتِهم ويتوبون عن زواجِهم قبل أن يُمزِّق المملَكة، أو هكذا تمَنّت أليســا. فيما كانت دوافِع اللورد روجر لئيمةً أكثر، ولكونِه غير قادرٍ على الوثوقِ بولاء حامية القلعة أو فرسان الحرس الملَكي، احتاجَ اليَــد أذانًا وأعيُنًا على (دراجونستون)، إذ يجِب إبلاغُه بكلِّ ما قالَه أو فعلَه چهيرِس وأليساين، هكذا و ضَّحَ لليدي لو سيندا والأُخريات. وكان حريصًا بشكلٍ خاص على معرفة ما إذا كان المِلِك والمِلِكة ينويان إكمالَ زواجِهما. وشدَّدَ على أنه يجب منع ذلك.

ورُبَّما كانَ هناكَ المزيد.

والان مع بالِغ الأسَف، يجب ان نولي بعضَ الاهتمام لـكتابٍ مَقيتٍ مُعيّن ظَهرَ لأوّلِ مرَّة في (الممالِك السَّبع) بعد أربعين سنة من الأحداث التي تمَّت مُناقشَتُها مؤخَّرًا. إذ لا تزالُ نُـــــسَـــــــخٌ هذا الكتاب تَنتقِل من يدٍ إلى يد في الأُماكن الوضــيعة من (وســتروس)، و قد تتوا جَد غالِبًا في مواخيرَ مُعيَّنة (تلكَ التي تُلبّي احتيا جات الزَّبائِن القادرين على القراءة) وفي مكتبات الرِّجال ذوي الأخلاقِ الرَّديئة، حيث يتمُّ الاحتفاظ بها تحت حماية القفل والمفتاح، بعيدًا عن أعيُنِ العذارى والزَّوجات، والأطفالِ وأهلِ العفَّةِ والورَع .

الكتابُ الذي نحن بصــددِه مشــهورٌ بعناوينَ مُختلِفة، من بينها {خطايا الجســد} و {الــرَّفيع والوَضِيع} و{حكاية فاجِر} و{شَرِّ البَشَر}، لكنَّ جميعَ الإصدارات تحمِلُ عُنوانًا جانبيًّا موحَّدًا وهو {{تحذير للفتياتِ الشّــابات}}. إذ يُزعَمُ بأَنَّه شــهادة لفتاةٍ شابّةٍ نبيلةِ المولِد قد سلَّمَت عُذريَّـتها لـسائسٍ في قلعةِ أبيها، وأَنْجَبَت طِفلًا خارجَ إطارِ الزَّواج، وبعد ذلك وجَدَت نفسَها تُشارِكُ في كلِّ أشكالِ الفِسق والعُهر التي لا يُمكنُ تخيُّلُها، خلال حياةٍ طويلةٍ حافلةٍ بالخطيئةِ والمُعاناةِ والعُبوديَّـــة. إذا كانت حكاية المـؤلِّـفة صــادِقة (حيث تنزَعُ أجزاءٌ منها إلى السَّذاجة)، فقد وجدَت نفسها أثناء مسار حياتها وصيفةً لِلِكة، عشيقةً لفارسٍ شاب، تابعةَ مُعسكراتٍ في (أراضي النِّزاع) بقارة (إسوس)، خادمةً في حاناتِ (مير)، مُمثلةً إيمائيّة في (تايروش)، أُلعوبةً لملِك القراصـــنة في (جزر البازيليســق)، أمةٌ في (ڤولانتيس) القديمة (حيث تمَّ و شمها، وخرمُ أُذُنيها، وتطويقُ حلقِها)، خادمةً لـــ ساحرٍ من (كارث)، وأخيراً كانت محظيَّة في إحدى دورِ الهوى في (لِيس) ... قبل ان تعودَ في النِّهايةِ الى (البلدة القديمة) والعقيدة.

يُزعَم بأنَّها قَضَت المُتبقّي من حياتِها كـــسِپتة في (السِّپت النجميّ)، حيث دوَّنتْ قِصَّةَ حياتِها هذِه لــتُحذِّرَ بها الفــتياتِ الصَّغيراتِ الأُخريات بــأن لا يفعلنَ مثلَ أفعالِها.

لا داعي لأن تُقّلِقنا التَّفاصيل الفاسِقة لِمُغامراتِ المؤلفةِ المُثيرة، فشاغِلُنا الوحيد هنا هو الجُزءُ المُتقدِّم من حِكايتِها الدَّنيئة، قِصّة شبابِها... ولأنَّ المؤلِّفة المَزعومة لـكتاب {{لتحذير للفتيات الصَّــغيرات}} ليســت ســوى كوريان وايلد، احدى الفتيات اللّاتي أُرسِلنَ الى (دراجوز ستون) كــــرفيقة للملِكة الصَّغيرة. ليس لدينا طريقة لتأكيد صِحَّة قِصَّتِها، ولا حتّى ما إذا كانت هي مؤلِّفةَ هذا الكتاب سيِّئ السُّمعة بالفعل (يُجادِل البعض بشــكلٍ معقول بأنَّ الكتاب من إنتاج عِدَّةِ أيادي، لاختلافِ أســلوب النَّثر اختلافًا كبيرًا بين جُزءٍ وأخر). مع ذلك، فأن التّاريخ المُبكِّر لليدي كوريان قد تم تأكيدُه في تقارير المِايســتر الذي خدمَ في (دارِ المطر) خلال فترة صِباها. ففي عمر الثالثة عشر، حيث دَوّنَ بــأن ابنة اللورد وايلد الصُّغرى قد تمَّ إغوائُها وقطفُ زهرتِها بواسطة "فتىً فَظّ" من الإسطبلات. ويوصَف هذا الفتى في كتاب {{تحذير الفتيات الشّابات}} بــأنَّه صبيٌ وسيم في مثلِ سِنِّها، لكنَّ وصف المِايستر له مُختلِف، مصوِّرًا المُغوي بأنَّه شابٌ مجدورُ الوجه يبلُغ الثَّلاثين عامًا، مُميِّزًا فقط "بعضوٍ ذكريٍّ سميكٍ كـفَحل الخيل".

مهما كانت الحقيقة، فإنَّ "الفتى الفَظّ" قد تم اخصــاؤه وإرســالُه الى (الجِدار) مباشرة بعد أن أفتُضِــحَ أمرُه، فيما تمَّ حبس الليدي كوريان في غُرفتِها حتّى تلِدَ ابنه غير الشَّرعي، جرى إرسال الصَّبيّ إلى (ستورمز إند) بعد ولادتِه بفترةٍ قصيرة،

حيث ستتمُّ رِعايتُه وتربيته من قبل أحدِ وكلاءِ القلعة وزوجتِهِ العـاقِـر. ولِدَ الفتى النَّغل ذاك في السَّـنة الثّامِنة والاربعين بعد الفتح، حسـب مُذكَّرات المِايسـتر. وتمَّ مُراقبة الليدي كوريان عن كثب بعد ذلك، لكنَّ القليلَ من النّاسِ خارجَ أسـوارِ (دارِ المطر) قد عرَفوا بِخِزيها.

وحين أتَت الغِدفانُ لاستدعائِها إلى (كينجز لاندنج)، أخبرتها السيِّدة والدتها بـأن لا تَتَحدَّث عن طِفلِها ابدًا "في (القلعة الحمراء)، سـيظُنونكِ فتاةً عذراء"، لكن عندما شقَّتْ الفتاة طريقها نحو (كينجز لاندنج)، برِفقة والدِها و شقيقِها، توقَّفوا عند خـانٍ جنوبَ مصبِّ (النَّهر الأسود) بجانِب رصيفِ العبّارة، هناك وجدَت لوردًا كبيرًا معيّنًا في انتظارِها .وهنا تزداد الحكاية تشـابُكًا، لأنَّ هويَّة الرَّجل الذي كان في الخان يومها لا تزال موضـعَ شـك، حتّى بين الذين وافقوا على احتِواء {{تحذير للفتيات الصَّغيرات}} على قدرٍ ضئيلٍ من الحقيقة.

على مرِّ السِّنين والقرون، وبما أنَّ الكِتاب كان ينُسَخ ويُعاد استِنساخُه، فقد تسلَّلَت الكثير من التَّغييرات والتَّنْقيحات إلى النَّـص. إذ يتمّ تدريبُ المِايسـترات الذينَ يعملونَ على نَسخِ الكُتُب في القلعة بشكلٍ صارِم على إعادة استخراج الاستخدام الحرفي لكلِّ كلِمة، لكن كان هناك القليل من النُسّاخ الدنيويّين مُنضبطين جدًّا، مثل السِّـپتونات والسِّـپتات، والأخوات الورِعات، الذين ينسِـخون الكِتاب للعقيدة ويقومون بشـطبِ أو تغييرِ أي صـفحةٍ يعتقدونَ بأنَّها مُخِلةٌ ومُهينة، أو فاحِشـة، أو غير سليمة، أو فاسِدة لاهوتيًّاً.

نظراً لأن كُلَّ كِتاب {{تحذير للفتيات الصَّــغيرات}} فاحِش المحتوى تقريبًا، لم يكن الأمر كما لو أَنَّهُ قد تمَّ نَسّخُهُ من قِبل أيٍّ من المِايسترات أو السِّبتونات. بالنظر إلى عددِ النُسخِ المعروفِ وجودها، (المئات، رغم أنَّ بايلور المُبارَك قد أحرَقَ أكثرَ من هذا)، كان الكُتّاب المُلامون على الأغلب من المَطرودين من العقيدة بسبب الثّمل أو السَّرقة أو الزِّنا، طَلبةَ را سبون فشَلَة قد تركوا القلعة بدون سِلسِلة، أو أقلامًا أجيرة من إحدى المُدن الحُرَّة، أو ممثلين إيمائيين (الذين كانوا الأســوء بينهم). نظرًا لافتقارِهم إلى صرامة المِايســترات، فأنَ هؤلاءِ الكتَبَّة في الغالب لا يترددونَ في "تحبير" النُّصـوص التي ينسِخونَها. (الممثلين الإيمائيّين هم على وجه الخصـوص الأكثر عُرضـــةً لذلك). في حالة {{تحذير للفتيات الصَّــغيرات}} فإن هكذا "تحبيرات" تتألَّف الى حدٍّ كبير من إضــافة المزيد من الأحداث الفاسِــدة وتغيير الأحداث الموجودة لجعلِها أكثرَ إزعاجًا وفجورًا. مع تعديلٌ إثرِ التعديل على مرِّ الأعوام، أصبحَ من العسير للغاية التأكُّد من النْصِّ الأصـليّ للكتاب، لدرجةِ أنَّ حتّى مِايسـتراتِ (القلعة) لا يمكنهم جميعًا الاتِّفاق على عِنوانٍ للكتاب كما لوحِظ. أمّا هويَّة الرجلِ الذي قابلَ كوريان وايلد في الخان بجانبِ العبّارة، إذا كانت هكذا مقابلة قد جرَت بالفعل، فهذا موضعُ خلافٍ أخر.

ففي النُّسَخِ المُعنونة بـــ{خـــطايا الجسَد} و {الرَّفيعُ والوَضِيع} (وهي التي تميل لـــكونِها النُّسَخ الأقصَر والأقدَم)، فـــالرَّجل الذي كانَ في الخان ما هوَ إلا السير بوريس باراثيون الأخُ الأكبر من أشــقاء اللورد روجر الأربعة. وفي {حِكاية فاجِر} و {شر البَشر}، فإن هذا الرجل هوَ اللورد روجر نفسِه.

تتَّفِقُ كلُّ النُّسَــخ على ما حدثَ بعدها. حيث تمَّ صَرفُ والدِ الليدي كوريان وشقيقِـها، إذ أمرَ اللورد الفتاة بأن تخلعَ ملابِسَها حتّى يتفحّصَ جسدها، إذ كتَبت «لقد مرَّر يدهُ على كل جُزءٍ من جسدي، وأمرَني بالالتِفاف في هذا الاتجاه وذاك وأن أنحني وأتمدَّد وأفتحَ ساقيَّ لــينظُر إلى أن أعلنَ بـــأنَّه راضٍ» وعندها فقط كشفَ عن غرضِ اســتدعائِها وإحضــارِها إلى (كينجز لاندنج)، حيث كان من المُقرَّر إر سالُها الى (دراجونستون) كـــوَصِيفة، إذ ستخدُم كـــإحدى رفيقات المَلِكة أليساين، لكن وبمجرَّد وصولِها ستستخدم حيلها وفتنة جسدِها لإغواءِ المَلِك الى فراشِها.

«من المحتمل أنَّ چهيرِس ما زال بتولًا وربما لا، وقد سلبتهُ أُخته عقلَه»، قال الرجل مُفترِضًا. «ولكنَّها ليست سوى طفلة بينما أنتِ امرأة يرغب فيها كلُّ رجل، وما أن يتذوَّقَ المَلِك مفاتنكِ فربما سيعود إلى صوابِه وينثني عن تلك الزِّيجة السَّخيفة، بل وربما قد يُقرِّر الاحتفاظَ بكِ إلى جِواره حتّى، من يعلم!؟ هوَ لن يتزوَّجكِ بالطَّبع، ولكنَّك ســتحظينَ بالجواهرِ والخدَم وكلِّ ما ترغبين فيه فهناك مكافآت كثيرة لكونكِ مُدفِّئةَ سريرِ المَلِك، وحتّى إذا وجَدتكِ أليســاين في سريرِه فســيكون ذلك أفضل، إنَّها فتاة ذات كبرياءٍ وشَمَمْ وستتركُ زوجَها غيرِ المُخلِص فورًا، وإذا حمِلتِ مجدَّدًا، فسيتمُّ الاعتِناء بكِ وبالطِّفل جيّدًا وسيُكافَئ والداكِ بسخاء نظيرَ خِدمتكِ للتّاج».* [1]

---

١ - تتضمّن نسختين بالتّحديد من {حكايةُ فاجِر} واقعةً شهوانيّةً إضافيّة حيث يقدّم اللورد روجر نفسَه التعليمَ الجنسيَّ للفتاة "طوال اللَّيلة" ولكن يبدو أنه قد تمَّ إدراجُ هذه الإضافة اللّاحِقة في إحدى نُسَخ الكِتاب من قبل كاتبٍ فاسِق أو قوّادٍ خسيس. (الكاتِب)

هل يوجد سبيل للتحقُّق من مِصداقيّة تِلك القِصّة؟ خاصَّةً وأنَّ الكثير من الأحداث التي وقَعت في ذلك التّاريخ المُتأخِّر قد ضاعَت وماتَ أهم من عاصَروها ولا وسيلة للتأكّد عدا شهادة الفتاة نفسِها وليس لدينا أيَّ مصدرٍ للتحقُّقِ من أنَّ ذلكَ اللِّقاء عِندَ العبّارة قد حدثَ حقًّا، وإذا كانَ أحدُ أفرادِ آل باراثيون قد التقى سِرًّا بكوريان وايلد فعلًا قبل أن تصِلَ إلى (كينجز لاندنج). إذا لا يمكننا معرفة ما الذي قد قالَه لها، ربما كان ببساطة يُخبِرُها بتفاصيلِ عملِها ويعطيها تعليماتٍ حولَ كيف تكون جاسوسةً وواشية مثلَها مثل باقي الفتيات. قد كتَبَ المايستر الأكبر كرِي إلى (القلعة) في الأعوامِ الأخيرة من فترة حكم جهيرِس الطَّويلة مُعتقِداً بأنَّ فكرةِ كون اللقاءَ قد تمَّ في خان، ما هي إلا محضُ افتِراء ومحاولة لتشويهِ سُمعة اللورد روجر باراثيون، وقد وصلَ به الحدّ لاتِّهام السير بوريس باراثيون نفسِه وهوَ الذي قد تخاصَمَ مع أخيه بشدّةٍ لاحِقًا.

قامَ مِايسترات أخرون من بينِهم المِايستر رايبن أكثر مِايسترات القلعة عِلمًا وخبرة بالنصوصِ المحظورةِ والزّائِفةِ والبذيئة، بتصنيف تلك القِصّة على أنَّها ليست أكثر من حِكاية من ذلكَ النّوعِ الذي يُثيرُ شهوات المُراهِقين والنُّغول والعاهِرات والرِّحال الذين شاركوهم تلك النزوات.

"هناك بين العامة دوماً رِجالٌ فَسَقَة يتلذَّذونَ بقصِّ القِصص عن سلبِ اللوردات والفُرسان النُّبلاء لبراءة العذراوات وإفسادِهِنَّ" كتَبَ رايبن، "لأن ذلك يُقنِعهم بأن أشرافهم يشاركونَهم شهواتِهِم الدَّنيئة". ربما، ولكِن هناكَ أشياءَ مُحدَّدة تسمحُ لنا بدونِ شكٍّ أن نخرُجَ باستنتاجِنا الخاصّ. نحن نعرِف أنَّ الابنة الصُغرى للورد

مورجِن ســيِّد عائلةِ وايلد قد أزهَرت في عُمرٍ مُبكِّر وأنَّها قد أنْجبَت ولدًا نغلًا ويمكننا أن نتأكَّد بمنطقيّة، أنَّ اللورد روجر قد علِم بفضــيحتِها لأنه لم يكُن فقط سيِّد اللورد مورجِن، ولكن لكون الرَّضيع قد ترعّرعَ في بيتهِ الخاصّ كذلك.

نحنُ نعلَم أن كوريان وايلد كانت من بين الفتياتِ اللّاتي كُنَّ قد أُرسِــلنَّ إلى (دراجونستون) كـــوصيفاتٍ للملِكة أليساين وكانَ اختيارُهم لها مُثيرًا للفُضول، لو أن حلولها كـــوصيفة للملِكة هوَ كلُّ ما كان من المُفترَض أن تكون عليه فعلًا، فهناك العشرات من الفتيات الصَّــغيرات ذواتِ المولِد النبيل والسِّــنِّ المُناسِــب. الفتيات اللّاتي كانت عُذريَّـــتَهُنَّ مُصانة ولا تشوبُ فضائِلَهُنَّ شائِبة. «فلماذا هيَّ بالذّات» تســائلَ الكثير من النّاس حينها، هل تمتعت بموهبةٍ فريدة أو جمالٍ أخّاذ؟ إذا كان الأمر كذلك فلمَ لم يَذكُر أحدٌ هذا وقتها .

هل من الممكِن أنَّ اللورد روجر أو الملِكة أليســا كانا مَدينيْنِ بمعروفٍ مَّا لحضرــة اللورد والِدها أو الليدي والدتِها؟ لا يوجدُ لدينا دليلٌ على ذلك ولم يُقدَّم للآن أيُّ تفسيرٍ معقول لاختيار كوريان وايلد بالذّات.

دعّ عنكَ الجوابَ السَّــهل والقبيح المُقدَّم في كتاب {{تحذير للفتياتِ الصَّــغيرات}}: بأن كوريان لم تُرسَل إلى (دراجونستون) لخدمةِ أليساين بل چهيرِس*[1]. أشارت سِجلّاتُ البِلاط إلى أنَّ السِّپتة يزابيل والليدي لو سيندا والنِّساءَ الأُخريات اللّاتي

١ - يُقال أنَه بعد سنين عِدّة، حين كان الملِك إجون الرّابع ثمِلًا، أثارَ أحدُ جُلسائِهِ المسألة في حَضرتِه. حيث يُفترض أن جلالتَه قد ضحِك وأدلى أنه مُقتنِع أنه لو لم يكُن اللورد روجر أحمقًا كبيرًا، فقد كان عليه أن يأمُرَ جميعَ الفتيات اللّاتي قد تمَّ إرسالهُنَّ إلى (دراجونستون) بالنومِ مع الملِك، ما دام حضرة اليدّ يجهَل أيَّ واحدةٍ من الفتيات سوف يُفضِّلُها چهيرِس. لقي هذا الاقتراح الشّهير الاستحسان بين الرِّعاع والسُّوقَة، لكنَّه غيرُ مُثبَت ويمكِن دَحضُه بسهولةٍ ويُسر. (الكاتِب)

أُخترنَ لخدمة أليساين كـوصيفات قد ركِبنَ في القادِس التِّجاري المُسمّى بـ((المرأةِ الحكيمة)) عند فجرِ ســابعِ يوم من ثاني دورةِ قمر في العامِ الخمســين بعد الفتح. وغادرنَ نحو (دراجونستون) عند المدِّ الصباحي. أرسلَت الملِكة أليسا غُدافًا يحمِلُ خبرَ قُدومهنّ لأنها تخوَّفَت أنَّ "الحكيمات" كما أُطلِقَ علَيهِنَّ منذُ ذلك الحين ربما سيجِدنَ بوّابات (دراجونستون) موصدةً أمامهُنّ. وذهبَ خوفُها عندما استقبَلتهُم الملِكة الشّــابة وأثنينِ من الحرس الملَكي حين رَســا القادِسُ في الميناء، ورحَّبت بهنَّ الملِكة الصَّغيرة ببشاشة مُقدِّمةً الهدايا لكُلٍّ مِنهُنّ. وقبل أن نعودَ لما حدثَ لاحِقًا، لنُلقي نظرةً سريعة على (الجزيرة القصيّة) حيث استقرَّت ((الملِكة في الغرب)) مع زوجِها الجديد وبِلاطها الخاصّ. سيذكر التّاريخ أن الملِكة أليسا لم تكُن مسرورة من الزِّيجة الثالثة لابنتِها الكبرى أو زواج ابنِها المُزمَـــع، رغم أنَّ عواقِب زواج الملِكة راينا كانت أقلَّ وطأة. ولم تكن الوحيدة التي تشـعر بذلك لأنَّ أندرو فارمان كان خيارًا غريبًا في الحقيقة لامرأةٍ تحمل دِماءَ التنّين في عروقِها.

لم يكُن ثاني أبناء اللورد فارمان الوريثَ حتّى وكان يُقال بـــإنه فتىً وسيم بعينين زرقاوينِ شاحبَتين وشعرٍ طويلٍ بلون الكِتّان الأصفرِ الشّاحِب لكنه كان يصغُرُ الملِكة راينا بتســعةِ أعوام وقد كان هناك بين بِلاطِ أبيه من ينعتونَه بنصــفِ الفتاة، لنعومة صوتِه ورِقَّةِ طِباعه.

ولفَشلهِ كمُرافِق لم يُصبِح فارِسًا أبدًا ولم يرِث أيـًّا من مهاراتِ والدِه العسكريّة على عكسِ أخيه الأكبر، ولفترة فكَّرَ والدُه في إرسـالِه إلى (البلدة القديمة) ليُصـبح مِايسترًا، حتّى أخبره المِايستر الخاصّ بوالدِه أنَّ الفتى لم يكُن ذكـيًّا كفاية ولم يستَطِع

القراءة أو الكتابة. لاحِقًا عندما سُـئِلت راينا عن سـببِ اختيارِها لزوجٍ غيرِ واعدٍ كهذا، فقد ردَّت قائِلة: «لقد كانَ لطيفًا معي».

كان والِد أندرو لطيفًا معها كذلك، إذ عرضَ عليها اللُّجوء على (الجزيرة القـ صيِّة) بعدَ المعر كةِ تحتَ (عينِ الآ لهة) وعندما أمرَهُ عمُّها المِلك ميجور بالقبضِ عليها وحين قامَ «الصَّعاليك» في كافة أرجاءِ المملكة بنعتِها بـالآثِمة القذِرة وبناتِها ببناتِ الفاحِشة. رأى البعضْ أنَّ زواجَ المِلكة الأرملة من أندرو ما هوَ إلّا ردٌّ لجميلِ والِده، لأنَّ اللورد فارمان نفسَه كان ابنًا ثانيًا ولم يتخيَّل أحد أنَّه سيرِثُ حُكمَ الجزيرة، كان يُكن محبّةً عظيمة لأندرو بالرَّغم من عجزهِ الكبير وربما اصـــابَ البعضُ في هذا الافتراض بعضَ الشيء، ولكن كان هناكَ احتمالٌ أخر طرَحهُ مِايستر اللورد فارمان نفسِـه، المِايسـتر سـمايك الذي أرسـلَ رسـالة إلى القلعة يقولُ فيها: "لقد وجَدَتْ المِلكة حُبَّها الحقيقي في (الجزيرة القصـيِّة)، ولم يكُن أ ندرو وإنما أُختَهُ الليدي إليسا".

كانت إليسـا تكبُر أندرو بثلاثِ سـنوات وقد شـارَكته لون شـعرِه الكتّانيِّ الطَّويل وعينيهِ الزَّرقاوين وكانت في طباعِها بعيدةً كلَّ البُعدِ عَنه كـــأُختٍ شقيقة إذ كان عقلها حاداً ولسـانَها أَحدّ وكانت تحب الخيول والكلاب والصـقور وكانت مغنيةً موهوبة وراميةً ماهرة، ولكن عِشقُها الإبحارَ طغى على كل ما عداه.

(الرياحُ جيادُنا) تلك كانت كلمات عائلة فارمان سـادةِ (الجزيرة القصـيِّة) الذين أبحروا في (بحر الغروب) منذ عـصر الفجر مُتَجسّدينَ في الليدي إليسا فارمان في طفولتها يُقال أنّها اعتادت قضـاءَ وقتٍ أطولَ في البحرِ من اليابسـة وكان رِجال

والدِها يضحَكون كلَّما تسلَّقت حبالَ الأشرعةِ كالقِرَدةَ وقد أبحرَت بقاربِها الخاص حول (الجزيرة القصيِّة) في عامها الرابع عشر، وعند بلوغها العشرين ارتحَلت شمالًا حتّى (جزيرة الدِّبِبة) وجنوبًا حتّى (الكَرمة).

أحياناً كانت تثيرُ حفيظةَ والديها بالحديثِ عن رغبَتِها في الإبحارِ إلى ما وراء الأُفُقِ الغربيّ لتستَكشِفَ الأراضي الغريبة والسّاحِرة التي قد تجِدُها على الجانبِ الأخر من (بحرِ الغروب).

خُطِبت الليدي أليسا مرتين مرَّة في عامِها الثّاني عشر ومرَّة في السّادِسة عشرة، ولكنَّها أخافَت الفِتيان الذينَ تقدَّموا لِخطبتها كما قال أبوها مازِحًا، ومع ذلك وجدَت في راينا تارجاريَن رفيقًا يَفهمُها وكاتمةً لأسرارِها وأصبحتا مع ألين رويس و سامنثا ستوكوورث صديقات راينا الأقدَم مُتلازماتٍ تقريبًا، وبمثابةِ بلاطٍ صغير ضمن البِلاط مما حدى بالسير فرانكلين فارمان الأبن الأكبر للورد مارك فارمان بتلقيبِهِنَّ بـ((الوحش ذو الرؤوس الأربع)).

أنضمَّ إليهم أندرو فارمان من وقتٍ لأخر، لكنَّه لم يُعتبر يومًا رأسًا خامِسًا للوحش بدليلِ أنَّ المِلكة لم تأخذهُ معها للتَّحليقِ على ظهر تنّينتِها دريم فاير وهو الشيء الذي كانت تَعُدُّه مغامرة شاركتها فيها أُختُه إليسا وألين وسام. (والحقُّ يُقال إنه من الممكن أن المِلكة كانت تدعو أندرو لمُشاركتِها، ولكنَّها قُوبِلَت بالرَّفض من ناحيَتِه لأنَّه لم يكُن ميّالًا للمُغامرات). سيكونُ من الخطأ أن نقول إن حياةَ المِلكة راينا في (القلعة القصيِّة) كانت سعيدةً ومِثاليَّة فلم يكن الجميع هناك سعيداً بحضورها، حتّى في تلك الجزيرة البعيدة كان هناك أفراد من ((الصَّعاليك)) الذين أغضبَهم

تقديم سيِّدهم اللورد مارك (كما فعل والده من قبل) الدَّعمَ والملاذَ لأعداءِ العقيدة. وكان وجود دريم فاير على تلك الجزيرة مُسبِّبًا للمشاكل، إذ كانت التّنانين تُلمَح مرَّة كلَّ بِضعة أعوام مُثيرَةً الدَّهشة والرَّهبة في نفسِ كلِّ من رآها، وفي الحقيقة شَعرَ بعضُ سُكّان الجزيرةِ بالفخر بسبب وجود "تنّينٍ خاصٍّ بِهم". بينما أقلَقَ وجود ذلك الوحش العظيم البعضَ الأخر، خاصَّةً عندما كُبرَ حجمها فكلما زادَ حجم التنّين كلما ازدادَ جوعه وإطعامُ تنّين بذلك الحجم ليس بالأمر الهيِّن، وعندما وَضعَت دريم فاير بعضًا من بيوض التنّين، بدأ أخ شخاذ من تِلال الجزيرة بالوَعظ في سُكّانِها قائِلًا إن التّنانين قريباً ستجتاحُ الجزيرة و"ستلتِهم الخِراف والأبقار والبشر على السّواء" ما لم يأتي قاتِل تنانين ويَضعَ حدًّا لهذا الوباء، أرسلَ اللورد مارك رِجاله للقبض على الرَّجل وإسكاتِه ولكن كان الآلاف قد سمعوا نبوءاتِه بالفعل وبالرَّغم من موتِه في الزَّنازين أسفلَ (القلعة القصيَّة)، فقد عاشَت رسالتُه لتُلقي الرُّعب في قلوب الجُهلاء الذين سمِعوها. حتّى داخلَ جُدران قلعة اللورد مارك نفسِها كان للملِكة راينا أعداء، ويترأّسُهم وريثَ معاليه نفسُه السير فرانكلين فارمان الذي حاربَ في (عينِ الآلهة) وأُصيبَ هناك نازِفًا الدِّماء في خدمة الأمير إجون غيرِ المُتوّج حيث مات جدُّه بجِوار عمِّه الأكبر في أرض تلك المعركة.

ليُترَكَ واجبُ إحضارِ جثامينهم إلى الجزيرة على عاتِقِه، وكان يبدو له أن الملِكة قد أظهَرَت القليل من النَّدم على ما سبَّبته من مآسي لآلِ فارمان وامتنانًا أقلَّ له شخصيًّا، وكانَ مُستاءً كذلك من صداقتِها لأُختِهِ إليسا التي رأى أن الملِكة قد شجَّعتها أكثر على جُموحِها وعِنادها بدلًا من أن تُذَكِّرها بواجِبها نحو أُسرتها

بالزَّواج وإنجاب الأبناء. ولم يُعجِبه كيف أصبحَ الوحش ذي الرؤوسِ الأربع مركزَ الحياة داخل البِلاط في (القلعة القصيِّة) بينما أصبح هو ووالده مُهمَّشيْن .

و كان مُحِقًّا في ذلك، فقد قامَ العديد من اللوردات كريمي المَحتد من الأراضي الغربية بزيارة الجزيرة، ولكن قد لاحَظ المِايستر سمايك أنَّ تلك الزِّيارات كانت للحصول على فرصة مقابلة «المِلكة في الغرب» وليس اللورد صغيرِ الشَّأن وابنِه. لا شيء من هذا كان مصدرَ قلقٍ كبير للمِلكة ورِفقتها طالما حَكَمَ مارك فارمان في (القلعة القصيِّة)، فقد كان سِيادتُه رجلاً وَدودًا وبشوشَ المُحيّا مُحِبًّا لجميع أبنائِه، بما في ذلك ابنتَه الضّالة وأبنهُ الضَّعيف، كما أحبَّ راينا تارجاريَن لمحبتِها لهم كذلك. لكن، وبعد أقلِّ من أسبوعين من احتفال المِلكة وأندرو فارمان بالذِّكرى السَّنويّة الأولى لقِرانِهم، تُوفِّيَ اللورد مارك فارمان فجأةً على مائدتِه الخاصَّة، مُختَنِقًا حتّى الموت بعظمةِ سمكة في سنِّ السّادِسة والأربعين. وبوفاتِه أصبحَ ابنه السير فرانكلين سيِّد (الجزيرةِ القصيِّة).

لم يُضَيِّع الكثير من الوقت، فَفِي اليومِ التّالي لجنازة والدِه، استدعى راينا لقاعتِه الكبرى (فلم يكن ليتَنازلَ بالذّهابِ إليها)، وأَمرَها بمغادرةِ جزيرتِه قائلًا لّها «أنتِ لستِ مرغُوبةً هنا. أنتِ غير مرَحَّبٍ بكِ هنا. خُذي تنّينكِ معك، وأصدِقائكِ وأخي الصَّغير، الذي من المُؤكد أنهُ سيتبوّلُ في سراويلِه إذا أُرغِمَ على البقاء. لكن إيّاكِ والاعتقاد بأنكِ ستأخُذين أختي. فهيَّ ستبقى هنا، وسَتُزَفُّ إلى رجُلٍ من اختياري». لم تَعُز فرانكلين فارمان الشَّجاعة قطّ، كما دوّنَ مِايستر سمايك في رسالتِهِ إلى (القلعة). لكنّهُ افتقرَ إلى البصيرة، ففي تلك اللحظة لم يَبد أنه يُدرِكُ كم كانَ

قريبًا دانيًا من عتبةِ الموت، قال المِايسـتر «كان بوسـعي رؤيةَ أجيج النّارِ في عينيها، ولِلحظة، كان بإمكاني رؤيةُ (القلعةِ القصـيِّة) تحترِق، وأبراجُها البيضـاء تسـوَدُّ وتنهار في البحر، بينما تتقافزُ ألسِـنةُ اللَّهَب مِن كلِّ نافِذة، والتنّين يحُومُ حولها ويَدور».

كانت الأميرة راينا تارجاريَن من دمِ التنّين، وشـديدةَ الكِبرياءِ كي تمكُثَ طويلًا في مكانٍ هيَ ليست بمرغوبةٍ فيه. لذا قامت بمغادرة (الجزيرة القصيِّة) في ذاتِ اللَّيلة، مُحلِّقةً صـوب (كاسـترلي روك) على متن دريم فاير، بعد أن طلبَت من زوجِها ورِفاقِها اللَّحاقَ بها على متنِ سفينة وكأنَّها تقول "مع كلِّ من يُحبُّني".

عرَضَ أندرو المُتَّقِد غضبًا مواجهةَ أخيه في نزالٍ فرديّ، لكن سُرعانَ ما أقنعته المِلكة بالعُدولِ عن ذلك. إذ قالت له "سـيُقطِّعُكَ إلى أشـلاءَ يا حبيبي، وعندما أترمَّلُ للمرَّة الثّالِثة، سيُسمّيني الرِّجال ساحِرة أو أسوءَ من ذلك، ويتعقّبونَني لطردي من (وستروس) كُلِّها».

إلّا أنَّها ذكَّرتهُ بـ سلايمان لانستر، سيِّد (كاسترلي روك)، الذي كان قد آواها من قبل. وكانت المِلكة راينا مُتيقِّنةً مِن أنه سـيُرحِّب بها مرَّةً أُخرى. أبحَرَ أندرو فارمان وسـانثا سـتوكورث وألاين رويس لموافاةِ المِلكة في الصَّـباحِ التّالي، مع أكثر من أربعين من أصدِقائها وخدمِها وشِلّة مُتَملِّـقيها، فجلالتها كانت قد جَمعت زُمرَّةً كبيرةً منهم حولها كـ((مِلكةِ للغرب)). ليدي إليسا كانت معهم كذلك، فلم تكن تنوي البقاء خلف سفينتها ((نزوةَ العذراء))، التي تمَّ تجهيزُها للعبور .

لكن عندما وصلت صُحبةُ المِلكة للأرصفة، وجدوا سير فرانكلين بإنتظارهم. أعلن أن البقية يمكنهم الذهاب، إلى حيثُ ألقَتْ. أما أخته إليسا فستبقى في (الجزيرة القصيّة) ليتم تزويجها. لكن اللورد الجديد لم يجلب معه سوى نصفَ دستةٍ من الرِّجال، وقد أخطأ فعلاً في تقديرِ الحب الذي يُكِّنهُ العَوَامُ لأخته، خاصةً من البحّارةِ وبنائي السُّفُن والصيّادين وعمال المرافئ وغيرِهم من القاطنين على جانِب الرَّصيف، فكثيرٌ منهم يعرِفُها مُذ كانت طِفلةً صغيرة. بينما واجهَت الليدي إليسا شقيقها، مُتحدِّيةً له ومُطالبةً إيّاه بأن يتنحّى عن طريقِها، تجمَّع حولهم حشدٌ كانَ غضبهُ يشْتَدُّ مع كلِّ دقيقةٍ تمرٌّ. غافِلًا عن مِزاجِهم المُتَعكِّر، أمرَ سيادته بالقَبض على أُختِه... ليندفِع المُتفرِّجون نحو رِجالِه، مُكتسِحينَ إيّاهم من قبل أن يتمكَّنوا من سحبِ نِصالِهم حتّى. دُفعَ ثلاثةٌ مِنهم من على الرَّصيف إلى المياه، في حين تمَّ إلقاء اللورد فرانكلين نفسِه في عنبرِ سفينةٍ مُمتلئٍ بسمكِ القدِّ الطّازِج .

استَقَلّت إليسا فارمان وبقيةُ أصدقاءِ المِلكة سفينة ((نزوةَ العذراء)) سالمين، ليبحروا بها نحو (لانسبورت). كانَ لايمان لانستر، سيِّد (كاسترلي روك)، قد منحَ راينا تارجاريَن وزوجِها إجون غيرِ المتوَّج ملاذًا عندما طالبَ ميجور الغاشِم برأسيهما. وقاتلَ ابنُه النَّغل، سير تايلر هيل إلى جانِب الأمير إجون تحت (عين الآلهة). أما زوجته الليدي المُوقَّرَة چوكاستا سليلة عائلةِ تاربك، فكانت صديقةً لراينا أثناء فترة إقامتها في (الصَّخرة)، وقد كانت أوّلَ من تنبّأَ بأنَّها حُبلى .

تماماً كما توَقَّعَت المِلكة، فقد رحَّبوا بِها مجدَّدًا، وعندما حَطَّت بقيةُ رِفقتِها في (لانسبورت)، رحّبوا بهم بالمِثل. أُقيمت وليمةٌ فَخمةَ على شرفِهم، وخُصِّص

إســطبلٌ كامِل للتّنينة دريم فاير، كما تمَّ تجهيز جناحٍ مِلكيٍّ في جوفِ (الصَّــخرة)، آمنًا من أيِّ ضرَر، للملِكة راينا و زوجِها ورفيقاتِها النَّبيلات من ((الوحشِ ذي الرؤوسِ الأربعْ)) [الوحش ذو الأربعةِ رؤوس لقبٌ أطلقهُ ســير فرانكلين فارمان على راينا تارجاريَن ورفيقاتها الثَّلاث: آلاين رويس و سمانثا ستوكوورث وإليسا فارمان]. وقد لبِثوا هناكَ لأكثرَ من دورةِ قمر، مُتمتّعينَ بحُسنِ ضِيافةِ أغنى عائلة في (و ستروس). ورغمَ ذلك، ومع مرور الأيام أضحى كرمُ الضِّيافةِ ذاك يُثير قلقَ راينا تارجاريَن أكثر. التي بدى واضِحًا لها أنَّ جميعَ الخدَمِ والوصيفات المُخصَّصين لهم ما هُم إلّا جواســيسَ ووشـــاة، ينقُلونَ أخبار كلَّ ما يحدُث ويُقال إلى الســيِّد والسيِّدة لانستر. كما أن إحدى سپتوات القلعة قد سألَت سمانثا ستوكورث حول زواج الملِكة من أندرو فارمان، هل اكتملَ أم لا؟، وإذا كان قد تمَّ إتمامُه، فمن كان الشَّاهِد على الإضجاع؟

أما نغل اللورد لايمان الو سيم، السير تايلر هيل، فكان يَزدري أندرو علانيةً، حتّى وهو يبذِلُ كلَّ ما في وِ سعه من أجل تمجِيد نفسِه في نظرِ راينا، مُسلّيًا إيّاها بحكايا مآثِرِهِ و صولاتِهِ في معركة تحت (عين الآلهة)، كما أراها النُّدوبَ التي تحَصّلَ عليها هناك "في سبيل زوجكِ إجون"، في حين بدأ اللورد لايمان نفسُه يُبدي اهتمامًا غيرَ مُحتَشَم حول بيضاتِ التنّين الثَّلاث التي جلبتهم الملِكة معها من (الجزيرة القصيَّة)، مُتســائِلًا بكثرة عن كيفَ ومتى يُتوقَّع أن يفقِســوا. بينما اقترحَت زوجتُه الليدي چوكاســتا على انفراد، أن بيضــةً أو أكثر ســتكونُ هديّةً فاخِرة، إذا كانت جلالتُها تُريد أن تُبديَ امتِنانَها لآل لانســتر على حُســن ضِــيافتِهم لها. وعندما فشِــلت معها هذهِ الحيلة، اقترحَ اللورد لايمان شراءَ البيضات دُفعةً واحدة مقابلَ مبلغٍ مُذهلٍ من

الذَّهب. حينئذٍ أدركَت المِلكة راينا أن رغبةَ سيِّد (كاسترلِي روك) كانت أكثر من مجرَّد استِضافة إحدى بنات عِلية القَوم. فخلفَ مُعاملتِه الطَّيبة وكرمِه، كان يُخفي مَكرَهُ وطُموحه، فلم يكن ليرضى بالقليل. فقد رغِبَ في تحالفٍ مع العرش الحديدي، ربما من خلال زواجِها بنغلِه، أو أحدِ أبنائِه الشّرعيِّين، تحالفٌ كهذا من شأنِه أن يَرفَعَ من مَقامِ آل لانستر أبناءِ (الصخرة) فوق مقام آل هايتاور وآل باراثيون وآل ڤيلاريون، ليكونوا بذلك ثاني أقوى عائلة في كُلِّ المملكة .كما رِغبَ في تنانين، وراكبينَ لها من بنِي جِلدتِه، ليُصبح آل لانستر بذلك في مَقامِ آل تارجاريَن أنفُسِهِم .

- «لقد كانوا ملوكًا فيما سَبق»، ذكَّرَت راينا رفيقتَها سامانثا ستوكوورث. «ربما ترونَه يبتسِمْ، لكنه ترعرعَ وهوَ يسمعُ حكاياتٍ عن «حقل النّار»، ولا بُدَّ أنَّه لم ينسَ».

تعرِف راينا تارجارين تاريخَها كذلك، تاريخ هيمنةِ الحيازةِ الڤاليريّة، المكتوبِ بالدَّمِ والنّار.

- «لا يمكننا البقاءُ هنا» أَسَرَّت بهذا لرفاقها الأعِزّاء.

علينا هنا أن نترُكَ المِلكة راينا لفترة، لنُوَجِّهَ انظارَنا مجدَّدًا إلى الشَّرق نحو (كينجز لاندنج) و(دراجونستون)، حيث الوَصِيُّ والمِلك لا زالا على خِلافْ. ولكَم كانت مسألة الأموال ثقيلةً شاقّة كمسألة "زواجِ المِلك" على المِلكة أليسا واللورد روجر، إذ لا يجب أن نعتقِد أنَّها كانت كلَّ ما يشغَلُ بالَهم خلال فترةِ وِصايتِهم. فالعُملة، أو بالأحرى الافتِقارُ إلى العُملة، كانت أشدَّ مشاكلِ التّاجِ إلحاحًا،

فحروبُ المِلِك ميجور كانت مُكلِفة جدًّا ومُســتنزِفةً للخزينةِ الملَكيَّة. ولإعادة ملئ هذه الخزائِن، قامَ أمين النَّقد الخاص بميجور برفعِ قيمةِ الضَّرائِب السّابقة وفَرْضِ أُخرى جديدة، لكن هذه الإجراءات قد عادَت بربحٍ أقلَّ مما كان يُتَوقع، وزادَت في تعميقِ بَغضاءِ ومقْتِ لورداتِ المملكة تجاه المِلِك. كما لم يتحسَّن الوضع مع صعودِ چهيرِس. فقد ساهَم تتويجُ الأمير الصَّغير وزِفافِ أُمِّه الذّهبيّ في كسبِه محبّة النُّبلاء والعَوامّ على حدٍّ سواء .

لكن تطلَّبَ كلَّ هذا تكلِفةً في المُقابِل .ونفقاتٌ أكبر قد لاحَت في الأُفُق، فاللورد روجر كان مُصِرًّـا على إتمامِ العمَل على (جُبّ التّنانين) قبل تسـليمِ المدينة والمملكة لچهيرِس، لكنَّ الأُموال لم تكن كافية. لقد فشِــلَ إدويل سـلتيجار، سـيِّد (جزيرةِ المِخلَب) في مهمَّته كـيدٍ لميجور الغاشِم. ورغم مَنحِه فُرصةً ثانية بتعيينه أمينَ النَّقد الجديد في فترةِ الوِصاية، فقد أثبتَ الرَّجل فَشلهُ مُجدّدًا. ولِتجنُبِ الإساءةِ لأصدقائهِ اللوردات، قرَّرَ ســلتيجار بدلًا من ذلك فَرْضَ ضرائِبَ جديدة على عوامٍّ (كينجز لاندنج)، الذين كانوا في مُتناولِ اليدّ. لتَتِم مضاعفةُ رسومِ الموانئ ثلاثَ مرات، كما فُرِض على بعض البضائِع أن تُدفعَ ضرائبُها عند الدخول

والخروجِ من المدينة، إ ضافةً إلى ضرائبَ جديدة تم فر ضُها على أ صحابِ الخانات والبنّائين. لم تنجح أيٌّ من هذهِ الإجراءات في ملئ الخزائن الملَكيَّة .

بدلاًَ من ذ لك، بدأت أعمالُ البِناء تِقلّ حتّى توقَّفت، أ ما النُّزُلُ وا لخا نات فقد أصـبحَت فارِغة، في حين انخفَضـت التِّجارةُ بشـكلٍ ملحوظ حيث حوّلَ التُجّار

وِجهةَ سُفنِهم من (كينجز لاندنج) إلى (دريفتمارك) و(وادي الغَسَقْ) و(بِركة العذارى) وغيرها من الموانئ حيث يمكنهم تجنُّب الضَّرائِب.

(تضمَّنت ضرائب سلتيجار الجديدة باقي مُدنِ المملكة الكبرى، كـ (لانسپورت) و (البلدة القديمة)، إلا أنَّ هذه القرارات لم تُطبَّق إلى حدٍّ كبير، بسبب تجاهُل (كاسترلي روك) و(البُرج العالي) لها، وعدم بذلِهم أيَّ جَهدٍ لِتَحْصيلها. ورغمَ ذلك، ساهمَت هذهِ الضَّرائِب الجديدة في جَعل اللورد سلتيجار مكروهًا في جميعِ أنحاءِ المدينة. كما نالَ اللورد روجر والمَلِكة أليسا نصيبهُما من الإهانة كذلك. لاحَت مشكلةٌ أخرى في الأُفق، (جُبّ التّنانين)، إذ لم يَعُد لدى التّاجِ ما يدفعهُ للبنّائين، ليتَوقّفَ بذلكَ العملُ على القُبّةِ العظيمة. كانت العواصِف تحتشِد في كُلٍّ من الشَّمال والجنوب، فمع انشِغال اللورد روجر في (كينجز لاندنج)، أصبحَ الدورنيّونَ أكثرَ جرأة، إذ يشُنّونَ غاراتٍ مُتكررةً على أراضي (التخوم)، حتّى أنها أصبحت تُشكِل مصدرَ قلقٍ وإزعاج لـ(أراضي العواصِف). كما تمَ تداول شائِعاتٍ حول ظهور ملِك نَسْرٍ أخَر في (الجبال الحمراء)،

وقد أصرَّ إخوة اللورد روجر، بوريس وجارون على أنهم لا يملِكون الرِّجال ولا المالَ الكافي لاستِئصالِه. ولم يكُن الوضعُ أفضل في (الشَّمال)، فقد توُّفيّ اللورد براندن ستارك، سيِّد (وينترفل)، في العام ٤٩ بعد الفتح، بعد مُدَّةٍ قصيرةٍ من عودتهِ من «الزِّفاف الذَّهبيّ»،

حيثُ يقولُ الشَّماليّونَ أنَّ رحلةَ العودة قد أنهَكتهُ كثيرًا. ليخلِفهُ ابنهُ والتون، وعندما أ ندَلع تمرُدٌ مُفاجِئ في العام ٥٠ بعد الفتح، بين رِ جال حرَسِ اللَّيل في (بوا بةِ الضَّرِيب) و(بهوِ السَمُّور)،

جَمعَ لورد والتون قوّاتِه واتَّجهَ نحوَ (ا لجِدار)، ليُساعِدَ رِ جال حرس اللَّيل على إخضاعِهم. كان المُتمرِّدون عِبارةً عن عُصبةٍ من «الصَّعاليك» و«أبناءِ المُحارِب» السّابِقين، الذين قاموا بقبولِ عفوِ الملِك الصَّبيّ، بقيادة سير أوليڤر براكن و سير رايموند ماليري، فارِسا الحَرسِ الملَكي المارِقَين اللّذان كانا معًا في خدمة ميجور قبل أن يتخلّيا عنه لأجلِ چهيرِس. ودونَ رويّة أعطى حضرةُ قائِد حرسِ اللَّيل براكن وماليري قيادةَ ترميمِ حِصنينِ مُتداعيتين، مع توجيهِ أوامر بإعادتِها للخدمة، وبدلًا من ذلك، قَرَّرَ الرَّجلان جعلَ تلك القِلاع كمقَرّاتٍ لهم، مُعلنين أنفُسَهم سادةً لتلك القِلاع. ثَبُتَ أنَّ تمرُّدَهم قصير الأمَد، فمقابلَ كلِّ رجلٍ من رِجال الحرس كان قد انضمَّ للتمرُّد، بقي عَشرَة را سخين على نذورِهم، وبمجرد انضِمام اللورد ستارك ورِجاله، ا ستعادَ حرسُ الجِدار (بوابةَ الضَّرِيب)، و شنَقوا إخوتَهمُ الذينَ كسَروا عُهودَهم باستثناء السير أوليڤر الذي قَطَعَ اللورد ستارك عُنقَه بنفسِه وبسيفِه الشَّهير ﴿جَليد﴾. عندما وصَلت الأخبارُ الى (بهوِ السَمُّور)، فرَّ المتمرِّدونَ هناك الى ما وراءَ الجدار على أمل التَّوصُّل الى قضيةٍ مُشترَكة مع الهمج. ولاحقهم اللورد والتون هناك، ولكن بعد مسيرةِ يومين شمالاً عبر ثلوجِ (الغابةِ المسكونة) وقَعَ هوَ ورِجاله بكمين من قِبلِ العمالقة. قِيل أنَّ والتون ستارك قَتل إثنينِ من العمالقة قبل أن يُجتَثَ من سَرجِه ويتِمَّ تمزيقُه ليحمِل النّاجونَ من رِجاله جُثَتهُ الى (القلعةِ السوداء) أشلاءَ مُمزَّعة. أمّا بالنسبة لسير رايموند ماليري والمُرتدّين

الأخرين فقد أعطاهم الهَمَج ترحيبًا باردًا، سواءَ كانوا مُتمرِّدين أم لا، لم يكُن لدى القومِ الأحرار إيَّ وِد نحو غِربانِ الحرَس لذا فقد تمَّ تسليمُ رأسِ السير رايمـ ـوند الى (القلعةِ الشَّـرقية) لاحِقًا بعد نصـفِ عام، وبعدَ سـؤالِه عنْ الذي وقَعَ لبقيةِ الرِّجال الذينَ كانوا معه، ضحِكَ مَرؤوسُ الهَمَج وقال: «لقد أكلناهم!».

أصـبحَ الابن الثّاني لبراندون سـتارك، ألاريك لوردًا لـــ(وينترفل) وسـيَحكُم (الشَّمال) لمدةِ ثلاثةٍ وعشرينَ عامًا، كان رجلًا قدِيرًا و صارِمًا ذا حزمٍ وجَلَدّ لكنه لم يَكُن يُثني على الملِك چهيرِس، لأنه قد ألقى باللّوم على رأفَةِ الملِك في مَقتلِ أخيه والتون، وغالبًا ما كانَ يُسـمَعُ يقول أنّهُ كانَ على جلالةِ الملِك اعدامَ رِجال ميجور بَدلَ إرسالِهم لـ(الجِدار). وبعيدًا عن قلاقِلِ (الشَّمال)، لبِثَ الملِك چهيرِس والملِكة أليسـاين في منفاهُم الاختياري بعيدًا عن البِلاط الملَكي ، لكن لم يضـيعوا وقتَهم عبثًا، حيث واصـلَ الملِك چهيرِس تدريباتِه المُضـنِية مع الحرسِ الملَكي كلَّ صـباح وأمضَوا أُمسياتِهم في التأمّلِ في الرِواياتِ التي تَحكي قِصصاً عن عَهدِ جَدهِ إجون الفاتِح، كانَ المِلك چهيرِس يُريد السَـير على نهجِ جدِّه المِلك إجون. و كان المِايسترات الثَّلاثةَ لـــ(دراجونستون) يعينونه في استِفساراتِه بالإضافة للملِكة كذلك، مع مرورِ الأيام، توجَّهَ المزيد من الزوّار إلى (دراجونسـتون) للتحدُّث مع المِلك، كان اللورد ماسي سـيِّد (الحجَر الرّاقِص) أوَّلَ من ظَهَر، قدِمَ اللورد ستاونتون سيِّد (استراحة الرُّخ) ثمَّ اللورد داركلين سيِّد (وادي الغَسَق)،

واللورد بار إمون سـيِّد (الرأس الحاد) قد توافَدوا على أعقابِه، و كذلكَ فعل اللوردات الأخرون، هارت ورولينجفورد وموتون وستوكوورث واللورد الشّاب

روزبي الذي إنتحرَ والدهُ عندما سـقطَ الملِك ميجور، ظَهرَ أيضًـا خَجِلًا متوسِّـلًا الملِك ليغفِرَ له، و قد منحه چهيرِس ذ لك بسرور. على الرَّغم من أن ديمون ڤيلاريون كان في (كينجز لاندنج) بصِفته أميرالَ التّاج وقيِّمَ السُّفُن إلا أنَّ ذلك لم يمنَع چهيرِس وأليساين من التَّحليقِ بتنانينهم

فوقَ جزيرة (دريفتمارك) للتَجوال بين أحواض السُّفُن الخاصَّة به رِفقة أبنائِه الثَّلاثة كوروين ويورجِن وڤِكتور. عندما وصَلت أخبارُ هذهِ اللِّقاءات الى اللورد روجر في (كينجز لاندنج) استَشاطَ غضبًا ومضى الى حدِّ سؤال اللورد ديمون عن إمكانية استخدام أسطول الڤيلاريون لمنع هؤلاء اللوردات المُتملِّقين من الزَّحف الى (دراجونستون) للتودُّدِ للملِك الصَّبيّ. كانَ ردّ اللورد ڤيلاريون صريحًا، حيث قالَ: «لا»، أَخَذَ يدُ الملِك هذا كـآمارةٍ أُخرى على عدمِ الاحترام.

في تلك الأثناء، كانت وصيفاتُ الملِكة أليساين ورفيقاتِها الجُدُد قد استقروا في (دراجونستون) وسرعانَ ما أ ضحى جلياً أنَ آمل أمِّها في ا ستطاعة هؤلاء النِّساء الحكيمات في إقناع الملِكة في أنَّ زواجَها خطوة غيرَ حكيمة ومُحرَّمة قد انحرَف عن مسارهِ بشكلٍ بالِغ. لم تكن الصَّلاةُ والمواعِظ ولا القِراءة من كتاب {{النجمةِ السُباعيّة}} بقادرةٍ على أن تُزعزعَ قناعةَ أليساين تارجاريَن بأن الألهةَ قد قدَّرت لها أن تَتزوَّج من أخيها چهيرِس لتكون قرينَتَهُ ومُعينتهُ وأمَّ أطفالِه.

"سيغدو ملِكًا عظيمًا"، أخبرت أليساين السِّپتة يزابيل والليدي لوسيندا والأُخريات، "و سأُصبحُ ملِكةً عظيمة" كم كانتْ را سِخةً في إيمانِها، بقدرِ كونِها عطوفةً ولطيفةً ومُحِبّةً فوقَ كلِّ شيء، مما حدا بالسِّپتة وباقي النِّساء الحكيمات أن

يَجِدّنَ أنفُسَــهُنَّ عاجِزاتٍ عن اســتِهجانِها، وكُنَّ معَ كلِّ يومٍ يمُرّ ينحَزنَ لجانبِها ويتَشبّثنَ بها أكثر.

كانت خِطةُ اللورد روجر الخاصَّة بـالفصل بين الثنائي چهيرِس وأليساين في الخيبةِ سِـيّان، فسـيقضي الملِك الشّـاب وملِكتُه الصَّـغيرة حياتهُما معًا وعلى الرَّغم من نِزاعاتهم وانفِصالاتِهم الشَّهيرة في المُستقبل، والتي دائمًا ما انتهَت بـلمِّ شَملِهما مُجدَّدًا، إذ أخبرَنا السِّـپتون أوزويك والمِايسـتر كوليپر، أنَّه ما كانت لغمامةَ كَدَر ولا لكلمةٍ لاذِعة أن تُعكِّرَ صفوَ وقتِهما معًا في (دراجونستون) قبل بلوغِ چهيرِس سِنَّ الرُّشد. هل فشِلَت كوريان وايلد في مُضاجعة الملِك؟ أمِنَ المُحتمَـل أنَّها لم تُقدِم على المحاولة؟

هل حكاية اللِّقاء في النُّزُل كانت بأكملِها خيال؟ أيٌّ من هذه الاحتِمالات قد تكونُ مُمكِنة؟ من جِهةٍ أخرى، ستكون لدى مؤلِّفِ كتاب {{تحذير للفتياتِ الصَّغيرات}} الإجابة اليقين، ولكن هنا سيُصبح هذا النَّص سيِّءُ السُّمعة غير موثوقٍ بِهِ أكثر ومُشتَّتاً الى رواياتٍ سِتّ يُناقِضُ بعضها بعضًا وكلَّ واحدةٍ أكثرَ بذاءةً من الأخرى. لم يكن من المُجدي أن يُذكَرَ في قلب الرواية الإقرارُ بأنَّ چهيرِس قد قامَ برفضِها أو أنَّها قد فَشِلت في إيجادِ الفُرصةِ لاجتذابِه نحو غرفة النوم. وبدلًا من ذلك عَرَضت علينا تشكيلةً من المُغامرات المُشينة.

احتفالًا ماجِنًا لا ريب، إذ أَصرَّت {{حِكايةُ فاجِر}} أيضًا على أن كوريان لم تُضاجِع الملِك فقط، ولكن قد ضاجَعت كُلَّ أفرادِ الحرسِ الملَكي السَّبعة.

فعلى ما يبدو أنَّ جلالتَه قد منحَ پايت ذو القضيب الخشبي إيّاها بعد أن أشبَعَ شهوتَهُ مِنها، ومرَّرَها پايت بدورهِ للسّير چوفري وهكذا دواليك، كِلا نُسختّي {{النبيل والوَضيع}} قد أغفَلَتْ كلَّ هذهِ التّفاصيل، لكنّها أخبرتنا أنَّ چهيرِس لم يكتفي بالتَّرحيبِ بالفتاةِ في فِراشِه وحسب، ولكنهُ أحضرَ الملِكة أليساين أيضًا للمرَحِ والعَربدة معهم في وقائعَ تُمارَسُ غالبًا في بيوتِ المُتعة سيئةِ السُمعة في (لِيس). وفي رواية منطقيّةً أكثر إلى حدٍّ ما قد رُويَتْ في {{خطايا الجسَد}}، حيث أنَّ كوريان وايلد هيَ التي استَدرَجَت الملِكَ چهيرِس الى سريرِها لتجِدهُ مُرتبكًا ومتوترًا ومُتعجِّلًا كحالِ الكثير من الشّبابِ الغِرِّ في سنِّه عندما تكون المرَّة الأولى له في الفِراش مع فتاة. كانت الليدي كوريان قد ازدادَت إعجابًا واحترامًا للملِكةِ أليساين "كما لو كانتْ أُختي الصَّغيرة" على حد قولِها، كما تنامَت مشاعرُها دافِئةً نحو چهيرِس كذلك، وبدلًا من محاولةِ جَعل الملِك يتراجِع عن هذا الزَّواج، فقد أخذَت على عاتِقها محاولةَ إنجاحِ هذهِ الزِّيجة عن طريقِ تعليمِ جلالتِه فنَّ منحِ وتلقّي المُتَعِ الجسديّة لكيلا يَجِدَ نفسهُ عاجِزًا عندما يحينُ وقتُ افتِراشِ ملِكتهِ الصَّغيرة.

يُمكن أن تكونَ هذهِ القِصّة خياليّة مثل القِصَص الأُخرى إلّا أنَّ لها طَلاوةً مُعيَّنة مما جعلَ العلماء يُسَلِّمون بأنَّها ربما قد حدَثَت بالفِعل. رغمَ ذلك، فالحكاياتُ الخَليعة ليست بتاريخ، ولدى التأريخ شيئًا واحِدًا مؤكَّدًا ليُخبرَنا بهِ حول كوريان سليلةِ عائلة وايلد، المُؤلِّفة المُفترَضَة لكِتاب {{تحذير للفتياتِ الصَّغيرات}} أنّها غادرَت (دراجونستون) في اليومِ الخامسِ عشَر مِنَ القمرِ السّادس للعامِ الخمسين بعد الفتح، تحتَ جُنحِ الظَّلام برفقةِ السير هوارد بولوك

الابنِ الأ صغر لـــقائِد حامية القلعة. ال سير هوارد رجلٌ متزوِّج وقد تَركَ زوجتهُ خَلفَه رغم أنَّــه قد أخذَ أغلبَ مُجوهراتِها. أخذَ قاربٌ محلّيّ لصيدِ السَّمك السير هوارد والليدي كوريان الى (دريفتمارك) حيثُ استقلّوا سفينة الى مدينة (پِنتوس) الحُرّة، ومن هُناك شَقّا طريقهما صوبَ (أراضي النِّزاع)، وهناكَ انضمَّ السير هوارد الى جماعةٍ حُرّة تُدعى –وبإنعدامٍ فَذّ للمُخيّلةِ الإبداعيّة– بـ((الجماعةِ الحُرّة)). ومع انضمامِه الى هذه الفِرقة، سيَموتُ بعد ثلاثة سنوات في (مِير) وليس في معركة، ولكن جَراءَ سقوطهِ عن حِصانه بعد ليلةٍ طويلةٍ من السُّكر. ولكونِها وحيدةً ومُفلِسة، انتَقلَت كور يان وايلد الى مرحلةٍ أُخرى من التَّجارِب والمُغامرات الشَّهوانيّة التي رَوتّها في كِتابِها ولا حاجةَ لنا لسماعِ المزيدِ عنها.

مع الوقت، كانت أخبارُ رَحَلات الليدي كوريان مع مجوهراتِها المَسروقة والزَّوجِ الذي تَركَ زوجتَه قد وصَلَت إلى أذانِ اللورد روجر في (القلعةِ الحمراء).

كانَ من الواضِح أنَّ خِطتهُ قد فشِلَت كما فشِلت خِطّة المِلكة أليسا، فقد تَبيَّن أنَّ لا دربَ التّقوى ولا سبيلَ الشهوة بقادِرينَ على كسرِ الآصِرة التي تجمَعُ چهيرِس تارجاريَن بغاليَتِه أليساين. علاوةً على ذلك، بدأَت أخبارُ زواجِ المِلك بالانتِشار. الكثيرُ من الرِّجال كانوا قد شَهِدوا المواجهة التي حدثَت عند بوّابات القلعة، واللوردات الذين تم إ ستدعائهم الى (دراجونستون) لم يفشلوا في مُلاحظة تواجد المِلكة أليساين الدّائِم بجانب المِلك چهيرِس، أو العاطِفة الواضِحة التي كانت بينهم. قد يتَحدَّث اللورد روجر باراثيون عن اقتلاعِ الألسِنة، ولكنّه كان عديمَ الجدوى أمام الهَمَساتِ التي انْتَشرَت في كُلِّ أنحاءِ البِلاد حتّى عبرَ (البحرِ

الضيِّق)، حيث ان سحرَة (پِنتوس) وجامعي الأخبار لـفِرقةِ (الجماعةِ الحُرّة) لم يكُن لديهم شكٌّ في القِصصِ التي نقلَتها لهم الليدي كوريان وايلد.

«لقد تمَّ الأمر»، أخبرَت المِلكة الوَصيّة مجلِس المُستشارين بعدما أدرَكَت الحقيقة،

«لقد تمَّ الأمر وليس بالإمكانِ تَغييرُه، ليحفظنا «السـبعة»، يجب علينا التَّعايُشُ معَ الأمر وتسخيرِ كلِّ سُلطَتِنا وقـوَّتِنا لحمايتِهم ممّا قد يأتي».

لقد فَقَدَتْ ابنين بسببِ ميجور المُتوحِّش، وهناك برودٌ في علاقتها مع ابنتِها الكبرى ولم تعُد تتحمّل فِكرة الابتعاد للأبد عن الطِّفلين اللّذين تبقّيا لها، لم يكُن اللورد روجر ليتراجعَ بـــسهولةٍ مِثلَها، كلماتُ زوجتهِ أوقَدتْ الغضَب بـــداخلِه، وأمام المايستر الأكبر بنيفر والسِّپتون ماثيوس واللورد ڤيلاريون وبقيّـــة المُستشارين، تحدَّثَ معها حضرةُ اليدّ بـازدراءٍ وصَرَّح:

«أنتِ ضعيفة، بـــضَعفِ زوجكِ السّابِق، كــضعفِ ابنِكْ، قد تُغفَــرُ العاطِفة من أُمّ، ولكن ليس من وَ صيِّة، وليس من ملِك أبدًا، لقد كُــنّا حـــمقى حينَ توَّجْنا چـــهـــيرِس يومها، إنَّـــهُ لا يُفكِّر إلّا في نفسِه وسيكون ملِكًا أسوءَ مما كان عليه والده، الشُكرُ للألهة أنَّ الأوانَ لم يفُتْ بعد، يجب أن نتصرَّفَ الآن ونُزيحَهُ جانِبًا».

سيطرَ الصَّمْت على القاعة بعد هذهِ الكلِمات .حَدَقت المِلكة الوَصيّة في وجهِ اللورد زوجها بـرُعبْ، وبعد ذلك كما لو أنَّها أثبتَت أنّ كلامه صحيح، بدَأت المِلكة أليسا بـــالبُكاء، وانهمرَت دموعُها بــــصَـمتٍ على خدّيها. حينها فقط اسـتطاعَ باقي اللوردات الكلام،

«هل فقدّتَ صوابَك؟!» تَسائلَ اللورد ڤيلاريون.

فيما هزَّ اللورد كوربراي قائدُ حرسِ المدينة كتفيهِ قائِلًا: «رِجالي لن يمتثِلوا لهذا».

تبادَلَ المِايستر الأكبر بنيفر النَّظرات مع قيِّمِ القوانين اللورد پرينتس تَلي، ثمَّ قالَ له اللورد تَلي: «أتنوي المُطالَبة بـالعرشِ الحديديّ لـنفسِكَ إذن؟».

نفَى اللورد روجر ذلكَ بـشِدّة: «هل تراني كـغاصِب؟! أنا فقط أريدُ الأفضَل لـ(المَمالِك السَّبع)، لا داعي لأن يلحَق أي أذى بچهيرِس. يُمكننا إرسالُه لـ(البلدةِ القديمة)، لـ(القلعة)، چهيرِس فتىً يُحبُّ الكُتُبْ، وسِلسِلة المِايستر ستُناسِبُه».

- «إذن منْ سيَجلِسُ على العرشِ الحديديّ؟» سألَ اللورد سلتيجار.

أجابَهُ اللورد روجر على الفور: «الأميرة إيريا، هُنالِكَ نارٌ فيها ليسَت موجودةً عندَ چهيرِس. إنَّها صغيرة، ولكن يُمكِنُني الاستِمرار كـسيدٍ لَّها، سـأُشكِّـلُها وأقودُها وأعـلِّـمُها كلَّ ما تَحتاج أن تعرِفَه، لديها حقُّ المُطالبةِ الأقوى، أُمُّها وأبوها كانا الطِّفلين البِكر للملِك إينس، چهيرِس كانَ الرّابع».

وضَربَ بـقبضَتِهِ الطّاوِلة، كما أخبرنا بنيفر، «أُمُّها سوف تَدعمُها، الملِكة راينا، وراينا لديها تنّينْ».

دَوّنَ المِايستر الأكبر بنيفر ما أعقبَ ذلك. "حَلَّ صمتٌ مَريب، رغمَ أنَّ نفسَ الكلِمات كانت على شِفاهِنا جميعًا، ”چهيرِس وأليساين لديهِم تنانينُ أيضًا“. قاتلَ كارل كوربراي في المعركة عند (عين الألهة)، وكانَ شاهِدًا على المَنظَر المُريع لـتنّينٍ يُنازِلُ أخَر. أما لـبقِيَّتنا فقد استحضَرَتْ كلِماتُ حضرةِ اليَـدّ رؤىً عن (ڤاليريا العتيقة) قبلَ حلولِ الهـلاك، حيث كانَ سادةُ التّنانين يتنازَعونَ فيما بينَهم بـاللَّهَبِ على السُّلطة، ويا لها مِن رؤيا شنيعة».

كانت المِلكة أليسا هي من كَسَرتِ لعنة الصَّمْت، وعبرَ دُموعِها التي ما زالَت تسيل ذكَّرتهُم: «أنا المِلكة الوَصيّة، حتّى يَبلُغَ ولدي، وجميعُكم تخدُمـــــون مشيئَتي بما في ذلِك يدُ المِلك».

واستدارَت نحو السيِّد زوجِها، أخبرنا بنيفر أن عَينيها كانت أشدَّ ظُلمةً وقسوةً من السَبَج، وقالت: «لورد روجر، خِدمتُك ما عادتْ تُرضيني، انصرِف عنّا وأرجِع إلى (ستـورمز إنـد)، ولنْ نتَحدَث مُجدَّدًا عن خيانتِك».

طالَعَها روجر باراثيون غيرَ مصــدِّقٍ لما يســمَع، «أتظُنّينَ أنَّ بــــإمكانكِ صَرْفي يا امرأة؟ لا». وكـرَّرَها وهو يضحَك، «لا».

كان ذلِكَ حينَ نَهضَ لورد كوربراي وسَـلَّ سَـيفَه، النْصـلُ العتيد مِنَ الفــــولاذِ الڤـاليري المُسمّى «سيِّدة البؤس» الحسامُ التَّليد الذي كانَ مفخرةَ عائلته لـقرون، وقالَ: «نــعــم»، ووَضَعَهُ على الطَّاوِلة وحدُّ السَّيف موجَّهٌ نحو لورد روجر.

ثم حينها فقط، أدركَ أنَّهُ قد تمادى في شـطَطِه، وأنَّه يقِفُ وحيداً ضـدَ كُلِّ رجلٍ في الغُرفة. أو كما أخبَرنا بنيفر. لم يَنبِس معاليه بـــبِنتِ شَفَة، ثم وقَفَ بوجهٍ شاحِب وخَلعَ مِشبَك اليدويّة الذَّهَبيّ الذي منَحتهُ المِلكة إيّاه كـــشارَةٍ رمزيّةٍ عن منصبِه، وألقاهُ نحوها بـازدِراء وخَطى مُغادِرًا الغُرفة. وبعد طلبِ الإذن رحلَ عن (كينجز لاندنج) في ذاتِ اللَّيلة.

وأجتازَ مجرى (النهر الأسـود) مع أخيه أورين. حيث لبِثَ هناكَ لمدة سـتةِ أيام، في حين

كانَ أخوه رونيل يحشِدُ فُرسانه وجُـنْـدَه لأجلِ مسيرةِ العودة إلى الديار .

تُخبِرُنا الحِكاية أنَّ لورد روجر مكَثَ مُنتظِرًا مَجيئَهم في ذاتِ الخان بجانِب العبّارة حيثُ التقى هوَ أو شقيقُه بوريس بــــكوريان وايلد. وحينَ تحرَّكَ إخوة الباراثيون وأجنادُهم أخيرًا مُتَّجِهينَ نحو (ستورمز اند)، كانوا بالكاد يملِكون نِصفَ عددِ الرِّجال الذين ساروا معَهم قبل عامينِ للإطاحةِ بـميجور. أما البقيّة وكما يبدو فقد فضَّلوا الحاناتِ والخانات ومُغرياتِ المدينة العظيمة عن الغاباتِ المُمطِرة دومًا والأوديةِ الخضراء والأكواخِ المكسوَّةِ بالطَّحالِب في (أراضي العاصفة).

- «لم أفقِد قطُّ هذا الكمَّ مِنَ الرِّجال في معركة، بقدرِ ما خسِرتُهم في ملاهي البِغاء وحاناتِ النَّبيذ في (كينجز لاندنج)»، قالَها لورد روجر بمَرارة.

إحدى هذهِ الخسائِر كانت إيريا تارجاريَن.

ففي نفسِ اللَّيلةِ التي صُرِفَ فيها اللورد روجر، أقتَحمَ سير رونِل باراثيون ودزينة من رِجالِه حُجرتها في (القلعةِ الحمراء) مُعتزِمين أخذَها معَهُم... فقط ليكتشِفوا أنَّ المِلكة أليسا قد سبَقتْهُم بأشواط. الفتاةُ كانت قد اختفَتْ بالفِعل. ولم يعرف خَدَمُها أينَ ذهَبتْ. و قد عُلِم لاحِقًا، أنَّ لورد كارل كوربراي هو من أخفاها بموجبِ أمرٍ من المِلكة الوَصيَّة. مُرتديةً أسمالَ صبيّةً من أدنى العَوامّ، زُيِّفَ لونُ شَعرِها الفضّيّ بخِضابٍ بُنْيٍّ كالوَحلْ، ستَقضي الأميرةُ إيريا ما تبقّى من فترة الوِصاية تَعملُ في إسطبلٍ بالقُربِ مِن بوّابةِ المِلك. كانت بعمرِ الثّامِنة وتُحبُّ الخَيْل؛ (لاحِقًا بعدَ سنوات، ستَقول أنَّ تلك الفترة كانتِ الأسعَد في حياتِها). من المُحزِن القَوْل إنَّ قادمَ السَّنوات قد شَهِدَت أقلَّ القليلِ من البهجة للمِلكة أليسا. إذ دَمَّرَت تَنحيَتُها للسيِّد زوجِها من منصِب يدِ المِلك أيَّ عاطفةٍ كان يُمكن أن

يُكِنَّها لها اللورد روجر؛ من ذلك اليوم فـصاعِدًا، أضحى زواجُهم كـقلعةٍ مُهدَّمة، هيكـلًا فارِغًا مسكونًا بـالأشباح.

- «لقد نَجَت أليسا ڤيلاريون من مآسي وفاةِ زوجِها وابنَيها الأكبرَيْن والبنتَ التي فقَدَتها في المَهد، ومِن سنواتٍ منَ الرُّعب تحتَ حُكمِ ميجور الغاشِم ، والشَّرخ في عِلاقتِها بِـمن تبقّى من أطفالِـها، لكنها لم تَنجُ من هذا الأسى، لقد حطَّمَها»، كتَبَ سِپتون بارث هذا حين راجَعَ سيرةَ حياتِها.

تقاريرُ مُماثِلة من المِايستر الأكبر بنيفر وافَقتهُ في ذلِك. برحيل اللورد روجر، سَمَّتْ المِلكة أليســا أخاها ديمــــــــون ڤيلاريون يدًا للملِك، وأرســلَت غُدافًا إلى (دراجونســتون) لتُخبِرَ ابنَها چهيرِس بعضَ (وليس كُلَّ) الذي قد حدَث، بعدها انْسحَبَت إلى حُجرتِـــها في (حِصن ميجور). تارَكةً أعباءَ حُكمِ (المَمالِك السَّبعة) على عاتِــقِ شقيقِـــها اللورد ديمـــون لما تبقّى من فترةِ وِصايتِها، ولم تتَّخِذ أيَّ دورٍ أخَر بعد ها في الحياةِ العامَّة. ســيكونُ من المُبهِج أن نَقول أنَّ روجر باراثيون، وبمجرد أن عادَ إلى ( ستورمز إند)، قد بدأَ يتَفكَّر في ضَلالِ أ ساليبِه ويشعُرَ بالنَّدم من أخطائِه، وأن يُصبِح رَجلًا طاهِرًا بارًّا. ولكن ويا للآسى، إذ لم تكُن تِلك طبيعةُ معاليه، فقد كان رَجلًا لا يعرِفُ كيفَ يَخضَــع. مذاقُ الهزيمة عِندَه كانَ علقمًا لا يُستَساغ كـــطعمِ المرارةِ في مؤخِّرةِ حلقِه. في الحرب يمكنه أن يتفاخَر، ألا يُلقي فأسَهُ ما دامَ خصمُه حيًّا يُرزَق. كانت مسألةُ زواج المِلك تلك بمثابةِ حربٍ بالنْسبةِ له و كانَ عازِمًا على الفوز بها بأيِّ ثمن، إذ تَبقَّت لهُ حماقةٌ أخيرة، ولكنَّه لم يُحجِم عَنها. في (البلدةِ القديمة) داخل مبنى المُعتَكف ضــمن (السِّــپت النجميّ)، ظَهرَ

السير أورِن باراثيون رِفقةَ دَسّتةٍ من الرِّجال المُسلَّحين مع رِسالةٍ تحمِلُ خَتمَ اللورد روجر مُطالِبًا بتسليم رايلا تارجاريَن إليهم، وعندما سُئِلَ لماذا؟، أجابَ قائِلًا بأن لورد روجر يُطلُبها في مسألةٍ مُلِحَّة في (ستورمز اند). ربما كانت تِلك الحيلة لِتنجَح، ولكن السِّپتة كارولين ذاتِ الشخصيّةِ الحديديّة والطبيعةِ الشكّاكةِ دائِمًا والتي كانت يومها مسؤولةً عن باب المُعتَكف، وبينما كانَ الجميع يحاوِل إلهاء سير أورِن قائلين بأنَّهم سيُرسِلون بطلبِ الفتاة، تمَّ إرسالُها بالفِعل، ولكِن الى السِّپتون الأعلى. كانَ قدا سَتُه نائِمًا (وربَّما كان هذا من حُسنِ حظِّ البِنت والمملكة على حدٍّ سواء).

ولكنَّ وكيلَه (الذي كان قائِدًا في كتائِب «أبناءِ المُحارِب» المُنْحَلَّة) كانَ مُتيقِّظًا وحذِرًا. وبدلَ مواجهةِ فتاةٍ مَذعورة، وجد رِجالُ الباراثيون أنفسَهُم مُحاصَرينَ من قِبل ثلاثين سِپتونًا مُسلَّحًا بقيادة وكيل السِّپتون الأعلى كاسپر سترو. وعندما همَّ سير أورِن بسحبِ سيفِه، أخبرَهُ سترو بهدوء بأنَّ فُرسانَ اللورد هايتاور في طريقِهم الى هنا. (كانت المعلومة كِذبة كما تبيّنَ ذلك لاحِقًا)، هكذا استسلمَ رِجالُ باراثيون، وبينما كان يتِمُّ استِجوابُهم، اعترفَ السير أورِن بالحقيقةِ كاملة وهيَّ أنه كان سيُسلِّم الفتاة رايلا للورد روجر في (ستورمز إند) حيث سيُجبِرُها اللورد روجر على الاعتراف بأنَّها هيَ الأميرة إيريا تارجاريَن وليست رايلا وبعد ذلك كان سيَجعَلُ مِنها مِلكة. كانَ راعي المؤمنين (السِّپتون الأعلى) رجُلاً سَمحًا كما كان ضعيفَ الإرادةِ كذلك، إذ بمُجردِ سماعِهِ لاعترافِ سير أورِن صَفَحَ عنه، لكنَّ هذا لم يمنَع اللورد هايتاور من إلقاء الأسرى في الزَّنازين بمجرَّد أن عَلِمَ بما حدَث، بل أنه قد أرسَلَ تقريرًا كامِلًا بالأحداثِ التي حَصَلت الى (دراجونستون) و(القلعةِ

الحمراء) في (كينجز لاندنج). أما بالنِسبة لدونِل هايتاور والذي أستَحقَّ لقب دونِل المُماطِل بسبب أنه أحجَمَ عن مواجهة السِّپتون مون وأتباعِه في الميدان، لم يَكُن يخشى غضَبَ (ستورمز إند) بإلقاءِ شقيقِ اللورد روجر في الحَبْس. وعندما حذَّرهُ مِايسترهُ من ردّةِ فِعل يدِ الملِك السَّابِق اللورد روجر، ردَّ عليهِ دونِل هايتاور قائِلًا: «دَعهُ يأتي ويُحاوِل تَحريرَه، زوجته نفسها قد أَخْصَتهُ وخلَعتهُ من منصِب اليدَويّة، وقريباً سيَقطَعُ الملِك رأسَه».

في الجانِبِ الأخر من (وستروس)، أرغى روجر باراثيون وأَزبَد خاصةً بعد أن عَلِمَ بالذي جرى لأخيه السير أورِن من أعتقالٍ وحَبسْ. لكن بالرَّغم من هذا فإنه لم يَحشِد راياتِه، فقد أُصيبَ بإحباطٍ ويَئسْ.

«لقد انتهى أمري» هكذا أخبرَ مِايسترهُ الخاص بكآبة.

«في حالِ كانت الألهةُ رحيمةً بّي، فإنهم سيُرسلونني للجِدار، ولو كان غير هذا فإنَ ذلكَ الملِك الصَّبيّ سيقطِفُ رأسي ويُقدِمه هديةً لأُمِّه». وبسبب أنَّه كان عديم الذُرية من كِلا زوجَتيهِ الميّتَين، فقد أمرَ مِايسترهُ الخاص بتسجيلِ اعترافاتِه وكِتابةِ وصيّتِه، حيثُ أعفى إخوَته بوريس وجارون ورونِل من أفعالِهِ الخاطِئة مُشيراً إلى أنَّ لا علاقةَ لهم بما أذنبَ هوَ. بالإضافةِ إلى تَوسُّلِهِ الرَحمة من أجْلِ أخيه الأصغر أورِن. وسَمّى أخاه بوريس وريثًا له وحاكِمًا على (ستورمز إند) مِن بَعدِه، وخَتَمَ الوَصيّة بقولِه: «كلُّ ما صنعتُهُ أو حاولتُ فِعلهُ كانَ مِن أجلِ صالحِ المملكة والتّاج والعرشِ الحديديّ».

لم ينتظِر لورد روجر كثيراً بعدها ليعلمَ مَصيره. فقد كانت فترة الوِصاية على وشكِ الانْتهاء. وبِما أن كُلٍّ مِن يدِ المَلِك السّابِق والملِكة الوَصيّة على العرشِ كانا مَكلومَينِ في صَمتْ، فقد اضطُرَّ كلٌّ من اللورد ديمــون ڤيلاريون وأعضاءَ المجلسِ المُتَبقّين للقيامِ بما في وِ سعِهم لتسيير المملكة. "بقولَ القليل وفِعلِ الأَقَلّ" حسبَ و صفِ المِايستر الأعلى بنيفر.

وفي اليومِ العشرين مِنَ القمرِ التّا سعِ من السنةِ الخمسين بعدَ الفتح، بَلَغَ چهيرِس تارجاريَن سِنَّ السّادِسة عشر وأ صبحَ الآن بحُكمِ قوانينِ (الممالِك السَّبع) رجُلاً بالِغًا لينفرِدَ بالحُكمَ بنفسِــه دونَ الحاجة لوصيٍّ أخرَ عليه. وكان اللوردات والعامة في كُلِ أنحاءِ (وستروس) ينتظرون على حدٍّ سواء رؤيةَ أيِّ نوعٍ مِنَ المُلوكْ سيكونُه چـــهـيرِس تارجاريَن.



# وقت الاختبار

## تعاني البلاد

عاد المِلك جهيرِس تار جاريَن الأوَّل وَحدَه إلى (كينجزلاندنج) على ظهرِ تنّينِه ڤيرميثور، أمّا فرسانُ حرسِه المَلَكي الخمسة فقد عادوا قبلهُ بثلاثةِ أيام لكي يتأكَّدوا أنَّ الجميع كانَ مُتهيِّئًا لوصولِ المِلك، ووصلَ المِلك جيهرِس مِن دون مُرافقةِ المِلكة أليساين له، لكي تزداد الرّيبةُ التي أحاطَت زواجهُما والعِلاقة المَشحونة بين المِلك وأمِّه المِلكة أليسا ولوردات المجلِس، لقد كان يُعتقَد أنَّ من الحِكمة أن تبقى المِلكة أليساين في (دراجونستون) لمدّةٍ من الوقت، مع نِسوتِها الحكيمات ومن تبقّى من الحرس المَلَكي هناك.

أخبرنا المِايستر الأكبر بنيفر أن اليوم لم يكُن يومًا مُبشّرًا، كانت السَّماء رماديّةً مُلبّدة، زخّاتٌ متواصِلةٌ تهاطلَت حتّى انتصفَ النَّهار، انتظرَ بنيفر وباقي أعضاءِ المجلِس في الباحةِ الداخليّة للقلعة الحمراء وهم يرتدونَ المعاطِف والأغطية كي تقيهمّ من المطر بينما يترقَّبون وصولَ المِلك، وفي كل مكانٍ أخر ضمن القلعة، كانَ الفُرسان والمُرافِقون وفتيةِ الإسطبلات والغسّالات وغيرِهم من حاشية القلعة مُنشغِلينَ

بتأديةِ مهامِّهم اليوميّة، ويتوقَّفون من وقتٍ لأخر للتحدِيقِ في السَّــماء. وفي النهاية، عندما سُمع صوت الأجنحة، ولمحَ أحد الحرّاس المتَموضِعين عند الجُدران الشَّرقية عن بُعدٍ منظرَ حراشفِ ڤيرميثور البرونزيّة، بدأ الهِتاف وارتفعَت أ صوات التَّهليلِ عاليةً صــاخِبة، لتتخلّلَ جُدرانَ (القلعة الحمراء)، وتتدفّقَ نازِلةً (تلّ إجون العالي) وعبرَ المدينة نحو الأرياف خارجَ الأسوار.

لم يهبِط چهيرس فورًا، إذ قامَ بالدّوران بتنّينهِ فوقَ المدينة ثلاثَ مرات، وفي كل مرَّة يدور فيها حولَ المدينة كان ينخفضُ بتنّينِه أكثر من المرَّة التي ســبَقتها، ليمنحَ كلَّ رجلٍ و صبيٍّ و شحّاذٍ في (كينجز لاندنج) فرصةً للتلويح له والهِتافِ والاندِّهاش، عندها فقط هبطَ بِڤيرميثور في الباحة أمامَ (حِصــن ميجور)، حيث كانَ اللوردات في انْتظارِه. و قد دوَّنَ لنا بنيفر التّالي: "لقد تغيّرَ منذُ أخِر مرَّةٍ رأيتهُ فيها، الغُلامُ الذي طارَ إلى (دراجونستون) قد رحل، وحلَّ محلَّهُ رجلٌ ناضِج. لقد أصبحَ أطولَ من ذي قبل بِعدَّة بوصات، وامتلء صدره وذراعيه. وكان شعره ينسدلُ مُسترسِلاً على كتفيه، وتوارَت وجنتُه وذَقنُه الحليق خلفَ لحيةٍ ذهبيّةٍ رائِعة. مُتحاشــيًا جميع الأزياء الملَكيَّة، ارتدى چهيرس الجِلدَ المُبقّعَ بـالمَلح، زيٌّ ملائِمٌ لرحلات الصَّيد أو الرّكوب، وقميصًــا مُرصّــعًا بالمســامير للحماية، لكن في حزامِ سَــيفه كان قد تمنْطقَ بــ﴿اللَّهب الأسوَد﴾... حُسامُ جدِّه، سيفُ الملوك، حتّى والسَّيفُ في غِمدِه، فمن الاستِحالة أن تُخطِئَه العين وتحسـبَه سـيفًا أخَر. أصــابتني رعشــةٌ من الخوف حين رأيتُ هذا السَّــيف، عندما اســتقرَّ التنّين على الأرض والدُّخانُ يتَصــاعدُ من بينِ أنيابه. تساءَلت في قرارةِ نفسي، هل يوجد هنالِكَ تحذير؟ لقد هربتُ إلى (پنتوس) عندما ماتَ ميجور، خائِفا من المصير الذي سَأُلاقيهِ مِنَ الذينَ سَيخلِفونَه ويتولوا

الحُكم بعدَه، ولِلحظةٍ بينما أنا واقفٌ في ذلك الجوِ الرَّطِب تساءلت إذا ما كنتُ أحمقًا بما فيه الكِفاية للرُجوع".

ويا سُرعانَ ما بدَّدَ المِلك الشّـاب -الذي لم يعُد صـبيًّا- روعَ مِايســترِهِ الأكبر، بابتِســامتِه عندما انزلقَ نازِلًا برشــاقة من على ظهرِ ڤيرميشور، رويَّ عنِ اللورد تَلي قولُه: "لقد بدا وكـــــأنَّ الشَّــمس قد اخترقَت الغَيم"، انحنى اللوردات أمامَه، والعديدُ مِنهم رَكَع، وعبرَ المدينة، بدأَتْ الأجراسُ ترِنُّ من أجلِ الاحتِفال، خلَعَ چهيرس قُفّازيهِ ودسَّهُما في حِزامه، ثُمَّ قال: «أيُّها السادة، لدينا عملٌ لنقومَ به».

كان هناكَ شخصٌ بارِز لم يكُن حاضِرًا في السّاحة لكي يُرحِّبَ بالمِلك: والِدتُه المِلكة أليســا، وقد وقَعَ على عاتِقِ چهيرس البحثُ عنها في المكانِ الذي عَزَلت نفسَــها فيه داخلَ (حِصن ميجور)، لم يستطِع أيَّ أحد و صفَ ما حدثَ بين الأُم وابنِها عندما تقابلا وجهًا لِوجه لأوَّلِ مرَّة منذُ المواجهة التي حدَثَت في (دراجونستون)، لكن تمَّ إخبارُنا أن وَجه المِلكة كان مُحمرًّا ومنتفِخاً بســبب النحيب عندما ظَهرَت بعدَ مُدَّة وهيَ مُتأبِّطةً ذِراعَ المِلك.

المِلكة الأرملة، التي لم تعد وَصــيّةً على العرش بعدَ اليوم، وفي ذلِك المســاء كانت المِلكة حاضرةً في وليمةِ التَّرحيبِ بالمِلك، وحضَرــت أيضًــا العديد من اجتماعات البِلاط في الأيام التي تلت، لكن لم يعُد لها مقعدٌ في مجالِس المَشــورة، كتَبَ المِايســتر بنيفر: "جلالتُها كانت تقومُ بواجِبها تِجاه المملكة والمِلك، لكنها لم تكُن سعيدة".

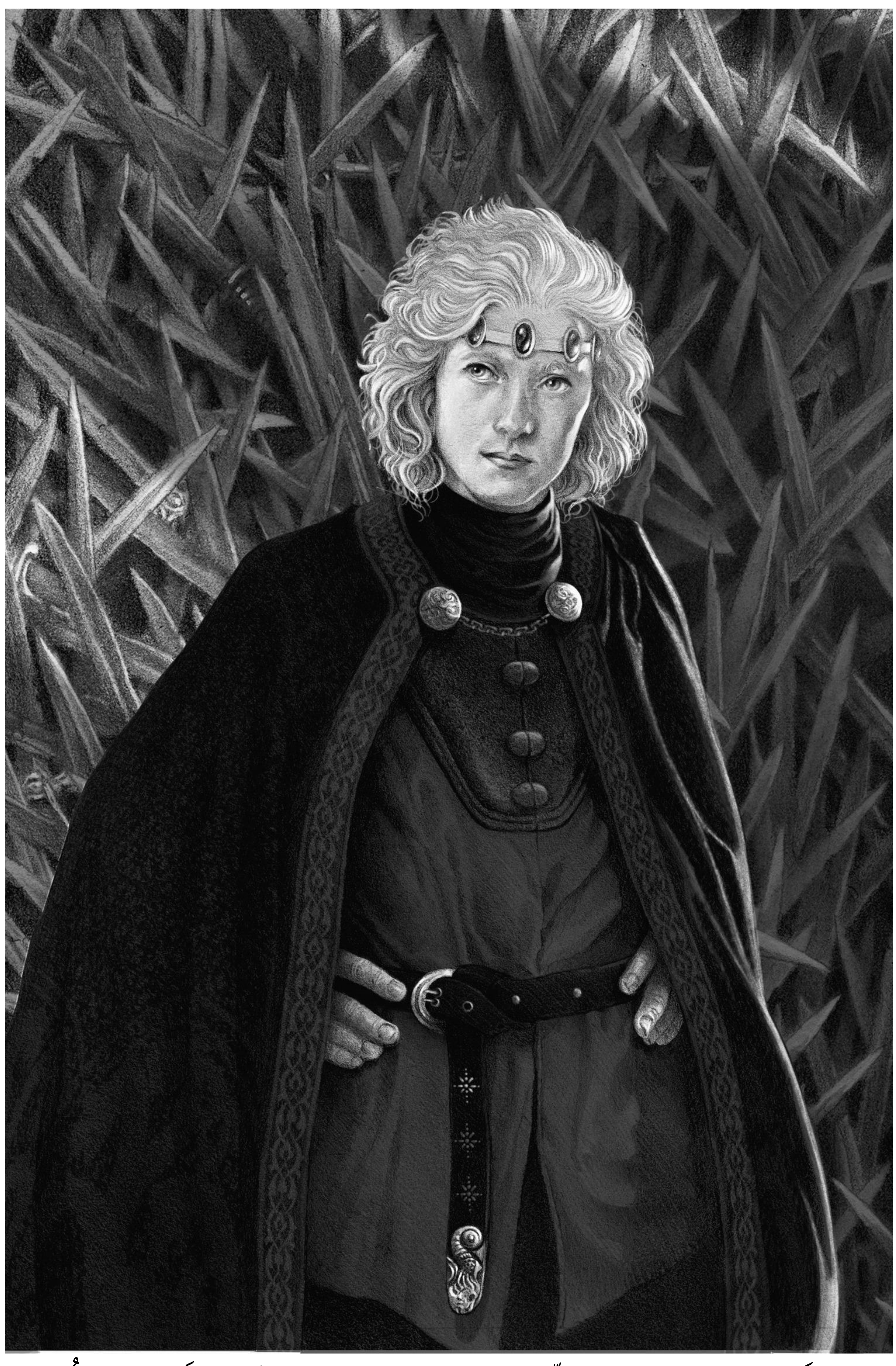
بدأَ المِلك اليافِع بصُــنعِ مملِكته عن طريق تغييرِ المجلِس، بإبقاءِ بعض الرِّجال واستبدالِ أخرين من الذين لم يكونوا جديرين بــالأعمالِ الموكلةِ إليهم برِجالٍ أكْفَأ

للمنصِب، إذ وافقَ على تعيينِ والدتِه لأخيها اللورد ديمون ڤيلاريون كسيدٍ للملِك، وأبقى اللورد كوربراي بمنصبهِ كقائدٍ لحرس المدينة، وتم توجيهُ الشكرِ للورد تَلي على خِدمتِه، وتمَّ لمُّ شملهِ مع زوجتهِ الليدي لو سيندا، وأُرسِل إلى دِيارهِ في (ريڤررَن)، وقامَ چهيرس بتسميةِ اللورد ألبِن ماسي سيِّد قلعةِ (الحجر الرّاقِص) الذي كان من أوائل الرِّجال الذين ذهبوا للبحثِ عن المِلك چهيرس في (دراجونستون)، كقيّمٍ للقوانين بديلًا عن اللورد تَلي المُعفى من المنصِب.

قبل ثلاثةِ أعوام كان اللورد ماسي يصوغ سلسلةَ مِايستر في (القلعة)، عندما أخذتِ الحُمّى كلًّ من السيِّد والدِه وأخوتهِ الأكبر، وأجبرَهُ عمودهُ الفقريّ المُلتوي أن يَعرُج في مشيتِه، لكن وكما قالَ هوَ في جُملتهِ الشّهيرة، «أنا لا أعرُج عندما أقرأ، ولا حينَ أكتُب». أما بالنِسبة لمنصِب أميرال وقيّمِ السُّفُن، فَقد تطلّعَ جلالتُه إلى مانفرِد ردواين سيِّد (الكَرمة) كي يشغلَ هذا المنصِب، وأتى سيِّد (الكَرمة) للبِلاط برِفقةِ أبناءِه الصِّغار روبرت وريكارد وريام، وجميعهم يخدِمون كَمُرافِقين، وقد لوحِظَ أن هذه كانت المرَّة الأولى التي يذهَب فيها منصِبُ الأميرال وقيِّم السُّفُن لشخصٍ لا ينتمي لآل ڤيلاريون.

ابتهجَت (كينجزلاندنج) عندما تمَّ الإعلان أنَّ چهيرس قد عزَلَ إدويل سلتيجار أيضًا من منصبِ أمينِ النَّقد، وقيلَ أنَّ الملِك تحدَّثَ معهُ بلُطف، حتّى أنهُ أشادَ بالخِدمة المُخلِصة الخاصَّة بابنتيّ اللورد سلتيجار للملِكة أليساين في (دراجونستون)، بل أنه غالى في مَدحهِنَّ لدرجة تسميتِهما "بالكنّزينِ الثّمينين".
ستبقى الْبِنتان مع الملِكة من الآن فصاعدًا، أما اللورد سِلتيجار نفسِه، فقد ارتحَلَ

من فورِه إلى (جزيرة المِخلَب)، وذهَبَت معهُ ضرائبُه، وتمَّ إسـقِاطُ كُلِ واحدةٍ مِنها بِمرسومٍ ملِكي بعدَ ثلاثةِ أيام من عهد الملِك الشّاب.



تَبيّن أنَّ إيجادَ رجُلٍ مناسبٍ لتولّي منصبِ اللورد إدويل كـــأمينٍ للنَّقد ليس بالمُهمّةِ

السَّــهلة، وقد حثَّ العديدُ من مُســتشــاري المِلِك چهيرس أن يتِمَّ اختيار الرجُل المُفترضِ أنهُ أغنى رجلٍ في (وســتروس)، لايمان لانســتر، لكن المِلِك چهيرس كان غيرَ راغبٍ بِمنحِه هذا المنصِــب، حيث قال: «إني لا أعلمُ ما إذا كان لدى لورد لايمان الحلُّ المطلوب، إلا إذا اســتطاعَ العثور على جبلٍ من الذَّهب تحتَ (القلعةِ الحمراء)». وتطلَّعَ جلالتُه بِتمعُّن إلى أعمامٍ وأقاربٍ لـــــدونِل هايتاور، لكونِ ثروة (البلدة القديمة) مُستمدّةً من التجارة، لا من الموارِد التي تحويها أراضيهم.

لكنَّ الولاءَ المُلتبِس لدونِل الماطِل في مواجهتِهِ لفتنة سِپتون مـــــــون جعلتهُ يعيدُ النَّظر بالأمر. في النهاية أتّخذَ چهيرس خيارًا أكثرَ جرأة، بالذَّهاب عبرَ (البحر الضــيِّق) من أجل إيجاد الرَّجلِ الذي أرادَه. ليس بلوردٍ ولا فارِس، بل ليس بـــماچيســتر حتّى، كانَ ريجو دراز تاجِرًا ومُداوِلًا وصَــيرَفيّ، وقد ارتقى من القاع لِيُصـــبح أغنى رجلٍ في (پِنتوس)، وجَدَ نفســه منبوذًا من نُظرائِه الپنتوشــيِّين ليتَمَّ حرمانه من مقعدٍ في مجلس الماچيسترات بسبب نسبِهِ الوضيع. بعد أن سئِمَ من سُــخريّتِهم، أجابَ دراز نداءَ المِلِك بسرــور، ليرحَل إلى (وســتروس) مع عائِلتِه وأصــدقائِه وثروةٍ هائِلة، أطلقَ المِلِك الشّــاب عليه لقبَ "لورد"، لِيمنحهُ شرفَ مُســاواتهِ مع باقي أعضــاءِ المجلِس، رغم أنه كانَ لوردًا من دونِ أراضٍ أو قلعة أو رِجالٍ مُقسِمينَ له بالولاء، لذا فقد دعاهُ بعضُ الظُّرّافِ في القلعةِ سُخريةً بـــ«سيد الهواء» كانَ الپِنتوشي مُســتمتعاً بقولِهم، «إذا اســتطعتُ فرضَ ضريبةٍ على الهواء، فسَأُصبحُ لوردًا بلا شكّ».

طرَدَ چهيرس السِّپتون ماثيوس أيضًا، هذا الأُسقُف السمينُ الغاضِب الذي انفجرَ واشتكى بصوتٍ عالٍ ضدَ زواجِ الملِك وزِنى المحارِم، لم يتقبَّل ماثيوس قرارَ فصله بصـــدرٍ رحب، مُعلِنًا: «ســتتَطلّعُ العقيدةُ بارتياب نحو أيِّ ملِكٍ يحكمُ من دونِ سِپتون إلى جانبِه»، فكانَ رد چهيرس جاهِزًا: «لن يكون لدينا نقصٌ في السِّپتونات. سيبقى هنا كلٌ من السِّپتون أوزويك والسِّپتة يازبيل، وهنالك شابٌ يافِع قادمٌ إلينا من (هايجاردن) للعنايةِ بمكتَبَتِنا واسمهُ بارث».

كان ماثيوس رافِضًا لهذا الأمر، مُعلنًا أن أوزويك كان أحمقاً مُصابا بالخـــرَف وأنَّ يازبيل مجرَّدُ امرأة، في حينِ أنَّهُ لا يعلم أيَّ شيءٍ بخصـــوص السِّـــپتون بارث، وردَّ عليه الملِك قائلاً: «ولا عِلمَ لكَ بالعديد من الأ شياء الأخرى». (كانَ تعليقُ اللورد ماسي الشـــهير بأنهُ يجِبُ على الملِك اســتبدال السِّـــپتون ماثيوس بثلاثِ سِـــپتوناتٍ لمُعادلةِ وزنِه المُفرِط، قد قِيلَ بعدها بفترةٍ قصـــيرة، على افتراضِ أنَّه قد قِيلَ أصـــلًا)، ارتَحَل ماثيوس إلى (البلدة القديمة) بعد أربعةِ أيام، وســـافرَ على متنِ عربةٍ مجرورة مطليَّةٍ بالذَّهب، ولم يســافِر على ظهرِ حِصـــان بســبب أنه ســمينٌ جدًّا، وكانَ مُحاطاً بستِ حُراس ودزينةٍ من الخدَم، تُخبِرُنا الأسطورة أنه أثناءَ عبورِه لـنهر (الماندر) من على (جسرِ العَلقم) مَرَّ ماثيوس بالسِّپتون بارث خلال عبورِه بالاتِّجاه الأخر، وكانَ بارث وحدَهُ راكِـبًا على ظهرِ حمار.

جَرَتْ تغييراتُ الملِك الشّـــاب بطريقةٍ رائِعة خارجَ نطاقِ النُّبلاء الذين جلَســـوا في مجلِســه، وقامَ أيضًـــا بحملاتٍ للتنظيف وتقليلٍ لدزيناتٍ من المناصِـــب عن طريق تغّيير حافِظِ المفاتيح، ورئيسِ وكلاء (القلعةِ الحمراء) وجميع مُعاونيه الأقلَّ شـــأنًا،

ومســؤول الميناء في (كينجز لاندنج) [وبعدَ حين، بقيّة مســؤولي الموانِئ في كلٍّ من (البلدة القديمة) و(بِركة العذارى) وأيضًا في (وادي الغَسق)]، أمينِ دار سكِّ عملةِ المِلك وعدالة المِلك وقيِّم السِّــلاح وقيِّم وجارِ الكلاب وقيِّم الأحِصــنة وحتّى صــائدي الفئران داخل القلعة. وأمَرَ أيضًــا أنْ يتِّمَ تنظيف الزنازين الموجودة تحتَ (القلعة الحمراء) وإخلائها، حتّى أنّهُ أمَرَ أنْ يتم جلبُ جميع السُّجناء الموجودين في الزَّنازين السّوداء لكي يرَوا الشَّمس، ويستَحِمّوا، ويتِّم السَّماح لبعضِهم بالمُناشَدة، وقد خشيَ أن يكون هنالِكَ بعض الرِّجال الأبرياء سُــجِنوا من قِبَلِ عمِّه (أُثبتَ أنَّ مخاوِف جهيرس كانت صحيحةً ويا للأسف، فقد جُــنَّ العديدُ من السُّجناء بعد قضــائِهم عديدَ السَّــنوات في الظُلمات، وبســبب هذا كان من غيرِ المُمكِن إطلاقُ سراحِهم). فقط عندما تمَّ هذا الأمر لأجلِ مَرضــاةِ المِلك وأصــبحَ رِجالهُ الجُدُد في المكان المُفترَض أن يكونوا فيه، أعطى جهيرس التّعليمات للمايســتر الأكبر بنيفر بإر سال غُدافٍ إلى ( ستورمز إند)، مُ ستدعياً فيه اللورد روجر باراثيون كي يرجِعَ إلى المدينة.

تسبَّبَ وصول رِ سالة المِلك في خلافٍ بين اللورد روجر وأ شِقّائِه، السير بوريس الذي غالبًا ما يُعدّ الأكثر تقلُّبًا وعدوانيّة من بينِ إخوتِه، قد أثبتَ في هذه الحالة أنَّه الأكثرَ رزانةً بينهم، «سيتحصَّلُ الفتى على رأسِك إذا فعلتَ ما يأمُركَ به، اذهَب إلى (الجِدار)، سيأخُذكَ حرسُ اللَّيل». وبالمقابل قام كلٌّ من جارون ورونِل (الأخوين الأصغرَ سِنًّا) بـــحثِّه على العصِيان بدلًا من الخُضوع. كانت (ستورمز إند) قلعةً قويّة لا نظيرَ لها في المملكة، وقالوا: إذْ انتوى جهيرس الحُصــول على رأسِــه، فليأتِ ويأخُذه، ردَّ عليهم اللورد روجر بالضــحِك فقط على هذا الكلام وقال: «قلعةً

قويّة؟ كانت (هارنهال) قلعةً قويّة، لا، سأرى چهيرس أوّلًا وأُفسِّر لهُ سببَ أفعالي، عندها سأرتدي الأسود إذا أردتُّ هذا، لن يرفُضَ چهيرس طلبي».

غادر اللورد روجر في صباحِ اليوم التالي إلى (كينجز لاندنج)، يرافقهُ ستّة من أقدَمِ فُرسانِه، رِجالًا عرِفوه منذُ طُفولتِه.

استقبلَه الملِك وهو جالسٌ على العرش الحديدي مُرتدياً تاجَه. بحضورِ كلِّ لوردات المجلِس، والسير چوفري دوجيت والسير لورِنس روكستون من الحرس الملَكي، ووقف الفارسان عند قاعِدة العرش وهم يرتدون معاطِفَهم البيضاء كالمينا[١]، عدى هؤلاء كانت قاعةُ العرشِ فارغة، يُخبِرُنا المِايستر الأكبر بنيفر أن خُطواتِ اللورد روجر قد أصدرَت صوتَ صدى بينما كان يمشي المسافة الطَّويلة من الأبواب نحو العرش. حيث كتبَ المِايستر الأكبر التّالي:

"كان كبرياءُ حضرة اللورد معلوما للملِك، ولم يرغَب جلالتُه أن يجرحَه بإجبارِه بأن يُذِلَّ نفسهُ أمامَ كل البِلاط".

ومع ذلك، فقد أذلَّ نفسَه، ركَعَ سيِّد (ستورمز إند) على رُكبةٍ واحدة، وأثنى رأسَهُ ووضعَ سيفَه عند قاعِدة العرش، وبدأ بالحديث قائِلًا: «يا جلالةَ الملِك، لقد جئتُ إلى هنا كما أمرتَني أن أفعَل، فأصنع بي ما يحلو لَك. أنا أطلُبُ مِنكَ فقط أن تُبقي على حياةِ إخوتي وآل باراثيون، كلُّ ما فعلتُه، فعلتهُ...»

١ - المينا: هي مادة نِصفُ شفّافة، أو مُعتِمة، تُستخدم إلى حدٍّ ما في أغراض الزّخرفة على الزُّجاج، والفخّار، والفِلزّات. (المُترجِم)

رفعَ چهيرس يده لكي يُســكِتَ اللورد قبل أن يتفوَّهَ بالمزيدِ من الكلام ثُمَ قال «...من أجلِ صــالِح البلاد كما رأيت، أنا أعرفُ ماذا فعلت، و ما الذي قُلت، وبالذي خطّطت لِفعله، وأنا أُصـدِّقُكَ إذ تقولُ أنّكَ لم تنوِ أذيَّتي أو إيذاءَ مِلكتي... وأنتَ لســتَ على خطأ، كُنتُ لأُصــبحَ مِايســترًا عظيمًا، لكني آمل أن أكونَ أعظمَ كــملِك، يقولُ البعض أنَّنا أعداءٌ الآن، لكنّي أجِدُ الأقربَ لهذا أنَّنا مجرَّد أصدِقاءَ مُتَعارِضين، لم أنسى عندما التَجأت والدتي إليكَ باحِثةً عن مأوى، وأنتَّ استقبلتَنا، مع أنَّها كانت مُخاطرةً كبيرةً بالنســبةِ إليك. ولقد كانَ باســتِطاعتكَ أن تســجِننا وتقييدِنا بالأغلال ومِن ثَمَّ تُهدينا إلى عمِّنا، لكن بدلًا من هذا اســتدعيتَ راياتِك وتعهّدتَ بـسيفِكَ لي، وأنا لم أنسَ ذلِك».

وا صلَ چهيرس حديثَه: «الكلامُ هواء، يا سيِّدي... يا صديقيَ العزيز... تحدَّثتَ عن الخيانة، لكنكَ لم ترتَكِبها، لقد رغِبتَ بإلغاءِ زواجي، لكنك لم تتمكّن من فعلِ ذلك. اقترحتَ أن تُزيحني وتضَع الأميرة إيريا على العرش الحديديّ، لكن ها أنا ذا أجلِسُ عليه، صــحيحٌ أنَّكَ أرســلتَ أخاكَ لكي يأخُذَ ابنة أختي رايلا من المُعّتكف... لكن لأيِّ هدف؟ رُبما انتَويتَ أن تجعلَها ربيبَتك، بســببِ حاجتِكَ لأولادٍ من صُلبِك (كانَ للورد روجر ذُريّة وهم بورِمند وچو سلين باراثيون، وُلدَ الأوَّل في عام ٥٢ بعد الفتح والثّانية في عام ٥٤ بعد الفتح، وكانت الأحداث الحالية في عام ٥٠ بعد الفتح، أي أنه لم يكُن لروجر براثيون أبناء في ذلك الوقت).

وأضاف چهيرس: «تستحِقُّ أفعالُ الخيانةِ العِقاب، أما الكلِــماتُ الحمقاء فهذهِ مســألةٌ أخرى، وأنا لن أمنعكَ من الذّهابِ إلى (الجِدار) إذا كُنتَ راغِبًا حقًّا في

الذّهاب إليه، وحرسُ اللَّيل بحاجةٍ لرِجالٍ أقوياءَ مِثلَك، لكني أوثِرُ أن تبقى هنا لكي تخدُمني، المملكة بأسرِها تعلم أنَّهُ لولاكَ لم أكُن لأجلِسَ على العرش الحديدي، وأنا لا زِلتُ بحاجةٍ إليك، لا زالت المملكة بحاجةٍ إليك، عندما مات التنّين (إجون الفاتِح) وارتدى أبـــــي التّاجَ بعدَه، كان والِدي مُحاطًا بالملوكِ المُدَّعين واللوردات المُـــــتمرِّدين، وربما يقعُ ليَ الشيـءُ نفسُـه، ولذاتِ السّـبب... لكي يختبروا عزمي وإرادتي وقوَّتي، تظنُّ والدتي أنّه عندما يصبِحُ زواجي مَعلوماً للجميع، سيقوم جميعُ الرِّجال المُتَديّنين الموجودينَ في أنحاءِ المملكة بالانتِفاض ضِدّي، ربما ستحدُثُ هذه الانتِفاضَـــة حقًّا، ولكي أواجهَ هذهِ الاختِبارات يجب أن يكون حولي رِجالٌ صالِحون، مُحارِبون مُستعدّون للقِتالِ حتّى الموت من أجلي... ومن أجلِ ملِكَتي إذا لزِمَ الأمر، هل أنتَ من هؤلاءِ الرِّجال؟».

تطلّعَ اللورد روجر وهو مَشــدوهٌ من كلماتِ الملِك وقالَ بصــوتٍ سـميكٍ مفعمٍ بالعاطفة: «أنا رَجلُكَ يا جلالةَ الملِك».

قالَ الملِك چهيرس: «إذن فأنا أعفو عن جرائِمِك»، وأكملَ حديثهُ قائلًا «لكن سـيكونُ هنالِكَ شروطٌ مُعيّنة»، هنا ازدادَت نبرتُهُ صرامةً بينما كان يَتلو الشُّروط، «من اليومِ فَصاعِداً أنتَ لن تتفوهَ بكلمةٍ أخرى ضدّي أو ضدَّ ملِكَتي، و سينبغي عليكَ بأن تُصبِحَ نصيرَها الأكبر ولن تسمحَ لأيِّ أحدٍ بالطّعنِ فيها في حضرَتِك، علاوةً على ذلك، ستعودُ والدتي معَك إلى (ستورمز إند). وهناك ستعيشان كزوجٍ وزوجة من جديد، لكن أنا لا أرضى ولن أرضى بأن تتِّمَ مُعاملة والِدتي بعدمِ احترام، ستُريها التّوقير والمُلاطفة قولًا وفعلًا، هل يُمكنكَ الالتِزام بهذِهِ الشُّروط؟».

قال اللورد روجر: «بكلِّ سرور، لكن هل لي بِسؤال... ماذا عن أورِن؟».

جعلَ هذا الملِك يتردَّد، وبعدها قال چهيرس: «سآمُرُ اللورد هايتاور بتحريرِ أخيك الـ سير أورِن وجميعِ الرِّجال الذين ذهبوا مَعه إلى (البلدة القديمة)، لكني لن أ سمحَ لهم بأن يُفلِتُوا ويذهبوا دونَ عِقاب، إذا أرســلتُهم إلى (الجِدار) فَســيبقونَ هناك إلى الأبد، لذا وبدلًا من هذا سأحكم عليهم بأن يقضوا عشرةَ أعوامٍ في المنفى، يُمكنهم أن يعملوا كَمُرتزِقة في (أراضي النزاع)، أو يُمكِنهم الإبحارُ إلى (كارث) ويكونوا ثروتَهم هـناك، هذا لا يهُمني... لكِن إذا نجَوا، ولم يرتكِبوا أيَّ جرائِم في هذه الأعوامِ العَشر فسَيُصبِح باستطاعتِهم العودةُ إلى الوطن، هل نحنُ على وِفاق؟».

ردَّ عليه لورد روجر: «أجل نحنُ على وِ فاق، أنتَ أكثرُ من مُنصِــف يا جلالةَ الملِك».

وبعدها ســأَلَ إذا كانَ الملِك بحاجةٍ إلى رهائِن لكي يضــمنَ ولائَه المُســتقبليّ، وقد أشارَ معاليه أنَّ لثلاثةٍ من إخوتهِ أولادًا صِغارًا يستطيعُ أن يُرسِلَهُم إلى البِلاط.

وكإجابةٍ على سؤالِه، نزَلَ الملِك چهيرس من العرش الحديدي وأشارَ للورد روجر أن يتبَعَه، وقادَ الملِكُ مَعاليه من القاعة إلى الجناحِ الدّاخليّ تماماً عند المكان الذي كان يتِّمُ فيهِ إطعامُ ڤيرميثور. تمَّ ذبحُ ثورٍ من أجلِ وجبتهِ الصــباحيّة و كان الثورُ مو ضوعاً على الأحجار متفحمًا ويتـصاعدُ منه الدُّخان، دائماً ما كانت التّنانين تُحرِقُ اللَّحمَ قبلَ تناوله، كان ڤيرميثور يفترِسُ الجُثّة، مُمزّقًا قِطعًا كبيرةً من اللحم معَ كلِّ قضــمة، لكن عندما أقتربَ الملِك وبجانبه اللورد روجر، رفعَ التنّين رأسَــهُ وحدَّقَ فيهِم بــــعينين بدتا كبِركتين من البرونزِ المَصهور، وقالَ چهيرس بينما كان يُداعِب

دودةَ النَّار العظيم تحتَ فكِّه: «إنه يكبرُ وحجمُه يزدادُ مع كلِّ يوم، احتفِظ بأبناءِ وبناتِ إخوتك يا سـيِّدي، لماذا قد أحتاجُ إلى رهائِن؟ أنا لديَّ كلِمتُك، هذا كلُ ما أطلبُه»، لكن المِايستر الأكبر بنيفر سمِعَ الكَلام الذي لم يتفوّه بهِ الملِك، ودوَّن (قال جلالتهُ من دونِ أن ينطِقَ بكلمةٍ واحدة: " ما دُمتُ امتطيه، فكلَّ رجلٍ وامرأةٍ وطِفل في (أراضي العواصِف) هوَ عِندي رهينة"، و سمِعَ اللورد روجر هذا أيضًا بـوضوح).

هكذا أُبرِم الصلح بين الملِك الشّاب ويدِه السّابِق، وتمَّ ختمُ هذا الصُّلح عن طريق وليمةٍ في القاعةِ الكُبرى، وجلسَ اللورد روجر بجانبِ الملِكة أليسـا كزوجٍ وزوجة مرَّةً أُخرى، ورفعَ اللورد روجر نَخبًا لصحةِ الملِكة أليساين يتعهَّدُ فيهِ بِحُـبِّهِ وولائِه لها أمامَ جميع اللوردات والليديهات، عند ما غادرَ اللورد روجر لكي يعودَ إلى (ستورمز إند) بعد أربعةِ أيامٍ من الوليمة ذهَبَت معه الملِكة أليسا، ورافقَهم كلٌّ من السـير پايت ذو القضـيب الخشـبي ومئةَ رجلٍ مُسـلَّح للتأكدِ من سـلامتِهم أثناءَ عبورِهم (غابة الملوك)[1].

١ - لم يعُد سير أورين براثيون إلى ويسترس أبدًا. كذلكَ الرِّجال الذين صحِبوه إلى (البلدة القديمة)، حيث أبحرَ من هناك نحو مدينة (تايروش) الحُرّة، هناكَ حيث دخَلَ في خدمة الآركون الحاكم. بعد مرور سنة تزوَّج ابنة الآركون، الفتاةُ ذاتُها التي أمُلَ أخوه روجر في أن يتمَّ تزويجها للملِك جهيرس كسبيل لتأمين تحالفٍ بينَ العرش الحديدي والمدينة الحُرّة. فتاةٌ عامِرة الصَّدر بشعرٍ أخضر مائلٍ للزُرقة وطبيعةٍ فاتِنةٍ جذّابة، وسرعان ما أنجبت له بنتًا، رغم أنَّ البعضَ هناكَ شكّكَ في كونِ الفتاة ابنته حقًّا، لأنها وكالعديدِ من النِّساء في المُدُن الحُرّة كانت مُنفتِحة مع طالبي وصِالها. وحين انتهت مدّة حُكمِ والدِها كـآركون، خسِرَ سير أورين منزِلَته كذلك وأُرغِمَ قسرًا على مُغادرة (تايروش) إلى (مـيـر)، هناك حيث أنضمَ لـ((رِجال العذراء))، فرقة مرتزقة حُرّة تتميزُ بـسُمعةٍ بغيضة، ليُقتل لاحقًا فيما بعد في (أراضي النِّزاع) خلال معركة بين جماعته وفرقة ((أُولي البأس)). ولا عِلمَ لنا عن مصير زوجتِهِ التايروشية وابنتِه وما حلَّ بهما. (الكاتِب)



في (كينجز لاندنج) بدأَ الحكمُ الطَّويل لـچهيرس تارجاريَن الأول بشكلٍ صريح، واجهَ الملِك الشّاب العديدَ من المشاكِل عندما تقلّدَ حُكمَ (الممالِك السَّبع)، لكن

برزت اثنتانِ منها بشكلٍ أكبرَ عن البقـــيّة: كانَت الخِزانةُ فارغة ودَينُ التّـــاجِ في تزايُد، وزواجهُ السِّرّيّ يقِـــلُّ سِرّيةً معَ مرورِ الأيـــام، كـــجَرّةٍ من النّارِ الشَّعْواء موضوعةٍ فوقَ جمرٍ ساخِنٍ تنتظرُ أن تنفَجِر، كِلتا المسالتين وجِبَ التّـــعاملُ معهما وبسرعة.

تمَّ حلُّ مشـــكلةِ الحاجةِ الماسَّـــة إلى الذَّهب بِواسـطة أمينِ النَّقد الجديد ريجو دراز، الذي التجئَ إلى مصرِفِ (براڤوس) الحديدي ومنافِسيه في (تايروش) و(مـــيـــر) لَيسَ لترتيبِ قرضٍ واحِد بل ثلاثِ قُروضٍ مُهمّة، عن طريقِ التّلاعُب بكُلِّ مصرِف ووضعِه ضد المصارِف الأُخرى، فاوضَ «سيد الهواء» على شروطٍ مواتية على قدرِ استِطاعتِه وكما هو مأمول، كانَ للتأمينِ على القروض تأثيرٌ فوريّ؛ وأصبحَ من المُمكن استئنافَ العملِ على (جُبّ التّنانين) ولِمرَّة أُخرى احتشدَ جيشٌ صغير من الحِرفيّين من البنّائين والحَجّارين فوقَ (تلّ رينيس).

أدركَ اللورد ريجو ومليكُه أنَّ هذهِ القروض ليستّ أكثرَ من إجراءٍ مؤقّت في أفضلِ الأحوال، رغمَ ذلك فـــربما يُمكِنهم إيقافُ النّزيف، ولكن مِنَ الصـــعبِ عليهم تقطّيبُ الجُرح تمامًا، وحدَها الضَّرائِب يمكنُ أن تفعلَ ذلك. ضرائِبُ اللورد سلتيجار لن تكفي، ولم تكُ لـــچهيرس أيُّ نـــيّة لرفعِ رسومِ الموانئ أو الخانات المُســتنّزَفة، ولن يُطالبَ لورداتِ المملكة بأن يمنحوهُ الذَّهب، كما فعلَ ميجور، أُطلُب الكثيرَ من الذَّهب، وسينتفِض اللوردات ضِدَّك، ليُعلِنَ الملِك: "لا يوجدُ ما هوَ مُكلِّفٌ أكثر من إخمادِ التمـــرُّدات" سيَدفعُ اللوردات، لكِن حسبَ رغبتِهم الخاصَّــة؛ ســيفرِضُ هوَ الضَّرائِب على الأشــياء التي أرادوها، الأشـياءِ الفاخِرة

والمُكلِّفة القادمةِ عبرَ (البحرِ الضيِّق). فُرِضَت ضرائبُ على الحرير وأردِية السَّميت من قِماش الذَّهب والفِضّة والأحجارِ الكريمة ومنسوجات وشرائِط الزّينة المايريّة والأَنْبِذَة الدّورنية (لكن ليس الأنْبِذَة القادِمة من (الكَرمة)) وجِيادِ (دورن) الرّملية والخوذاتِّ المُذهَّبة والدّروع المُزخرَفة من إبداعات حِرفيّي (تايروش) و(لِيس) و(بنتوس) وستكون أعلى الضَّرائِب على التَّوابِل الحرّيفة كالفُلفُل والقُرُنفل والزَّعفَران وجوزِ الطِّيبْ والقِرفَة وكلِّ التّوابِل النادِرة الأُخرى من ما وراء (بوّاباتِ اليَشبْ) فهي بالفعل قد أضحَت أثمنَ من الذَّهب و ستغدو أكثرَ كُلفة، «إنّنا نفرِضُ الضَّرائِب على كلِّ الأشياءِ التي جعلتني ثريًّا»، قالَ اللورد ريجو ساخِرًا. وفسَّرَ چهيرس لمجلِسه الصَّغير: «لا يُمكنُ لأيِّ رجل أن يدَّعي أنهُ قد تعرَّضَ للظُّلم بسبب هذه الضَّرائِب، ولكي يتَجنَّب هذهِ الضرائب، يجِبُ على الرجل أن يتَخلّى عن كُلٍّ من الفُلفُل والحرير واللّؤلؤ، ولن يكونَ عليهِ وقتها أن يدفعَ ولو جروتا واحدا. والرِّجال الذين يُريدون هذهِ الأشياء هم راغبونَ بها للغاية، ولكن إذا لم يدفعوا، فكيف سيتباهون ويُظهرون للعالم كم هم رِجالٌ أقوياءُ وأغنياء؟ رُبما سينعَقونَ حنَقًا، لكنّهم سيّدفعونَ الضَّرائِب».

لم تكُن الضرائِب المفروضةُ على التّوابِل والحرير هيَ النِّهاية لكلِّ هذا. وضعَ الملِك چهيرس أيضًا قانونًا جديدًا بشأن الشُّرافات، سيجِب على أيِّ لورد يرغبُ في أن يبنيَ قلعةً جديدة أو يوسّع أو يُصلِح من مقرِّهِ الحالي بأن يدفعَ مبلغًا كبيرًا من أجلِ ذلكَ الامتياز، أصابَ فرضُ هذهِ الضَّريبة عصفورين بحجرٍ واحد، كما فسّرَ جلالتهُ للمايستر الأكبر بنيفر: «كلّما أصبحَت القلعةُ أكبرَ وأقوى أرادَ سيِّدُ هذه القلعة عِصياني، ربما قد تظُنُ أنهم ربما قد تعلَّموا من هارِن الأسود، لكن العديد

مِنهم لا يعلمون أيَّ شيءٍ عن التَّاريخ، هذهِ الضَّريبة ستُضعِفُ عزيمتَهم وتمنَعهُم من البِناء وتحسينِ القلعة، بينما هؤلاء الذين يجب عليهم أن يَبنوا ويُحسِّنوا بصرفِ النَّظر عن التَّكاليف فسيُفرِغُون خِزانتُهم بينما تمتلِئُ خِزانَتُنا».

وبعدما فعلَ كلَّ ما يستطيع كي يُصلِحَ مشاكل التّاج الماليّة، وجَّهَ جلالتُه اهتمامَه إلى المسألةِ الكبيرةِ الأُخرى التي كانت في انتظارِه.

بعد بقائِها بعيدةً عن الملِك لما يُقارِب نِصف العام وبعد طولِ انتِظار أرسَلَ الملِك يستدعي ملِكتَه أليساين تار جاريَن وتنّينتِها سيلڤروينج، ترَكت الملِكة (دراجونستون) بعد ساعةٍ من وصولِ خبرِ استدعائِها من قِبَل الملِك، وتبِعها أهلُ بيتِها على ظهرِ سفينة، وفي هذا الوقت، حتّى أولئِك الشَّحّاذين المُصابين بالعمى في أزِقةِ (جُحرِ البراغيث) علِموا أن چهيرس وأليساين كانا متزوّجين، ولكن ومراعاةً للأصول فقد نامَ الملِك والملِكة بشكلٍ منفصِل لدورةِ قمرٍ كامِلة، بينما تمَّ إعداد التّجهيزات من أجلِ زِفافِهم الثّاني.

لم يكُن الملِك ميّالًا لإنفاق المزيد من الأموال التي لم تكُن بِحوزتِه على زفافٍ ذهَبيٍّ أخَر، كانَ هذا الحدثُ مُبهِرًا وشهيرًا، إذ شهِدَ أربعون ألفَ شخص حفلَ زِفاف والدِته من اللورد روجر، بينما في زفافه هوَ فقد أتى ألف شخص إلى (القلعة الحمراء) لكي يرَوا چهيرس وهو يأخُذُ أختهُ أليساين كزوجةٍ له مرَّةً أُخرى، هذهِ المرَّة وأسفلَ العرش الحديدي كان السِّپتون بارث هو من أعلنَهما كزوجٍ وزوجة، وكان اللورد روجر والملِكة الأرملة أليسا من ضمن الواقفينَ شهودًا على هذا الحدث، بالإضافة إلى إخوةِ اللورد روجر جارون ورونِل، إذ كانوا قد شقّوا

طريقَهم عائدينَ من قلعة ( ستورمز إند) من أجلِ حـضورِ المراسِم، ولكنَّ ضيفًا أخر كانَ من أثارَ أكثرَ اللّغَط يومها، جاءَت راينا تارجاريَن الملِكة في الغرب محمولةً على أجنحة دريم فاير، طارت راينا تارجاريَن لكي ترى أُختَها وأخاها يتزوَّجان... وأيضًا من أجل زيارة ابنتِها إيريا.

بعدَ اختتام الطّقوس دُقَّت الأجراس في جميع أنحاءِ المدينة، وحلّقَ سربٌ من الغِدفان إلى كلِّ ركنٍ في المملكة للإعلانِ عن "هذا القِرانِ السعيد". اختلفَ زفافُ الملِك الثّاني عن الأوَّل في حيثيةٍ أخرى بالغةِ الأهمّية؛ أنّهُ قد أُتبِعَ بالإضجاع، ستُعلِن الملِكة أليساين في لاحقِ السنوات أنها هيَ من ألَّحت على أن يتّمَ الإضجاع؛ وقالَت بأنّها كانت جاهِزةً لـفقدانِ عُذريَّـتِها في ذلك الوقت، وأنها ما كانت تُريد المزيدَ من الأسئِلة عن ما إذا كانت متزوَّجةً "حقًّا". كانَ اللورد روجـر يهدِّرُ ثمِلاً وهو يقودُ الرِّجال الذين يخلعون ملابِس الملِكة ويحمِلونها إلى سريرِ الزِّفاف، بينما كانت رفيقاتُ الملِكة، چينِس تمپلتون وروزاموند بول وپرودنيس وپرونيلا سـلتيجار من قمنَّ بهذا الاحتِفاء للملِك. هناك فوقَ سريرٍ مُظلَّلٍ في (حِصـن ميجور) داخلَ (القلعة الحمراء) بـــ(كينجز لاندنج)، اكتملَ وبعد طولِ انتِظار زواج چهيرس تارجاريَن من أختهُ أليســاين، ليضــعوا الخِتمَ على زواجهم الأبديّ على مرأى من الآلهةِ والبشر.

ومع الإنتهاء من التَّكتُم، انتظرَ الملِك والبِلاط لكي يرَوا كيفَ سـيكون جواب المملكة، كان چهيرس قد اسـتنتّجَ أنَّ المُعارضـةَ الشّرِسـة التي قابلَت زواج أخيه إجون كان لها اسـبابٌ عِدّة، اتِّخاذُ عمِّهم ميجور لـــزوجةٍ ثانية في العام ٣٢ بعد

الفتح، في عصيانٍ للسِّپتون الأعلى وأخيهِ الملِك إينِس، محطِمًا التفَّهم الحسّاس بينَ العرش الحديدي و(السِّپت النجميّ)، لذا فقد تمَّ النظر إلى زواج إجون ورواينا على أنَّه انتهاكٌ آخر. الشَّجب والاستِنكار لهكذا استفزازات قد سعَّرَ النّارَ عبرَ البِلاد، وقد أخذَت جماعة ((النُّجُوم والسِّيوف)) على عاتِقها إشعالها، بجانبِ بعضِ اللوردات المُتديّنين الذين يخافون الآلهةَ أكثرَ من ملِكهم، لم يكُن الأمير إجون والأميرة راينا معروفينَ بين النّاس، ولقد بدأوا جولتَهم من دونِ التّنانين (ويرجع الجزء الأكبر من ذلك لأن إجون لم يكُن براكبِ تنّينٍ وقتها)، الأمر الذي جَعلَهم عُرضةً للحشودِ التي انبثقت لكي تُهاجِمهم في (أراضي النَّهر).



لم تنطبِق أيٌّ من هذهِ الظروف على چهيرس وأليســاين. لن يكون هناك أيٌّ إدانات

من (السِّپت النجميّ): في حين أن بعض أفراد مجلس القانتين قد تأجّجَ غضبُهم من تقاليد التارجاريَن بزواجِ الإخوة، السِّپتون الأعلى الحالي الذي سمّاه السِّپتون مــون بـــــ"المُتملِّق الأعلى" كان كيِّسًــا حذرا، غيرَ ميّالٍ إلى إيقاظِ نائِم التّنانين. جماعة السِّــيوف والنُّجُوم قد تمَّ حلُّها وحَضرُـها إلّا على (الجدار) حيثُ ارتدى ألفان من جماعة ((الصَّــعاليك)) معاطِف حـــــرسِ اللَّيل، هل كانت لديهم الأعدادُ الكافية ليصــبحوا خطرًا مثيرًا للإزعاج؟ أكانوا شــديدي الميل لذلك؟ ولم يكُن المِلك چهيرس ليُكرّرَ خطأ أخيه. انتوى أن يزور هوَ وملِكته الأراضي التي يحكمـ ـونَها، لمعرفة احتياجاتِها عن كثَب ويقابل لورداته ويُقّيِمَ كُلًا منهم، وليمنحوا الفُرصــةَ للعوام برؤيتِهم ولأن يســمعوا مآسي الشــعب بدورِهم... ولكن أينما ذهبوا، فسيكونُ ذلكَ مع تنانينِهم. ولكلِّ هذه الأسباب، أمَنَ چهيرس بأن المملكة ستَتقبّلُ زواجَه، لكنه لم يكن رجلًا يثِقُ بالصُّــدَف، إذ قال لمجلســه: «الكلام هواء، لكنَّ الهواء يمكنهُ إذكاءُ النّار. كافحَ والدِي وعمّي الكلِمات بالفولاذِ واللَّهَب، لكن نحن فســنحارِبُ الكلِماتِ بالكلِمات ونُخمِد النّيران قبل أن تَندلِع»، وبِذا لم يُرسِــل جلالته فرســانًا ورِجالا مُســلَّحين، بل أرســلَ دُعاة. "أخبِر كلَّ أحدٍ تراه عن طيبةِ أليســاين، وعن طبيعتِها الحُلوة واللّطيفة، وحُبِّها لجميعِ النّاس في مملِكتِنا، نُبلاءَ كانوا أم بُسطاء" وبذلك أوصاهُم الملِك. سبعةٌ خرجوا حسبَ أمرِه. ثلاثُ رِجالٍ ونِســوةٌ أرْبع، كانوا مُســلَّحين بذكائِهم وشــجاعتِهم وألسِــنتِهم بدلًا من الفؤوس والسِّيوف. سيتِمُّ سردُ العديدِ من الحِكايات عن رحَلاتهم ومآثِرهم التي ستُصبِح أســطوريّة (تتنامى بشــكلٍ مُطرد مع الزمن، كما هو الحال مع الأســاطير). كانت واحدة منهم فقط معروفة عند عامّة شــعب المملكة عندما شرَعوا في رحلتِهم؛ ولم

تكن غير المِلكة آلينور بنفسِــها، عروس ميجور السّــوداء التي وجَدته ميّتاً على العرش الحديدي. مرتديةً ملابســها الملَكيَّة، التي قد أصــبحت باليةً ومهترِئة مع مرور الأيام، ســترتحِل آلينور ســليلة عائلة كوســتاين عبرَ (المرعى) لتُعطي شــهادةً بليغة عن شرِّ زوجِها المِلك الرّاحِل وطيبةِ خليفتِه. وفي ســنوات لاحقة، ســتتنازل عن كلِّ ما يتعلق بطبقتِها النّبيلة، وتنضــمَ إلى ديانة السَّــبع، لترتقي في نهاية المطاف وتصبِح الأُم آلينور في المُعتَكف العظيم بِـ(لانسپورت). ستُصبح أسماءُ السِّتة الذين ذهبوا للتحدُّثِ بالنيابة عن چهيرس قريبةً من شــهرة المِلكة آلينور بمرور الزّمن. ثلاثةً منهم كانوا سِــپتوناتٍ شــباب: السِــپتون الحذِق بالدريك، السِّــپتون العلّامَة رولو، السِّــپتون المُسِــنّ الشرِــس ألفين الذي فقدَ ســاقَيِهِ قبل ســنوات ومنذ ذلك الوقت كان يُحمَل بوا سطة نقّالة في كلِّ مكان. لم تكُن النِّساء اللّاتي أختارهُنَّ المِلك الشّاب بأقلَّ استثنائيّة، فقد كسَبَت المِلكة أليساين السِّپتة يازبيل أثناء فترة خدمتِها في (دراجونستون). فيما ا شتُهِرت السِّپتة ڤيولانت الصَّغيرة بمهاراتِها كــمُعالِجة ويُقال بــأنّها كانت تصنعُ المُعجِزات أينما ذَهبَت. من (الوادي) جاءَت الأُم ماريس التي قد رَبَّت أجيالًا من الفتيات اليتيمات في مُعتَكفٍ على جزيرة في ميناء (بلدة النّوارِس).

تكلَّم ((الخُطباء السَّــبع)) أثناء رحَلاتِهم عن المِلكة أليســاين، وعن تقواها وكرمِها وعن حُبِّها لأخيها المِلك... لكن لأولئِك الـسِّپتونات والأخوة المبتهِلين والفُر سان واللوردات الورِعين الذين تحدَّوهم بالاســتشــهادِ بنصــوصٍ من كتاب {{النَّجمة السُّباعيَّة}} أو مواعِظِ السِّپتون الأعلى السابِق، فقد كان لديهم إجابةٌ جاهِزة، إجابةٌ صاغَها چهيرس بنفسِه في (كينجز لاندنج)، وساعدَه في صياغتِها ببراعة السِّپتون

أوزويك، و(خصــوصًــا) السِّــپتون بارث. وفي ســنواتٍ لاحِقة، ســيُطلِق عليها (السِّپتُ النجميّ) و(القلعة) على حدٍّ سواء اسمَ ﴿عقيدة الاستثناء﴾.

كان مبدأُها الأساسي بسيطًا. ظهرَت ديانة السَّبع في تِلالِ (أندالوس) القديمة، وقد عبرَت (البحر الضــيِّق) مع الأندال. تنصُّ قوانين ديانة السَّــبع كما هو موجود في نصوص الكِتاب المُقدَّس والتي تُدرَّس مِن قِبل السِّپتونات والسِّپتوات بــطاعةِ أبي المؤمنين وبـــأنه محرَّمٌ على الأخ جِماعُ أختِه، أو الأبّ مع ابنتِه، أو الأُم مع ابنِها، وإنَّ ثمارَ هكذا زواج تكون فاحشةً ورِجسًا بعيون الآلهة. قد أكدَّ المتحدِّثونَ بـــ﴿عقيدةِ الاســتِثناء﴾ كلَّ هذا، ولكن مع هذه التنبيه؛ {كانَ التار جاريَن حالةً مُختلِفة}. فجذورهم تعود إلى (ڤاليريا القديمة) وليس لـــ(أندالوس)، حيث سادَت قوانينُ وعاداتٌ مختلفة. ما على أيِّ أحدٍ سوى التطلُّعِ إليهم فقط وسيعرف بأنَّهم مختلفون؛ أعينُهم و شعرُهم و سلوكهم، كلُّها أ شياءُ تؤكِّدُ اختلافهم. وهُم يحلِّقون بالتّنانين. وهم و حدهم دونًا عن العالمين من لديهِم القُدرة على ترويضِ تِلك الوحوشِ الرَّهيبة، منذُ أن حَلَّ الهلاكُ على (ڤاليريا).

أعلنَ السِّپتون ألفين من على ظهر حمّالتِه "إلـــهٌ واحِد قد خلقَنا جميعًا، مِن أنـداليين وڤاليريّينَ وبشرٍـ أوائِل، لكنَّه لم يجعلنا جميعًا متشـابهين، قد خَلَقَ الأســـــد والثّورَ أيضــا، كِلاهما وحشٌ مهِيب، لكنَّ بعضَ العطايا مُنِحت لأحدِهم دونَ الأخر، ولا يستطيعُ الأسد أن يعيشَ كـــالثّور ولا الثورُ كـــاللّيث. زواجُكَ بـــأُختِك سيكون خطيئةً جَســيمة... لكنّكَ لســتَ دمَ التنّين، ليس أكثرَ ممّا أنا عليه. ما يفعلونه الآن هو عينُ ما فعَلوه دائمًا، وليس من حقِّنا أن نحكُمَ عليهم".

تُخبِرُنا الحكايات أنّه وفي إحدى القُرى الصَّــغيرة تواجَهَ السِّــپتون بالدريك سريعَ البديهة، مع فارسٍ متجوِّلٍ ضخمِ الجُثّة، كانَ في السّابِق من جماعة ((الصَّعاليك))، والذي قال لهُ: «حسنًا، وإذا أردتُّ أن أُجامِعَ أُختي، هل ستمنحُني اذنَك»

ابتسَمَ السِّپتون وردَّ قائلًا: «اذهَب إلى (دراجونستون) وطالِب بتنّين، إذا تمكّنتَ من ذلك فسأُزَوِّجُكَ أُختَكَ بنفسي».



لدينا هنا مأزِقٌ يجبُ على كُلِ طالبِ تاريخٍ مواجهَتُه. عندما نَنظُر إلى الأشـياء التي حدثَت في السَّنواتِ الماضية، يمكننا أن نقول إن هذا وذاك كان من أسبابِ حدوثِه. وعِندَ النظرِ إلى الأشـياءِ التي لم تحدُث، فلا نملِك سـوى التّخمين. نحن نعلم بأن

المملكة لم تنتَفِض ضــدَّ الملِك چهيرس والملِكة أليســاين في عام ٥١ بعدَ الفتح كما انْتَفَضت ضدَّ إجون ورواينا قبلها بعشرِ سنين. *السَّبب* في ذلك هو أمرٌ أقلُّ يقينًا. صمتُ السِّپتون الأعلى أفصَحَ عنه على نحوٍ صارِخ، واللوردات والعامّة على حدٍّ سـواء قد سئِموا الحرب... لكن إذا كان للكلماتِ قوّة، هواءً كانت أم لا، فإنه من المؤكَّد أنَّ الخُطباء السَّـبع كانَ لهم دورٌ في ذلك أيضــاً. على الرَّغم من أن الملِك كان سـعيدًا بملِكتِه، والمملكة كانت سـعيدة بزواجِهم، لم يكن چهيرس مُخطِئًا عندما توقّعَ بأنهُ سيواجِهُ وقتًا للاختبار.

بعد إعادةِ تَشكيلِ المجلِس، ومُصالحة اللورد روجر والملِكة أليسا، وفرضِ ضرائبَ جديدة لإعادةِ ملئ خزينة التّاج، قد واجَهتهُ مُشكلة سَتُثبِت بأنَّها أصعبُ مُشكلةٍ قابلتهُ حتّى الآن: شـقيقتُه راينا. فمنذ أن ترَكَت لايمان لانسـتر و(كاسـترلي روك)، قامت راينا تارجاريَن وبِلاطها المُرتَحِل معها بجولتهم الملَكيَّة الخاصّــة بهم حيث زاروا: آل ماربراند أبناء (آشــمارك)، آل راين أبناء (كاســتمير)، آل ليفورد أبناء (النّاب الذَّهبي)، وآل ڤانس أبناء (استراحة عابري السبيل)، وأخيرًا آل پايپر أبناء (قلعة العذراء الوردية).

أينما اتّجهت تفاقَمت نفسُ المشــاكِل، قد أخبرَت أخاها عِندما التقَتْ به بعدَ زِفافه: «كانوا جميعًا ودودِينَ في البداية لكن هذا لا يســتمِر. أما أنه لم يكن مُرحَّبًا بي أو أنَّ الترحيب كان حارًّا جدًّا، أنهم يتذمَّرون من تكلفة اســتضــافتي أنا والذينَ معي، لكن دريم فاير هي التي تُغريهِم. بعضهم يخافُها، والأغلبية يرغبون بها، والرّاغِبون

بها يُقلِقونَني أكثر. يطمعون بـــتنانينَ خا صّةٍ بهم. وهذا الـ شيءُ الذي لن أُعطِيهم إيّاه، لكن إلى أينَ أذهــب؟».

ليقترحَ عليها الملِك :«هنا، عودي إلى البِلاط».

«وأعيشُ تحتَ ظلِّك إلى الأبد؟، أريدُ مقرًّا خاصًّــا بي. مكانًا حيثُ ليسَ بإمكانِ أيِّ لورد تهديدي أو طردي، أو أن يُزعِجَ أولئِك الذينَ تحتَ حِمايتي. أنا بِحاجةٍ إلى أراضٍ ورِجال، بحاجةٍ إلى قلعة».

قالَ الملِك: «يمكننا أن نَجِدَّ لكِ الأراضي ونبنيَ لكِ قلعة».

أجابَتهُ راينا: «كلُّ الأراضي مأخوذة وكلُّ القِلاع مملوءةٌ بالنّاس، لكِن هنالكَ قلعة حقُّ مُطالَبتي بها أقوى مِن حقِّك يا أخي. أنا من دمِ التنّين. أريدُ مقرَّ أبي، أريدُ المكان الذي ولِدتُ فيه. أريدُ (دراجونستون)».

لم يكُن لدى الملِك ردٌ على هذا، واعِدًا راينا فقط بأخذِ الأمر بعينِ الاعتبار. عارضَ مجلِســه ذلك عندما طرَحَ المســألة عليهم، التنازُل عن مقر أســلافِ آل تارجاريَن للملِكةِ المُتَرمّلة، لكن لم يكُن لدى أحدٍ منهم حلًّا أفضلَ لتقديمه.

بعد التفكير بالأمر التقى جلالته بأُختِهِ مرَّةً أخرى. إذ أخبرَ ها: «ســأمنحُكِ (دراجونستون) كـــمقرٍّ لكِ، لأنه لا يوجد مكانٌ هوَ أليقُ بدمِ التنّين مِنها. لكنَّكِ ســتَحظينَ بـــالجزيرةِ والقلعة كعطيّةٍ منّي وليس بســببِ حقّكِ بها. جعلَ جدُّنا (الممالِك السَّبعة) واحدةً بالنّارِ والدَّم، ولا يمكنني ولن أ سمحَ بجعلها مملِكتين بأن أقتطِعَ لكِ مملِكةً مُنفَصِلةً خاصّةً بك. إنكِ ملِكة مجاملةً فقط لكنّني الملِك، وسلطتي

تمتدُ من (البلدة القديمة) حتّى (الجدار)... و(دراجونستون) كذلك، هل تُشاطرينني الرّأي في هذا يا أُختاه؟».

فنابذته راينا بالكلام: «هل أنتَ غيرُ واثقٍ بمقعدِك الحديديّ لدرجة أنكَ تريد هؤلاءِ الذينَ مِن دمِك أن يركعوا لك، أخاه؟ ليكُن هذا. أعطني (دراجونستون) وشيئًا آخر إضافيّ ولن أُزعجكَ أكثر».

سألَ چهيرس: «شيئًا أخر؟».

«إيريا، أريدُ أن تعودَ ابنتي لي».

قالَ الملِك: «حسنًا». ربما قالها على عَجَل، لأنه مما يجب عليه أن يتذَكّرَه بأن إيريا تارجاريَن الفتاة ذاتُ الثماني أعوام، كانت خليفَتهُ المُعترَف بها والوريثة الشرعية للعرش الحديدي.

عواقِبُ هذا القرار لن تكونَ معلومة حتّى سنواتٍ قادِمة، رغم أنه قد تمَّ في الوقت الحالي، وبضربةٍ واحدة أصبحت الملِكة في الغرب ملِكةً في الشَّرق كذلك.

استمرَّت السنة دون مشاكلٍ واختبارات، ما أن استقرَّ الحُكم لـچهيرس وأليساين. فوجِئ بعض أعضاء المجلِس الصَّغير عندما بدأت الملِكة بحضور اجتماعاتِهم فقد تحدثوا عن امتعاضِهم فيما بينهم فقط... ولاحِقًا حتّى هذا لم يفعلوه، لأنَّ الملِكة الشّابة أثبتَت بأنها حكيمة، حسنَةَ التعلُّم، وذكيّة، وذاتِ رأيٍ مُرحّبٍ به في أيِّ نقاش.

كان لدى أليساين تارجاريَن ذكرياتٍ سعيدةٍ عن طفولتِها، قبل أن يستحوذَ عمُّها ميجور على العرش. خلال عهدِ والدِها، جعلَت والدتُها الملِكة أليسا من البِلاط

مكانًا بهيجًا، مليئًا بالأغاني والإبهار والجمال. تنافَسَ الموسيقيّون والممثّلون والشُّعراء على عطاياها وعطايا الملِك. ونبيذُ (الكَرمة) يتدفَّقُ كالماءِ أثناءَ الولائِم، والضحكات الطَّروب تتعالى في قاعات وساحات (دراجونستون)، ونِساءُ البِلاط مُتألِقاتٍ باللّؤلؤ والألماس. على النقيض كان بِلاط ميجور مكانًا قاتِمًا وكئيبًا، فيما لم تُحدِث فترة الوِصاية سوى القليلِ من التّغيير، لأن ذكريات عهد الملِك إينس قد كانت مؤلمةً لأرملتِه وكان اللورد روجر ذو طابعٍ عسكريّ، وقد أعلنَ مرَّة أن المُمثِّلين أقلُّ فائِدة من القِرَدة لأنَّ "كِلاهما يتنطَّطُ ويتواثَب ويتحامَق ويَنعَق، لكن إن كان الرَّجل جائِعًا كفاية، فيمكنُه أن يأكلَ القِرد".

تذكَّرت الملِكة أليساين بتَوقٍ بهاءَ بِلاطِ والدِها الذي لم يدُم طويلًا، ووضعت لها هدفًا بجعلِ (القلعة الحمراء) تتألّقُ لامعةً كما لم تكُن من قبل، بشرائِها للمفروشات والسِّجّاد من المُدُن الحُرّة وآمرَت بتزيين قاعات وحجرات القلعة بالجداريّات والمنحوتات وبِلاط الأرضيّة.

ووِفقاً لأوامرِها، فتّشَ حرس المدينة في (جحر البراغيث) حتّى وجدوا توم العازِف، الذي كانت أغانيه السّاخرة تُسلّي الملِك والعامّة على حدٍّ سواء أثناءَ الحرب لأجل المعاطف البيضاء. جعَلته أليساين مغنيَّ البِلاط، وهو الأوَّل من بين العديد الذين شغلوا هذا المنصِب في العقود القادمة. جلبَت أليساين عازِفَ قيثارة من (البلدة القديمة)، ومجموعة مُمثِّلين من (براڤوس)، وراقِصين من (ليس)، ومنحَت (القلعةَ الحمراء) أوَّلَ مهرِّجٍ لها، رجلٌ سمين يُدعى بـ«الزَّوجة الصالِحة» يرتدي ملابِس نسائيّة، ولم يسبِق لأحدٍ أن رآه بدون "أطفالِه" الخشبيِّين، زوجٌ من

الدُّمى المنحوتة بدِقّة ويتكلَّمـــــون بأشـــياءَ بذيئةٍ ومُشـــينة. كلُّ هذا أسَرَّ الملِك چهيرس، لكن لم تكن ســعادته بأيٍّ منها بمقدار بهجتِه بهديةٍ ســتمنحُه إيّاها الملِكة أليساين بعد عدّة أشهُر، عندما أخبرَته بأنها حامِلٌ بطِفل.



# الولادات والوفيات والخيانات

## أثناء حكم المصلح جهيرس

سـيُثبِت الملِك چهيرس تارجاريَن الأول بأنَّه أكثرَ ملِك دَؤُوبْ قد جلسَ يومًا على العرش الحديدي، قد قالَ إجون الفاتِح مقولَته الشهيرة على الملأ بـأنَّ العامة بحاجةٍ لرؤ ية ملوكِهم وملِكاتِهم من و قتٍ لأخر، حتّى يتمكّنوا من عرضِ همومهم ومظالِمهم أمامهم. «أُريدُهم أن يرَوني»، قال چهيرس عندما أعلَنَ عن أوّلِ جولةٍ ملِكيَّة في أوأخر سـنة ٥١ بعد الفتح. سـتكونُ هناكَ عدة جولات في السَّـنوات والعقودِ اللّاحِقة خلالَ فترة حُكمهِ المَديد، سيَقضي فيها چهيرس أيامًا ولياليَ عدَّة ضـيفًا عندَ هذا اللورد أو ذاك، أو يعقدِ لقاءاتٍ حاشِـدة في بعض القُرى والبلدات أكثرَ من الوقت الذي سيُمضِيه في (دراجونستون) و(القلعة الحمراء) معًا. وغالبًا ما كانت أليسـاين معه، وتنّينتُها الفضّـية تُحلِّقُ بجانِب وحشـهِ العظيم بـلونه البرونزيِّ البَرّاق.

اعتادَ إجون الفاتِح بأن يأخُذ أكثرَ من ألفٍ من الفرسـان والأجناد والطبّاخين و سا َسة الخيل، وغيرهم من الخدَم المُرافِقين له على الطّريق. بالرَّغم من أنَّ الموكب

كانَ مهِيب المنظَر بِحَقّ، فقد تسـبَّبَت تلك المواكِب في العديد من الصـعوبات لأولئِك اللوردات الذينَ شُرِّفوا بالزيارات الملَكيَّة، كانَ من العسـيرِ إيواء وإطعام هكذا عدد من الرِّجال، وإذا رغِبَ الملِك بأن يذهبَ للصَّـيد، سـتكتظُّ الغابات القريبة بالنّاس. حتّى أغنى اللوردات سـيجِدُ نفسـهُ قد افتَقـرَ بعد رحيل الملِك، بأقبيتِه جافّةً من النبيذ ومئونَتَهُ فارِغة ونِصف الخادِمات مع نغولٍ في بطونِهنّ. اعتزَمَ چهيرس على فعلِ الأشـياء بشـكلٍ مُختلِف، إذ سـيرافِقُه ما لا يزيد عن مئةِ رجل؛ عِشرون فارسًا والبقيَّة من الخدَم والأجناد.

"أنا لسـتُ بحاجةٍ إلى أن أُحيطَ نفسي ـ بالسِّـيوف ما دُمتُ أمتطي ڤيرميثور". بالإضافةِ إلى أنَّ أعدادًا أَقَـلّ قد سمَحَت له بزيارةِ لورداتٍ أصغَر، أولئكَ الذينَ لم تكن قِلاعهم كبيرةً بما فيه الكفاية لاسـتضـافَة إجون. كانت نيَّتُه أن يَرَى وأن تتِمَّ رؤيتُه في أماكنَ أكثر، لكِن البقاء في كلٍّ منها أقصرَ ـ مُدَّةٍ ممكِنة، حتّى لا يحدُثَ أبدًا أن يكونَ ضيفًا غير مُرحَّبٍ بِه. كان من المُقرَّر أن تكونَ الجولة الملَكيَّة الأولى للملِك متواضِعة، مُستَهِلًّا بـــ(أراضي التّاج) شمالَ (كينجز لاندنج) ثمَّ المُضِيّ قُدُمًا حتّى (وادي آرِن) فقط. أرادَ چهيرس أن تكونَ أليساين معَه، لكنَّ جلالتَها كانت حامِلًا بطِفل، كانَ مُهتمًّا بأن تكون رحَلاتُهم غيرَ مُتعِبةٍ للغاية. قد بدأوا بـــ(ستوكوورث) و(روزبي)، ثم توجَّهوا شَـمالًا على طولِ الشـاطئ إلى (وادي الغَسَـق). هنالك بينما كان الملِك يُعاينُ أحواضَ السُّـفُن الخاصَّـة باللورد داركلين وينعمَ بفترةٍ ما بعدَ الظهر في صيدِ الأسماك، عقَدَت الملِكة أولَّ بِلاطٍ نسائيٍّ لَها، والذي سيُصبِح جُزءًا مهمًّا من كلِّ جولةٍ ملِكيّة سـتُقامُ لاحِقًا. النِّسـاء والفتَيات وحدهُن من كُنَّ مُرحَّبًا

بهِنَّ في هذهِ اللِقاءات؛ من النبيلات كُنَّ أو من العامّة، قد تمَّ تشـــجيعُهنَّ على أن يتقدَّمنَ ليشارِكنَ مخاوِفَهُنَّ وهمومَهُنَّ وأمالُهنَّ مع الملِكة الشّابة.

سارَت الرِّحلة دونَ حوادِث حتّى وصولَ الملِك والملِكة إلى (بِركة العذارى)،

كان من الُمقرَّر أن يكونوا ضـــيوفَ اللورد والليدي موتون لمدةِ أســـبوعين قبل أن يُبحِروا عبرَ (خليج السَّراطين) إلى (ويكيندن)، (بلدة النّوارِس) و(الوادي). كانت بلدة (بِركة العذارى) مشهورةً بـــسبب بِركة المياه العَذْبة حيث تقول الأساطير أنَّ فلوريان الُمهرج قد ألّقى نظرتَه الأولى على چونكويل وهي تستحِمُّ هناك أثناءَ عصر الأبطال. مثل آلافِ النِّســـاء قبلَها أرادَت الملِكة أليســـاين أن تســـتحِم في ((بِركة چونكويل)) التي يُقال بأنَّ مياهِها تمتلِك ميِّزاتِ شـــفاءٍ مُذهِلة. شـــيَّدَ ســـادة (بِركة العذارى) حمّامًا حجريًّا حول البِركة قبل عدّةِ قرون، وعهِدوا بها لجماعةٍ من الأخَوات النَّاسِكات.

لم يكن يُســـمَحُ للرِّجال بدخولِ المبنى، لذا عندما أنســـلَّت الملِكة إلى المياهِ الُمقدَّســـة كانت وصيفاتُها وخادماتُها وسِپتاتُها حاضِراتٍ معها (إيـديث وليـرا اللّتانِ خدمتا بجانب السِّپتة يزابيل كمستجِدّات قد أقسمتا مؤخَّرًا نذورهُنَّ ليُصبحنَّ سِپتوات، ليُكرِّسنَّ أنفُسَهنَّ للعقيدة ويُخلِصنَ الطّاعة للملِكة).

تسبَّبَت طيبةُ الملِكة الصَّغيرة وصَمتُ (السِّپت النجميّ) ومواعِظُ الُخطَباء السَّبعة في الفوزِ بتأييدِ جمهور المتديِّنين لـ صالِح چهيرس وأليساين... ولكن سيكونُ هنالك دائمًا من لا يقتَنِع، وبين الأخوات اللَّواتي يعتَنينَ بــــ(بِركة چونكويل) كان هنالكَ ثلاث نســـاء من هذا النوع، اللَّواتي كانت قلوبُهنَّ قاســـيةً بفعل الكراهية. قد قُلنَ

لبعضِهنَّ البعض بأنَّ المياه المُقدَّسة ستغدو ملوثةً إلى الأبد إذا سمَحنَّ للملِكة أن تستحِمَّ فيها طالما هي تحمِلُ "رِجْسَ الملِك" في أحشائِها. بمجرَّدِ أن خلَعَت الملِكة أليساين ملابِسها انقَضَضنَ عليها بخناجرٍ كنَّ قد خبَّئنَها تحتَ أرديَتِهنْ.

لُحسنِ الحظّ، لم تكن المُهاجِمات مُحارِبات، ولم يأخذنَ بعينِ الاعتبار شجاعةَ مُرافِقات الملِكة، رغم كونهِنَّ عارياتٍ واهِنات، فما ترَدَّدْن، بل وقَفنَّ حائِلًا بينَ المُهاجِمات وسيِّدتِهنّ. قد جُرِحَ وجهُ السِّپتة إيديث، وطُعِنَ كتِف پرودينس سلتيجار، بينما تلقَت روزموند بول خِنجرًا في بطنِها وقد تَبيَّنَ أنَّ في ذلكَ حتفُها بعد ثلاثة أيام. لكن لم تَمَسَّ أيٌّ من النِّصال القاتِلة الملِكة، جلَبَت صيحاتُ وصرخاتُ الصِّراع حُماة أليساين يهرَعونَ راكِضين، لأنَّ السير چوفري دوجيت والسير جايلز موريجن كانا يحرُسانِ مدخلَ الحمّام، ولم يتخيَّلا أبدًا بأنَّ الخطر كان يكمُنُ في الدَّاخِل. تَعاملَ الحرس الملَكي مع المُهاجِمات بسرعة، ذابحين اثنَتينِ منهُنّ بينما أبقوا على حياة واحدةٍ للاستجواب. عندما حُثَّت على الاعتراف، كشَفَت بأن هناك أكثرَ من ستٍّ أخريات من جماعتِها قد خطَّطنَّ للهجوم، لكِنَهنُّ افتَقدنَ الشّجاعة لحملِ النِّصال. شنَقَ اللورد موتون المُذنِبات، وربما كان لي شنُقَ البريئات كذلك لولا تدَّخُل الملِكة أليساين. كان چهيرس غاضِبًا وتمَّ تأجيلُ زيارتهم إلى (الوادي). وبدلًا من ذلك سيعودونَ إلى أمانِ (حِصن ميجور). ستبقى الملِكة أليساين هناك حتّى ولادة طفلِها، لكنَّ التجرِبة قد صدَمتها وجعلَتها تُفكِّرُ مليًّا، وقد قالَت لجلالِته «أنا بحاجةٍ إلى حمامٍ خاصٍّ بي، سبَّعَتُكَ رِجالٌ اوفياءٌ وبواسِل، لكنَّهم رِجال وهنالك أماكن غيرَ مسموحٍ لهم الدّخول إليها». لم يستطِع جلالتُه أن يُعارِضَ ذلك. في نفسِ اللَّيلة طارَ غُدافٌ إلى (وادي الغَسَق)، يحمِلُ أَمرًا إلى اللورد داركلين الجديد

بـــأن يبعثَ إلى البِلاط أُختَهُ النَّغلَة غيرِ الشَّقيقة چونكويل التي أذهَلَت العامَّة أثناءَ الحرب لأجلِ المعاطِف البيضـاء كفارسٍ مُتخَفٍّ يُعرف بـــ«الثُّعبان القُرمزيّ»، وصَــلَت چونكو يل إلى (كينجز لا ندنج) بعد عدَّة أيّام وهي لا تَزال تتَّشِــحُ بـــالقُرمزيّ، وقد قبِلَت بسرورٍ تَعيينَها كدرعِ المِلكة المُحلَّف. مع الوقت ستكونُ معروفةً حول المملكة بلقبِ «الظِّل القُرمزيّ»، لحراسـتِها لمولاتِها عن كثَب. بعد فترةٍ ليسَــت بالطَّويلة منذ عودة چهيرس وأليســاين من (بِركة العذارى) وملازَمة المِلكة لُحجرتِها، وصــلَت أنباءٌ من النوع الأكثرِ إثارةً للعجَب واللا مُتَوقَّع من (ستورمز إند)، المِلكة أليسا حُبلى!. في الرابعة والأربعين من العمُر، قد كانَ يُعتقَد أنَّ المِلكة الأرمَلة قد تجاوزَت بكثير ســنواتَ قُدرتِها على الإنجاب، وبذلك فقد استُقبِلَ خبرُ حَملِها على أنَّه مُعجِزة. في (البلدة القديمة) أعلنَ السِّپتون الأعلى بنفسِه أنَّها مُبارَكَةٌ من الألهة "عطيَّةً من ﴿الأُمِّ في الأعالي﴾ أُمٍّ قد عانَت الكثيرَ بشجاعة".

قد كان هنالكَ قلقٌ أيضًا وسَطَ أجواء الفرح تِلك، إذ لم تَعُدْ أليسا تلك المرأةَ القويَّة التي كانت عليها، وَقتُها كـــمِلكةٍ وَصــيَّة قد أضَرَّ بها، ولم يجلِب لها زواجها الثّاني الســعادة التي امُلَتها. أثلَجَت قلب اللورد روجر احتماليَّة أن يُرزَقَ بـــطِفل، وقد تخلَّصَ من غضـبِه وتابَ عن خياناتِه الزَّوجيَّة ليبقى بجانِب حليلَتِه. أليسـا نفسـها كانت خائفة متذكِّرةً أخر طفلةٍ أنجَبتّها للملِك إينس، الصَّــغيرة ڤايلا التي ماتت في المَهد. «لن أســتطيعَ تحمُّلَ ذلك مرَّةً أخرى، ســيُمزِّقُ ذلكَ قلبي»، قالَت للسـيِّد زوجِها، لكن عندما جاءَ الطِّفل في بداية السّــنة التّالية، أثبَتَ بأنَّه نشــيطٌ ومُعافَى، صبيٌ جسيِم بـــوجهٍ مُحمَر، وزغَبُ شعرهِ أسودٌ فاحِم و" يُمكنُ أن يُسمَعَ صراخُهُ

من (دورن) حتّى (الجِدار)". قامَ اللورد روجر الذي تَخلّى عن أيِّ آمالٍ بأَن يحظى بأطفالٍ من أليسا، بتسمية ابنه بورمِند.

تُمنَحُ الآ لهةُ الأَتراح كما تهِبُ الأَفراح. وقبلَ فترةٍ طويلة من مخاضِ أُمِّها أليســا، أنّجَبَت المِلكة أليساين ابنًا أيضًا، صبيًّا أ سمَتهُ إجون تيمُّنًا بجدِّها الفاتِح و شقيقِها الفقيد المأ سوفِ عليه، الأمير غيرِ المتوَّج، كانت المملكة كلها شاكِرة ولا أحدَ أكثر من المِلك چهيرس. لكنَّ الأمير الصَّغير قد وِلِدَ مُبكِّرًا. صغيرًا وهزيلًا، ليموتَ بعد ثلاثة أيام من ولادتِه. كانت المِلكة أليساين مفجوعةً جدًّا لدرجة أنَّ المِايسترات قد خافوا على حياتها. ولطالما لامَت النِســاء اللَّواتي هاجَمنَها في (بِركة العذارى) على موتِ ابنها. وظلَّت تقول وتُردِّد لو أنَّها استطاعَت الاستِحمامَ بالمياهَ الشّافية لـ(بِركة چونكويل) لعاشَ الأمير إجون.

كانَ السَّــخَط ثقيلَ الوطء على (دراجونســتون) كذلك، حيث أَسَّــسَــت راينا تارجاريَن بِلاطَها المُصغَّرَ الخاص، وكما فعلوا مع شقيقِها چهيرس، بدَأَ اللوردات المجاورِون في قَصدِها، لكنَّ مِلكةَ الشَّرق لم تكُن شَقيقَها. تمَّ ا ستِقبالُ العديدِ من زوّارِها ببرود والبعض قد تمَّ صرفُهُم دونَ لقائِها. لم يكُن لمُّ شَــمل المِلكة راينا مع ابنَتِها إيريا جيِّدًا أيضًــا. لم يكُن لدى الأميرة أيَّ ذكرى عن والدتِها، ولم تكُن المِلكة على معرِفةٍ بــابنتِها ولم يكُن لَهًا أيُّ ولَعٍ بأطفالِ الأخرين. أحبَّت إيريا إثارة (القلعة الحمراء) مع لوردات ولِيد يهات و عدَّة سُــفراءَ مبعوثِين من الأراضي الأجنبيَّة العجيبة يأتون ويذهبون بلا انقطاع، فرســانٌ يتمرَّنون في السّــاحاتِ كُلَّ صــباح، المُغنُّون والممثِّلون والمهرِّجون يتراقَصون عندَ المساء، وكلُّ ضجَّةٍ وألوانٍ و صخَبِ

(كينجز لاندنج) الموجودةِ وراء جُدران القلعة مباشرة، لقد أحبَّت الاهتِمام الذي أُغدِقَ عليها بصفتِها وريثةَ العرش الحديديّ أيضًا. إذ أشادَ بِها اللوردات العِظام والفرسان الشُّجعان، وخادِمات الفِراش والغسَّالات وصِبية الإسطبلات على حدٍّ سواء، أحبُّوها، وتنافَسوا من أجلِ عطيَّتِها، وكانت زعيمةَ مجموعةٍ من الفتياتِ الصَّغيراتِ من نبيلات ووضيعاتِ المَحتَد اللّاتي أرهبْنَّ القلعة.

كلُ هذا أُخِذَ مِنها عندما أخَذتها والدتُها إلى (دراجونستون) ضِدَّ رغبتِها، كانت الجزيرة مكانًا رتيبًا خامِلًا هادِئًا بالمقارنة مع (كينجز لاندنج)، لم تكن هناكَ فتياتٌ في نفسِ عُمرها بالقلعة، ولم يُسمَح لإيريا بالاختلاطِ ببناتِ الصيَّادين في القريةِ أسفلَ الأسوار، كانت أُمُّها غريبةً عنها، صارِمةً تارة وخجولةً تارةً أخرى، ويتملَّكُها الكثيرُ من الشرود المُتجَهِّم، ويبدو أن النِّساءَ اللواتي يحِطنَّ بها لم يكتَرِثنَ كثيرًا بإيريا.

من بينِهنَّ جميعًا، الوحيدة التي اشتاقَت الأميرة إليها هي الليدي إليسا فارمان من (الجزيرة القصيّة)، التي روَتْ لها حكاياتٍ عن مُغامراتِها ووَعَدتها بتعليمِها كيفيّة الإبحار، لم تكُن الليدي إليسا أ سعَدَ في (دراجون ستون) من إيريا نفسِها على كلِّ حال، كانت تفتَقِدُ بشدَّة بِحارَها الغربيَّةَ الواسِعة، وتحدَّثَت في كثيرٍ من الأحيان عن العودةِ إليها، كانت الأميرة إيريا تلِحُّ عليها قائِلة: «خُذيني معك»، وكانت إليسا فارمان تكتفي بالضحِك.

لدى (دراجونستون) شيءٌ واحد تَفتَقِرُ إليه (كينجز لاندنج) إلى حدٍ كبير وهو التّنانين، في القلعة العظيمة تحت ظلِّ جبل (دراجِونمونت) الدّاخِن، كان المزيد من

التّنانين يولَد مع كلِّ دورةِ قمر، أو هكذا بدا الأمر، البيض الذي و ضَعَته دريم فاير على (الجزيرة القصيِّة) كان قد فقَسَ مرَّةً واحدة على (دراجونستون)، وتأكَّدت راينا تارجاريَن من أنَّ ابنتَها قد اطَّلَعَت عليهم، إذ حثَّت المِلكةُ الأميرة: «اختاري واحِدًا، وستُحلِّقينَ به يومًا ما».

كانت هناكَ تنانينٌ أكبرُ سنًّا في الباحات أيضًا، ووراءَ الجُدران كانت بعض التّنانين البرِّية التي هربَت من القلعة قد صنَعت مساكِنَ لها في كهوفٍ مخفيَّة على الجانِب البعيد من الجبل، كانت الأميرة إيريا قد عرَفَت ڤيرميثور وسيلڤروينج خلالَ فترةِ وجودِها في البِلاط، لكن لم يُسمَح لها أبدًا بالاقتِراب منهم، هنا يُمكنها زيارةُ التّنانين قدرَ ما تشاء؛ الأفراخ الفَقِيسة والتّنانين اليافِعة ووالِدَتهُم دريم فاير... وأعظمها جميعًا، باليريون وڤايجار، الثنائي الهائِلُ العتيقُ الخامِل، لكنّهما ما يزالان يُثيرانِ الهَلَع في النُفوس إذا استيقَظا وتمطَّطا وبَسَطا جناحيهما للرّيح.

في (القلعة الحمراء)، كانت إيريا تحبُّ حِصَانها وكِلابَ الصّيدِ الخاصَّةِ بها وبأصدِقائِها، أمّا في (دراجونستون)، وبغَضِّ النّظر عن إليسا فارمان، فتلك التّنانين قد أصبحت بمثابة الأصدقاء للفتاة... الأصدقاءَ الوحيدين لها، إذ بدَأت في عدِّ الأيام حتّى تتمكَّنَ من ركوبِ إحداها وتطيرَ بعيدًا، بعيدًا جدًّا.

قامَ المِلك چهيرس أخيرًا بجولته عبرَ (وادي آرِن) في سنة ٥٢ بعد الفتح، حيثُ تواصلَ مع (بلدة النّوارِس)، (رونستون)، (ردفورت)، (بهو القوس الطويل)، (بيت القلُوب) و(بوّابات القمر) قبل أن يطيرَ بڤيرميثور فوقَ (رُمحِ العِملاق) إلى (العُشّ)، كما فعلَت المِلكة ڤسينيا خلال حِقبة الفتح،

رافَقتهُ المِلكة أليســـاين في بعضٍ من رحَلاتِه، لكِن ليسَ كلَّها؛ إذ لم تســـتَرِد قوّتها الكامِلة بعد الولادة و ما تبعَ ذلك من حُزن، ومع ذلك، ومن خلالِ مســـاعيها الحميدة، تمَّ ترتيب خِطبة الليدي پرودنس سلتيجار إلى اللورد جرافتون ابن (بلدة النّوارِس)، وعقدَت جلالتُها أيضـــاً مجلِسًـــا نِســـويًّا في (بلدة النّوارِس)، وثانيًا في (بوّابات القمر)، ما سَمِعتهُ وعَلِمتهُ سيُغيّرُ قوانينَ (الممالِك السَّبع)، غالِبًا ما يتحدَّث الناس اليوم عن قوانينِ المِلكة أليساين، لكنَّ هذا الاستِخدام خاطئٌ وغيرُ صحيح، إذ لم يَكُن لجلالتِها أيَّ سُلطةٍ لسنِّ القوانين، أو إصدارِ المراسيم وإعلان البيانات أو تطبيقِ الأحكام.

من الخطأ أن نتحدَّثَ عنها كما لو أنّنا نتحدَّثُ عن مِلكاتِ الفاتِح، رينيس وڤسينيا، ومع ذلك، كانَ للمِلكةِ الشّابة تأثيرٌ هائِل على المِلك چهيرس، وإذا تحدَّثَتْ، استَمَعَ لها... كما فعلَ عندَ عودتِهم من (وادي آرِن).

لقد جَعلَت مجالِسُ النِّساء أليساين مطَّلِعةً على محنةِ الأرامل في جميعِ أنحاء (الممالِك السَّـــبع)، في أوقاتِ السِّـــلم على وجه الخصـــوص، لم يكُن من غير المألوفِ أن يُعمِّرَ الرَّجل أكثرَ من زوجةِ شـــبابِه، حيث يهلَك الشَّـــباب في أغلب الأحيان في ســـاحة المعركة، وتموت النِّســـاء على سرير الوِلادة، ســـواء كانوا من النُّبلاء أو العامّة، فالرِّجال الذين فقدوا زوجاتهم بهذه الطّريقة غالبًا ما يتزوَّجون مرَّةً أخرى، واللّاتي كان وجودُهنَّ في المنزِل غير مرغوبٍ فيهِ من قبلِ أبناء الزَّوجة الأولى، عند وفاة الرَّجل، وفي حالةِ عدم وجود روابطِ الموَدَّة، يمكن لورثتِهِ طَردُ الأرملة من المنزِل، مِمَّا يجعلها تُعاني الفقر والعوَز، أمَّا في حالةِ أعيانِ اللوردات، قد يُجرِّد الورَثة أرملةَ

أبيهِم من امتيازاتِها ودَخلِها وخَدَمِها، مِمَّا يصيِّرُها إلى منزلةٍ لا تزيد عن أحدِ قاطني القلعة.

لتصحيح هذه العِلَل، أصدَرَ المِلك چهيرس في العام ٥٢ بعد الفتح ﴿قانون الأرمَلَة﴾، ليُعيدَ التأكيد على حقِّ الابن الأكبر (أو الابنة الكُبرى، إن لم يكن هناك ابن) في الميراث، ولكنَّه يطلُب من الورثةِ المذكورين الحِفاظ على منزِلة الأراملِ الباقيات على قيدِ الحياة في نفسِ المكانة التي تمتَّعنَ بها قبل وفاةِ أزواجِهنّ، حيث لم يعُد من المُمكنِ طردُ أرملةِ اللورد، (سواءَ كانت زوجةً ثانية أو ثالِثة أو زوجةً لاحِقة) من قلعتِه أو حِرمانُها من خدَمِها وملابسها ودَخلِها، لكنَّ القانون نفسَه يحظُرُ على الرِّجال أيضًا حِرمانَ أبناء الزَّوجةِ الأولى من الميراث من أجلِ منحِ أراضيهِم أو مقرَّاتِهم أو مُمتلكاتِهم لزوجةٍ لاحِقة أو لأبنائِها.

كانَ الإعمار الشاغِلَ الآخر للملِك في ذلك العام، حيث استَمرَّ العملُ على قدمٍ وساق في (جُبِّ التّنانين)، وكثيرًا ما زارَ چهيرس الموقِع لمعاينة تّقدُّم الأشغال بنفسِه، وبينما كانَ يركبُ من (تلّ إجون العالي) إلى (تلّ رينيس)، لاحظَ جلالتُه الحالة الأكثرَ أسفًا في مدينتِه، فقد نَمَت (كينجز لاندنج) بسرعةٍ كبيرة، حيثُ انبثَقت دورٌ ومتاجرٌ وأكواخٌ وحفرُ فِئران مثل الفِطر بعد هطول أمطارٍ غزيرة، كانت الشوارِع مُغلَقةً ومُظلمةً وقذِرة، والمباني مُتقاربةً جدًّا من بعضِها البعض بحيث يمكِن للرِّجال التّسلُّق من نافذةٍ إلى أخرى، وتلتَفّ الأزِقة الضيِّقة مثلَ ثعابينٍ ثمِلة، وكان الوحلُ والرَّوثُ والفضَلات اللَّيليَّة في كلِّ مكان.

أخبرَ المِلِك مجلسِـــه: «هل يُمكنُني أن أُفرِغَ المدينة وأهدِمها وأبنيها من جديد؟».
ونظرًا لافتقارِه إلى هذه القُدرة، وكذا المبلغ النقديّ الضَّخم الذي سيتَطلَّبهُ مثل هذا التّعهُّد المُكَلِّف، بَذَلَ چهيرس ما بوسعِه، فتمَّ توسيع الشوارِع وتَقويمها ورَصفِها بالحصى ـ حيثما أمكنَ ذلك، وتمَّ هدمُ أسـوء النُّزُل والأكواخ، وتمَّ إنشـاء سـاحةٍ مركزيةٍ كبيرة وزُرِعَت بالأشـجار وانتشَرَـت تحتها الأسـواق والأروِقة، مِن هذا المركز، ظهَرَت شـوارعُ واسِـعةٌ طويلة، مُسـتقيمةٌ كالرِّماح: سـبيل الملِك، درب الآلهة، شـارِعُ الأخوات وطريق النَّهر الأسـود (أو الدَّرب المُوحِل، كما أُعيدت تسميتُه لاحقًا من قِبل العامّة). لا شيءَ من هذا يمكنُ أن يتحقَّقَ في ليلة، سيستمرُّ العمل لـسنوات، بل حتّى لـعقود، لكنَّه بدأ في عام ٥٢ بعد الفتح، بـأمرِ الملِك.
كانت تكلِفة إعادة بناء المدينة غيرَ منطقية، ممّا زادَ من الضَّـغط على الخِزانة الملَكيَّة، تفاقَمَت هذه الصُّـعوبات بسـبب تزايُد الكراهية والحنَق تِجاه ((سـيد الهواء)) ريجو دراز، خلالَ وقتٍ قصير، أصبح أمين النقد البنتوشي مبغوضًا على نطاقٍ واسِع مِثلَ سـلَفِه، وإن كان لأسـبابٍ مختلِفة، قيل بإنَّه كانَ فاسِـدًا، حيث أخَذَ ذهبَ الملِك ليُتخِمَ مِحفظَته، وهي تهمةٌ تعامَلَ معها اللورد ريجو بسُـخرية، «لماذا أسرِقُ من الملِك؟ أنا أغنى مِنه بمرَّتين!». قيلَ عنهُ كافِر لأنه لم يَعبُد السَّبعة، بل يقدِّس العديد من الآلهة الشّاذَّة في (پنتوس)، ولكن كان معروفًا أن دراز يحتفِظ بواحدٍ فقط، وهو صنمٌ منزلِيٌّ صغير على شكل امرأةٍ حُبلى، مع ثدييّنِ مُنتَفِخيّن ورأسِ خُفّاش. «هي الإله الوحيد الذي أحتاجُه»، كان هذا كلّ ما قالَه بشأنِ هذه المسألة، ووصِم بـأنَّـهُ هجين، وهو افتراضٌ لا يسـتطيعُ إنكارَه، لأنَّ كل البنتوشـيّين عبارة عن نِصـفٍ أنداليّ وأخرَ ڤاليريّ، ممتزِجًا بالعبيد والأُمم الأقدم التي طواها النّسـيان منذ زمنٍ

طويل، الأهم من ذلك كُلِّه، أنَّه كان مبغوضًا بسبب ثروته، التي لم يتعَطَّف لإخفائِها، بل تباهى بردائه الحريريّ، وخواتمِه الياقوتيّة، وقلائِده المُذهَّبة، كان اللورد ريجو دراز بارِعًا في عملِه كأمين للنَّقد حتّى لم يستطِع أعداؤه الإنكار، لكنَّ التّحدي المُتَمثِّل في الدَّفعِ مُقابل إكمال (جُبِ التّنانين) وإعادة بناء (كينجز لاندنج) قد أجهَدَت حتّى مواهِب الرَّجل، لم تكفِ الضَّرائِب المفروضة على الحرير والتّوابِل والشُّرافات وحدها، لذلك فرَضَ اللورد ريجو على مضضٍ ضريبةً جديدة: ((رُسوم البوَّابة))، المطلوبةِ من أي شخص يدخلُ المدينةَ أو يُغادِرها. وتُجمَع بواسطةِ الحُرَّاس على بوَّابات المدينة، فُرِضت رسومٍ إضافيّة على الخيولِ والبِغال والحمير والثّيران، وكانت ضريبة العرَبات والمركَبات هي الأثقل من بينها، نظرًا لمقدار زحمة السير ذهابًا وإيابًا من (كينجز لاندنج) كلَّ يوم، أثبَتَت ضريبة البوَّابة أنّها مُربِحة للغاية، وتأتي بأَموالٍ أكثرَ من كافية لتلبية الحاجة... ولكِن بتكلِفةٍ كبيرة على ريجو دراز نفسِه، إذ ازدَادَت الاتِّهامات ضِدَّه عشرات الاضعاف.

صيفٌ طويل وحصادٌ وفير وسلامٌ وازدِهارٌ في داخلِ المملكةِ وخارجها، عواملُ ساهَمَت في تخفيفِ حِدَّةِ السَخَط، ومع ذلك، ومع اقترابِ السّنة من نهايتِها، جلَبَت الملِكة أليساين أخبارًا مُبهِجةً للملِك، فجلالتُها كانت حامِلًا بطفلٍ مرَّةً أخرى، في هذه المرَّة أقسَمَت أنها لن تتركَ عدوًّا يقترِب منها أبدًا.

الخِطَط من أجلِ جولةٍ ملِكيَّةٍ أخرى قد و ضِعَت بالفِعل. وتمَّ الإعلانُ عنها قبل أن يصبِح حملُ الملِكة معلومًا، ومعَ ذلك قرّر جهيرس بأن يبقى بجانبِ زوجتِه إلى حين ولادة الطِّفل، لم ترضَ الملِكة بذلك وأصَرَّت أن يذهَب.

وقد ذهَبَ بالفِعل، تبيَّن في بدايةِ السـنة الجديدة أنَّ الملِك عادَ إلى التَّحليق مجدَّدًا على ظهر ڤيرميثور، هذه المرَّة نحو (أراضي النَّهر)، بدأَ جولَتهُ بإقامتِه ضيفًا في (هارنهال) على سيِّدِها الجديد، ميجور تاورز ذي التّسعِ سنين، انتَقَلَ هو وحا شيتُه من هناك إلى (ريڤررن)، (بَهو البلّوط)، (قلعة العذراء الوردّية)، (أترا نتا) و(السِّـ پت الحجري)، بناءً على طلَبِ الملِكة، ســافرَت الليدي چينيس تمپلتون مع الملِك لعقد مجالِس النِّســاء في (ريڤررن) و(السِّـپت الحجريّ) بدلًا مِنها، بَقيَتْ أليســاين في (القلعة الحمراء)، وترأَّسَـت اجتماعات المجلِس الصَّـغير في غياب الملِك، وعقَدَت الحضور من على مقعدٍ مخمَليّ عندَ قاعدة العرش الحديدي.

فيما بدَأَت معالمُ الحمل تظهرُ على جلالتِها، فقط هناك عَبرَ (الخليج الأسود) بجانب (الحُلقوم)، كا نت امرأَةٌ أخرى تُنجِبُ طِفلًا أخر، بينما مَرَّ ا لحدث وقتها مرورَ الكِرام، إلّا أنه سـيصـبح ذا أهميَّةٍ عُظمى مُسـتقبلًا لأراضي (وسـتروس) والبِحار القابِعة بعيدًا، على جزيرة (دريفتمارك)، أصبحَ ابن ديمون ڤيلاريون الأكبر أبًا لأوَّلِ مرَّة عندما منَحَته السـيِّدة زوجتُه ولدًا وسـيمًا ذا صـحةٍ جيدة، سُـمِّيَ الطِّفل بكورليس، على إسم شقيقِ جدِّه الذي خدمَ بكلِّ نُبلٍ كأوَّلِ قائدٍ للحرس الملَكي، ولكن في السّـنوات القادِمة، سـيعرِف شـعب (وسـتروس) كورليس الجديد هذا بشكلٍ أفضل بـلقب ثعبان البحر.

وتبِعَه ابن الملِكة في الوقت المُنا سِب، جاءَها المَخاض خلال القمر السّابع من سنة ٥٣ بعد الفتح، وهذه المرَّة أنجَبَت طِفلةً قويّة تامَّة الصِّـحة، فتاةً أسـمتها دِنيرس،

كان المِلك في (السِّپت الحجريّ) عندما وصلَه الخبر، ركبَ فيرميثور وعادَ من فورِه إلى (كينجز لاندنج).

على الرَّغم من أن چهيرس كان يأمَل في ولدٍ أخر يخلِفهُ على العرش الحديدي، فقد كان جليًا أنه مُغرمٌ بابنتهِ منذُ اللَّحظة التي أخذَها فيها بين ذِراعيه، كانت المملكة مسرورةً بالأميرةِ الصَّغيرة أيضًا... والحُبور في كلِّ مكان، باستِثناء (دراجونستون).

إيريا تارجاريَن، ابنةَ إجون غير المُتوَّج وأُختَه راينا، أميرةً في الحاديةَ عشر من العمر، ووريثةَ للعرش الحديديّ طوالَ الفترةِ التي تتَذكَّرُها (باستثناءِ الأيامِ الثَّلاث التي فصَلَت ميلادَ الأمير إجون عن وفاتِه).

كانت إيريا فتاةً شابّةً قويّةَ الإرادة وجريئةَ اللِّسان، مسرورةً بالاهتمامِ الذي جاءَها لكونها ملِكةً مُنتَظَرة، ولم تكُن سعيدة بأن تجِدَ نفسَها قد أُزيحَت من قِبل الأميرةِ الوليدة. مِن المُحتَمل أن والدتَها الملِكة راينا قد شاركتها مثلَ هذه المشاعِر، لكنَّها أمسَكَت لِسانها ولم تتَحدَّث عنها حتّى إلى أقربِ المُقرَّبين لها، كانت تُعاني من مشاكلَ كافية في صرحِها الخاص في ذلك الوقت، لأن شرخًا قد انفتحَ بينها وبين محبوبتِها إليسا فارمان، رافضةً أيَّ جزءٍ من دَخلِ (القلعة القصيِّة) من قِبلِ شقيقها اللورد فرانكلين، طلَبَت إليسا من الملِكة الأرمَلة الحصول على الذَّهب الكافي لبناءِ سفينةٍ جديدة في أحواض السُّفُن في (دريفتمارك)، سفينةً كبيرةً وسريعة هدفُها الإبحار في (بحر الغروب)، رَفَضَت راينا طلبَها، إذ قالت: «لا يمكنني تحَمُّلَ فراقِك»، لكن الليدي إليسا سمِعَت الـلا فقط.

مع مَلَكَةِ الإدراكِ المُتَأخر للتاريخ لإرشادِنا، يمكننا أن ننظُرَ إلى الوراء ونرى أنَّ كُلَّ النُّــــذُر كانت هناك، آمَارَاتٍ مشــؤومة لأيام عصــيبةٍ مُقبِلة، لكن حتّى رؤســاء المِايســترات في مجمَع (القلعة) لم يُلاحظوا أيًّا من ذلك أثناءَ مُراجعتِهِم لأحداثِ السّنة التي شارفَت على الانتهاء، لم يُدرِك أحدٌ مِنهم أنَّ العامَ المُقبِل سيكونُ من بينِ أحلَكِ الأَعوام في عهدِ چهيرس تارجاريَن الأوَّل المَدّيد، كان ذلك عامًا طافِحًا بالموتِ والانقسامِ والكوارِث، بحيث انتهى المِايستراتُ والعامَّة على حدٍّ سواء إلى تسميَتِه بـ((عامِ الغريب))،

جاءَت أولُّ وفاة في عام ٥٤ بعد الفتح خلالَ أيامِ الاحتفالات بقدومِ العامِ الجديد، حيث تُوفِّيَ سِــپتون أوزويك أثناءَ نومِه، لقد كان رجلًا عجوزًا وكان عليلًا لبعض الوقت، لكنَّ وفاتَهُ قد ألقَتْ بظِلالها على البِلاط، في الوقتِ الذي عارَضَــت فيهِ الملِكة الوَصيّة ويَـــدُ الملِك والعقيدة زواج چهيرس وأليساين، وافَقَ أوزويك على أداءِ الطُقوسِ لهم، ولم تُنســى شــجاعتِه، وبناءً على طلبِ الملِك، دُفِنت رُفاته في (دراجونستون)، حيثُ خَدَمَ بإخلاصٍ لفترةٍ طويلة.

كانت (القلعة الحمراء) لا تَزالُ في حالة حِدادٍ عندما حلَّت الكارثةُ التّالية، على الرَّغم مِن أنَّها كانت مناسبةً للبهجة في ذلك الوقت.

إذ جَلَبَ غُداف من ( ستورمز إند) رسالةً مُدهِشة، الملِكة أليسا في سِنِّ السّادِسة والأربعين كانت حُبلى بطفلٍ مرَّة أخرى. أعلَنَ المِايســتر الأعلى بنيفر عندما أبلَغَ الملِك بالنَّبأ: «مُعجِزةٌ ثانية». كان السِّــپتون بارث الذي قد تولّى مهامَ أوزويك بعد

وفاتِه أكثرَ تشــكيكًا، وحذَّرَ مِن أنَّ جلالتَها لم تتَعافَ تمامًا من ولادة ابنِها بورِمند، وتساءَلَ عمّا إذا كانَت لا تزالُ تتَمَتَّعُ بـالقـوَّةِ الكافية لتحمِلَ طِفلًا حتّى الوَضع.

كانَ روجر براثيون ســعيدًا باحتماليةِ إنجاب ابنٍ أخر، ولم يتَوقَّع أيَّ صــعوبات، وأصرَّ على أنَّ زوجتَه قد أنجَبَت سبعةَ أطفال، فلمَ لا تُنجِب الثّامِن؟

في (دراجونســتون)، كانت مشــاكلٌ من نوعٍ أخر تكادُ أن تبلُغَ أوجَها، لم يعُد باســتطاعة الليدي إليســا فارمان أن تتَحَمَّلَ الحياة في الجزيرة بعد الآن، وأخبرت الملِكة راينا أنّها قد سَــمِعت صــوتَ البحرِ يُناديها، لقد حانَ الوقت لترحَل، تلقَّت الملِكة في الشَّــرق الخبر بوجهٍ من حجر، فلم يســبِق لأحدٍ من قبل أن جعلَها تُبدي مشــاعِرها. إذ قالت: «لقد طلَبتُ منكِ البقاء، أنا لن أتَوسَّــل إليكِ، إذا أرَدتِّ الرَّحيل، فـاذهبي».

لم يكُن لدى الأميرة إيريا أيَّ شيءٍ من ضــبطِ النَفس الذي تمتلِكُه والدتُها، عندما جاءت الليدي إليسا لتوديعِها، بَكَت الأميرة وتشَبَّثَت بـساقيّها، وناشدَتّها أن تبقى، وإذا لم تَقدِر، فلتَأخُذها معها إذن، قالت إيريا: «أريدُ أن أكونَ معَكِ، أريدُ أن أمخَرَ عَبابَ البِحار وأخوضَ المُغامرات»،

قيل لنا إن الليدي إليســا ذرَفَت دمعةً أيضًــا، لكنَّها دفَعَت الأميرة بعيدًا بِلُطفٍ وقالَت لها: «لا، يا صغيرَتي، مكانكِ هنا».

غادَرَت إليســا فارمان إلى (دريفتمارك) في صــباحِ اليوم التّالي، ومِن هناكَ اســتَقلَّت ســفينة لتَعبُرَ (البحر الضــيِّق) إلى (پنتوس)، بعدَ ذلك شــقَّت طريقها برًّا إلى (براڤوس)، التي كان بنَّائي سُــفُنِها ذائِعي الصّــيت، لكن راينا تارجاريَن والأميرة

إيريا لم يكن لديهما أيَّ فكرةٍ عن وِجهَتِها النهائيّة، اعتقدَت الملِكة أنَّها لن تذهَبَ أبعدَ من (دريفتمارك).

كان لدى الليدي إليسا سببًا وجيهًا لرغبتِها في المزيدِ من المسافة بينها وبين الملِكة، فبعدَ أسبوعينِ من رحيلِها، قامَ السير ميريل بولوك الذي ما يزال قائدًا لحامية القلعة، بإحضارِ ثلاثةِ ساسَةٍ مرعوبين وحارسِ باحة التنّين إلى حضرة راينا، كانت ثلاث من بيضاتِ التنّين مفقودة، ولم تُثمِر أيامٌ من البَحث في إيجادهم، بعدَ استِجواب كلِّ رجل لديه إمكانية الوصول إلى التّنانين عن قُرب، كان سير ميريل مُقتنعًا بأن الليدي إليسا قد سَرَقَتهُم.

إذا كانت هذهِ الخيانة من قِبَلِ مَن أحبَّتهُا يومًا قد جرَحَت راينا تارجاريَن فلقد أخفَت ذلك جيّدًا، لكنَّها لم تُخفِ غضَبَها، أمَرَت سير ميريل باستجواب السَّاسة وفِتية الاسطبلات بأسلوبٍ أكثرَ حِدَّة، عندما تَبيَّنَ عدم جدوى الاستجواب، أعفَتهُ مِن إمرَتِه وطرَدَتهُ من (دراجونستون)، مع ابنه السير ألِن، وعشراتٍ من الرِّجال الأخرين الذين وجَدتهُم مشبوهين، حتّى أنَّها تمادَت إلى درجةِ استدعاء زوجِها، أندرو فارمان، مطالبةً بمعرفةِ ما إذا كانَ متواطِئًا في جريمةِ أُختِه، إنكارهُ أجَّجَ غضبَتَها، حتّى سُمِعَ صِياحهم يتردَّدُ عبرَ قاعات (دراجونستون). لقد أرسَلَتْ رِجالًا إلى (دريفتمارك)، فقط لتعرِفَ أنَّ الليدي إليسا قد أبحَرَت إلى (پنتوس)، فأرسَلَت رِجالاً إلى (پنتوس)، ولكِن الأثَرَ قد تلاشى هناك.

عندَها فقط قامَت راينا تارجاريَن بامتطاء دريم فايـــــر لتطيرَ إلى (القلعة الحمراء) وتُبلِغَ شـــقيقَها بما وقَع، وقالت للملِك: «إليســـا لم تُكِنَّ حُبًّا للتّنانين، كانت تُريد الذَّهب... ذهبًا لبناءِ سفينة، ستَبيعُ البيض. إنَّهُ يساوي...»

«...أُسطولَ سُفُن»، استقبلَ جهيرس أُختَه في غُرفتِه الشَّمسيَّة، بحضورِ المِايستر الأكبر بنيفر وحدَه لِيَشهَدَ على ما قِيل. «إذا فَقسَ هذا البيض، سيكونُ هنالكَ سيِّد تنانينٍ آخر في العالم، أحدٌ ليسَ من أُسرَتِنا».

- «ربما لا تَفقِس، ليسَ بعيدًا عن (دراجونســـتون)، الحرارة... مِن المعروف أنَّ بعضَ بيوض التنّين تَتحوَّلُ ببســـاطةٍ إلى حجَر»، قال بنيفر. «وبعدَ ذلك، ســـيَجِدُ تاجرُ توابلٍ ما في (پنتوس) نفسَهُ يمتلِك ثلاثةَ أحجارٍ باهظةَ الثّمن».

قال جهيرس: «وإلا... ولادةُ ثلاثةِ تنانينٍ صـــغيرة ليس شـــيئًا يُمكن إخفاؤه بسهولة، أيًّا كانَ من يملِكهم فسَيَرغب في التبجُّحِ ناعِقًا. يجب أن تكونَ لدينا عيونٌ وآذانٌ في (پنتوس) و( تايروش) و(مير)، وجميعُ المُدُنِ الحُرّة، أن نَعرِضَ مُكافآتٍ لأيِّ كلمةٍ عن التّنانين»،

سألَتهُ أُختُه راينا: «ماذا تنوي أن تفعَل؟»،

أجاب جهيرس: «ما ينبَغي عليَّ أن أفعلَه، ما يجبُ عليكِ أنتِ أيضًـــا أن تفعليه، لا تفكّري في نفضِ يدَيكِ مِن هذا، يا أُختي الجميلة، لقد أرَدّتِ (دراجونستون)، وقد مَنَحتُكِ إيّاها، وأنتِ جَلَبتي هذه المرأةَ إلى هُناك، هذهِ اللِّصَّة».

كانت فترة حُكم جهيرس تارجاريَن الأول الطويلة فترةً هادئة، في أغلبِها؛ كانت الحروب التي خاضَـــها قليلةً وقصـــيرة. ومع ذلك، لا ينبغي لأحدٍ أن يَخلِطَ بينَ

چهيرس وأبيه إينِس، فلم يكن هناك أيُّ ضعفٍ فيه أو تَردُّد، كما شَهِدَت أُخته راينا والمِايستر الأكبر بنيفر حينها.

عندها أســترسَــلَ الملِك بقوله: «إذا ظهرَت التّنانين، في أيِّ مكانٍ من هنا حتى (يي تي)، فســوف نُطالِب بإرجاعِها، لقد تمّت سرِقتُها منّا، إنَّها حقٌّ لنا، وإذا تمَّ رَفض هذا الطّلب، فعلينا أن نذهَبَ ونحصُلَ عليها، نستَرِدَّها إذا استطعنا، ونقتُلَها إذا لم نستطِع، لا أملَ لأيٍّ من أفراخ التّنانين تِلك في الصّمود ضدَّ ڤيرميثور ودريم فاير».

سألَت راينا: «وسيلڤر وينج؟، أُختُنا...»

- «...لم يكُن لها دورٌ في هذا، لن أُعرِّضَها للخطر».

ابتَسَــمَت الملِكة في الشَّرــق حينها: «هيَّ رينيس وأنا ڤســينيا، لم أُفكّر أبدًا بخلافِ ذلك».

قال المِايســتر الأكبر بنيفر: «أنتَ تتَحدَّثُ عن شــنِّ حربٍ عبرَ (البحر الضــيِّق)، يا جلالة الملِك. لكن التكاليف...»

«... يجِبُ تحمُّلها، لن أســمحَ بأن تنّهَضَ (ڤاليريا) من جديد. تخَيَّل ما ســيفعلهُ قناصِلةُ (ڤولانتيس) بــالتّنانين. دعونا نُصلِّي بأن لا يصِلَ الأمر إلى هذا الحدّ أبدًا»، وبهذا أنهى جلالتُه المقابَلة، محذِّرًا الأخرين من الكلام عن البيضِ المفقود، «يجِبُ أن لا يعرِفَ بهذا الأمر إلّا نحنُ الثَّلاثة».

وعلى الرَّغم من ذلك، فقد فاتَ الأوان على مثلِ هذهِ التحذيرات، ففي (دراجونستون) كان أمرُ السرقة معروفًا، حتّى بينَ الصيَّادين، والصيَّادون كما هوَ معلوم يبحِرونَ إلى جُزُرٍ أخرى وهكذا تنّتَشِرُ الهمَسات.

قامَ بنيفر الذي تَصرَّفَ مُستَغِلًّا أمينِ النَّقد البنتوشي، الذي يمتلِك عملاءً له في كلِّ ميناء، بمـدَّ يَـدِه عبرَ (البحر الضيِّق) كما أمرَ الملِك... «بدَفْعِ صالحِ الأُموال لطالحِ الرِّجال» (على حدِّ تعبير ريجو دراز) مقابلَ أيِّ خبرٍ عن بيضِ التّنانين أو عن التّنانين ذاتِها أو إليسـا فارمان، أصـدرَ لفيفٌ من الهامِسـين والمُخبِرين ورِجال الحاشـية والمَحظيّات مئات التّقارير، والتي تبيّن من نتائِجُها أنَّها كانت ذاتَ قيمةً للعرش الحديديّ لأسبابٍ أخرى... لكن ثبُتَ أنَّ كلَّ شائعةٍ عن بيض التّنانين كانت باطِلةً عديمة الجدوى.

نحنُ نعلَمُ الآن أنَّ الليدي إليسـا قد شـقَّت طريقَها إلى (براڤوس) بعد (پنتوس)، ولكن ليسَ قبلَ أن تتَّخِذَ اسمًا جديدًا، بعد أن تمَّ طَردُها من (الجزيرة القصيَّة) وقيامَ شقيقِها اللورد فرانكلين بـالتَبرُّؤ منها، فانتَحَلَت اسمًا نغلًا من ابتكارِها الخاص، مُطلِقَةً على نفسِها اسمَ ((آليس وستهيل)).

تحتَ هذا الاسـم، حصَـلَت على مقابَلة مع أميرِ بحر (براڤوس)، كان معرضَ وحوشِ أميرِ البحر ذائعَ الصّيت، وكان سعيدًا بشراءِ بيض التّنانين، والذَّهب الذي حصلَت عليه مقابلَ ذلك قد عَهِدَت بهِ إلى المصرِف الحديديّ، وانفقتهُ في تمويلِ بناءِ ((مُطارِدة الشَّمس))، السَّفينةِ التي طالما حلمُت بها لسنواتٍ عديدة.

لم يكُن أيٌّ من هذا مَعروفًا في (وسـتروس) في ذلكَ الوقت، إذ سُرعانَ ما أصـبحَ لدى المِلك چهيرس همٌّ جديد، ففي (السِّپت النجميّ) بـ(البلدة القديمة)، انهارَ السِّپتون الأعلى أثناءَ صعودهِ السَّلالِمِ إلى حُجرةِ نومِه، لقد ماتَ قبلَ أن يصِلَ إلى

القاع، وفي جميعِ أنحاءِ المملكة، كانت الأجراس في كل سِــبتٍ تُغنِّي أُغنيةً حزينة، قد رَحَلَ أبو المؤمِنين لينضَمَّ إلى ﴿السَّبعة﴾.

لم يكُن لدى الملِك وقتٌ للصلاةِ أو الحُزن، فبمجردِ دَفنِ قداسَتِه، سيجتَمِع ((مجلس القانِتين)) في (السِّــبت النجميّ) لاختيارِ خليفتِه، وكان چهيرس يعلَمُ أنَّ سـلامَ المملكة يعتمِدُ على استِمرارِ الرَّجل الجديد في سياساتِ سلَفِه، كان للملِك مرشَّحَهُ الخاص للتّاج البلّوريّ: السِّــپتون بارث، الذي جاءَ للإشرافِ على مكتبة (القلعة الحمراء)، فقط ليُصبِحَ أحدَ أكثرِ مُستَشاريه الموثوقِ بِهم، استغرَقَ بارث نِصفَ اللَّيل لإقناعِ جلالتِه بحماقةِ اختيارِه؛ كانَ صغيرًا جدًّا ومجهولَ السيرة، غيرَ تقليديٍّ في آرائِه، وليس فردًا من ((مجلِس القانِتين))، لم يكُن لديه أمل في أن يتِمَّ اختيارُه، سوف يحتاجون إلى مرشَّحٍ أخر، رَجلًا آخر مقبولًا أكثر لدى إخوتِهِ في العقيدة.

اتَّفقَ الملِك وأعضــاءُ المجلِس على أمرٍ واحد، يجب أن يفعلوا كلَّ ما في وِسـعِهم للتأكُّدِ من عدمِ اختيار السِّــپتون ماثيوس، ترَكَت فترة ولايَتِه في (كينجز لاندنج) إرثًا من عدمِ الثِّقة وراءَه، ولم يستطِع چهيرس أن يَغفِرَ أو ينسى كلِماتِهِ عند بوّابات (دراجونستون).

اقترَحَ ريجو دراز أن بعضَ الرَّشــاوى الموضــوعةِ بـــعِناية قد تؤدّي إلى النتيجة المرغوبة، إذ قالَ ســاخِرًا: «فرِّق ما يكفي من الذَّهب بين هؤلاء "الأشَــدِّ تقوى" وســيختارونني، على الرَّغم من أنَّني لا أبغي الوظيفة»، فيما دعا ديمون ڤيلاريون وكارل كوربراي إلى إظهارِ القوَّة، على الرَّغم من أنَّ اللورد ديمون كان راغِبًا في إرسالِ أسطولِه، في حين عرَضَ كــارل أن يقودَ جيشًا، فيما تساءلَ ألبين ماسي،

قـيِّـمِ القوانين مُحـنـيِّ الظَّهر، عمَّا إذا كان السِّبتون ماثيوس سيعاني ربما من نفس مصـير السِّـبتون الأعلى الذي تسَـبَّبَ في مشـاكلَ مُماثِلة لـــإينس وميجور؛ موتٌ مُفاجئٌ وغامِض. أُصـيبَ السِّـبتون بارث والمايسـتر الأكبر بنيفر والمِلِكة أليسـاين بالهَلَع من كل تلكَ المُقترَحات، ورَفضَـها المِلِك رفضًـا قاطِعًا، ليُقرِّرَ بدلًا من ذلك أن يذهبَ هوَ والمِلِكة إلى (البلدة القديمة) في الحال، لقد كان قدا ستُه خادِمًا مخلِصًا للآلهة وصـديقًا وفيًّا للعرشِ الحديديّ، وكانَ من سـدادِ الرّأي أن يكونوا هناك لـرؤيتهِ يُشَيّعُ إلى مثواهُ الأخير، والوسيلة الوحيدة للوصولِ إلى (البلدة القديمة) في الوقتِ المناسِب كانت عن طريقِ تـنّـين.

لم يرتَح كلُّ لورداتِ المجلِس حتّى السِّـبتون بارث، لفكرة وجودِ المِلِك والمِلِكة وحدَهما في (البلدة القديمة)، إذ أشـارَ بارث: «ما يزالُ بينَ إخوتي أولئك الذينَ لا يحبُّونَ جلالتَك»، وافَقَهُ اللورد ديمون، وذكَّرَ چهيرس بما جرى للمِلِكة في (بِركة العذارى).

وعندما أصرَّ المِلِك على أنَّه سـيحصـلُ على حماية آل هايتاور، تمَّ تبادُل النَّظرات المُضطَرِبة، قال مانفرِد ردواين: «اللورد دونِـل دَسَّاسٌ وعبوس، أنا لا أثِـقُ بِه، ولا يجبُ عليكَ الثِّـقة بِه كذلك، إنه يفعل ما يَراه الأفضـل نفعًا لنفسِـه ولأُسرَتِه ولـ(البلدة القديمة)، ولا يهتم بأي شكلٍ من الأشكال لأيِّ شخصٍ أو أيِّ شيءٍ أخر. ولا حتّى لمِلِكِه».

فقال چهيرس: «إذن يجبُ أن أُقنِعَه أنَّ الأفضلَ لمِلكِه هوَ الأفضلُ لنفسِه وأُسرَتِه و(البلدة القديمة)، أعتقِدُ أنَّني أستطيعُ فِعلَ ذلك»، لذا أنهى النقاش وأصدَرَ أوامِرَهُ بتجهيز تنانينِهم.

حتّى بالنسبة للتَّنانين، فإنَّ الرحلةَ كانت طويلة من (كينجز لاندنج) إلى (البلدة القديمة)، توقَّفَ المِلك والمِلكة مرَّتين على طولِ الطَّريق، مرَّة في (جِسر العَلَقم) ومرَّة في (هايجاردن)، حيث استراحوا طوالَ اللَّيل وتبادَلوا المشورة والرَّأي مع لورداتِهم، أصرَّ اللوردات في المجلِس على أن يأخُذوا بعض الحِماية على الأقل، لذا طارَ كلبُ التِّلالِ الأحمر السير چوفري دوجيت مع أليساين، وحَلَّقَت الظِّلُ القُرمزي چونكويل دارك مع چهيرس، من أجلِ موازَنةِ الثِّقل الذي يحمِلُهُ كلُّ تنّين.

جعلَ الوصول غيرُ المتوقَّع لـڤيرميثور وسيلڤر وينج إلى (البلدة القديمة) الآلاف من ناسِها يخرجون إلى الشوارع وهم يُشيرون ويحدِّقون، لم يَتِمَّ إرسال أيِّ كلمةٍ عن مجيئِهِم، وكانَ هناك الكثيرُ من المرعوبِينَ في المدينة، يتساءلون عمّا قد يعنيه هذا... ربما لا أحد أكثرَ من السِّپتون ماثيوس، الذي امتَقَعَ وجهُه هلعًا عندما تمَّ إخبارُه.

هبَطَ چهيرس بڤيرميثور على الساحة الرُخاميَّة الواسِعة خارجَ (السِّپت النجميّ)، لكنَّ مِلكتهُ هيَ التي جعَلَت المدينة تشهَق إنبِهارًا عندما حَطَّت بـسيلڤر وينج فوق قِمةِ (البُرج العالي) نفسِه، ليؤجِّجَ خَفقُ جناحيها نيرانَ المنارة الشهيرة.

على الرَّغم مِن أنَّ طقوسَ جنازة السِّپتون الأعلى كانت السببَ المزعوم لزيارَتِهم، إلا أنَّ قداسَتهُ كان قد دُفِنَ بالفِعل في السّراديب أسفل (السِّپت النجميّ) بحلولِ

الوقت الذي وصــلَ الملِك والملِكة فيه، ومع ذلك، ألقى چهيرس تأبينًا، مُخاطِبًا حشدًا كبيرًا من السِّپتوناتِ والمِايستراتِ والعامَّة في السّاحة، وفي نهاية كلِمَتِه، أعلنَ أنَّهُ والملِكة ســيبقيانَ في (البلدة القديمة) حتّى يتِمَّ اختيارُ السِّــپتون الأعلى الجديد "لكي نلتَمِسَ مُبارَكَته". كما كتَبَ المِايســتر الرَّئيس جودوين فيما بعد، "هتَفَ العامَّة بـــلهفة، وأومأَ المِايسترات بحِكمة، ونظَرَ السِّپتونات في عجبٍ إلى بعضِهم البعض وتأمَّلوا في التّنانين".



أثناءَ فترةِ وجودِهما في (البلدة القديمة)، كان چهيرس وأليســاين ينامانِ في حُجرةِ

اللورد دونِل الخاصَّة في الدور العلويّ من (البُرج العالي)، وكافَّة مَعالِم (البلدة القديمة) واضحةً مُنبسِطة تحتَهما. لا يمتلِك المِايِسترات أيَّ معلوماتٍ مؤكَّدة عن الكلِمات التي تمَّ تداولُها بينهم وبين اللورد المُستَضيف لهم، لأن مناقشاتِهم جرَت خلفَ أبوابٍ مُغلَقة دون وجودِ أيِّ أحد. لكن بعدَ سنوات، أخبرَ المَلِك چهيرس السِّپتون بارث بكُلِّ ما حدَث، ودوَّنَ بارث ذلك.

كان آل هايتاوِر سادة (البلدة القديمة) أُسرةً عتيقةً قويَّةً غنيَّةً فخورةً... وكبيرة. جرَت العادةُ عندَهم بالنسبة للأبناءِ الأصغر والإخوة وأبناءِ العمّ والنّغول من العائلة في الانضِمامِ إلى العقيدة، حيثُ ارتقى الكثيرون فيها على مرِّ القرون. في العام ٥٤ بعد الفتح، كانَ للورد دونِل هايتاوِر أخٌ أصغَر، واثنانِ من أبناءِ أخيه، وسِتّةً من أبناءِ العمومة يخدِمون «السبعة»؛ وكان أخوه وابنَ أختِه واثنانِ من أبناءِ عمومَتِه يرتدون الثَّوبَ الفضيّ الذي يُميِّزُ أعضاءَ ((مجلسِ القانِتين)). وكانت رغبةُ اللورد دونِل أن يُصبِحَ أحَدُهم السِّپتون الأعلى.

لم يهتَم المَلِك چهيرس لماهيَّة الأُسرَة التي يتَحدَّرُ مِنها قداستُه، أو ما إذا كانَ من نسبٍ رفيعٍ أو وضيع. كان شاغِلُه الوحيد هو أن يكونَ السِّپتون الأعلى الجديد استثنائيًّا. يجب ألاَّ يتِمَّ التشكيكُ في عاداتِ التارجاريَن الخاصَّة بزواجِ الإخوة مرَّةً أُخرى من قِبَل (السِّپت النجميّ). لقد أرادَ من أبي المؤمِنين الجديد أن يجعَلَ استِثناءَ التارجاريَن من مبادئِ العقيدة الأساسيّة. وعلى الرَّغم مِن عدمِ اعتراضِ جلالتِه على شقيقِ اللورد دونِل أو بقيّةِ أقربائِه، إلا أنَّ لا أحدَ مِنهُم قد تحدَّثَ بعدُ عن هذهِ المسألة... لذلِك وبعدَ ساعاتٍ من النِقاش، تمَّ التوصُّلُ إلى تفاهُم، وأُختُتِمَ

بـــوليمةٍ عظيمة قامَ بها اللورد دونِل، إذ أ شادَ اللورد أيضًا بحكمةِ الملِك، وعرَّفَهُ على إخوَته وأعمامه وأبناءِ أخيه وبناتِ أخيه وأبناءِ عمومَته. اجتَمَعَ ((مجلِسُ القانِتين)) في (السِّــپت النجميّ) لاختيارِ راعِيهم الجديد، مع مُمَثّلي اللورد هايتاور والملِك، دونَ أن يعرِفَ مُعظَمُهم أنَّهم بينهم. تَطلَّبَ الأمر أربعَ صناديقِ اقتراع. فازَ السِّـپتون ماثيوس في الاقتراعِ الأوَّل، كما كانَ متوقَّعًا، لكنَّه افتقرَ إلى الأصــواتِ اللّازِمة ليَضمَنَ تّاج البلّور. بعدَ ذلك تضاءَلَت أ صواتُه مع كلِّ جولةِ اقتراع، بينما فازَ رِجالٌ أخرون.

في الاقتراعِ الرابعِ، خالفَ ((مجلسُ القانِتينَ)) العاداتْ، واَختاروا رجُلًا لم يكُن يَنتَسِــبُ إليهِم. وقَعَ الاختيارُ على السِّــپتون آلفين، الذي عَبَرَ (المرعى) دزينةً مِنَ المرَّات داخلَ حَمَّالتِه نيابةً عن چهيرس وملِكتِه. لم يكُن في (الممالِك السَّــبع) من مُناصِرٍ لــ﴿عقيدةِ الاستِثناء﴾ أشَدَّ من آلفين. لكونهُ الآسَنُّ بينَ الخُطباءِ السَّبع، إلى جانبِ كونِهِ قعيدًا؛ ويبدو من المحتَمَلِ أنَّ ﴿الغريب﴾ ســيبحثُ عنهُ عاجِلًا غَيرَ آجل. عندما يحدثُ ذلك، ســيكونُ خليفَتهُ أحَدُ الهايتاور، أكَّدَ الملِكُ ذلك للورد دونِل، شريطةَ أن يكونَ أقرِباؤهُ مُتحالِفين بحَزمٍ مع مُناصري ﴿عقيدةِ الاســتثناء﴾ في عهدِ سِپتون آلفين.

وهكذا كانت الصَّــفْقةُ التي تمَّ التّوصّــلُ إليها، إذا كانَ بـــــإمكانِنا تصـديقُ رِواية السِّپتون بارث. فـــبارث نفسُه لم يشكِّك بها، على الرَّغم مِن أنَّهُ تغاضى عنِ الفسادِ الذي يجعلُ التّلاعُب بـ((مجلسِ القانِتين)) سهلًا. وكتَبَ: "سيكونُ مِنَ الأفضل أن يقومَ ﴿السَّــبعة﴾ باختيار صــوتِهُم على الأرض، ولكن حينَ تكونُ الآلهةُ صــامِتة،

فسيقوم اللوردات والملوك بجعلِ أصواتِهم مسموعة"، وأضافَ أنَّ آلفين وشقيق اللورد دورِنل الذي خَلَفَه، كانوا يستحِقّونَ التّاجَ البلّوري أكثرَ من السِّپتون ماثيوس.

لم يندهِش أحدٌ من اختيار السِّپتون آلفين أكثَرَ من السِّپتون آلفين نَفسِه، الذي كانَ في (آشفورد) عند ما بَلَغهُ الخبر. التَنقُّلُ بالهودَج أخذ منهُ أكثرَ من أسبوعين للوصولِ إلى (البلدة القديمة). بينما ينتظِرُ مجيئَه، استَغَلَ چهيرس وقتهُ في الذَّهابِ إلى (باندالون)، (الأبراجِ الثَّلاث)، (النُّجود) و(ربوةِ العَسل). حتّى أنّه طارَ على متنِ ڤيرميثور إلى (الكَرمة)، حيث أخذَّ عيِّناتٍ من أجوَدِ أصنافِ النَّبيذ في تلك الجزيرة. بقَيَت الملِكة أليساين في (البلدة القديمة). الأخواتُ الصَّامتات استَضَفّنَها في معتكَفِهنَّ ليومِ صلاةٍ وتأمُّل. وأمضَتْ يومًا أخر مع السِّپتاتِ اللّواتي يعتَنينَ بالمرضى والمُحتاجين في المدينة. كانت ابنة أُختها رايلا من بينِ المُبتَدِءاتِ اللّاتي قابلتهُن، ووصَفَتها جلالتُها بأنَّها شابةٌ مُثقّفةٌ وتَقيّة «على الرَّغم من أنّها تلَعثمَت كثيرًا وتورَّدَت خجِلًا». لثلاثةِ أيام فقَدَت الملِكة نفسَها في مكتبةِ (القلعة) العظيمة، ولم تظهَر إلا لتشهَدَ مُحاضَراتٍ حولَ حروبِ التنانين الڤاليرية وعن فُنونِ العلاجِ بالعَلَق وأُخرى عن آلهةِ (جُزُرِ الصَّيف).

بعدَ ذلك أولَمَت مع رؤساء المايسترات المُتجمّعين في قاعةِ تناول الطعام الخاصَّة، وحيثُ يُفتَرَضُ بأنَّها قد ألقَت عليهم مُحاضَرة. «لو لم أكُن ملِكة، لوَدَدّتُ أن أكونَ مِايسترًا»، قالَت للمَجمَع. «أنا أقرأُ وأكتُبُ وأُفكِّر، كما أنني لا أخافُ الغِدفان... أو القليلَ من الدِّماء. هناكَ فتياتٌ نبيلاتٌ أُخريات يشاطِرنَني الرَّأي. لماذا لا

نُرسِـــلُهنَّ إلى (القلعة)؟ إذا لم يســتَطِعنَ المواصــلة، أرسِــلوهنَّ إلى المنزل، بالطّريقةِ نفسِـــها التي تُرسِـــلونَ الفتيان غيرِ الماهرينَ كفايةً إلى الدِّيار. إذا مُنِحَت الفتياتُ الفرصة، فلربما يفاجِئُكم عددُ اللّواتي سيَصُغنَ السَّلاسِل».

ابتســـم رؤســـاءُ المايســـترات لها ولكلماتها كراهيةَ أن يُنكِروا على الملِكة، وهزّوا رؤوسهم استحسانًا وأكّدوا لجلالتِها أنَّهم سينظُرونَ في اقتراحِها.

ما إن وصَــل السِّــپتون الأعلى الجديد إلى (البلدة القديمة)، أمضى ليلَه في الصّــلاة بــ(السِّپت النجميّ)، وتمَّ تمريخُهُ كما يجِب وتكريس حياته لـــ«السَّبعة»، متخليًّا عن اســمه وكلِ أملاكِه الدُّنيويَّة. وقامَ بمباركةِ الملِك چهيرس والملِكة أليســاين في احتفالٍ عامٍ مَهيب. انضمَّ الحرس الملَكي ومجموعة من الخدم أيضًا إلى الملِك والملِكة في تلك المرحلة، لذلكَ قرَرَ جلالتُه العودة عبرَ طريق (تخوم دورن) و(أراضي العواصِف).

وزارَ فيها كُلًّا مِن (هورن هيل) و(التَّغريدة) متبوعةً بـ(المرفأ الأسود).

وجدَت الملِكة أليساين أنَّ القلعةَ الأخيرة مُناسبةٌ ومُريحة. على الرَّغم من أنَّها كانت قلعةً صغيرةً ومتواضِعة مُقارِنة بالقِلاع الشَّهيرة في البِلاد. إلا أن اللورد دونداريون قد أكرَمَ ضيافَتهم وكان ابنه سيمون يعزِفُ على القيثارة السّامية بمهارةٍ تُضاهي مهارتَهُ في المُبارزة، وكان يُســلّي الثُّنائي الملَكي ليلًا بأغانٍ حزينةٍ عن العُشّــاقِ تحتَ النُّجُوم و سُقُوطِ الملوك. صارت الملِكة شغوفةً بِهِ لدرجةِ أنَّ الموكِب بقيَ في (المرفأ الأســود) لفترةٍ أطولَ مما كان مُقرَّرًا. كانوا لا يزالونَ هناك عندما وصــلَهُم غُدافٌ من ( ستورمز إند) بخبرٍ مُفجِع؛ أنَّ والدتَهم الملِكة أليسا تُحتَضَرُ على فراشِ الموت.

مرَّةً أخرى، حلَّقَ ڤيرميثور وسيلڤر وينج في السَّماء لـيصِلَ الملِك والملِكة إلى أُمِّهما في أسرعِ وقتٍ ممكن. سيتبَعُهما ما تبقّى من الموكِب الملَكي برًّا عن طريق (ستونهلم) و(عُشِّ الغُداف) و(وَكر الجريفين)، تحتَ قيادةِ السير جايلز موريجن، حضرةُ قائدِ الحرس الملَكي.

لا يحتوي معقِلُ البراثيون العظيم في (ستورمز إند) إلا على بُرجٍ واحد، وهو (برجُ الطَّبلِ الهائِل) الذي بناه دوران وَيل الآلهة خلال عصرِ الأبطال للوقوفِ ضدَ غضبةِ إله العواصِف. في الجُزء العُلويّ مِن هذا البُرج، وتحتَ حجرةِ المايستر والمِغدَفَة، وجدَ چهيرس وأليساين أُمَّهُما نائمةً في سريرٍ تفوحُ منه رائحةُ البول، يُغرِقُها العرَق ومهزولةً كعجوز، باستثناءِ بطنِها المُنتَفِخ. كان هناك مِايستر وقابِلة وثلاثِ وصيفات يعتَنونَ بها، كلُّ واحدةٍ كانت أكثرَ تجهُّمًا وعُبوسًا من سابقتِها. وجَدَ چهيرس اللورد روجر جالِسًا خارجَ بابِ الحُجرة، مخمورًا ويائِسًا. عندما سألَه الملِك عن سببِ عدمِ وجوده بجانبِ زوجتِه، دَمدَمَ سيِّد (ستورمز إند) قائلًا: «﴿الغريب﴾ في تلك الغرفة. أستطيعُ شمَّ رائحتِه».

أوضَحَ المايستر كيري أنَّ كوبًا من النّبيذ الممزوجِ بالعسَل كان هوَ بالكاد ما منَحَ الملِكة أليسا هذه الرَّاحةَ القصيرة؛ كانت أليسا تتوجّعُ ألمًا لعدة ساعاتٍ قبلَ ذلك. وأضافت إحدى الخادِمات: «كانت تصرخُ أيضًا، وتتقيأُ الطَّعام القليل الذي قدّمناه لها، وهي تعاني من ألمٍ فضيع».

قالَت الملِكة باكية «لم يَحِن ميعادُ مخاضِها، ليسَ بعد».

فيما أكّدَت القابِلة: «لن تصـمُدَ حتّى يدورَ القمر، هذا ليس مَخَاضًـا، أيُّها السّـادة. شيءٌ ما يُمزِّقُها من الدّاخِل. الجنين يُحتضَر أو سيموتُ قريبًا. الأُم كبيرةٌ في السِنّ، وليس لديها القوَّةُ للوَضْـع. والطِّفلُ يتلوَّى في الدّاخِل... أسـتَميحُكم عُذرًا، هذا ليس جيّدًا. كِلاهما سيموتانِ مع بزوغِ الفجر».

أيَّدَها المِايسـتر كيري. وقال إنَّ حليب الخشّـخاش سـيخفِّفُ الآمَ الملِكة، وكانَ قد أعدَّ جُرعةً قويّةً مِنه... لكنَّها قد تَقتُل جلالتَها بقدرِ إمكانية إنقاذِها، ومِنَ المؤكَّد أنّها ستقتُل الطِّفلَ الذي في رَحِمِها.

وعندما سـأَلَ چهيرس عن الذي يمكنُ فِعلُه، أجابَه المِايسـتر: «للملِكة؟ لا شيء. حالتُها خارجَ نطاقِ قُدرَتي على المُسـاعَدة. هنالكَ فرصـة، فرصـةٌ ضـئيلةٌ لإنقاذِ الطِّفل. للقيامِ بذلك، سـأحتاجُ إلى فتحِ بطنِ الأُم وإخراجِ الطِّفل من رحِمِها. قد يعيشُ الطِّفل أو قد لا يعيش. لكنَّ المرأة ستَموتْ».

جعلَت كلِماتُه الملِكة أليسـاين تبكي. فقال الملِك بنبرةٍ ثقيلة: «هذهِ المرأة هيَ أُمّي، وهيَ ملِكة».

خرَجَ الملِك مرَّةً أُخرى، وسـحَبَ روجر براثيون حتّى وقفَ على قدميه، وجرَّهُ إلى غرفة الولادة، حيث أمرَ المِايستر بأن يكـرِّرَ ما قاله للتَّو.

ذكَّرَ الملِك چهيرس اللورد روجر، «إنَّها زوجتُك، وأنتَ من عَليه أن يُعطِ الأمر».

قِيلَ لنا أن اللورد روجر لم يتحمَّلِ النّظرَ إلى زوجتِه. ولم يجِد ما يقولُه حتّى سـحَبَهُ الملِك من ذِراعِه بقوَّةٍ وهزَّه. قال اللورد روجر للمِايستر: «أنقِذ ابني».

ثمَّ انتزَعَ يدَهُ من قبضة الملِك وفرَّ من الغُرفة مرَّةً أُخرى. أحنى المِايستر كيري رأسه وأرسلَ في طلَبِ شفَراتِه.

في العديد من الروايات التي وصلَت إلينا، قيل لنا أنَّ الملِكة إليسا استيقَظت من نومها قبلَ أن يبدأ المِايستر. حيث بكَت من الفرح رَغمَ الألم والتَّشنُّجات القاسية عندما رأَت أطفالها هناك. عندما أخبرتْها أليساين بما سيحدُث، وافقَت أليسا، «أنقِذوا طِفلي»، وهمَسَت: «سأذهَبُ لرؤية أولادي مرَّةً أُخرى. ستُضيءُ (العَجُوز) طريقي». إنّهُ لمِن دواعي سرورنا أن نُصدِّق أنّ هذهِ كانت الكلِمات الأخيرة للملِكة. إنَّ من المُحزنِ قولُ ذلك، لكن تُخبِرُنا رواياتٌ أُخرى أنَّ جلالتَها ماتت دونَ أن تستيقِظ عندما فتحَ المِايستر كيري بطنَها. يتَّفِق الجميع على نقطةٍ واحدة: أنَّ الملِكة أليساين أمسكَت بيدِ والدتِها من البداية إلى النهاية، حتّى ملَأَ صُراخُ الطِّفلةِ الغُرفة.

لم يتحصَّل اللورد روجر على الابن الثّاني الذي صلَّى من أجلِه. إذ كانَ المولودُ طِفلة. ولِدَت صغيرةً وضعيفة لدرجةِ أنَّ القابِلةَ والمِايستر على حدٍّ سواء قد ظنّوا أنَّها لن تنجوا. لكنَّها فاجَأَتهُم جميعًا بميلادِها، كما ستُفاجِئ الكثيرينَ ذاتَ يوم. بعدَ أيام، عندما تعافى أخيرًا وأصبحَ قادِرًا على التفكير، سمَّى اللورد روجر براثيون ابنَتَه چوسلين.

معَ ذلك، كان على معاليهِ أن يتعاملَ مع زيارةٍ مُثيرةٍ للجدَل. كانَ الفجر يبزُغ وجسدُ الملِكة أليسا لم يبرُد بَعد، حينَ رفعَ ڤيرميثور رأسهُ من المكان الذي كانَ يلتَفُّ فيه نائمًا في الباحة، وأطلَقَ هديرًا أيقَظَ نِصفَ النّيامِ في (ستورمز إند). لقد اشتَمَّ اقترابَ تنّينٍ أخر. بعد لحظاتٍ هبَطَت دريم فاير، ذاتِ الحراشِف الفضيَّة التي

تُغطّي ظهرَها، وأجنِحتها الزّرقاء الشّاحِبة تجلِدُ سماءَ الفجرِ الأحمر. ها قد جاءَت راينا تارجاريَن تُوَدِّعُ والدتَها.

لكنَّها تأخَّرَت جدًّا؛ فالملِكة أليسا قد رحلَت. على الرَّغم مِن أنَّ الملِك أخبرَها بأنَّها ليست بحاجةٍ إلى النّظرِ إلى جُثّةِ والدتها، إلا أنَّ راينا أصرَّت، ومزَّقت أغطية الفِراش التي سترَتها لتتأمَّلَ عملَ المايستر. بعد وقتٍ طويل التفَتَت لتُقبِّلَ أخيها على خدِّه وتَحتَضِنَ أُختَها الصُّغرى. وقيلَ إنّهما تعانَقَتا لمُدّةٍ طويلة، لكِن عندما عرَضَت القابِلة على راينا أن تحمِلَ الوليدةَ الجديدة، رفَضَت. وسألَت «أين روجر؟». وجَدَتهُ في قاعتِه الكبرى مع ابنِهِ الصَّغير بورمِند جالِسًا في حُضنِه، مُحاطًا بإخوَتِهِ وفُرسانِه. اندفَعَت راينا تارجاريَن مُزيحةً إيّاهم جميعًا لِتقِفَ أمامه، وبدَأَت لاعنَةً تَشتمُه في وجهِه وقد استشاطَت عليه غضَبًا. «دَمُها على يديّك، دَمُها على قضيبِك. أرجو أن تموتَ صارِخًا».

كان روجر براثيون غاضبًا من اتِّهاماتِها، «ما الذي تقولهُ هذهِ المرأة؟ هذهِ مشيئة الآلهة. ﴿الغريب﴾ سيأتي مِن أجلِنا جميعًا. كيفَ يُمكِن أن يكونَ هذا على عاتقي؟ ما الذي فَعلتُه؟»

«وَلجتَها بقضيبِك. لقد أعطَتكَ ابنًا واحدًا، كانَ ينبغي أن تكتفيَّ بذلِك. كانَ ينبغي أن تقول «أنقِذوا زوجَتي»، لكن ماذا تعني الزّوجاتُ لرِجالٍ مثلِك؟». مدَّت راينا يدَها وأمسكَت بلحيتِه وجذَبَت وجهَهُ إلى وجهِها. «اسمَع هذا يا سيِّدي. لا تُفكرنَّ في الزَّواج من جديد. اعتَني بالجِراء الذينَ منحتكَ والدتي إيّاهُم، أخي غيرَ الشقيق وأُختي غير الشقيقة. وأُنظُر في أمرِهم وأنَّ لا شيءَ ينقُصُهم. افعل ذلِك و سأدَعُكَ

و شأنَك. وإذا سمِعتُ شيئًا، حتّى لو كانَ همسَة عن اتِّخاذِكَ لامرأةٍ أخرى كزوجة، فسوفَ أجعلُ من (ستورمز إند) "(هارنهالَ) أُخرى"، بوجودِكَ أنتَ وهيَ فيها».

عندما خرَجَت من القاعة، عادَت إلى تنّينها في الباحة، تشـــارَكَ اللورد روجر معَ اخوتَهُ ضِـــحكة. «إنَّها مجنونة»، قالَ روجر. «هل تعتقِدُ أنَّها تُخيفُني؟ أنا؟ الرَّجلُ الذي لم يَخَفْ غضـبةَ ميجور الغاشِـم ، هل يجبُ عليَّ أن أخافَ مِنها؟». بعد ذلك، شرِبَ كوبًا من النّبيذ، وا ستدعى ضيوفَه لاتِّخاذِ الاجراءات اللّازِمة لدفنِ زوجتِه، وأر سلَ شقيقهُ السير جارون لدعوةِ الملِك والملِكة لحضورِ وليمةٍ على شرفِ ميلاد ابنَتِه[١].

ملِكٌ أشــدَّ حُزنًا كانَ قد عادَ إلى (كينجز لاندنج) من (ســتورمز إند). رغمَ أنَّ ((مجلِس القانِتين)) قد منَحَ منصِــبَ السِّــپتون الأعلى للرَّجلِ الذي كانَ يرغَبُ فيه، وســتغدو «عقيدةُ الاستِثناء» من أســاسـيّات العقيدة، وقد توصَّــلَ إلى اتفاقٍ مع ا لهاي تاور ســـادة (البـلدة الـقديـمة) أقوى عوا ئلِ (المرعى)، لكنَّ مذاقَ هذهِ الانتصــارات قد اســتحالَ إلى رمادٍ في فمِه مع موتِ والدتِه. إلا أنَّه لم يكُن بالرَّجل الذي يســتَكينُ للكآبة، قامَ چهيرس بالكثيرَ في فترةِ حُكمِه الطَّويلة، حيث تجاهلَ الملِك أحزانَه وشغِلَ نفسَهُ في حُكمِ مملِكتِه.

كان الصَّــيفُ قد أفســحَ المجالَ للخريف وكانت الأوراق تتَســاقط في جميع أنحاء (الممالِك السَّبع)، وظهَرَ ملِكُ نسرٍ جديد في (الجِبال الحمراء)، وانتشَرَ مرضُ التَعرُّق

١- لم يتزوَّج روجر براثيون مرَّةً أُخرى. (الكاتِب)

في (الأخوات الثَّلاث)، وكانت (تايروش) و(لِيس) على وشَـكِ الدُّخول في حربٍ من شِبه المؤكَّدِ أنَّها ستَبتلِعُ (الأعتاب) وتتَعطلُ على اثرها التِّجارة.

كلُّ هذا يجِب أن يتِمَّ التَّعاملُ معه، وقد تَعاملَ چهيرس معها.

وجدت الملِكة أليســاين إجابةً مختلِفة. بعد أن فقدَت أُمًّا، وجدَت العزاءَ في ابنتِها. على الرَّغم من أنَّ الأميرة دنيرس لم تبلغ من العمر ســوى العام والنِّصــف، إلا أنّها كانت تتكلَّم (إلى حدٍّ ما) منذُ فترةٍ طويلة قبلَ يومِ ميلادِها الأوَّل، وكانت قد تجاوزَت الزَّحف والترنُّح والمشي وبدأت في الجـــري. «إنَّها في عجلةٍ من أمرِها»، قالَت مُرضِعتها للملِكة. كانت الأميرة الصَّغيرة طفلةً سعيدة، فضوليّةً إلى أقصى حدّ وشُــجاعةً كذلك، محبَّبةً لكلِّ من عرِفَها. لقد ســحرَت أليســاين لدرجةِ أنَّ جلالتَها بدأَت بالتَّغيُّب عن جلســاتِ المجلِس الصَّــغير، مُفضِّــلةً قضــاءَ أيامها في اللَّعِب مع ابنتِها وقراءةِ القِصــص التي قرَأتها لها والدتُها ذاتَ مرَّة. «إنَّها ذكـــيّةٌ للغاية، وســوفَ تقرأُ لي قريبًا»، قالت أليســاين للملِك. «ســتكونُ ملِكةً عظيمة، أعلمُ ذلك».

لم ينتهِ ﴿الغريب﴾ بعدُ من التارجاريَن في تلك السّــنةِ القاسِــية ((٥٤ بعد الفتح)). فعبرَ (الخليج الأسود)، في (دراجونستون)، وجدت راينا تارجاريَن أحزانًا جديدةً تنتَظِرُها عندما عادَت من ( ستورمز إند). بعيدةً عن كونِها مصدرَ بهجةٍ وراحةٍ لَها كما كانت دنيرس لأُختِها أليســاين، فقد أصــبحَت ابنتُها إيريا رُعبًا، طفلةً عنيدةً وعنيفة تتَحدى سِــپتتَها ووالدتَها ومِايســتراتِها على حدٍّ ســواء، تُسيــءُ إلى خدمِها وتتَغيَّبُ مِرارًا عن الصَّــلواتِ والدُّروسِ والوَجَبات دونَ إذن، وتُطلِقُ على الرِّجال

والنِّساء في بِلاط راينا أسماءَ ساخِرةً مثلَ "السير غبي" و "اللورد وجهَ الخنزير" و "الليدي كثيرةَ الضراط".

أمّا زوجُ جلالتِها، أندرو فارمان، ورغمَ أنَّ عُلوَّ صــوتِه وتحدّيهِ علانيَّةً أخَفّ، فلم يكُن بأقلَّ غضبًا مِنها. عندما وصَلَت أخبار تدهورِ صِحة المِلكة أليسا لأوّلِ مرَّة إلى (دراجونستون)، أعلنَ أندرو أنَّه سيُرافِقُ زوجتَهُ إلى (ستورمز إند). كـزوجِها، كما قال فإنَّ مكانهُ بجانِبِها ليمنحَها الطُّمأنينة. رغمَ ذلك رفَضــتهُ المِلكة لكن ليسَ برِفق. إذ تشاجَرا بصخَبٍ قبلَ رحيلِها، و سُمِعَت جلالتُها تقول: «الفارمان الخطأ هو الذي هرَب».

زواجُها الذي لم يكن عاطفيًّا أبدًا، قد أصــبحَ عرضًــا هزليًّا في ســنة ٥٤ بعد الفتح. «ولم يَعُد مُسليًّا» كما علَّقَت الليدي إليني رويس.

حيث لم يعُد أندرو فارمان ذلكَ الفتى الذي تزوَّجَته راينا قبلَ خمسِ ســنوات في (الجزيرة القصــيِّة) عندما كان في الســابعة عشر. إذ أصــبحَ الفتى اللّطيف مُنتفِخَ الوجهِ سمينًا بأكتافٍ مُ ستديرة. لم يحظَ باحترامِ غيرِهِ من الرِّجال، فقد وجدَ نفسَه منســيًّا ومُتَجاهَلًا من قِبلِ اللوردات الذين ضــيَّفوهُم أثناءَ تجوالِ راينا في أراضي (الغرب). وأثبتَت (دراجونستون) أنها ليست أفضلَ حالًا. كانت زوجتُه لا تزال مِلكة، لكن لا أحد اعتبرَ أندرو كمِلك، ولا حتّى كقرينٍ للمِلكة. على الرَّغم من أنَّــه كان يجلِس بجانِب المِلكة راينا على الموائِد، إلا أنَّه لم يشارِكها الفِراش.

ذهَبَ شرفُ النّومِ معها إلى صديقاتِها والمُفضَّلاتِ لديها. كانت حجرةَ نومِه في بُرجٍ مختلِفٍ تمامًا عن البُرج الذي يحتوي حجرةَ نومها. وكانت الشّــائِعاتُ في البِلاط

تنُصُّ على أنَّ المِلكة أخبرَته بأنَّ من الأفضــل أن ينامَا مُنفصِــلين، لذلك ليسَ من المُريب أن يجِدَ خادمةً جميلة لتدفِئة سَريره. لكن لا يوجدُ ما يُشــير إلى أنّهُ قد فعلَ ذلك.

كانت أيامُه فارِغة كما كانت لياليه. على الرَّغم من أنَّه ولدَ في جزيرة ويعيش الآن على جزيرةٍ أُخرى، إلا أنَّ أندرو لم يُبحِر أو يَسبح أو يصطاد. مُرافِقٌ فاشِل، لم تكُن لديه مهارة في السَّــيف ولا الفأس ولا الرُّمح، وبينما كان رِجال حامية القلعة يتدرَّبون كلَّ صــباح في الســاحة، كان يظلُّ هوَ راقِدًا على سريرِه. اعتقد المِايســتر كوليبر أنه قد يكون من النّاس الشَّــغوفينَ بالكُتُب، فحاولَ أن يُثيرَ اهتمامَه بكنوزِ مكتبة (دراجونســتون)، والمجلّدات الثّقيلة ومخطوطات (ڤاليريا القديمة) التي فتنَت المِلك جهيرس، وعندها اكتشــفَ أنَّ زوجَ المِلكة لا يســتطيع القِراءة. كان أندرو يُفضِّل المشي على الأقدام، لكن من وقتٍ لأخر كان يركب حِصانًا ويهرول على متنه في الفِناء، لكنه لم يخرُج قطُّ من البوّابات للقيامِ باســتِكشــاف المَســارات الصَّخريّة لـــ(دراجونمونت) أو للذّهاب إلى الجانِب البعيد من الجزيرة، ولا حتّى لـقُرى الصَّيد أو الأرصفة أسفلَ القلعة.

"إنّه يشربُ بكثرة"، كتبَ المِايستر كوليبر إلى (القلعة). "ومن المعروفِ أنّه قضى أيامًا كامِلة في (قاعة المائدة المرسومة)، وهو يَنقلُ الجنود الخشبيّين المنحوتين حولَ الخريطة. رفيقات المِلكة راينا كُنَّ قد اعتَدْنَ القول بـأنّه يُخطِّط لـغزو (وستروس). لا يســتهزِئنَ منه وجهًا لوجه من أجل راينا، لكنّهنَّ كنَّ يضــايقنَهُ وراءَ ظهره. الفرسان والأجناد لا يعيرونه بالًا على الإطلاق، والخدم يطيعونه أو لا يطيعونه، كما

يحلو لهم، دونَ خوفٍ من ا ستيائه. الأطفال أحيانًا يكونون أ شدَّ ق سوةً من الكِبار، ولا أحدَ قاسٍ مثلَ الأميرة إيريا. التي أفرَغَت ذات مرَّة وعاءَ الطَّعام على رأسِــه، ليس لأجل شيءٍ فعلَه، بل لأنّها كانت غاضبةً من والدتها".

ازدادَ اســتياء أندرو فارمان من (دراجونســتون) ســوءًا بعد رحيل أُختِه. كانت الليدي إليسا أقربَ أصدقائِه، وربما كانت صديقتَه الوحيدة، كما نوَّه كوليبر، وعلى الرَّغم من أنّه أنكرَ باكــيًا، إلا أنَّ راينا وجدت صعوبة في تصديق أنّه لم يلعب أيَّ دور في مســألة بيض التّنانين. عندما أقالت الملِكة الســير ميريل بولوك، طلبَ منها أندرو أن تعيّنه قائدًا لحامية القلعة بديلًا عن بولوك. كانت جلالتُها في ذلك الوقت تَتناول الفَطور مع أربعٍ من صويحِباتِها. انفجَرت الليديهات ضحِكًا مِن طلبِه، وبعد لحظة ضــحِكت الملِكة أيضًــا. وعندما طارَت راينا إلى العاصــمة لإبلاغ الملِك چهيرس بــالسّرِقة، عرضَ أندرو مُرافَقتَها. رفَضتهُ زوجتُه بــازدراء. «بمَ سيفيدنا هذا؟ ما الذي يُمكِنك أن تفعلَ غيرَ السُّقوطِ من على ظهرِ التنّين؟».

رَفضُ الملِكة راينا لرغبَتِهِ في الذّهابِ معها إلى (ســتورمز إند) كانَ الإهانة الأخيرة من سِلسلة الإهانات الطَّويلة التي وُجِّهَت لأندرو فارمان. مع مَجيءِ راينا من عندِ والدتِها، لم يعُد لدى أندرو أيَّ رغبةٍ في موا ساتِها. مُتجهِّمًا دومًا وعابِسًا، كان يجلِسُ صامِتًا أثناءَ تناوُل الوجَبات وتَجَنّبَ رِفقة الملِكة أيضًا. إذا كانت راينا تارجاريَن قد انزعَجت من عبوسِــه، فهي لم تُبدِ غيرَ القليل من العلامات على ذلك. لقد وجدَت عزاءها في رفيقاتِها بدلًا من ذلك، في صديقاتِها القديمات مثل سامانثا ستوكوورث

وإليني رويس، وصويحباتِها الجـــدد مثل ابنة خالِـــها ليانا ڤيلاريون، وكاسيلا ابنة اللورد ستونتون الجميلة، والسِّپتة ميريَم الشّابة.

أيًّا كان السَّــلام الذي ســاعدّنَها في العثور عليه فهو لم يَدُم طويلًا. جاءَ الخريف إلى (دراجونســتون)، كما هو الحال بالنســبة لبقية (وســتروس)، ومعه جاءَت الرِّياح البارِدة تَعوي من الشَّمال والعواصِفُ من الجنوبَ تهُبُّ عبر (البحر الضيِّق). حلَّتْ ظُلمَةٌ على القلعة القديمة، وأصــبَحت مكانًا كئيبًا حتّى في وقت الصَّــيف. حتّى التّنانين بَدَتْ وكأنَّها تشــعُرُ بالرّطوبة. ومعَ اقترابِ نهاية العام، جاءَ السَّــقَم إلى (دراجونستون).

لم يكُن مرضَ التعرُّق، ولا الرعشَة، ولا الدَّاء الأرمَد، أعلنَ مِايستر كوليپر. كانت العلامة الأولى عبارةً عن تغوّطٍ دمويّ، ويليهِ تشنّجٌ رهيب في القناة الهضميّة. أخبَرَ المِايستر كوليپر المِلكة أنّ هناكَ عددًا من الأمراض يُمكن أن يسبِّبَ هذه الأعراض. أيٌّ من تلك الأمراض يمكنُ أن يكونَ السَّــبب لكِن الأمر لم يُحدَّد قطّ، لأنَّ كوليپر نفسُه كانَ أولَّ من مات، بعدَ أقلِّ من يومين من شعورهِ بالمرَض. المِايستر آنسِلم، الذي حلَّ مكانه، ظنَّ أنَّ عُمرهُ السَّــبب. كان كوليپر أقربَ إلى سِــنِّ التســعين من الثمانين، ولم يكُن قويًّا.

كانت كاســيلا ســتونتون هيَ ثاني من اســتَســلَمَ للمرَض، وكانت تبلُغ من العُمر أربعة عشرــ عامًا فقط. ثم مرِضَــت السِّــپتة ميريَم، وإليني رويس، وحتّى الليدي ســامانثا ســتوكوورث الصــاخِبة، التي كانت تهوى التَّباهي بأنّها لم تمرَض يومًا في

حياتِها. هلَكَت النِّســوة الثَّلاث في نفسِ اللَّيلة، يفصِــلُ بينَ موتِ كُلِّ واحدةٍ مِنهُنَّ بِضعُ ساعاتٍ فقط.

لم يَمسَّ السَّــقم راينا تارجاريَن، رغمَ أنّ صــديقاتِها ورفيقاتِها العزيزات كُنَّ يمُتّنَ أمامها واحدةً تلوَ الأخرى. اقترحَ مِايستر آنسِلم أن دِمائَها الڤاليريَّة هي التي حَمتها؛ الأمراض التي تقتل النَّاسَ العاديّين في غضــونِ ســاعات، لا يمكنُها التّأثير على دمِ التنّين. يبدو أنَّ الذكور أيضًا لديهم مناعة كبيرة ضِدَ هذا الطّاعون الغريب. فبغضِّ النظر عن المِايســتر كوليبر، النِّســاء فقط هُنَّ اللّاتي مِرضــنْ. حيث ظِلَّ رِجال (دراجونستون) بصِحةٍ جيّدة، سواءَ كانوا مِنَ الفُرسان أو الخَدَم أو من المُغنّين.

أمَرَت المِلكة راينا بـــإغلاقِ بوّابات (دراجونستون) ومنعَت فتحَها. حتّى الآن لم ينتشِر المَرَض خارجَ الأسوار، وكانت تُريد أن تبقى على هذا النحو، لحمايةِ العَوام. عندما أرســلَت الأخبار إلى (كينجز لاندنج)، تصرَّــفَ چهيرس في الحال وأمرَ اللورد ڤيلاريون بإرســالِ أربعةٍ من قوادِســه للتأكُّد من عدمِ هروب أيَّ شــخص لنشرِــ الوباء خارجَ الجزيرة. قامَ يدُ المِلك بما أُمِرَ به، لكنَّه كانَ حزينًا، لأنَّ ابنة أُختِه الصَّغيرة كانت بين النِّساء اللائِي ما زِلنَ في (دراجونستون).

ماتت ليانا ڤيلاريون وقوادسُ خالِها لا تَزالُ تُبحِر من (دريفتمارك). قامَ المِايســتر آنسِلم بتطهيرِ جِراحِها، وفَصدِها، ونَقعِ جسدِها بالثَّلج، لكن كُلُّ ذلك كانَ دون جدوى. حيث ماتت بين ذراعي راينا تارجاريَن، مُتشنِّجةً تسيلُ عليها دموعُ المِلكة المالِحة.

- «ها أنتِ تبكينَها»، قال أندرو فارمان عندما رأى الدُّمُوع على وجه زوجتِه. «لكن هل ستبكينَني؟». أغضبَت كلماتهُ الملِكة جدًّا. وصفَعته على خدِّه وأمرَته أن يترُكَها، مُعلنةً أنّها تريدُ أن تبقى وحدَها.

قال أندرو: «ستكونينَ كذلِك، لقد كانت آخرَهُنّ».

في ذلك الوقت، كانت الملِكة راينا غارقةً في أحزانِها لدرجةِ أنّها لم تُدرِك ما حدث. كانَ ريجو دراز الپنتوشي، أمينَ نقد الملِك، هو أوّلُ من اشــتَبه وأَدْلَى برأيه عندما قامَ چهيرس بعقدِ مجلِســه الصَّــغير لمناقشــة الوفيّات على (دراجونســتون). بعد قراءة تقارير المِايستر آنسِلم، قطَّبَ اللورد ريجو جبينهُ وقال: «مَرَض؟! هذا ليس مَرضًا. تَشنُّجٌ في القناة الهضمية، الموتُ في يوم...هذهِ دموعُ (لِيس)».

- «سُم؟»، قالَ الملِك چهيرس مصدومًا.

- «إنّنا نعرفُ الكثير عن مثلِ هذهِ الأشياء في المُدُن الحُرّة»، أكدَ دراز. «إنَّها الدُّمُوع، لا شكَّ في ذلك. كانَ المِايستر العجوز سيكتشِفُ ذلك مُبكِّـرًا، لذلك كان يجبُ أن يموتَ أوّلًا. تلك هي الطَّريقة التي كُنتُ لأفعلَها بها. لا يعني ذلك وكــــأنّني سأفعلُها. السُمّ إنّه... إنهُ خالٍ من الشَّرَف».

اعترض اللورد ڤيلاريون قائِلًا: «النِّساءُ فقط من أُصِبن».

- «النِّساءُ فقط هُنَّ من تمَّ تسميمُهنّ»، قالَ اللورد ريجو دراز.

عندما أيَّد كل من السِّپتون بارث والمِايستر الأكبر بنيفر كلام اللورد ريجو، أرسلَ الملِك غُدافًا على عجَل إلى (دراجونســتون). ما إن قرَأت راينا تارجاريَن كلِماتِه، لم

يكُن لديها أدنى  شكّ. ا ستدعَت قائدَ حر ِسها، وأمرَت أن يتِمَّ العثور على زوجِها واحضارهِ إليها.

لم يكُن أندرو فارمان موجودًا في حجرة نومِه ولا في غرفة نومِ الملِكة ولا في القاعة الكبرى ولا في الاسـطبلات ولا في السِّـپت ولا في (حديقة إجون). بحثوا في (بُرج التنّين البحري)، وفي حجرة الِمايستر أسفلَ المِغدفة، اكتشفوا موتَ الِمايستر آنسِلم، بخنجرٍ مغروسٍ بين لوحيّ كتِفه. مع ســدِّ البوّابات واغلاقِها، لم يكن هناك من وسيلةٍ لمغادرة القلعة إلا بالتنّين. فـأعلنت الملِكة «زوجيَّ الدّودة لا يملِك الشّجاعةَ لفعلِ ذلك».



في النهاية كان أندرو فارمان متواجدًا في (قاعة الطاولة المرسومة)، قابِضًا بكِلتا يديه

على سيفٍ طويل. لم يحاوِل أن يُنكِرَ حوادثَ التَّسميم. وبدل ذلِك تفاخَر. «جلَبت لهم كوبًا من النّبيذ، وهم شرِبوا. شكَروني وشرِبوه. ولما لا؟ فأنا مجرَّدُ ساقٍ، مجرَّدُ خادِم، هكذا يروّنَني. أندرو المَعسول. أندرو الأُضْحوكَة. وما الذي يمكنُ أن أفعَلَه غيرَ السُّقوطِ من على ظهرِ التنّين؟ حسنًا، لقد كانَ با ستطاعتي القيامَ بالكثير. كانَ بمقدوري أن أُصبحَ حاكِمًا.

كانَ بوسعي سَنُّ القوانين وأن أكونَ حكيمًا وأمنحكُم المَشورة. كُنتُ لِأقتلَ أعداءكِ بسهولةٍ كما قَتلتُ أصدِقاءكِ. كُنتُ لِأمنحَكِ أطفالًا».

لم تتَفضَّل راينا تارجاريَن بالردِّ عليه، بل اكْتَفَت بالكلام مع حرسِها قائِلة:

«خُذوه وأخصوه، ولكن خِيطوا الجُرح. أُريدُ منكم أن تفرِموا ذكَرَه وخصيَتاه كي تطعِموها إيّاه. لا تدعوه يموت حتّى يتذوَّقَ كُلَّ قضمة».

«لا»، قالها أندرو فارمان وهم يدورون حولَ المائِدة المَرسومة ليقبِضوا عليه. «زوجتي يمكنها الطّيران، وكذلكَ أنا». وكما قال، لوَّحَ بسيفه دونَ غَناءٍ نحو أقربِ رجلٍ إليه، وتقهقرَ إلى النافذةِ خلفَه وقَفَز. كانَ تحليقهُ قصيرًا: إلى الأسفلِ نحو حتفِه.

بعدها أمَرَت راينا تارجاريَن أن يُقطَّعَ جسدُه إلى أجزاء وأطعمتها لتنانينِها.

موته كانَ آخِر الوفيّات البارِزة في عام ٥٤ بعدَ الفتح، لكن ما زالَ هناكَ بلاءٌ كثيرٌ في جُعبةِ عامِ ﴿الغريب﴾ الفضيعِ ذاك. كمثلِ صخرةٍ أُلقيَت في بِركة لتطلِق موجاتٍ في كلِّ أتِّجاه، فإنَّ الشرَّ الذي أحدَثهُ أندرو فارمان سينتشِرُ عبرَ البِلاد،

ســيَمَسُّ ويتلاعَبُ بحيواتِ آخرين حتّى بعد زمنٍ طويل منذُ فرَغَت التّنانين من التِهام جُثّتهِ الدّاخِنةِ المُتفحِمّة.

ا ستُشعِرَت أوّلُ موجة في المجلِس الصَّغير الخاصِ بالمِلك، حين أعلَن لورد ديمون ڤيلاريون رغبتَهُ بالتّنحي عن منصِب يـــــدِ الملِك. كانت الملِكةُ أليسا كما ذكرنا شقيقةَ اللورد ديمـــون، وكانت ابنة أُختِه ليانا من ضِمن النّسوة اللّاتي سُمّمِنَ في (دراجونســتون). اقترَحَ البعض أنَّ العداوة مع اللورد مانفرِد ردواين الذي حلَّ مكانه كـــأميرال الأســطول الملكيّ، قد لعِبت دورًا في القرار الذي أتّخَذَهُ لورد ديمون، لكنَّ هذا يبدو قَدحًا مُثيرًا للشّــفقة لـــيُقذَفَ بهِ رجلٌ كانَ قد خدَمَ بكلِّ اقتِدارٍ ولمدّةٍ طويلة. دعونا بدلَ من ذلك بأن نثِقَ بكلمةِ حَضرتِه ونتَقبّلَ أنَّ تقدُّمَهُ في السِــنّ ورغبتَهُ في قضــاءِ ما تبقّى من عُمرِه رِفقةَ أبنائهِ وأحفادِه في (دريفتمارك) هما السّبب في مغادرتهِ المنصِب.

كانت فِكرة چهيرس الأولى هيَ التَّطلُّع إلى أفراد مجلســهِ الصَّــغير ليكونَ أحدَهُم خليفة لورد ديمون. أظهَرَ ألبين ماسي وريجو دراز والسِّــپتون بارث كفائتَهم جميعًا بكونِهم رِجالًا ذوي مَلَكَاتٍ هائِلة اســتحقّوا بها ثِقة الملِك وامتِنانِه. رغمِ ذلك لا أحدَ فيهِم يبدو لائِقًا كُليًّا.

بالنسبة لسِپتون بارث فلطالما كان يُشَكَّكُ في أنَّ ولائَه لـ(السِّپت النجميّ) أشَدُّ مِن إخلاصِه للعرش الحديدي. علاوةً على كونهِ وضيعَ النّسَبِ للغاية: لن يسمحَ كبارُ لورداتِ المملَكة لابنِ حدّادٍ نكِرة بالتحدُّثِ بصــوتِ الملِك. كان اللورد ريجـــو پنتو شيًّا مُلحِدًا وتاجِرًا مُتسلِّقًا، وكان نَسبهُ، أَقَلَّ على الأغلب من نَسب سِپتون

بارث. واللورد ألبين، بعرجته وظهرِه المُلتَوي، سيخطُرُ للجّاهِل أنَّه مشؤومٌ بشكلٍ مّا. إذ قالَ ماسي للملِك: «إنهم ينظرون إليّ ويرونَ شرّيرًا، يمكنني خدمَتُكَ بشكلٍ أفضل وأنا متوارٍ في الظِّلال». ليسَ من الوارد إعادة روجر براثيون أو أيٍّ من أيادي الملِك ميجور السّابقين. كانت فترة اللورد تَـلي في المجلِس خلال الوِصاية غير معروفة. كان رودريك آرِن، سـيِّد (العُشّ) وحامي الوادي، صـبيًّا في العاشِرة من عمرِه، وصَل للحكم مُبكِّرًا بعد وفاة عمِّه اللورد دارنولد وأبيه سير ريمـوند على أيدي المُغيرين الهمجيِّين إذ طاردوهم بغيرِ حكمة عبرَ (جبال القمر). كان چهيرس قد توصَّـلَ مؤخّرًا إلى اتفاقٍ مع دونِل هايتاور، لكنَّه ما زالَ غيرَ واثقٍ تمامًا بالرَّجل، ليسَ أكثرَ ممَّا فعلَ من قبل مع لايمان لانستر. أما برتراند تايرل سـيِّد (هايجاردن)، المشـهور بكونهِ رجلًا سـكّيرًا، حيث إنَّ أبناءه الجامحين سـوف يجلِبون الخِزي على التّاج إذا أنفَلَتَ زِمامهم في (كينجز لاندنج).

من الأفضـل تَرك ألاريك سـتارك في (وينترفل). رجلٌ جِدٌّ عنيد حسـب جميع التّقارير، صارمٌ وقاسٍ لا يُسامِح، سيمثِّل تواجدُه حضورًا غير مريح على طاولة المجلِس. سـيكون من غير المعقول إحضـار أحدِ الرِّجال الحديديِّين إلى (كينجز لاندنج) بالطبع.

مع عدم وجود أيٍّ من كِبار لوردات المملكة مُناسِبًا، لجأ چهيرس بعد ذلك إلى حمَلَة الرّايات. كان يُعتقد أنه من المرغوب فيه أن يكون اليدّ رجلًا كبيرًا في السِنّ، تتَوازنُ خِبرته مع شـبابية الملِك. بما أن المجلِس يَضُـمُّ العديد من الرِّجال المُتعلِّمين ذوي الميول الكِتابيَّة، كان هناك حاجة إلى مُحاربٍ أيضًـا، رجلٌ دمويّ قد عرِكته الحروب

وتمَّ اختِياره في المعركة ومن شــأن سُــمعتِه أن تُثبِّط عزيمة أعداء التّاج. بعد أن تمَّ طَرح عشرات الأسماء وتجميعِها،

وقعَ الاختيار أخيرًا على ســير مايلز ســمولوود، ســيِّد (بهو البلوط) في (أراضي النَّهر)، الرَّجل الذي قاتَل بجانِب شــقيق المِلك، الأمير إجون عند (عين الآلهة)، وحاربَ وات الحَــفّار في (السِّياج الحجري) وسارَ مع الرّاحِل لورد ستوكوورث لتقديم هارِن الأحمر إلى العدالة في عهد المِلك إيــنــس. أشتهَر اللورد مايـلـــز بشجاعته، تملأ وجهَه وجسدَه ندوبُ عشراتِ المعارِك الوحشيَّة. أقسَمَ السير ويلام الدّبُّــور من الحرس الملَكي، الذي كان قد خدمَ في (بهو البلّوط)، أنه لا سيِّدَ أفضل أو أكثرَ شراسةً مِنه في جميع (الممالِك السَّبع)، ولم يكن لدى پرنتيس تَلـــي والليدي لوســيندا واللوردات الموقَّرون، سِــوى الثّناء على ســمولوود كذلك. وهكذا أعلنَ چهيرس موافقتَه، وأرســلَ غُدافًا إلى (بهو البلوط)، وفي غضــون أســبوعين، كان اللورد مايلز في طريقه إلى (كينجز لاندنج). لم تلعَب المِلكة أليســاين أيَّ دورٍ في اختيار يــــــدِ المِلك. بينما كان المِلك والمجلِس يفعلان، كانت جلالتُها غائِبةً عن العاصــمة، حيث طارت مع ســيلفِر وينج إلى (دراجونســتون) لتكون مع أُختِها وتواسِيها في حُزنِها. ومع ذلك، لم تكن راينا تارجاريَن امرأةً تواسَى بسهولة. حيث أدّى فُقدانِ الكثير من أصــدقائِها ورِفيقاتِها الغوالي إلى إغراقِها في كآبةٍ حالكة، وحتّى مجرَّدُ ذِكر اســم أندرو فارمان يُثير فيها نوباتٍ من الغضــب. بعيدًا عن الترحيب بأختها وأيِّ نوعٍ من العَزاء الذي قد تجلِبُه، حاولَت راينا إبعادَها ثلاثَ مرّات، حتّى أنّها وصلَت إلى حدِّ الصُّراخ في وجهِها على مرأى من نِصف القلعة.

عندما رفضَت الملِكة الذهاب، انسَحبَت راينا إلى غُرفتِها الخاصَّة وأغلقَت عليها الأبواب، ولم تظهَر إلّا لتناوُل الطَّعام... وأضحى هذا أقلَّ تواترًا.

تُركَت أليساين تارجاريَن لتَتدبَّرَ شؤونَها الخاصَّة، فبدأت في اعادة قَدرٍ بسيط من النِّظام إلى (دراجونستون). إذ تمَّ ا ستقدامُ مِايسترٍ جديد وتنصيبِه، وتمَّ تعيين قائدٍ جديد لتولّي مسؤولية حامية القلعة. ثمَّ و صلَت السِّپتة إيديث المُفضَّلة لدى الملِكة لتتولّى مكان السِّپتة ميريم التي رَثَتْ لها راينا. بعد أن رفضَتها أُختُها، ألتفَتَت أليساين إلى ابنة أُختِها، لكنَّها واجهَت الغضبَ والرَّفضَ أيضًا. قالَت الأميرة إيريا للملِكة: «لماذا يجِبُ أن أهتَم إذا ماتوا جميعًا؟ ستعثُرُ على أ شخاصٍ جُدُد، إنَّها تفعلُ ذلك دائمًا». عندما حاولَت أليساين أن تُشارِكها قِصصَ طفولتِها، وإخبارَها كيف أنَّ راينا وضَعَت بيضة تنّين في مهدِها واحتَضَنتّها ورَعَتّها (كما لو كانت أُمي)، قا لت إير يا، «لم تُعطِني بيضةً أ بدًا، هيَ فقط هجَرتني وذهَبت إلى (الجزيرة القصيِّة)». أثارَ حبُّ أليساين لابنتِها غضبَ الأميرة أيضًا.

« لماذا يجِبُ أن تكونَ ملِكة؟ أ نا من ينبغي أن تكونَ ملِكة، وليسَ هيَ». حينها انهارت إيريا في البُكاء أخيرًا، وناشَدَت أليساين أن تأخُذَها معها إلى (كينجز لاندنج). «اليدي إليسا وعدتني بأنها ستأخُذُني، لكنَّها ذهبَت بعيدًا ونسِيتّني. أريد أن أعودَ إلى البِلاط، مع المُغنّين والمُهرِّجين و كلِّ أولئكَ اللوردات والفُرسان. أرجوكِ خُذيني معكِ». متأثِرةً بدموع الفتاة، لم يكن بو سع الملِكة أليساين أن تفعل أكثرَ من أن تعِدها بالحديث في الأمر مع والدتِها. عندما خرَجت راينا من غُرفتِها بعد ذلك لتتناوَل الطَّعام، رفَضَت الفِكرة تمامًا. «أنت لديك كلَّ شيء وأنا ليس

لديَّ شيء. والآن تُريدين أخذَ ابنتي أيضًا. حسنًا، لن تحصُلي عليها. لديكِ عَرشي، فـــــاكتَفي بذلِك». في نفسِ تلك اللَّيلة، اســتَدْعَت راينا الأميرة إيريا إلى غُرفتِها لتوبيخِها، ورنَّت أصواتُ الأُم وابنتِها وهما تصرُخان على بعضهما البعض عبرَ قاعة (الطَّبل الحجري). رفَضَت الأميرة التحدُّث إلى الملِكة أليساين بعد ذلك. مصدودةً مما فعلَت، عادَت جلالتُها أخيرًا إلى (كينجز لاندنج)، إلى ذراعي الملِك چهيرس والضِّـحكةِ البَشـوش لابنتِها الأميرة دنيرس. مع اقتراب عام ﴿الغريب﴾ ذاك من نهايتِه، شــارَفَ العمل على (جُبِّ التنّين) أن يكتَمِل. القُبَّـــــة العظيمة في مكانها، والبوَّابات البرونزيَّة الضَّخمة قـــد نُصِبَت، حيث تُهيّمن صيانة الصَّرح على المدينة متوِّجَةً قمّــــةَ (تلّ رينيس)، لتَحتلَّ بذلك المرتبة الثّانية فقط بعدَ (القلعة الحمراء) فوق (تلّ إجون العالي). بمناســبة انتهائه وقدوم يدِ الملِك الجديد، اقترَح اللورد ردواين على الملِك إقامة مسابقة كبيرة، أكبر وأروع ما شهِدته المملكة منذ «الزِّفاف الذَّهبي». قالَ ردواين: «دعونا نضَــع كُلَّ أحزانِنا وراءنا ونبدأ العام الجديد بالعروض والاحتفال».

كانت محاصيل الخريف جيّدةً مثمِرة، وكانت ضرائِب اللورد ريجو تجلِب تَدفُّقا ثابتًا للعملات، وكانت التِّجارة في ازدياد، لذا لن تكونَ تكلِفة المُســابقة مصــدرَ قلق، سيجلِب الحدث الآلافَ من الزُّوار إلى (كينجز لاندنج). وكان بقيَّة المجلِس كلُّهم قد صوّتوا لصالِح القرار، وقال الملِك چهيرس بأنَّ المُسابقة قد تُعطي العوام شيئًا من البَهجة، "وتساعِدنا كي ننسى مشاكِلنا". أصبحَت جميع الاستعدادات في حالة فوضى بعد القدوم غيرِ المتَوقَّع لـراينا تارجاريَن من (دراجونستون).

قالَ السبتون بارث: "من الممكن أن التّنانين تستشعِر وتعكِسُ بشكلٍ ما مِزاجَ راكبِها". إذ خرجَت دريم فاير من بين الغيم كعاصفةٍ هوجاء ذلك اليوم. ونهَضَ ڤيرميثور وسيلڤر وينج وزمجرا أثناءَ قدومها، لدرجة أنَّ كلَّ من رأى وسمِع ذلك بيننا كان خائِفًا من أنَّ التّنانين كانت على وشكِ أن تُهاجمَ بعضَها باللّهَب والمِخلِب، وتقومَ بتمزيقِ بعضِها البَعض كما فعلَ باليريون ذاتَ مرَّة بكويك سيلڤر فوق (عين الآلهة)، لم تتقاتل التّنانين في النهاية، على الرَّغم من وجود بعض الهسهَسة ونهشِ الهواء حين قفَزَت راينا من على ظهر دريم فاير واقتحَمت (حِصن ميجور) وهيَ تُنادي على أخيها وأختِها بهلَع. وسرعان ما عرِفَ الجميع مصدر غضبِها، الأميرة إيريا قد هربَت من (دراجونستون) مع بزوغ الفجر عندما نزلَت للباحة وأخذَت أحدَ التّنانين لها. وليسَ أيَّ تنّين، «باليريون!»، صاحت راينا «لقد أخذَت باليريون، تلك الطفلة المجنونة، لم يفقِس التنّين لها، لا ليسَ لها، ما كانَ عليها أن تأخذَ الرُّعب الأسود، تنّينَ ميجور الذي قتلَ والدَها. لماذا هوَ؟، إن لم يكن لإيلامي؟ أيَّ نوعٍ من الوحوش أنجَبت، أسألُكم، ما الذي أنجَبت؟».

قالت المِلكة أليساين إنَّها فتاةٌ صغيرة، "إنَّها مجرَّد فتاةٍ صغيرةٍ غاضِبة".

لكنَّ سِپتون بارث والمِايستر الأكبر بنيفر أخبرونا أن راينا لم تَسمعها على ما يبدو. لقد كانت يائِسة لإيجاد ابنتِها المجنونة، وأوَّلُ مكانٍ خطرَ لها كان (كينجز لاندنج). كانت إيريا حريصةً للعودة إلى البِلاط... ولكن إذا لم تكُن هناك، فأين؟، قالَ المِلك چهيرس بهدوءٍ كعادتِه: «أعتقد بأنَّنا سنكتشِف ذلك في القريب العاجِل.

باليريون كبيرٌ جدًّا ليختفي أو يَمُر دونَ أن يلحَظَهُ أحد. وله شراهةٌ مخيفة». ألتفَتَ إلى المِايستر الأكبر بنيفر بعد ذلك، وأمرَه بأن يُرسِل غُدافًا إلى كلِّ قلعة في (المَمالِك السَّبعة). "لو أنَّ أيَّ رجلٍ في (وستروس) قامَ بمجرّد لمح باليريون وابنة أختي، فيجب أن أعرفَ ذلك في الحال". طارَت الغِدفان، لكن لم تكن هناك أيَّ كلمة عن الأميرة إيريا في ذلكَ اليوم أو اليوم الذي بعدَه أو اليوم الذي تَلاه. بقيت راينا في (القلعة الحمراء) طوالَ الوقت، يتَملَّكُها الغضب أحيانًا وترتجفُ خوفًا في أخرى، وتحتسي النّبيذ أحيانًا حتّى تنام. كانت الأميرة دنيرس خائِفةً من خالتِها إذ تبكي كلَّما جاءتها. بعد سبعة أيام أعلنَت راينا أنَّها لم تعُد قادرةً على الجلوس هنا طويلًا دونِ فعل شيء. "أنا بحاجة إلى العثور عليها. إذا لم أستطِع إيجادها، فعلى الأقل سيكون با ستطاعتي البحث". ركَبَت دريم فاير وطارَت. لم يَرَ أحدٌ أو يسمَع عن الأُمّ أو الابنة مرَّةً أُخرى لما تبقّى من هذهِ السّنة القاسِية.



# چهيرس وأليساين

## انتصاراتهما ومآسيهما

إنجازات الملِك چهيرس تارجاريَن الأول كثيرةٌ جدًّا لإحصائِها. من بينها، في رأي مُعظم دارسي التَّاريخ، تلك الفترات الطّويلة من السَّـلام والازدهار التي ميَّزَت حِقبتَه على العرش الحديدي. لا يمكن القول انَّ چهيرس قد تجنَّبَ الصِّراع تمامًا، لأنَّ ذلك ليس بمقدورِ أيِّ ملِكٍ أرضي، لكنَّ حروبًا كهذِه كانت مظفَّرةً وقصيرة الأَمَد وقد جرى مُعظمُها في البحر أو على أرضٍ بعيدة. كتبَ بارث: "الملِكُ رديءٌ ذاك الذي يُحارب لورداتِه ويترك مملكتَه محترِقةً مُلطَّخةً بالدِّماء وعامرَّةً بالجُثَث، كانَ جلالتُه رجلًا أكثرَ حكمةً من ذلك". باستطاعة كلِّ رؤساء المِايسترات الاختلاف في الأرقام، ولكن يتَّفِق مُعظمُهم على تضاعُف أعداد سكّان قارة (وستروس) شمالَ (دورن) خلال عهد المُصلِح بينما زادَ عدد ساكِنة (كينجز لاندنج) أربعة أضعاف. كما نمَت باطرادٍ كلٌّ من (لانسپورت) و(بلدة النّوارِس) و(وادي الغسَق) و(الميناء الأبيض)، وإن لم يكن بنفسِ المِقدار. ومع انخفاض عدد

الرِّجال الذين توجَّهوا للحرب، لذا بقي الكثير مِنهم للكدح في الأرض. انخفَضَت أسعار الحبوب بشكلٍ ثابِت خلال فترة حُكمِه، مع سقوط المزيد من الأفدِنة تحتَ المِحراث. أصبحَت الأسماك أرخَص بشكلٍ ملحوظ، حتّى بالنسبة لعامَّة النَّاس، حيث غدَت قُرى صَيد الأسماك على طولِ السّواحِل أكثر ازدهارًا ووضِعت المزيد من القوارِب في البحر. زُرِعت بساتينٍ جديدة في كلِّ مكان من (المرعى) إلى (العُنُق). أصبح لحم الخِرفان أكثرَ وفرة والصُّوف أنعَم مع زيادة حجم قُطعان الرُّعاة. فيما زادَت التِّجارة عشرة أضعاف، على الرَّغم من تقلُّبات الرِّياح والطّقس والحروب والاضطرابات التي تسبَّبوا بها من وقتٍ لأخر. كما ازدهَرت الحِرَف، المُزارِعون والحدّادون والنجّارون، الطحّانون والدبّاغون والنسّاجون، الصبّاغة وصانِعو المِزر والنبيذ، صاغَة الذَّهب وصاغَة الفِضَّة، الخبّازون والجزّارون وصانِعو الجُبن، جميعهم تمتعَّوا بازدهارٍ لم يُعرَف مِثلُه أبدًا غربَ (البحر الضيِّق). صحيح أنَّه كانَت هناك سنواتٌ جيِّدة وأُخرى سيِّئة، لكن قد قيلَ بِحقّ أنَّ الخير كانَ مضاعفًا في أعوام الخَير أكثرَ ممّا كانت سِنيُّ السُّوءِ سيّئة، كانت هناك عواصفُ ورياحٌ مريرة وشتاءٌ قارِس، ولكن حين يُلقي الرِّجال نظرة إلى الوراء على عهدِ المُصلِح، فما أسهلَ أن تخطِئَ بينه وبين صيفٍ طويلٍ أخضرٍ لطيف. القليل من هذا كان واضحًا لجهيرس عندما دقَّت أجراس (كينجز لاندنج) لافتتاح العام الخامس والخمسين منذ فتح إجون. كانت الجِراح التي خلَّفَها العام الماضي، عامُ ﴿الغريب﴾، لا تزالُ غير ملتئِمة بعد... وكان المِلك والمِلكة والمجلس يخشَون ممَّا قد ينتظرُهم. مع استمرار اختفاء الأميرة إيريا وباليريون عن أعيُن البشر، وذهاب المِلكة راينا للبحثِ عنهم. بعد أن غادَرت بِلاط شقيقِها، طارَت راينا تارجاريَن إلى

(البلدة القديمة) أوّلًا، على أملِ أن تكونَ ابنتُها الضّائِعة قد سَعَت إلى أُختِها التَّوأم، استقبَلَها اللورد دونِل والسِّپتون الأعلى بكلِّ لباقة، لكن لا أحدَ منهم لديه أيَّ مُساعدة ليقدِّمها لها. تمكَّنت المَلِكة من زيارة أبنتِها رايلا لبعضِ الوقت، رغم شِدَّة الشَّبَه بتوأمها لكن شديدةَ الاختِلاف في التّصرُّفات، ويمكن لها أن تأمَل أنَّها وجدَت بعضَ البلسَم لجراحِها هُناك. عندما أعرَبَت راينا عن أسفِها لأنها لم تكن أُمًّا أفضَل، احتضَنتّها المُبتَدِئة رايلا وقالَت: «لقد حظيتُ بأفضل أُم يمكن لأيِّ ابنةٍ أن تتَمنَّاها، ﴿الأُمُّ في الأعالي﴾، وعليكِ أن تتَشكُريها». غادَرت راينا (البلدة القديمة)، وأخذَت دريم فاير المَلِكة شمالًا، أولًا إلى (هايجاردن)، وبعدها إلى (كراكهول) و(كاسترلي روك)، حيث رحَّبَ اللوردات بِها. لم يُشاهَد تنّينٌ في أيِّ مكان عدا تنّينتِها ولم تُسمَع حتّى ولو همسة عن الأميرة إيريا، ومن ثمَّ عادَت راينا إلى (الجزيرة القصيَّة)، لمقابلة اللورد فرانكلين فارمان.

لم تجعل السّنوات حضرَته أكثرَ إعجابًا بالمَلِكة ولا اكثرَ حِكمةً في اختياره كيفيَّة التحدُّث إليها. قال اللورد فرانكلين: «كُنتُ آملُ أن تعودَ أُختي إلى المنزِل للقيامِ بواجبِها بعدما فرَّت منكِ، لكنَّنا لم نسمَع عنها ولا عن أبنتِك.

لا أستطيع ادِّعاء معرفتي للأميرة لكنِّي سأقول أنَّها تخلَّصَت منكِ كما فعلَت (الجزيرة القصيّة)، وإذا ظهرَت هنا فسوف نودِّعُها كما فَعلنا مع والدتِها».

قالت جلالتُها: «أنتَ لا تعرفُ إيريا، هذا صحيح، إن وجدَت طريقَها إلى هذهِ الشواطِئ يا سيِّدي فقد تجِدُها غيرَ مُتسامِحةٍ كأمِّها، أتمنى لكَ حظًّا طيّبًا إذا

حاولتَ توديعَ الرُّعب الأسود، باليريون استَلذَّ كثيرًا بـــطعمِ أخيك ربما يرغَب في تجرِبة مذاقٍ آخَر».

فقَدَ التَّاريخ مســـارَ راينا تار جاريَن بعد (الجزيرة القصـــيَّة). لم تَعُد إلى (كينجز لاندنج) أو (دراجونستون) لبقيَّة العام، ولم تذهَب لمقرِّ أيِّ لورد في (الممالِك السَّبع). لدينا تقارير جُزئيَّة عن مشاهدة دريم فاير شمالًا حتّى الأراضي المُنخفِضة وضِفاف (النَّهر المَحموم)، وجنوبًا حتّى (الجِبال الحمراء) في (دورن) وأخاديد (التورنتين)، بعد تركِها البَحث في القِلاع والمُدُن شوهِدَت راينا وهي تُحلِّق بـدريـم فـايـر فوقَ (جُـــزُر الأصابِع) و(جِـــبال القـــمر)، الغابات الخضراء الضّبابيَّة عندَ (رأسِ الغضَب)، ثمَ فوق (جُزر التُّروس) و(الكَرمة)، لكِنَّها لم تبحَث قطّ في أيِّ مكانٍ فيه تجمُّعاتٍ بشريَّة. وبدلًا من ذلك، سَعَت إلى الأراضي البورِ المُقفِرة نحو السِّباخ التي تجتاحُها الرِّياح والسُّهول المُعشوشِبة والمُستنقعات الكئيبة والمُنحدرات والجروف والوديان الجبليَّة. كانت لا تزال تُطارِد أيَّ علامة تُرشِـــدُها إلى ابنتِها، أم أنَّها كانت ببســـاطة راغِبةً في العُزلة؟ لن نعرِفَ أبدًا. كان غيابُها الطّويل عن (كينجز لاندنج) خيرًا ومع ذلك كان الملِك ومجلِســه يزدادانِ غضـــبًا مِنها أكثرَ من أيِّ وقتٍ مضى. وكانت روايات مواجهة الملِكة مع اللورد فارمان قد روَّعَت الملِك ومجلِسه على حدٍّ سواء.

قالَ اللورد ســـمولوود: «هل هي مجنونة لتتحدَّثَ هكذا مع لوردٍ في قاعتِه؟، لو أنّي كُنتُ مكانَه لانْتزَعتُ لِسانِها»،

أجابَهُ الملِك: «أتمنى ألا تكونَ بهذا الحُمق يا سيِّدي، أيًّا كان ما فعَلَته، ستبقى راينا تحمِلُ دمَ التنّين وأُختي التي أُحِبّ». لم يعترِض جلالتُه على وِجهة نظر سمولوود وعلينا مُراعاة ذلك، هو أعترَضَ فقط على فَظاظة كلماتِه.

من أفضل ما قاله السِّبتون بارث "يستَمِد آل تارجاريَن قوَّتَهم من تنانينهم، تلك الوحوش المخيفة التي دمَّرت (هارنهال) وأحرَقَت ملِكين في ((حقل النار))، يعرِف الملِك چهيرس ذلك، تمامًا كما فَعَلَ جدُّه إجون. القوّة موجودةٌ دائمًا ومعَها التَّهديد. يُدرِك جلالتُه أيضًا حقيقة أنَّ الملِكة راينا لا تعرِفُ ذلك؛ يكون التَّهديد أكثرَ فاعليّة عند تركِه غيرَ مُعلَن. فاللوردات رِجالٌ فخورون بعد كلِّ شيء، ولا يُجنى من الإزدراءِ بهم سِوى القليل. سيَدَعُهم الملِك الحكيم يحتفِظونَ بكرامتِهم، أرِهم تنّينًا، أجَل سيتذكَّرونَ ذلك، تحدَّث علانيةً عن حرقِ قاعاتِهم باللّهَب وتفاخَر بالطّريقة التي أطعمتَ بها أقربائَهم لتنانينِك الضّارية و ستؤجِّجُهم ضِدَّك فقط وتُغيِّرَ قلوبَهم عليك. كانت الملِكة أليساين تُصلِّي يوميًّا لأجل ابنة أُختِها وتلومُ نفسَها على هربِها... لكنَّها لامَت أُمَّها أكثر.

فيما قامَ چهيرس الذي منَحَ القليل من الانتباه لإيريا في السّنوات التي كانت وريثةً لّه، بتوبيخ نفسِه على اهمالِها، ولكنَّ أكثر قلقِه كان مُنصبًّا على باليريون، لأنّه فهِمَ خطورة وحشٍ شديدِ البأس مثلِه بين يديّ فتاةٍ غاضِبة تبلغُ من العمر ثلاثة عشرعامًا فقط. لم تظهَر أيُّ كلمة عن إيريا أو التنّين من خلال بحث راينا العقيم أو عاصِفة الغِدفان التي أرسلَها المِايستر بنيفر، عدا الأنّباء الكاذِبة والأوهام، ومع مرور الأيام ومُضيّ دورتيّ قمر، بدأَ الملِك يخشى ان تكون ابنة أخيه قد ماتت وأخبرَ

المجلِس بأن باليريون وحشٌ عنيد ولا يجِبُ العبث معه. أن يصــعَدَ على ظهرِه شــخصٌ لم يطِر من قبل، ليس حول القلعة لا لكن للخارِج عبرَ المياه... لقد قام برميِ الفتاة المسكينة وهي الآن ترقُدُ في أعماق (البحر الضيِّق).

لم يُشاطِره السِّپتون بارث الرَّأي، وأشارَ إلى أنَّ التّنانين ليست مُتَشرِّدةً سليقة، ففي الكثير من الأحيان ما تجِد بقعةً محميَّة، أو كهفًا، أو أطلالَ قلعة، أو قمَّةَ جبل وتُعشِّــشُ هناك وتذهَب للصَّــيد ثمَّ تعود، وبمجرد أن يتحرَّرَ باليريون من راكبِه سيعود إلى عرينِه، كانَ يَعتَقِدُ ذلك، ونظرًا لعدم وجود أي مُشاهدات لـباليريون في (وســتروس) فلا بُدَّ من أنَّ الأميرة إيريا قد توجَّهَت به شرقًا عبر مياه (البحر الضيِّق) نحو حقول (إسوس) الشاسِعة. وافقَته الملِكة قائِلة: «لو كانت الفتاة ميِّتة لعرِفتُ هذا، إنها حيَّةٌ تُرزق أشعرُ بذلك».

جميع العملاء والمخبرين الذين خصَّصَهم ريجو دراز لمُطاردة إليسا فارمان وبيضات التنّين قد مُنِحوا مهمَّةً جديدة، إيجادُ الأميرة إيريا وباليريون. وسرعان ما بدأَت التقارير تأتي من كلِّ مكان شمال وجنوب (البحر الضيِّق).

وقد أثبتَ أكثرُها أنَّه عديم القيمة، كالذي يخُصّ بيضات التنّين المفقودة.

شائِعاتٌ وأخبارٌ كاذِبة ومُعاينات زائِفة، تمَّ تلفيقُها سعيًا لنيل المُكافأة. كان بعضها إخباريَّاتٍ من الدّرجة الثالِثة أو الرابِعة والبعض الأخر يتَّسِم بنُدرة التّفاصيل على شاكِلة "ربما رأيتُ تنّينًا أو شيئًا كبيرًا بأجنِحة".

جاء التّقرير الأكثر أهميّة من تِلال (أندالوس) شــمالَ (پنتوس) حيث تحدَّثَ الرُّعاة عن وحشٍ مُخيف يُحلِّق ويلتهم قُطعانًا كامِلة ولا يترُك سوى العِظام الدّامية ولم يكن

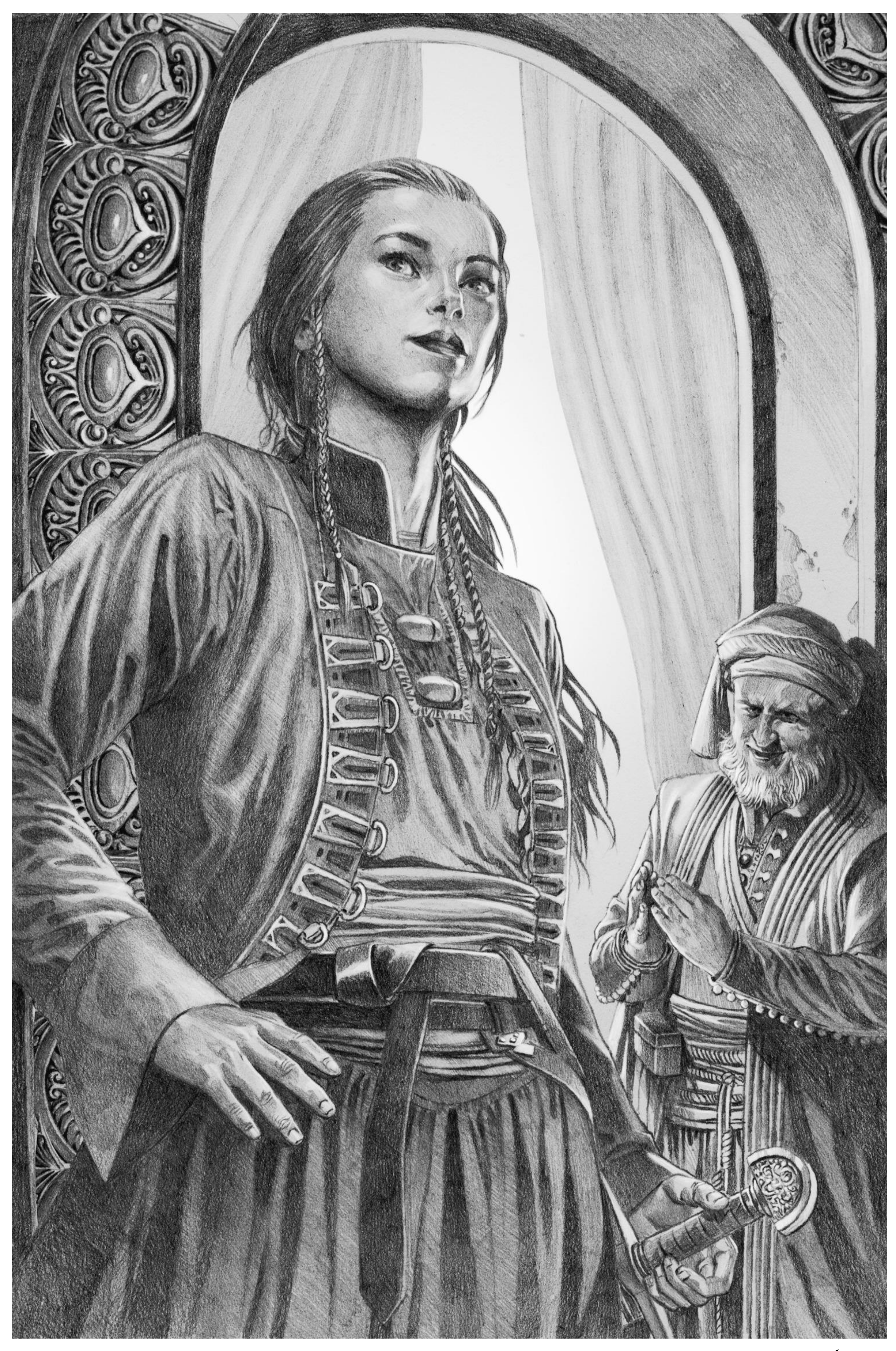
الرُّعاة كذلك بمنجى مِنه إن اوقَعَهم حظُّهم العاثِر في مواجهة هذا المخلوق، لأنَّ شـــهيَّته لم تكن مقتصرــةً على لحم الضّــأن وحســب، وأولئك الذين واجهوا هذا الوحش لم ينجوا ليصِــفوه، على أيِّ حال لم تذكُر الروايات بأنّه ينفُث النّار. افترَض چهيرس أنه ليس باليريون، ومع ذلك، وللتأكُّد قام بارسـالَ عشرـاتِ الرِّجال عبر (البحر الضــيِّق) إلى (پنتوس) لمحاولة تعقُّبِ هذا الوحش، بقيادة الســير ويلام الدَبُّور فارس الحرس الملَكي.

هناك عبرَ (البحر الضــيِّق) ودونَ عِلم (كينجز لاندنج) أكملَ بناؤو السُّــفُن في (براڤوس) بناءَ القَرقور «مُطارِدة الشَّــمس». الحلم الذي اشــترَته إليســا فارمان ببيض التنّين المسرــوق على عكسِ السُّــفُن الشرـاعية التي تخرُج يوميًّا من ترســانة (براڤوس)، لم تكن مزوَّدة بالمجاذيف، كانت هذه ســفينة مخصَّــصَــة للمياه العميقة ولا تصلُح للخُلجان والأخوار والميــــاه الضَّحلة، كانَت رباعية الصَّواري ومزوَّدةً بأشرِعة بقدر ما تحمل السُّــفُن البجعيَّة في (جُزُر الصَّــيف) ولكن بســطحٍ أعرض وبدنٍ أعمق يســمح لها بتخزين المؤَن الكافية للرَّحَلات الطَّويلة. عندما أخبرها البراڤوسي عما إذا كانت تنوي الذَّهاب إلى (يي تي) ضحِكَت الليدي أليسا وقالَت: «ربما... ولكن ليس من الطّريق الذي تعتقِدُه».

في ليلة يوم الإبحار تمَّ اســتدعاؤها إلى قصرــ أمير البحر، إذ قدَّمَ لها الرُنّجة والمِزر والتَّحذير، قال لها: « غادري متوخيَّةً ا لحذر يا ســيِّدتي، لكن ارحلي، الرِّ جال يُطارِدونكِ أعلى وأدنى (البحر ا لضيِّق) الأ سئلة تُطرَح والمُكافَئات تُقدَّم، لا يهمُّني

أن يتِمَّ إيجادُكِ في (براڤوس)، لقد جِئنا إلى هنا لنتحرَّرَ من (ڤاليريا) القديمة، وآل تارجاريَن خاصّتُك ڤاليريُّون حتّى النُّخاع، لذا أبحِري بعيدًا وبسرعة».

بما أن الليدي المعروفة الآن بـــا سم {{أليس و ستهيل}} قد غادَرت من عند مارد (براڤوس) فإن الحياة في (كينجز لاندنج) أســتمرَّت كما كانت من قبل، لم يســتطِع چهيرس إيجاد مكان ابنة أُختِه المفقودة، لذا سلَّمَ نفسَه لأ شغالِه، وفي هدوء مكتبة (القلعة الحمراء)، بدأَ الملِك يَعمل على أحدِ أهمِّ إنجازاتِه، مع مُســاعدةٍ مُقتدِرة من السِّپتون بارث والمِايستر الأكبر بنيفر واللورد ألبين ماسي والملِكة أليساين، رُباعي جلالتِه الذي أطلَقَ عليهم لقب "مجلسي المُصغَّر".



باشَرَ چهيرس في تدوين وتنظيم وإصــلاح كل قوانين مملِكة (وســتروس) التي

وجدَها إجون تتألّف من سبعِ ممالِك كانت ممالِكًا في الواقع وليست مجرَّد اسم، لكلٍّ منها قوانينُها وعاداتُها وتقاليدُها. حتّى داخلَ تلك الممالِك، كان هنالك تباينٌ كبير من مكانٍ إلى أخر. كما كتبَ اللورد ماسي: "قبل وجود سبعِ ممالك، كان هناك ثمانٍ. قبلَ ذلك تِسع، قبلها عشرة أو أثني عشر أو ثلاثين، فقد كانت في تناقُصٍ دائِم. إنَّنا نتحدث عن مئة مملِكة من عصرِ الأبطال، عندما كان هناك بالفعل سبعٌ وتسعون مملِكة في حُقبةٍ مّا، ومئةٌ واثنان وثلاثون قبلها، وهكذا فإنَّ العدد يتغيَّر مع تغيُّر الزَّمن وخسارة الحروب والفوزِ بها وتبِعَ الأبناء نهجَ آبائِهم لأجيال".

في كثيرٍ من الأحيان، تغيَّرت القوانين أيضًا. كانَ هذا الملِك صارِمًا، وكانَ ذاكَ رحيمًا، وقد أتَّخَذَ هذا النَّجمة السُّباعيَّة كدينٍ وتوجيه، وتمسَّكَ هذا بالقوانين القديمة للبشر الأوائِل، وكان هذا الشخص تحكُمُه نزوَتُه، ولم يتَّخِذ طريقةً أُخرى عندما يكون صاحيًا أو العكس، عندما يكون ثمِلًا. بعد آلاف السنين، كانت النتيجة كتلةً من السَّوابِق المُتناقِضة لدرجة أنَّ كلَّ لورد كان يمتلِك حقَّ التقرير بين الحياة والموت (وبعض الذين لم يكونوا) كانوا أحرارًا في الحُكم كما يحلوا لهم في أيِّ قضيَّة تُرفَعُ أمامَهم. أغضبَ الارتباك والاضطراب جهيرس تارجارِين، وبمساعدة "مجلسِه المُصغَّر"، شرَعَ في "إزالة الفساد".

"هذه (الممالِك السَّبع) لها مِلكٌ واحد. لقد حانَ الوقت لصدورِ قانونٍ واحِد أيضًا". المهمّة الضَّخمة جدًا لن تكون لمدة سنة واحدة أو عشر سنوات؛ بل جميعها ببساطة، سيتَطلَّب تنظيم ودراسة القوانين القائمة سنتين، والإصلاحات التي تلَتْ

ذلك ســتســتمرُّ لعقود. ومع ذلك، ها هنا في مكتبة (القلعة الحمراء) كان المكان الذي بدأ فيه القانون العظيم لـــسِـپتون بارث (الذي سيُسـاهِم في النِّهاية بثلاثِ مراتٍ أكثرَ من أيِّ رجلٍ أخر في كُتُب القانون التي كُتِبَت)، في خريف ذلك العام ٥٥ قبل الفتح. سـيَســتمِرُّ كَدح المَلِك لســنواتٍ عديدةٍ قادِمة، أمّا مخاضُ المَلِكة فـــلِمُدَّة تسعِ دوراتٍ قمريّة. في وقتٍ مُبكِّرٍ من نفسِ العام، شعرَ المَلِك چهيرس وشـعب (وسـتروس) بسـعادةٍ غامرَّة حين علِموا أنَّ المَلِكة أليسـاين كانت حُبلى بطفلٍ مرَّةً أُخرى. شــارَكتهُم الأميرة دنيرس فرحتَهم، رغم أنَّها أخبرَت والدتَها بعباراتٍ حازِمة أنَّها تُريد أُختًا صـغيرة. قالت لها والدتُها وهي تضـحَك: «إنكِ تبدين ملِكةً بالفعل، فأنتِ من تفرضـين القانون». لطالما كانت الزيجات هي الوسيلة التي تربِـــط بها العوائل العظيمة في (وستروس) بعضها البعض، وهي طريقة موثوقة لتشــكيل التَّحالُفات وإنهاءِ النِّزاعات. تمامًا كما كانت زوجاتُ الفاتِح من قبل، كانت أليساين تارجاريَن مسرورةً بـــإجراء مثل هذه الزِّيجات. في العام ٥٥ بعد الفتح، كانت فخورةً بشــكلٍ خاص بالخِطبة التي رتَبتَّها لاثنتين من النِّساء الحكيمات اللَّواتي خدَمنَ في منزِلها منذ أيام (دراجونستون): الليدي چينيس تمپلتون ســتتزوَّج من اللورد مالندور ابن منطقة (النُّجود)، بينما تمَّ ترتيب زواج الليدي پرونيلا ســلتيجار من اللورد أوثر پيك ســيِّد (ســتار پايك) ولورد (دنستونبيري) ووليُّ (البُستان الأبيض).

كلاهما أعتُبِرَ خِيارًا ممتازًا ونَصرًا للملِكة.

تمَّ إقامة دورة المباريات التي اقترحها اللورد ردواين للاحتفال بالانتهاء من بناء (جُبِّ التّنانين) في منتصَف العام، حيث تمَّ نَصبُ الحواجِز في الميادين غرب سور المدينة، بين بوّابة الأســد وبوّابة الملِك، وقد قيل إنَّ المُبارَزات هناك كانت مميّزةً بشكلٍ خاص، حيث أظهَرَ السير روبرت ابن اللورد ردواين البِكر، مهارتَهُ بالرُّمح ضدَّ أفضل من أنّجَبَتهُم المملَكة، فيما فازَ أخوه ريكارد بدورة المُرافِقين وتمَّ تنصيبُه فارِسًا في الميدان على يـدِ الملِك نفسِه، لكنَّ لقب الفائِز بالدورة ذهَبَ للهُمام الوسيم السير سيمون دونداريون ابن (المرفأ الأسود)، الذي فازَ بحبِّ النَّاس والملِكة على حدٍّ سواء، عندما أعلنَ الأميرة دنيرس ملِكةً للحبِّ والجَمال.

لم يكن قد تمَّ وضــع أيِّ تنّين في وكرِ التّنانين بعد، ولهذا فقد تمَّ اختيار ذلك المكان المَهيب لتَتِمَّ فيه مباراة الالتحام الجماعيّ. صراعٌ لم ترَ له (كينجز لاندنج) مثيلًا قطُّ، شاركَ سبعة وسبعون فارسًا في الدَّورة، قُسِّموا على أحد عشر فريقًا، بدأَت المُنافسة على ظهور الأحِصنة، عند السقوط من الحصان يكمِلون راجلين، يتقاتَلون بالسِّيف والصَّولجان والفأس والكُرة الشَّائِكة.

عندما يتمَّ إقصاء جميع الفِرق ما عدى فريقٍ واحد، ينقَلِبَ النّاجون من ذلك الفريق على بعضِهم البَعض، إلى أن يتبقّى بطلٌ واحِد.

بينما اســتخدمَ المُشــاركون أســلحة دورة المباريات فقط، كانت المعارك محتدِمةً ودمويَّة، من أجل إبهاج الجماهير، قُتل رجُلان، وجُرِحَ أكثر من دزينتين، منَعَت الملِكة أليســاين وبحكمة فارســيها المفضَّــلين چونكيل دارك وتوم العازِف من المُشاركة، لكنَّ "ملِك المِزر" عاودَ المشاركة في القتال استجابةً لِهتافات الجماهير،

وعندما سقَط، وجَدَ المتابعون مُفضَّلًا أخر في المُرافِق المُرَفَّع السير هاريس هوج، الذي أكسبَه اسمُ عائلتِه بالإضافة لرأس الخنزير على خوذتِه لقبَ هاري لحم الخنزير. من بين المشاركين الأخرين الجديرين بالذِكر على غرار السير آلِن بولوك المَعزول مؤخّرًا من (دراجونستون)، وإخوة روجر براثيون، السير بورِس والسير جارون والسير رونِل، وفارسٍ جوَّال غير مشهور يُلقب بجايل الماكِر بالإضافة إلى السير آلا ستور راين، بطل (أراضي الغرب) وقيّم السِّلاح في (كاسترلي روك)، على كلِّ حال وبعد ساعاتٍ من الدِّماء والقعّقَعة المُتواصِلة، فإنَّ أخر رجل بقي واقِفًا كانَ فارسًا شابًّا جسيماً من (أراضي النَّهر)، ثوراً أشقرًا عريضَ المِنكبيّن يُدعى السير لوكامور سترونج.

بعد فترةٍ قصيرة من اختتام دورة المباريات، غادَرت المِلكة أليساين (كينجز لاندنج) متوجِهةً لـ(دراجونستون)، لتنتظِر ولادة طفلِها، لا يزال تأثير فُقدانها للأمير إجون بعد ثلاثة أيامٍ فقط من ولادتِه كبيرًا على جلالتِها. لذا وبدلًا من تعريض نفسِها لمتاعِب السَّفر أو متطلَّبات الحياة في البِلاط. سَعَت المِلكة للهدوء في معقِلِ أُسرتِها العتيق، حيث تكون واجباتُها أقلّ، بقِيَت السِّپتة إيديث والسِّپتة لايرا إلى جانِب أليساين، إضافة إلى دزينةٍ من العذارى الشّابات تمَّ اختيارهُنَّ مِن بين المئات اللّاتي ابتَغيّنَ شرفَ خِدمة ومُرافقة المِلكة، اثنتان من بنات أخت روجر براثيون كنَّ من المختارات، إلى جانب بنات وأخوات اللورد آرِن وڤانس وروان ورويس ودونداريون، بل وامرأةً من (الشَّمال) حتّى، مارا ماندرلي، ابنة اللورد ثيومور من (الميناء الأبيض). ومن أجل تسليتِهنَّ، قامَت جلالتها بإحضار المُهرِّج المفضَّل لها، المُلَقَّب بـ«الزوجة الصالحة» مع الدُّمى خاصَّتِه.

كان هناك في البِلاط من انزعَجوا من قرار المِلِكة الانتقال إلى (دراجونستون)، الجزيرة كانت رطِبةً وغائِمة في أفضل أحوالها، وفي الخريف كانت الرِّياح قويّة، والرِّياح كانت متوقّعة دائمًا هناك، والمآسي الأخيرة قد شوَّهت سُمعة القلعة أكثر، وخشِيَ البعض أنَّ أشباح أصدقاء راينا تارجاريَن المُسمَّمين تجوبُ المكان، دعَت المِلِكة أليساين هذه المخاوِف بالحماقات حين قالَت: «كُنتُ والمِلِك سُعداءَ للغاية في (دراجونستون)، لا أستطيع أن أُفكِّرَ في مكانٍ أفضل لوِلادة طِفلِنا».

تمَّ التَّخطيط لجولةٍ مِلكيّةٍ أُخرى في عام ٥٥ بعد الفتح، هذه المرَّة نحو (أراضي الغرب)، تمامًا مِثلما فعلَت عندما كانت حامِلًا بالأميرة دنيرس، رفَضَت المِلِكة أن تَدعَ المِلِك يُلغي الرحلة أو يؤجِلها، وأرسلَته وحيدًا، حمَلَ التنّين ڤيرميثور المِلِك فوق (وستروس) إلى (النَّاب الذَّهبيّ)، حيث التحقَت به بقيّة حاشيتِه، ومن هناك قامَ جلالتُه بزيارة (آشمارك)، (الجرف)، (كاستامير)، (بهو تاربِك)، (لانسپورت) و(كاسترلي روك)، وبدون إغفال (الجزيرة القصيَّة)، على عكسِ أُختِهِ راينا، لم يكن چهيرس تارجاريَن رجلًا يُحبُّ إلقاءَ التَّهديدات، لكن كانت له طريقتُه الخاصّة في إبداءِ امتِعاضِه.

كانت عودة المِلِك من الغرب قبل شهر من موعِد وِلادة المِلِكة، حتّى يكون بجانبِها عند وَضعِها للمولود، جاءَ الرَّضيع تمامًا كما تكهَّن المِايسترات أنهُ سيأتي، صبيًّا بصحّةٍ جيِّدة، بعينين أُرجوانيَّتيْن شاحِبتيْن، كان شَعره شاحِبًا أيضًا حينَ وُلِد، برَّاقًا كذهبٍ أبيض، لونٌ نادِر حتّى في أيام (ڤاليريا) القديمة،
أطلقَ المِلِك چهيرس عليه اسمَ إيمون.

«ستكونُ دنيرس غاضِبةً منّي»، قالَت أليساين، فيما ألقَمَت الأمير ثديَها.

«كانت مُصِرّةً جدًا على أن أُنجِب لها أُختًا».

ضحِك چهيرس وقال: «المرَّة القادِمة».

في تلك اللَّيلة قامَ الملِك وباقتراحٍ من أليســاين بوضــعِ بيضــة تنّين في مهدِ الأمير. مُبتهجين بخَبرِ ولادة الأمير إيمون، احتَشَــدَ الآلاف من العامَّة في الشَّــوارِع خارج (القلعة الحمراء) عندما عادَت أليســاين إلى (كينجز لاندنج) بعد دورةِ قمر. على أمل أن يحظَوا بنظرةٍ خاطِفة على وريث العرش الحديدي، بعد ســماع هِتافاتِهم، صعَدَ الملِك أخيرًا أعلى أسوار البوّابة الرئيسيّة للقلعة ورفعَ الطِّفل فوقَ رأسِه حتّى يتمكَّن الجميع من رؤيتِه، قيلَ في تلك اللَّحظة بــأن هدير التَّهليل ارتفعَ عاليًا حتّى أنّه كان من المُمكِن سماعُه عبرَ (البحر الضيِّق).

وســطَ إحتفال (الممالِك السَّــبع)، بلَغَ الملِك أنّه قد تمَّ رؤية أُختِه الأميرة راينا، هذه المرَّة في (الحجَر الأخضــ)، المقرُّ العَتيق لآل إســترمونت، على جزيرةٍ تحمِل نفس الاسم، قُبالة سواحِل (رأسِ الغضَب)، حيث قرَّرَت أن تَبقى هناكَ لـفترة.

كانت ابنةُ خالِها لاريســا ڤيلاريون، إحدى أوائِل محظيّات راينا، قد تزوَّجت الابن الثّاني لـــ«نجمِ المساء» سيِّد (تارث)، ربما يجدر بنا مراعاة ذلك. فرغم أنَّ زوجها كانَ ميِّتًا، فقد أنجَبَت لهُ الليدي لاريسّا ابنة، والتي قد تمَّ تزويجها لاحِقًا لـــاللورد إسترمـــونت المُسِن، وعِوض البقاء في (تارث) أو العودة إلى (دريفتمارك)، قرَّرَت الأرملة أن تمكُثَ مع ابنتِها في (الحجَر الأخضــ) بعدَ الزِّفاف، لعلَّ وجود الليدي لاريسّا هناك هو ما دفَعَ الأميرة راينا دونَ شكّ للذَّهاب لـــ(إسترمونت)، عدا هذا

فـالجزيرة كانت تَفتقِر للجّمال بشكلٍ مُنقطِعِ النظير، فهي رِطبةٌ بليلةٌ مُقفِرة والرِّيح فيها قويَّةٌ عاتِية، ومع ضياع ابنتِها منها وأعزُّ أصدقائِها ومحظيّاتِها في القبر، لن يكون مُفاجئًا أن تكون راينا قد سعَت إلى العزاء مع صديقة طفولتِها.

كان ليفاجِئ و(يُغضِــب) الملِكة أن تعرِف أن محظية ســابِقةً أُخرى كانت تمرُّ قريبًا مِنها في نفس ذلك الوقت، فـبعد التَمَهُّل في (پِنتوس) للتزوُّد بـالمؤن، شقَّت آليس وستهيل وسفينتها ((مُطارِدة الشَّمس)) طريقهما باتِّجاه (تايروش)، حيث كان أضيَق مكان في (البحر الضيِّق) بينهم وبين (إسترمونت). الطّريق المحفوف بالمخاطِر عبرَ المياه الموبوءة بالقراصِــنة، قُبالَة (الأعتاب)، كانت الليدي أليس توظِّفُ بعضَ النْشَّــابين والمُرتزِقة حتّى تعبُرَ بأمان نحو المياه المفتوحة، كما فعلَ العديد من قبلِها، قضَــتْ الآلهة بحكمتها أن تُبقي الملِكة راينا وصــديقتِها الخائِنة بعيدًا عن بعضــهما، على كلِّ حال، مرَّت ((مُطارِدة الشَّمس)) من جُزُر (الأعتاب) دونَ حوادِث، قامَت آليس وســتهيل بصَرــف الرِّجال الذين وظَّفتهُم في (لِيس)، وشرعَت بتعبِئة المياه الصالحة للشُّرب وتخزين المؤَن قبل التَّوجُّه غربًا والإبحار صوبَ (البلدة القديمة).

حلَّ الشِّتاء على (و ستروس) في سنة ٥٦ بعد الفتح، وجاءت معه أخبارٌ سيِّئة من (إسوس)، الرِّجال الذين أرسَلَهم الملِك چهيرس لــتَقصِّي أمرِ الوحش الذي يحوم في الجِبال شــمال (پنتوس) قد هلكوا جميعًا، قائِدُهم الســير ويلام الدّبُّور، قامَ باســتِئجار مُرشِــدٍ في (پنتوس)، رجلٌ محلِّيٌّ إدَّعى أنَّه يعرِف المكان الذي يثوي فيه الوحش، عوضَ ذلك، فقد ســاقَهُم الرَّجل نحو فَـــخّ، في مكانٍ مّا من ســهول (أندالوس) المُنبسِطة، تمَّت الإحاطة بالسير ويلام ورِجاله، ورغمَ ثقتهم بأنفسهم

إلّا أنَّ الأعداد كانت ضدَّهم وفي النهاية تمَّ دَحرُهم وقتلُهم، كانَ السير ويلام آخرَ من مات كما قيل، إذ تمَّ إرسال رأسِه لأحدِ وكلاء اللورد ريجو في (پنتوس).

- «لم يكن هنالك أيُّ وحش»، هذا ما ا ستنتجه الـسِّپتون بارث بعد سماعِه للقِصّة الحزينة. «فقط رِجالٌ يسرِقون الكِباش، قاموا بنسجِ قِصّةٍ مُرعِبة حتّى يخيفوا رِجالًا أخرين ويُبعِدوهم». قامَ يدُ المِلك ميليز سمولوود بحثِّ المِلك على عِقاب (پنتوس) على فِعلتِهم، لكنَّ چهيرس لم يُرِد أن يَشُنَّ حربًا على مدينةٍ بأكملِها من أجل جرائِم عِصــابةٍ من الجُناة. لذلك لم يتِمّ الخوض في الموضــوع أكثرَ من ذلك، وتمَّ إدراج مصــير الســير ويلام الدّبُّور في الكتاب الأبيض الخاص بالحرس الملَكي. ولملءِ مكانِه، قامَ چهيرس بإهداء المعطف الأبيض للسير لوكامور سترونج، الفائِز بدورة المباريات الكبرى المُقامة في (جُبِّ التّنانين).

أخبارٌ أُخرى جديدة وصَــلتهم من قِبل وكلاء اللورد ريجو عبر (البحر الضــيِّق)، أحد التقارير يتحدَّث عن تنّينٍ يُعرضُ في حُفَر القِتال في (إســتابور) و(خليج النْخّاسين)، وحشٌ ضاري بجناحين قصيرين وضعه النْخّاسون ضدَّ ثيرانٍ ودِببة ومجموعةٍ من العبيد مُسلَّحين بحرابٍ وفؤوس، بينما شاهدَ وهتَف الآلاف، رفضَ الـسِّپتون بارث تصديق الخبر نهائيًّا، «وايڤرِن، بدون أدنى شكّ، غالِبًا ما يتِمُّ نَعت وايڤرنات (سوثوريوس) بـالتّنانين من قبل أولئِك الذين لم يرَوا تنّينًا من قبل».

وكان الخبر الأكثرَ إثارةً لاهتمام المِلك ومجلسِه هو خبر النّار العظيمة التي ظهرَت في (أراضي النِّزاع) قبل مدَّة، تَتحرَّك بفعلِ الرِّياح القويّة وتتغذّى بالحشــائش الجَافَّة هناك، الحريق استعرَ لثلاثة أيام وثلاثِ ليالي، مُلتهِمًا نصف دزينة من القُرى وجماعةً

حُرَّة، وَجدَ ((المُغامِرون)) أنْفُسَهم محاصرين بين اللَّهَب المُستعِر والجيش التايروشيّ تحت قيادة الآركون نفسِه. أغلبهم اختارَ الموت عن طريق الرِّماح التايروشيّة على أن يُحرَقوا أحياءً، ولم ينْجُ مِنهم أحد.

ظلَّ مصدرُ النِّيران لُغزًا، «تنّين»، كما أقرَّ السير ميليس سمولوود. «ماذا يمكن أن يكونَ غيرَ ذلك؟».

ذكَّرَهُ ريجو دراز غيرِ المُقتنِع: «ضربة برق، أو سكِّير يحمِل مِشعَلًا ويبحثُ عن عاهِرة»،

وافَقَهُ الملِك قائلا: «إذا كان هذا فِعل باليريون، كان ليظهَر بدون أدنى شكّ».

كانت حرائِق (إسوس) أخر همِّ المرأة التي تُطلِقُ على نفسِها اسمَ آليس وستهيل في (البلدة القديمة). كانت عيناها مُثبَّتَيْن على الطَّرف الآخر من الأُفُق على الزوبعة التي تضرِب البِحار في الغرب. كانت ((مطارِدةُ الشَّمس)) قد وصَلَتْ إلى الميناء في الأيام الأخيرة من الخريف، لكنَّها ما تزال راسيةً على رصيف الميناء بينما كانت الليدي آليس تبحَث عن طاقمٍ لإبحارِها. كانت تقترِح أن تفعل ما لم يجرُؤ سِوى حفنةٍ من أجرأ البحَّارة على فعلِه من قبل، الإبحار إلى ما بعد غروب الشَّمس بحثًا عن أراضٍ لم تخطُر ببالِ أحد. ولم تكن تريد رِجالًا على متنها قد يفقِدون شَغفَهم ويثورون ضِدَّها ويُجبِرونَها على العودة. طلبَت رِجالًا يُشارِكونها حُلمَها، ولن يكون إيجادُ أمثالِ هؤلاءِ سَهلًا، حتّى في (البلدة القديمة).

في ذلك الوقت، كما هو الحال الآن، تشبّث الرِّعاع الجهَلة والبحّارة المؤمنون بالخُرافات بالاعتِقاد بأنَّ العالم كان مُسطّحًا وينتهي في مكانٍ ما بعيدًا في الغرب.

تحدَّثَ البَعض عن جُدرانٍ من النّار وبحارٍ تَغلي، وبعض الضَّـباب الأسـود الذي اسـتمرَّ إلى الأبد، وهذى بعضـهم عن بوّابات الجحيم. الرِّجال الحُكماء يَعرفون أكثر. الشَّمس والقمر كانا بهيئةٍ كرويَّة، كما يمكن لأيِّ ذي عَينيْن أن يرى. السّبب الذي جعلَهم يقترِحون أنَّ العالم يجب أن يكون كرويًّا أيضًا، وقد أقنعَت قرون من البحوث والدِراسـات رؤسـاء المِايسـترات في المَجمَع بأنَّه لا يمكن أن يكونَ هناك شكٌّ في ذلك. كان سادة التّنانين في مَعقِل (ڤاليريا) الحُـرّ مؤمِنين بـالشيء ذاتِه، كما فعلَ حُكماء العديد من الأراضي البعيدة، من (كارث) حتى (يي تي) وإلى (جزيرة لنج).

لكنهم لم يتّفِقوا فيما يتعلَّق بحَجمِ العالم. حتّى بين رؤسـاء المِايسـترات في (القلعة). كان هناك انقسـاماتٌ عميقة حولَ هذا السّـؤال. يعتقِد البعض أن (بحر الغروب) شـاسـعٌ لدرجة أنَّه لا يمكن لأحدٍ أن يأمَلَ في عبورِه. فيما جادلَ آخرون أنه قد لا يكون أوسَـع من (بحر الصَّـيف) حيث امتدَّ من (الكَرمة) وحتّى (جزيرة موراك العظيمة). مسـافةٌ هائِلة بالتّأكيد، لكنَّها مسـافةٌ قد يأمَل ملّاحٌ جَريء في الإبحار عبرَها بالسـفينة المُناسِـبة. قد يعني الطَّريق الغربيّ إلى الحرير والتَّوابِل في (يي تي) و(لنج) ثرواتٍ لا تُحصى للرَّجل الذي يعثرُ عليها... هذا إذا كانَت كرويّة العالم بذلك الصِّغر كما اقترَحَ أولئِكَ الحُكماء. لم تُصدِّق آليس وستهيل إنه كانَ كذلك. إذ تُظهِر الكِتابات الشَّـحيحة التي ترَكتْها وراءَها أنّه حتى عندما كانت الطِّفلة إليسـا فارمان مُقتنِعة بأنَّ العالم كان "أكبرَ وأغربَ بكثير ممّا يتخيَّلُه المِايسترات".

لم يُنا ِسبها حُلُم التُّجّار بالو صول لـــ(أُلثوس) و(آ ّشاي) بالإبحار غربًا. بل كان خاصتها تصوُّرًا أكثرَ جرأة. كانت تعتقِد أن ما بين (وستروس) والشواطِـئ الشَّرقيَّة البعيدة لـــ(إ سوس) و(ألثوس)، تتواجدُ أرضٌ وبحارٌ أخرى تنْتظِرُ من يكتشِفُها: (إسوس) أخرى و(سوثوريوس) أخرى و(وستروس) أخرى. هنا كانت أحلامُها مَليئةً بـــالأنهارِ الجارية والسُّهول التي تجتاحُها الرِّياح وشاهِقة الجِبال بمناكبِها السّامِقة بين السُّحُب، بالجُزُر الخضراء الوارِفة في نور الشَّمس، بالوحوش الغريبة التي لم تَرضَخ ولم يروِّضها أحَد، بالفواكه الغريبة التي لم يتَذُوَّقها بشر، بالمُدُنِ الذَّهبية التي تَلتَمِع برّاقةً تحت نجومٍ غريبة.

لم تكُن أولَّ من حَلُمَ بهذا الحُلم. فــقبل الفتح بـــآلافِ السِّنين، عندما كان ملوك الشِّتاء ما زالوا يتملَّكون (الشَّمال)، بنى براندون السَّفّان أسطولًا كامِلًا من السُّفُن لعبور (بحر الغروب). وأخذهُ غربًا بنفسِه، ولم يعُد أبدًا. قامَ ابنُه ووريثُه، براندون آخر، بإحراقِ الأحواض التي تم بناء الأسطول فيها، وعُرِفَ إلى الأبَد بـــاسم براندون الحارِق. بعد ألفِ عام، انحرَفَ بعض الحديديين الذين كانوا يُبحِرون من (ويك الكبرى) عن مسارِهم إلى مجموعةٍ من الجُزُر الصّخريّة تبعُدُ مسافة ثمانية أيام إلى الشَّمال الغربي من أيِّ شاطئٍ معروف. بنى القبطان بُرجًا ومنارةً هناك، واتخذ اسم فارويند، وأطلقَ على معقلِه اسمَ (المنارة الوحيدة). ما يزالُ نسلُه يعيشُ هناك، مُتشبِّثين بالصّخور حيث فاقَ عدد فقْمات البحر عدد الرِّجال بنسبة خمسين إلى واحد. حتى الحديديون الآخرون اعتبروا آل فارويند مجانين؛ وأطلقَ عليهم البعض اسم ((قوم الفقمات)).

كانَ كلٌّ من براندون السَّــفّان والحديديّون الذين جاءوا بعدَه قد أبحروا في البِحار الشَّمالية، حيث سبَحَت مخلوقات الكراكن الوَحشيّة والتّنانين البحريّة ولوياثاناتٍ بحجم الجزُر في تلك المياه الرَّماديّة البارِدة، وأخفى الضَّباب المُتجمِّد الجبالَ العائِمة المُشكَّلةَ من الجليد. لم تكن آليس و ستهيل تنوي السَّفرَ في أعقابِهم. كانت ستُبحِر بسفينتها ((مُطارِدة الشَّمس)) في مسارٍ جنوبيّ، بحثًا عن المياه الزَّرقاء الدافِئة والرِّياح الثّابِتة الوطيدة التي اعتقدَت أنّها ستحمِلُها عبرَ (بحر الغروب).

لكن في البداية يجبُ أن يكونَ لديها طاقم.

ضحِكَ بعض الرِّجال منها، بينما و صفها غيرهم بالجُنون، أو شتَموها في وجهِها. قال لها قبطانٌ مُنافِس: «وحوشٌ غريبة نعم، ومثلما يحدُثُ دائمًا، سينتهي المطاف بكِ في بطنِ أحدِها». جزءٌ كبيرٌ من الذَّهب الذي دفَعَه ((أمير البحر)) مقابِل بيوض التّنانين المَسروقة قد تمَّ إيداعُه بـأمان في خزائِن مصرِف (براڤوس) الحديدي، ومع وجود هذه الثروة وراءَها، تمكَّنت الليدي آليس من إغراء البَحّارة من خلال دفعِ ثلاثةِ أضــعاف ما يُمكنُ أن يعرِضــهُ قَباطِنَةٌ آخرون. وبدأت ببُطء في جمعِ الأيدي الرَّاغِبة.

حتمًا، أثمرَت جهودُها في جذب انتباه سـيِّد آل هايتاور. تمَّ إرســال حفيديّ اللورد دونل؛ يوســتاس ونور مان، وكِلا هما ملّا حان ذائعا الصّــيت في حدِّ ذاتِهم، لاســتجوابها... وصــفقِها بالأغلال إذا دعَت الحاجة. بدلًا من ذلك، وقَّعَ الرجلان معها، وتعهَّدا بـسُفنِهما وطاقمِهما لمَ سعاها. بعد ذلك، تهافَتَ البَحّارة بعضهم على

بعض في عجلةٍ من أمرِهم للانضِـــمام إلى طاقمِها. إذا كان آل هايتاور ســيُبحِرون، فهناك ثرواتٌ يمكنُ الحصولُ عليها إذن.

غادَرَت ((مُطارِدة الشَّــمس)) ميناءَ (البلدة القديمة) في اليوم الثّالث والعُشّريـن من القمر الثّالث لعام ٥٦ بعد الفتح، وشَقَّت طريقها إلى أسفل بصوت هامسٍ للبحار المفتوحة بصــحبة ((قمر الخريف)) التّابِعة للســير نورمان هايتاور، و ((الليدي ميرديث)) الخاصَّة بالسير يوستاس هايتاور.

لم يمضِ على موعدِ مغادَرتِهم سوى يومٍ واحد... حتّى وصَلَت أخيرًا أخبارُ آليس وستهيل وبحثِها اليائِس عن طاقم إلى (كينجز لاندنج). استنْبَطَ الملِك چهيرِس من خلال الاسم المُستعار لليدي إليسا شيئًا في الحال، وأرسَلَ على الفور غِدفانًا إلى اللورد دونِل في (البلدة القديمة)، وأمَرَه باعتِقال هذه المرأة وتســليمِها إلى (القلعة الحمراء) للاســتجواب. ومع ذلك، جاءَت الطيور متأخِّرة... أو رُبما كما يقترِح البعض حتّى الآن، تلكَّـــأَ دونِل المُتلكِّـــئ مرَّةً أُخرى. أو ربّما -كما يعتقِد البعض حتّى يومِنا هذا- ماطَلَ دونِل المُماطِل مرَّةً أُخرى. مُفضِّـلًا تحاشي غَضـبَة الملِك، قامَ معاليه بـــإرسال أسرع اثنتي عشرة سفينة لديه في مطاردة أليس وستهيل وحفيديه، لكنَّ السُّــفُن عادَت للمرفأ مُتهاديةً ومهزومة واحدةً تلو الأخرى. البحارُ واسِــعة والسُّفُن ضئيلة، ولم تستطِع أيٌّ من سُفُن اللورد دونِل مُضاهاة سرعة ((مُطارِدة الشَّمس)) وهي باسطةٌ أشرِعتَها تُسابِقُ الرِّيح.

عندما بلَغَ خبر هروبها (القلعة الحمراء)، فكَّرَ الملِك مطوَّلًا وبشدّة في مُطاردة إليسا فارمان بنفسِه. وبرَّرَ فكرته بقوله لا سفينة باستطاعتها أن تُبحِر بنفس السُّرعة التي

يحلِّقُ بها التنّين، ربما يستطيع ڤيرميثور أن يجِدَها حيثما لم تستطِع سُفُن هايتاور أن تجِدَها، أرعبَت الفِكرة بذاتِها الملِكة أليساين، التي أشارَت على الملِك أنه حتّى التّنانين لا يمكِنُها التَّحليق للأبد، وخرائط (بحر الغروب) الموجودة لا تشير لأيِّ جُزُر أو حتّى صخور ليَستريحوا عليها، ليوافِقَها كلٌ من المِايستر الأكبر بنيفر والسِّپتون بارث الرّأي، وبسبب مُعارَضتِهم طرَحَ جلالته الفكرة جانبًا على مضَض.

كانَ اليوم الثّالث عشر من القمر الرّابع من العام ٥٦ بعد الفتح قد تجلّى بارِدًا وغائمًا، مع رياحٍ عاصِفة تهبُّ من جهة الشَّرق. تُطلِعُنا سجلّات البِلاط أن چهيرس تارجاريَن الأول من أسمه بدَأَ يومَه بلِقاء مبعوثٍ من مصرِف (براڤوس) الحديديّ الذي كانَ قد قدِمَ لجمَع المبلغ السَّنويّ لقرضِ التّاج، كان اجتماعًا مُفعمًا بالجدَل، وما زالت إليسا فارمان حاضِرةً بشدّة في ذهنِ الملِك، وكان يعرِفُ بشكلٍ مؤكَّد بأنَّ سفينتَها «مُطارِدَة الشَّمس» قد بُنيَت في (براڤوس)، طالَبَهُم جلالتُه بإخبارِه عمّا إذا كانَ المصرِف الحديديّ قد موَّلَ بناء السَّفينة، وعمّا إذا كان لديهم أيَّ علمٍ عن بيضات التنّين المسروقة، أنكَرَ المَصرِفيّ من جانبِه كلَّ ما قيل.

في مكانٍ ما في (القلعة الحمراء)، قضَت الملِكة أليساين وقتَ الصَّباح مع أبنائِها، كانت الأميرة دنيرس قد بدأَت تألَفُ أخاها إيمون، وبالرَّغم من ذلك ما زالَت تُريدُ أُختًا صُغرى. كان السِّپتون بارث في المكتبة، والمِايستر الأكبر بنيفر في مِغدَفته، وعبرَ أنحاء المدينة، كان اللورد كوربراي يتفقَّدُ أحوال رِجال الثّكنات الشَّرقيّة

لحرس المدينة، بينما كان ريجو دراز يُسلّي شابّةً مُنحلَّة في قصرِه أسفلَ «جُبّ التّنانين».

تنا سى جميعهم ما كانوا يفعلونه ما إن سمِعوا صوت نفيرِ بوقٍ تردَّدَ خلال ن سيم الـ صباح إذ قالت الملِكة: «سرى الـ صوت أ سفل ظهري كـ سكينٍ بارِد، ولا أعرف السَّبب».

لمح أحد الحُرّاس في بُرج مُراقبةٍ وحيد يُطِلُّ على مياه (الخليج الأسود)، أجنحة سوداءَ في الأُفُق فأطلقَ النَّفير، نفخَ في البوق مرَّةً ثانية عندما كبُر حجمُ الأجنِحة، ومرَّةً ثالِثة عندما رأى التنّين بوضوح، أدهمًا فوقَ السحاب.

ها قد عادَ باليريون إلى (كينجز لاندنج).

مرَّت سنوات عديدة منذ أخر مرَّة قد شوهِدَ فيها الرُّعب الأ سود في الـ سَّماء فوق المدينة، وملأ ذلك المنظَّر أنْفُس العديد من ساكِنة العاصِمة بالفزَع، إذ يتساءلونَ عما إذا كان ميجور الغاشِم قد عادَ بطريقةٍ ما من قبرِه ليمتطيه مجدَّدًا، ويا للآسى فلم يكُن الرّاكِب المُتَشبِّث بعنقِه ملِكًا ميّتًا وإنما صَبيَّةً تُحتَضَر.

غطّى ظلُّ باليريون ساحات وقاعات (القلعة الحمراء) حين نزَل، تخفِق أجنحته العظيمة في الهواء، ليهبِط في السَّاحة الدّاخليّة أمام (حِصن ميجور). بالكاد كان قد لمسَ الأرض عند ما انزَلَقت الأميرة إيريا من على ظهرِه، حتّى من عرِفوها حقَّ المعرفة خلال سنوات تواجُدِها في البِلاط، بالكاد استطاعوا تمييز الفتاة. كانَت شِبهَ عارية -إذا كان ذلك مهمًّا حينها- لم تكن ملابِسُها سِوى خِرقٍ باليةٍ وممزَّقة تتعلَّق بيديها و ساقيها، و شعرها مُتشابِكٌ وأ شعَث، وكانت أطرافُها نحيفةً كالعِصيّ،

«أرجوكم»، نادَت في الفُرسان والمُرافِقين والخدَم الذين رَأوها تنزِل. وعندما هرَعوا نحوَها راكضين، قاقالت«أنا لم»، ثمَّ انهارَت.

كان السـير لوكامور سـترونج متمركزًا فوق الجسرـ المُمتَد فوق الخندق الجاف المحيط بـ(حِصن ميجور)، يدفع المتفرجين جانِبًا، رفع الأميرة بين ذراعيه وحملَها عبرَ القلعة إلى المِايسـتر الأكبر بنيفر. لاحقًا أخبرَ كلَّ شـخص اسـتمعَ له أنَّه وجدَ جسـدَ الفتاة محتقِنًا وقد لفحَته الحُمّـى، كان جَسـدُها سـاخِنًا لدرجة أنَّه شَـعَرَ بحرارتِه تتخلَّل دِرعَه المطليّة بالمينا، كانت هنالك دماءٌ في عينيها كذلك، كما زعم الفارس و "كان هناك شيءٌ ما بداخلِها، شيءٌ يتحرَّك جعلها ترتجِف وتَتلوّى بين ذراعيّ" (لكنه لم يستمِر في قصِّ تلك الحكايات طويلًا، في اليوم التالي أرسـلَ إليه الملِك جهيرس وأمرَه بأن يكُفّ حديثه عن الأميرة).

أُرسِـل إلى الملِك والملِكة للحضـور من فورِهم، ولكن عندما وصـلوا إلى غرفة المِايستر، منعَهم بنيفر من الدُّخول قائلًا لهم: «أنتم لا تريدون رؤيتَها في تلك الحال، وسأكون مُهمِلًا لواجبي إن سمَحت لكم بالاقتراب أكثر».

كان هناك بعض الحرَس المتمركزين عند الباب ليمنعوا الخدَم من الدُّخول كذلك. السِّـپتون بارث فقط هو من سُـمِحَ له بالدُّخول، ليؤدّي الشَّـعائِر للمُحتضِرة، قامَ بنيفر بكلِّ ما في وسـعِه للأميرة المُصـابة، سَـقاها حليب الخَشـخاش، وغمرَها في حوضٍ من الثَّلج حتّى تنخفِض الحُمّى، لكنَّ جهودَه كانت عقيمة، وبينما احتشَـدَ المِئات داخل سِپت (القلعة الحمراء) للصَّلاةِ من أجلِها، تربَّص جهيرس وأليساين

أمام باب غرفة المِايستر، كانت الشَّمس قد غَـــرُبَت وحلَّت ساعة الوَطواط عندما خرج بارث مُعلِنًا وفاة الأميرة إيريا تارجاريَن.

سُلِّمَ جسد الأميرة للنِّيران في اليوم التّالي مباشرة عند شروق الشَّمس، كان جَسدُها مَلفوفًا في أقمشـــةٍ كتّانيةٍ بيضـــاء نقية من الرأس حتّى أخمص قدميها، بدا المِايســـتر الأكبر بنيفر والذي كان قد جهَّزَ لمحرقتِها الجنائِزيّة، نِصـــف ميت هوَ الآخر، بينما أسَرَّ اللورد ردواين بشيـــءٍ مَّا لأبنائه. أعلنَ المِلك أن ابنة أخيه قد ماتت بســـبب الحُمّى وطلَبَ من المملَكة الدُّعاءَ لها، أُقيم الحِداد عليها في (كينجز لاندنج) لبضعة أيام، قبل أن تستمرَّ الحياة كما كانت عليه من قبل، وكانت هذه نهاية تلك الحادِثة.

بقيَت التساؤلات، بالرَّغم من ذلك وحتّى الآن بعد قرون، ما زلنا لم نقترِب بعدُ من معرِفة الحقيقة.

خدمَ أكثر من أربعين رَجلًا العرش الحديدي في منصِـــب المِايســـتر الأكبر. كانت تقاريرُهم ورســـائلُهم ومدوّناتُهم ومذكّراتُهم وسِـــجلّات البِلاط والمجالِس، هي أفضـــل السِّـــجلّات التي لدينا عن الأحداث التي شـــهِدوها، لكن لم يكن جميعهم بنفسِ در جة المواظَبة على التّدوين، إذ تركَ البعض لنا مجلّداتٍ مليئةٍ بالكلماتِ الفارغة، حيث لم يفشَـــلوا في تدوين ما تناولَه المِلك على العَشـــاء (وهل اســـتمتعَ بتناولِه؟)، بينما كتبَ آخرون ما لا يقِلُّ عن نِصف د ستةٍ من الخِطابات في كلِّ عام، وفي ذلك الخ صوص كان بنيفر الأقرب لأفضلِهم، وتلك الرَّ سائِل والمُذكَّرات قد أمدّتنا بتقاريرَ مُفصَّـــلة عن كلِّ ما رآه وفعلَه وكان شـــاهِدًا عليه أثناء خِدمتِه المِلك چهيرس وعمِّه ميجور من قبلِه. ولكن حتى في كلِّ مُدوَّ ناتِ بنيفر لم تكن هناك

كلمة واحدة مِنه بخصـــوص عودة إيريا تارجاريَن وتنّينِها المَسرــوق إلى (كينجز لاندنج)، ولا عن موت الأميرة الصَّغيرة، ولكن لُحسن الحظّ لم يكن السِّپتون بارث مُتكتِّمًا تمامًا مثلَه، وسِجلّاتُه هي التي يجِب أن نعودَ إليها الآن.

كتَبَ بارث "مرَّت ثلاثة أيام منذ هلاكِ الأميرة، ولم يواتيني النوم. لا أعرف أبدًا ان كنتُ ســأنامُ مجدّدًا. ﴿الأُم﴾ رحيمة، لطالما آمنتُ بهذا، ويحكم ﴿الأب في الأعالي﴾ بين النَّاسِ بالعدل... لكن لم تكن هناك رحمةٌ أو عَدل فيما حدثَ لأميرتِنا المِســكينة. كيف يمكن للآلهة أن تَغُضَّ بصرَها أو تتجاهَل فظائعً كـــهذِه؟ أو هل من المُمكن وجود آلهةٍ أُخرى في هذا الكون، آلهةٍ شرّيرةٍ متوحِّشة كالآلهة التي يحذِّرُ مِنها رُهبان ﴿رهلور﴾ الحُمر، والتي يبدو ملوكُ البشَر وآلهتُهم تافهين كـــالذُّباب أمامَ كيدِها وحقدِها؟

لا أعرِف، ولا أريد أن أعرِف، إذا كان هذا سيجعل منّي سِپتونًا غيرَ مؤمِن، ليكن ذلك، اتَّفقت أنا والمِايســتر الأكبر بنيفر على ألا نُخبِر أحدًا بما رأيناه ومررّنا به في حُجرتِه بينما كانت تلك الطِّفلة المِسكينة تُحتضَر... لا المِلك ولا المِلكة ولا السَّيِدة أُمِها، ولا حتّى رؤســاء المِايســترات في (القلعة)... لكن الذكريات لن تُبارِحَني، لذلك ســأدوِّنها هنا، ربما عندما ســيأتي الوقت الذي ســيجِدونها فيه ويَقْرَأُونَها، سيكون البشر قد امتلَكوا فهمًا أفضَل لتِلكَ الشُّرور.

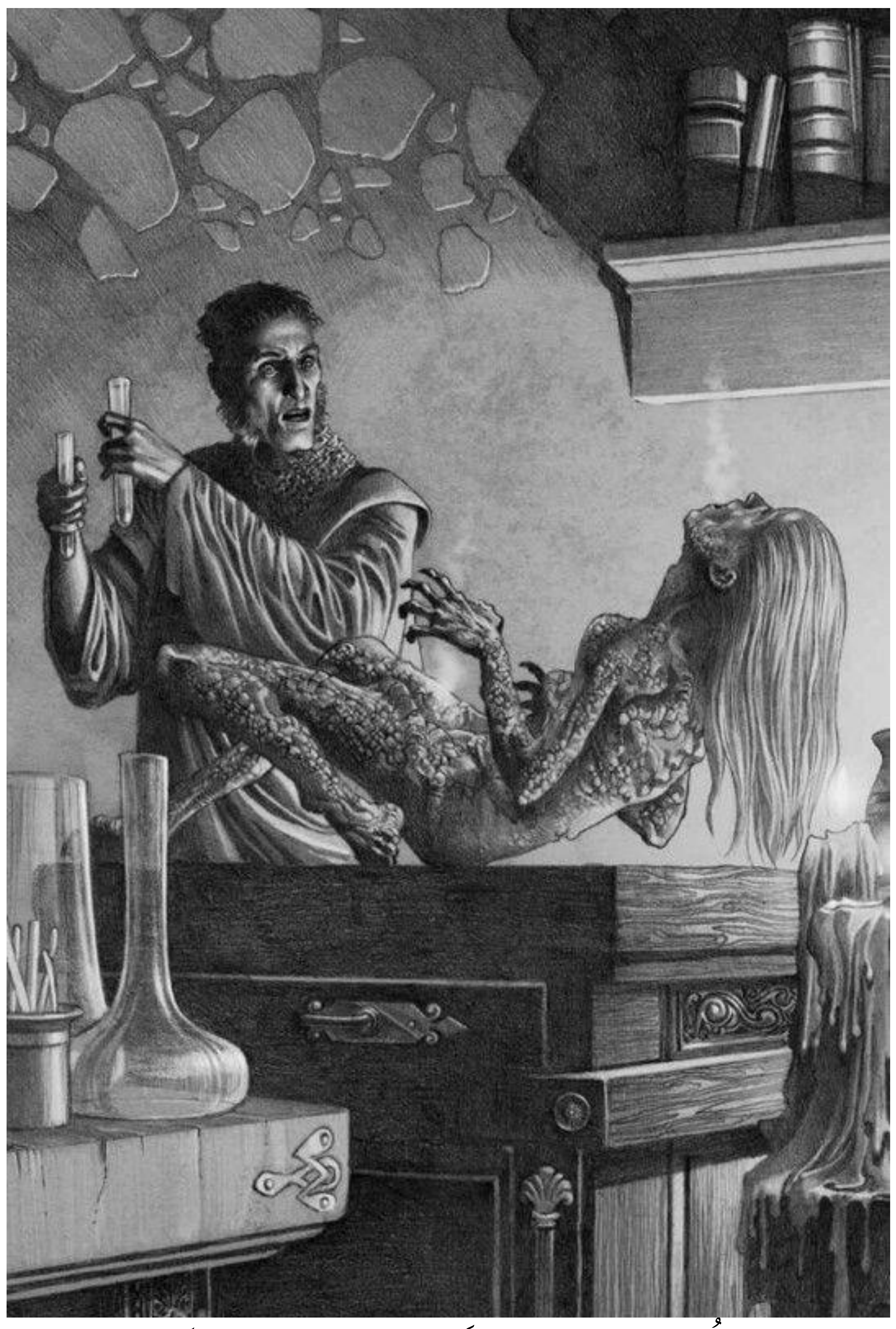
لقد أخْبَرْنا العَالَمَ أن الأميرة ماتت بسبب الحُمّى، وهذا صحيحٌ على العموم، ولكنها كانت حُمّى لم أرَ لها مثيلًا قطُّ وأتمنى ألا أراها مُجدَّداً، الفتاة كانت مُلتهِبة، كان جِلدها أحمر وملتهبًا عندما وضــعت يدي على جبهتها لأعرِف كم كانت ســاخِنة،

كان الأمر كما لو أنّني و ضَعتُ يدي في قدرِ ماءٍ مَغليّ، وكانت هناك بالكاد أوذ صة من اللحم فوق عظامِها، بدَتْ شــديدة النُّحول والجوع، لكن تمكّنا بوضــوح من رؤية... تورُّماتٍ بداخلِها، كما لو كان جِلدُها ينتفِخ للخارِج ثم يهمَد مرَّةً أُخرى، كما لو كان... لا، ليس كما لو كان، بل كان هذا حقًّا... كان هناك أشــياءٌ بداخلِها، أشــياءُ حيَّة، تتحرَّك وتتلوّى، ربما تبحث عن طريقٍ للخروج، وقد آلَمَتها لدرجةٍ أنَّ حليب الخَشّخاش الذي سقيناها إيّاه لم يمنحها الراحة من هذا الألم، أخبرنا الملِك، كما وجَبَ علينا إخبار أُمِّها، أنَّ إيريا لم تنطِق مُطلقًا، لكن تلك كانت كِذبة، أُصَــلّي لأن أنسى سريعًا بعض الأشياء التي همَسَت بها عبرَ شفَتيّها المُتشقِّقَتيْن والدّاميَتيْن، لا يمكنُني أن أنسى كيف كانت تتوسَّل معظم الوقت أن تموت.

علا جات الِمايســترات كلِّها كا نت عديمة النفع في مواجهة الحُمّى، إن كان باستطاعتنا أن نسمِّــيَ شيئًا بتِلكَ البشاعة بــاسمٍ مُعتادٍ كهذا. أبسَط شيء يمكِنُنا قولُه عنها أنَّ الطِّفلة المِســكينة كانت تُطهى من الدَّاخِل. كان جِلد الأميرة يزدادُ اســوِدادًا أكثر فأكثر، ثم بدأَ يتَشــقَّق، حتّى أصــبحَ جِلدها يُشــبِه إلى حدٍّ كبير - لتحفظني السَّــبعة- جِلدَ الخِنزير المَشــويّ. خرجَت خيوطٌ رفيعةٌ من الدُّخان من فمِها وأنفِها، وبـ شكلٍ مُقززٍ أكثر، من شفتيّها السُّفليَّتين، حينها كانت قد توقَّفَت عن الكلام، والأشــياء التي بداخلِها ما زالت تتَحرَّك، طُهيَّت عيناها في محجريها ثم انفجرتا، كبيضتين وضِعتا في إناءٍ به ماء يغلي لمدَّةٍ طويلة.

ظَننّتُ أنَّ هذا أكثرَ شيءٍ مُنفرٍ سأراه مُطلقًا، ولكنّني طرَحت ذلك الخاطِر، لأن شيئًا أكثرَ بشاعة كان في انتظاري. بدأ هذا عندما وضَعتُ أنا وبنيفر تِلك الطِّفلة المِسكينة

في حوض وغَمر نا ها بالثَّلج. أوقفَت صـــدمة تلك الغَمرَة قلبها فورًا، أقول لنفسيـ... إذا كان الأمر كذلك، فتِلك رحمة، عندها بدأت الأشــياء التي بداخلِها بالخروج...



فلترحمني «الأُم»، لا أعرف كيف أتحدَّث عنها... كانت... ديدانًا ذاتِ وجوه...

ثعابين بـــأيادٍ... ملتويةٍ ولزِجة، أشـياءَ لا توصَـف، بدَتْ وكأنّها تتلوّى وتنبِض وتتَقلَّب عندما انْدفَعت خارِجةً من جسـدِها، بعضـها لم يكن أكبرَ من خُنصُرِـي، لكن واحدةً على الأقل كانت بـطولِ ذراعي... أووه فليحمِني ﴿المُحارِب﴾، تلكَ الأصواتُ التي اَصدرتّها...

لقد هلَكنَ على كلِّ حال، عليَّ أن أتذكَّرَ هذا، أن أتشبّثَ به. أيًّا كانت تلك الأشياء، فقد كانت مخلوقاتٍ من حرارةٍ ونار، ولم تحِبَّ الجليد، أووه لا، واحدةً تِلوَ الأخرى سُحِقَت وتلوَّت وماتت أمامَ عينَيّ، الشُّكرُ لـ﴿السبعة﴾، ليس من المفترَض أن أمنحَها أسماءً... لقد كانت أهوالًا".

ينتهي الجزء الأوَّل لرواية السِّپتون بارث هنا، لكن بعد بضـعة أيام عادَ بارث واستأنَف: "الأميرة إيريا رحلَتْ، لكنها لم تُنسَ، فالمُؤمنون يصلُّون لروحها العَذبة في كلِّ صباحٍ ومساء، وخارجَ الأَسّپُت، نفس الأسئلة على كل شَفَة، الأميرة كانت مفقودةً لأكثر من عام، أين يمكن أنّها ذهبَت؟ ما الذي يمكن أنَّه قد حدَثَ لها؟ ما الذي عادَ بها إلى الوطن؟ أكانَ باليريون هو الوحش الذي قيل أنّه بثَّ رُعبَه في (تِلال المِخمَل) بـ(أندالوس)؟ هل كانت نيرانه هيَ التي انتشرَت على طول (أراضي النِزاع)؟ هل تمكَّنَ الرعب الأسود من أن يطيرَ بعيدًا حتى (أستاپور) ليكون "التنّينَ في الحلَبَة"؟ لا ولا ولا، تلك مجرَّد خُرافات.

ومع ذلك، إذا وضعنا هذهِ التَّشويشات جانِبًا، فسيظلُّ اللغز قائمًا، أينَ ذهَبَت إيريا تارجاريَن بعد الفِرار من (دراجونستون)؟ اعتقدت الملِكة راينا في البداية أنّها حلّقَت إلى (كينجز لاندنج)، فغالبًا ما أبْدَت الأميرة رغبتَها في العودة إلى البِلاط،

وحين ثَبُتَ بُطلان هذا، وجَّهَت راينا أنّظارَها إلى (الجزيرة القصـيِّة) و(البلدة القديمة)، كلاهما بدى محتمَلًا بعدَها، لكن لم يُعثَر على إيريا في أيٍّ من المكانين، ولا حتّى في (وســتروس) كُلِّها، كان هناكَ آخرون بما في ذلك الملِكة وأنا، من اعتقدَ أنَّ هذا يعني تحليقَ الأميرة شرقًا و ليس غربًا، وسـيَتِمُّ العثور عليها في مكانٍ ما في (إســوس)، ربما فكّرَت الفتاة في المُدُن الحُرَّة لتكونَ بعيدةً عن مُتناوَل أُمِّها، وبَدَت المِلكة أليساين على وجه الخصوص مقتنِعة أنَّ إيريا كانت تَفِرُّ من أُمِّها بقدرِ فِرارِها من (دراجونستون) ذاتِها.

فيما بعد، لم يســتطع عملاء ومُخبِرو اللورد ريجو إيجادَ أيِّ تلميحٍ عنها عبرَ (البحر الضيِّق)... ولا حتّى هَمسة عن تنّينها، لماذا؟

على الرَّغم من أنَّني لا أســتطيعُ تقديمَ دليلٍ مُعيّن، لكن بمقدوري اقتراحُ إجابة، إذ يبدو لي أنّنا جميعًا قد طّرحنا السؤال الخطأ، فـإيريا تارجاريَن كانت لا تزال خجولةً جدًّا من يوم مولدِها الثالث عشرـ في الصَّـباح الذي تسـلَّلَت فيه من قلعة أُمِّها، لم تكُن الفتاة غريبةً عن التّنانين طبعًا، لكنّها لم تمتطي واحدًا من قبل... ولِأسـبابٍ قد لا نفهمُها أبدًا، اختارت باليريون لتركــــبَه، بدلًا من أيٍّ من التّنانين الأُخرى الأصغر والأسهلَ انّقيادًا التي سبَقَ أن طالبَت بها، فبِسبب خلافاتِها مع أُمّها، ربما أرادَت بكلِ بساطة وحشًا أضخمَ و أكثرَ رُعبًا من تنّينِ المِلكة راينا دريم فاير، ومن الممكن أيضًا أنّها رغِبَت في ترويضِ الوحشِ الذي قتلَ والدِها وتنّينهُ الخاص (رغمَ كون الأميرة إيريا لم تعرِف والدَها قطّ، ومنَ الصعب معرفة الأحاسيس التي تُكِنُّها لهُ ولموتِه)، لذا بغضِّ النَّظر عن أسـبابِها، فالاختيار قد تمَّ اتّخاذُه، ربما كانت الأميرة

تنوي أن تطيرَ إلى (كينجز لا ندنج)، تماًما كما توقَّعَت والدتُها، وربما فكَّرَت في البحثِ عن أُختها التَّوأم في (البلدة القديمة)، أو السَّعيِ وراءَ الليدي إليسا فارمان، التي سبَقَ أن وعَدتها أن تأخُذَها في مغامرَّة، أيًّا كانت خططُها، لا يُهمّ، فامْتِطاءُ تنّينٍ شيء، وإخضاعُه لرغبتِكَ شيءٌ آخر، خصوصًا إذا كان وحشًا بسنٍّ وشراسةِ الرُعبِ الأسود، كُنّا نتساءَل منذُ البداية، أينَ أخذَت إيريا باليريون؟ فيما كان علينا أن نسأل،

أين أخَذَ باليريون إيريا؟

إجابةٌ واحدةٌ فقط حسب ما أذكُر قد تبدو منّطقيةً إن صحَّ التعبير، باليريون كان الأضخم والأَسَنّ بينَ ثلاثة التّنانين التي امتطاها الملِك إجون وأُختيه للفتح. ڤاجار وميراكسِس فقسوا في (دراجونستون)، وحده باليريون من جاءَ للجزيرة مع آينار المَنفي ودينيس الحالِمة، كان أصغرَ التّنانين الخمسة التي جلبوها معهم، ماتت التّنانين الأكبر خلال السنوات المُنْقضية، لكنَّ باليريون عاش، وازدادَ حجمًا وشراسة، كما أصبح أكثرَ جُموحًا، إذا نَحّيْنا حكايات بعض السَّحرة والدَّجّالين (كما ينبغي أن نفعَل)، فقد يكون المخلوق الوحيد الحيّ في العالم الذي عرِفَ (ڤاليريا) قبل الهلاك.

وهناك بالضبط قد أخَذَ الفتاة المِسكينة التي لم يكن بيَدِها شيءٌ لتفعلَه سوى التشبُّثِ بظهرِه، إذا كانت قد ذهبَت عن طيبِ خاطِر فسأكون مُنّدهِشًا للغاية، لكنّها لم تملِك المعرفة بمزاج التنّين ولا القوَّة لتَوجيهِه.

لا أستطيع تخمين ما حلَّ بها في (ڤاليريا)، فحسب الحالة التي عادَت بها إلينا، لا أهتم حتّى بالتفكير في ذلك، الڤاليريّون كانوا أكثر من مجرَّد سادة تنانين، فقد كانوا يمارِسون السحر الدَّموي وفنونًا سوداءَ أُخرى كذلك، يغوصون عميقًا في الأرض بحثًا عن أسرارٍ يُستَحسن أن تبقى مَدفونة ويشوِّهونَ أجساد الوحوش والرِّجال ليَحصلوا على مسوخٍ وحْشِيَّة وغيرِ طبيعيَّة، لأجلِ هذه الخَطايا أطاحَت بهم الآلهة في غضّبتِها. (ڤاليريا) ملعونة، الجميع متَّفقون على هذا، وحتّى أجْرَأُ البَحّارة ليتحاشَون المرور بالقُربَ من عِظامها الدَّاخِنة، لكن سنكون مخطئين إذا اعتقدنا أنَّ لا شيءَ يعيشُ هناكَ إلى الآن، الأشياء التي وَجدناها داخل إيريا تارجاريَن تعيشُ هناكَ الآن، ولعلَّني أجزِم... إلى جانب أهوالٍ أُخرى تلك التي لا نستطيع حتّى البَدْء في تَخيُّلِها، كتبتُ هنا بالتَّفصيل حول كيْفِية موتِ الأميرة، لكن هناكَ شيءٌ آخر، شيءٌ مُفزعٌ أكثر، ويَجِب علينا ذِكْرُه: "أُصِيبَ باليريون بجروحٍ كذلك، ذلكَ الوحشُ الهائِل، الرُّعب الأسود، التنّين الأكثرِ رُعبًا ممن حَلّقوا في سماء (وستروس)، قد عادَ إلى (كينجز لاندنج) بجروحٍ نِصفِ مُلتئِمة لا أحدَ يتذكَّر أنه رآهُ بها من قبل، وأثرِ تمزيقٍ يمضي أسفل جانبِه الأيسر بطولِ تسعة أقدامٍ تقريبًا، وفجوةِ جُرْحٍ حمراء ما زالت دِماؤه تتقاطَر مِنها ساخِنةً ويتصاعدُ منها الدُّخان".

لوردات (وستروس) رِجال فَخورون، وسِبتونات العقيدة ومايسترات (القلعة) أشدُّ فخرًا على طريقتهم الخاصَّة، لكن هنالك الكثير من طبيعة العالم التي لم نَفهمها، وقد لا نفهمُها أبدًا، لعَلَّ ذلكَ رحمة، ﴿الأبّ﴾ جعلَ النَّاس فضوليّين، يقول البعض لِيختبِرَ إيمانَنا، فَخطيئتي الثابتة أنني كُلما وجَدت نفسي- خلفَ باب فعَلَيّ أن أُضطرَّ إلى رُؤية الأكاذيب التي تقبَع على الجانِب الآخر، لكن بعض

الأبواب يُستحسَنُ أن تظلَّ مُغلقة، وإيريا تارجاريَن قد مرَّتْ من أحدِ هذهِ الأبواب"، تنتهي رواية السِّپتون بارث هنا، وسوفَ لن يتطرَّقَ مجدّدًا إلى مصير الأميرة إيريا في أيٍّ من كِتاباتِه، وحتّى هذه الكلِمات ستُحفَظُ جانِبًا ضمن سِجلّاتِه الخاصّة، لتَبقى غير مكشوفةٍ لِحوالي مئة عام، الأهوال التي شَهِدها السِّپتون قد أثَّرَت عليه كثيرًا، ورغم ذلك، دَعا إثارة تَعطُّشِه للمعرفة "بخطيئتي الوحيدة"، وبِسببها لاحقًا، بدأَ بارث الأبحاث والتَحرِّيات التي ستقودُه في النِّهاية لِكِتابة ﴿التنِّين ودودَة النَّار والوايڤرِن: تاريخُها غيرِ الطَّبيعي﴾، مجلَّدٌ ستُندِّدُ بِه (القلعة) وتصنِّفُه كعملٍ "استفزازيٍّ وباطِل" وسيأمُرُ بايلور المُبارَك بمَحوِه وإتلافِه.

مِنَ المُرجَّح أنَّ السِّپتون بارث قد ناقَشَ شُكوكَه مع الملِك كذلك، على الرَّغم من أن الأمر لم يُطرَح أبدًا على المجلِس الصَّغير، وفي وقتٍ لاحِقٍ من نفسِ العام أصدَرَ چهيرس مَرسومًا ملِكيًّا يمنَعُ أيَّ سفينة يُشتَبَهُ في زِيارتِها للجُزُر الڤاليريّة أو في خوضِها (بحر الدُّخان) من الرُّسوِّ في أيِّ مرفأٍ أو ميناء في (الممالِك السَّبع)، تمَّ مَنعُ رعايا الملِك بدَورِهم من زيارة (ڤاليريا)، ويُعاقَبُ بالموت كلُّ من خالفَ ذلك. لم يمضِ وقتٌ طويل بعد ذلك لِيُصبح باليريون أوَّلَ تنانين آل تارجاريَن يقطُن (جُبّ التّنانين)، أنفاقُه الطَّويلة المُبطَّنة بالطُّوب، غارقةً بعمقٍ في جانِب التَّل، تمَّ تصميمه على طِراز الكُهوف، مَخابِؤه أوسعُ حجمًا من عرائِن (دراجونستون) خمسَ مرّات، سرعان من انّضمَت ثلاثةَ تنانينٍ أصغر إلى الرُّعبِ الأسود تحت (تلِّ رينيس)، في حين ظَلَّ ڤيرميثور وسيلڤروينج في (القلعة الحمراء)، بالقرب من رَاكِبيهم، ولِلتّأكد من عدم تِكرار هروب الأميرة إيريا على متن باليريون، أمرَ الملِك بضرورة حِراسة جميع التّنانين ليلًا ونهارًا، بغضّ النَّظر عن مكانِ استقرارها، فتمَّ إنشاء نِظام

حرسٍ جديد لهذا الغرَض: ((حماةُ التّنانين))، سبعٌ و سبعون من الأشِدّاء مُتسربلين في بدلاتٍ من الدُّروع السوداء اللامِعة، يُزيّنُ خوذاتِهم صَفٌّ من حراشِف التنّين، يَمْتدُّ مُتضائِلًا حتّى أسفلِ ظهورِهم.

لا داعي لِقَول الكثير حول عودة راينا تارجاريَن من (إســترمـــــونت) بعد موت ابنتِها، بحُلول الوقت الذي وصــلَ فيه الغُداف إلى جلالتِها في (الحجَر الأخضرـ)، كانت الأميرة قد ماتت وتمَّ حَرقُ جُثّتِها، لم يتبقّى لأُمِها ســوى الرَّماد والعِظام عندما وصلَت بِها دريم فاير إلى (القلعة الحمراء)، قالَت:

«يبدو أنَّه مقدّرٌ عليَّ أن أصِلَ مُتأخِّرةً دائمًا».

وعندما عرَضَ المِلك أن يتمَّ دَفن الرَّماد في (دراجونســتون)، بجانب رماد إجون وباقي موتى آل تارجاريَن، رَفضَــت راينا. «كانت تكرهُ (دراجونســتون)»، ذَكَّرَت ججلالَت. «لقد أرادَت أن تُحلِّــق». وكما قالَت، أخَذَت رماد ابنَتِها عاليًا في السَّماء على متْن دريم فاير، ونثَرَته في الرِّياح، لقد كان وقتًا كَئيبًا. أخبرَ جهيرس أُختَه أنَّ (دراجونستون) لا تزالُ لَها إذا أرادَتّها، لكنَّ راينا رَفضَت ذلك أيضًا، وقالت: «لا شيء لِي هُناكَ الآن سوى الأتراحِ والأشباح».

وعندما سألتها أليساين إن كانت ستعود إلى (الحجَر الأخضر)، هزَّت راينا رأسها مُجيبة: «يوجد هناك شبحٌ أيضًا، شبحٌ ألطَف، لكنَّه لا يقِلُّ حُزنًا». اقترحَ المِلك أن تَبقى معَهم في البِلاط، بلْ وعَرضَ عليها مقعدًا في مجلسِــه الصَّــغير، ما جعل أُختهُ تضحَك وتقول: «أوه، أخي، يا لكَ من رجلٍ لطيف، لكنّني أخشى ألّا تُعجِبكَ أيُّ مشورةٍ قد أُقدِمُها».

عِندَها أخذَت المِلكة أليســاين يدَ أُختِها إلى يديّها قائِلة: «ما زلتِ امرأةً شــابَّة، إذا أردتِ، فــــبإمكاننا أن نعثُرَ على لوردٍ لطيفٍ ومحترَم يُثّمنُكِ كما نفعَل، يُمكنُكِ أن تلدي أطفالًا أخرين».

لم يساعد هذا الكلام سوى في جعل راينا تَزمُّ شفتيّها، كما قامت بانْتِزاعِ يدها بعيدًا عن يديّ أُختها وقالت: «لقد أطعَمت آخِر أزواجي لـــــتنّيني، إذا جعلتِني أتّخِذ واحدًا أخر، فلربما آكلُهُ بنفسي هذه المرَّة».

المكان الذي جعل المِلك جهيرس أُختهُ راينا تســتقِرُّ فيه في النهاية كان ربما أقلَّ مقرٍّ مُتوقّعٍ على الإطلاق: (هارنهال).

كانَ جوردِن تاورز، واحدًا من آخر اللوردات الذين ظلّوا مُخلِصين لميجور الغاشِم وقد ماتَ بضــيقٍ في الصَّــدر، وانّتقلَ خرابُ هارِن الأســود الشاسِــع لآخر أبنائِه الأحياء، الذي سُمِيَّ تيمُّنًا بالمِلك الرَّاحِل، بعد أن لقيَ كلُّ إخوتِه الأكبر حتفَهم في حروب المِلك ميجور.

كانَ ميجور تاورز آخر سُلالتِه، سقيمًا ومُعدَمًا في قلعةٍ بُنيَت لإيواء الآلاف، عاشَ تاورز وحيدًا مع طبّاخٍ وثلاثِ أجنادٍ مُسنّين. أشارَ المِلك: «في القلعة خمسة أبراجٍ هائِلة، وصــبيُّ آل تاورز يشــغَلُ واحدًا مِنها، يمكنُكِ أخذُ الأربعة الباقية»، كانت راينا مسرــورةً بهذا «واحدٌ ســيكفي، أنا متأكِّدة، إنَّني أمتلكُ حاشــيةً أصــغرَ من حاشيتِه»، عندما ذكّرَتها أليساين بأنّه كثيرًا ما يُقال أن هناك أشباحًا في (هارنهال)، هزَّت راينا كتفيها مُجيبة «ليسوا أشباحي، ولن يقوموا بإزعاجي».

وهكذا أصبحت راينا تارجاريَن، ابنة ملِك وزوجةَ ثانٍ وأُختَ ثالِث، تقضي آخرَ أعوام حياتِها في (بُرج الأرملة) في (هارنهال)، بينما وعبرَ فناء القلعة، احتفظَ الشّاب الهزيل الذي سُميَّ تيمُّنًا بالملِك الذي قتلَ والدَ بناتِها بحاشيتِه الخاصَّة في (بُرجِ الفزَع)، ومِنَ الغريب، كما قيلَ لنا، أنَّ راينا قد قامت معَ الوقت بتكوين علاقة صداقةٍ نوعًا ما مع ميجور تاورز، بعد وفاتِه في عام ٦١ بعد الفتح، أخذَت راينا خَدَمَهُ لِبيتِها واستمرَّت في إيوائِهم حتّى وفاتِها.

تُوفّيَت راينا تارجاريَن في عام ٧٣ بعد الفتح، في الخمسين من عُمرِها، فبعد موت ابنتِها إيريا، لم تزُر أبدًا (كينجز لاندنج) أو (دراجونستون)، أو تلعَبَ دورًا في حُكمِ البِلاد، رغم أنها كانت تُحلِّقُ مرَّةً في السَّنة إلى (البلدة القديمة) لِزيارة ابنتِها المُتبقِّية رايلا، السِپتة في (السِّپت النجمي).

أضحى شعرُها الذَّهبيُّ الفِضّيّ أبْيَضًا قُبيل وفاتِها، و صارَت تُخيف أهالي (أراضي النَّهر) كأنّها ساحِرة، والمسافرون الذين قَدِموا إلى بوابات (هارنهال) طالبين الضيافة خلال تلك السنوات، تمّ منحُهم الخبز والملح وشرف إيواء ليلةٍ عِندها، لكن ليس شرفَ صُحبة الملِكة أبدًا، ومن حالفَهم الحظّ فيتكلمون عن لَمحِها في شُرُفات القلعة، أو رُؤيتها تَذهب وتجِيء على متنِ تنّينتِها، إذ استمرَّت راينا في امتطاء دريم فاير حتّى النِّهاية، تمامًا كما كانت تفعل في البِداية.

عندما ماتت، أمرَ الملِك بِأن يُحرَقَ جُثمانها في (هارنهال) ويُدفَنَ رمادُها هناك، قال جلالتُه في محرقةِ جِنازتِها: «مات أخي إجون على يدي عمِّنا في المعركة تحتَ (عين

الآلهة)، زوجتُه، أُختي راينا، لم تكُن معه في المعركة، لكنّها ماتت في ذلك اليوم أيضًا».

بِموت راينا، قام چهيرس بِمنْحِ (هارنهال) وكلِّ أراضيها ودخولِها للسّير بايوين سترونج، الفارس الشَّهير وشقيق فارِس الحرس الملَكي سير لوكامور سترونج.

لقد تجوَّلنا عقودًا بُعيدَ حِكايتِنا، ومع ذلك، فـ ﴿الغَرِيب﴾ لم يأتِ لـراينا حتّى عام ٧٣ بعد الفتح، والكثير كان يحدُث في (كينجز لاندنج) و ممالِك (وستروس) السَّبعة قبلَ ذلك، سواءَ كانَ خَيرًا أم شرًّا.

في عام ٥٧ بعد الفتح، أعْطت الآلهة چهيرس وملِكتَه سببًا لِلابتِهاج من جديد إذ رُزِقوا بطفلٍ آخر، سُميَّ بايلون، على اسم أحد لوردات التارجاريَن الذين حكموا (دراجونستون) قبل الفتح، كان ابنًا ثانيًا هوَ الآخَر، على الرَّغم من أنّه أصغر من أخيه إيمون، إلا أن المولود الجديد كان أكثر ضجّةً وحيوِيّة عندَ الولادة، واشْتكَت مُرْضِعاتُه من أنهُنَّ لم يعرِفن طفلًا أشقى لإرضاعه. بعد يومين من ولادته، حلّقَت الغِدفان البيضاء من (القلعة) مُعلنةً حلول الربيع، لِيُلقَّب بايلون على الفور بـ«أمير الربيع»، كان الأمير إيمون في الثّانية فقط حينَ وُلِدَ شقيقه، والأميرة دنيرس في الرّابِعة، لم يَكُن الاثْنَان مُتَشابِهان كثيرًا، كانت الأميرة طفلة نابِضةً بالحيويّة والضحِك، كثيرًا ما تَبْتعِد عن (القلعة الحمراء)، لـ"تُحلِّق" في كلِّ مكان على متن تنّين عصا المِكنسة الذي أصبح لُعبتها المُفضَّلة، وتعودَ مُلطّخةً ومُبعثرةً بالوَحل والعُشب، كانت تُشكِّل محِنةً لأُمِّها وخادماتِها على حدٍّ سواء، فدائمًا ما تختفي عن أنظارِهم، في الجهة المقابلة، كان الأمير إيمون طفلًا جادًّا للغاية، مُتَحفِّظا، حَذِرا

ومُطيعا، لم يكن يُجيد القراءة بعد، لكن كان يُحبّ أن يُقْرَأ له، وكثيرًا ما سُــمِعَت المِلْكة أليساين تضحك وتقول أن كلمته الأولى كانت "لماذا؟".

شــاهد المِايســتر الأكبر بنيفر الأطفالَ عن كَثْبٍ وهم يكبرون، الجِراح التي خلّفتْها عداوة إبنَي الفاتِح، إينس وميجور، لا تزال غير مُلتَئِمة في أذهان كثير من اللوردات كِبار السِّــن، وقد قَلق بنيفر خِشْــيَة أن ينْقلِب هذان الطفلان على بعضــهما البعض كذلك ويَجعلا المملكة تســبَح في الدِّماء، لكن لا داعي للقلق، فهم ســيحفظون بعضــهم البعض كما لو أنهم توأم، لا إخوة باســتطاعتهم أن يكونوا أقرب إلى بعضــهم أكثر من ابني چهيرس تارجاريَن، سُرعان ما كَبرَ بايلون كفاية لِيَســتطيع المشْيــ، فأصــبح يُلاحق شــقيقه إيمون في كل مكان، ويحاول جاهدًا تقليده في كل شيءٍ يفعله، عندما مُنِحَ إيمون سيفَه الخشبي الأول ليبدأ تدريبه على السِّلاح، قِيلَ لِبايلون أنّهُ لا يزال أصــغر من أن ينْضــم له، لكن هذا لم يوقفه، فقد صــنع ســيفه الخاص من عصا وهَرَع إلى ساحة التدريب على كل حال، لِيَبدأ في توجيه الضربات إلى أخيه، جاعِلًا قَيّم السِّلاح يضحك دون توقف.

بعد ذلك، أصــبح بايلون يذهب لأيّ مكان مع ســيفه العصــا، حتّى إلى الفراش، لِقُنُوطه من أمّه وخادماتها، لاحظ بنيفر أن الأمير إيمون كان خجولًا من التّنانين في البداية، لكن ليس بايلون، الذي ورد أنّه ضرَبَ باليريون على خَطمِه في أول مرَّة دَخَل (جُبّ التّنانين)، «هذا الفتى، إما أنه شجاعٌ أو مجنون»، كما روى العجوز سام اللاذِع، ومنذ ذلك اليوم فصــاعدًا، أصــبحَ أمير الربيع يُعرَف بــــبايلون الشــجاع كذلك.

أَحَبّ الأميران أختهم لِتسَــلِّيهِم معًا، كان من الســهل رؤية ذلك، كما أن دنيرس كانت مُبتهجة مع الصَّــبيَّين، "خاصــة في إخبارهم بما يقومان به"، لكن المِايســتر الأكبر بنيفر دَوَّن شيئًا أخر، أحبَّ چهيرس أطفالَه الثَّلاثة بـشدّة، لكن منذ اللحظة التي وُلِد فيها إيمون، بدأ المِلك يتكلم معه بصِــفته وريثه، مما أثار اســتياء المِلكة أليســاين، «دنيرس هي الأكبر»، ذَكّرَت جلالَته. «إنها الأولى في خط الوراثة، يجب أن تصــبح ملِكة». لم يكُن المِلك ليُخالِفها أبدًا، فَاكْتفى بقول: «سَــتُصــبح مِلكة، عندما تتزوَّج هي وإيمون، سيحكُمان معًا، تماما كما نفعل». لكنَّ بنيفر ا ستطاع أن يرى أن كلمات المِلك لم تنجَح تمامًا في إرضاء المِلكة، كما أشارَ في رسائله.

بالعَودة مرَّة أخرى إلى سنة ٥٧ بعد الفتح، و هو العام الذي قام فيه چهيرس أيضًا بِـصَرْف اللورد ميليز سمولوود من منـصب يد المِلك، فَعلى الرَّغم من كَوْنِه رجُلًا لطيفًا بدون شك، وحَسَن النّية، إلّا أن حضرته قد أبدى أنّه غير مناسِب للمجلس الصَّــغير، وسَــيقول بنفســه: «لقد خُلِقتُ لِأجلس فوق حصــان لا على وســادة»، كملِك أكبر ســنًا وأكثر حكمة، أخبر جلالتُه مجلسَــه هذه المرَّة أنه لا ينوي تضْــييع أسبوعين في التَّنْقيب بين نصف مئة من الأسماء، هذه المرَّة سيحصل على اليَدِّ الذي أرادَهُ: السِّپتون بارث، وعندما ذكَّرَ اللورد كوربراي المِلك بِنَسَب بارث الو ضيع، اسْــتَهْجَنَ چهيرس على اعتراضــاتِه: «إذا كان والِدُه يُطَرِّق السِّــيوف وحدوات الأحِصنة، فَليكُن، الفارس يحتاج سيفَه، الحصان يحتاج حدوةً، وأنا أحتاج بارث».

غادر يَد الملك الجديد في غضون أيام بعد تنصيبه، آخِذًا سفينة لـ(براڤوس) لِلتّشَاوُر مع أمير البَحر والمـصِرف الحديدي، كان يُرافقُه سير جايلز موريجن و ستة حراس

شخصيّين، لكن وحده السِّپتون بارث من شارك في النقاشات، الغرض مِن مُهمّته كان خطيرًا بِالفِعل: الحرب أو السَّــلام، يُكِنُّ المِلِك چهيرس إعجابًا كبيرًا لِمدينة (براڤوس)، أَخْبرَ بارث أمير البحْر؛ ولهذا الســبب، لم يأتِ بِنفسِــه، مُتفهِّمًا التاريخ المرير للمُدن الحُرّة مع (ڤاليريا) وسادة تنَانِينِها، لكن، إذا كان يدُهُ غير قادرٍ على حلّ المســألة ودِّيا لِصــالِحِه، فلن يكون لِجلالَته خيار ســوى المِجِيء بنفســه على متن ڤيرميثور لِأجل ما سمّاهُ بارث بـ"النقاشات الحادَّة"، عندما استفسَر أمير البحر عمّا يقصِـدُه بالمســألة لصــالحه، مَنحَهُ السِّــپتون ابتســامة حزينة وقال: «أهكذا يجِب أن نلعَب إذن؟ إنّنَا نَتحدَّث عن ثلاث بيضات، هل عليَّ أن أقول المزيد؟».

أجاب أمير البحر: «لا أعترف بشيــء، لكن إذا كانت هذه البيضــات بِحوْزَتِي فَسيحْدُث ذلك فقط لأنني قُمْت بِشِرائها».

- «مِن سارِق».

«كيف يُمكن إثبات ذلك؟ هل تمّ القبض على هذا الســارق، هل حُوكِمَ وتمّت إدانَتُه؟ (براڤوس) مدينة قوانين، مَن هو المالك الشرــعي لهذه البيضــات؟ هل يُمكِنهم أن يُرُونِي دليلًا لِإثبات مِلكيتهم؟»

- «يُمكن لِجلالته أن يُرِيك التّنانين كَدَلِيل».

جعلَ ذلك أميرَ البحر يبتسِــم ويقول: «التهديد المُبَطَّن، مِلكك أمهر شــخص في ذلك، أقوى من والده، وألْيَنَ من عمِّه، نعم، أنا أعرف ماذا يســتطيع چهيرس أن يفعل لنا، إذا اختار، البراڤو سيّون يملِكون ذاكرة قوية، ونحن نتذكر سادة التّنانين

القدامى، ولكن، هُناكَ بضعةُ اشياءٍ معينة نستطيع فعلها لمِلكك ايضًا، هل أُعدِّدُها لك؟، أم أنك تفضل بقاءَ التهديدِ مُبَطَّنًا؟».

- «على أيِّ حال يُناسِب حضرتك».

«كما تشـــاء، لا أشـــكُّ ان ملِكك يســـتطيع إحراق مدينتي حتى تســـتحيل رمادًا، عشرـات الآلاف من الرِّجال والأطفال والنســـاء ســـيموتون بنيران التنّين، وأنا لا أملِك القوة لإنزال هكذا دمار على (وســـتروس)، من الممكن أن أســـتأجر بعض المرتزقة، ولكنهم ســـيولُّون الأدبار أمام فرســـانِكم، وأســـطولي يســـتطيع ســـحق أسطولكم ودحره خارج البحر لفترة، ولكن سفني مصنوعةٌ من الخشب؛ والخشب يحترق. لكن، يوجد في هذه المدينة جماعة... جماعةً معيّنةً من الأشـــخاص، ولِنَقُل إنهم ماهرون جدًا في مهنتهم المختارة، هم لا يســـتطيعون تدمير (كينجز لاندنج) ولا مَلء شوارعها بالجثث، ولكنهم يستطيعون قتل... بِضعة اشخاص، بضعةٌ مختارونَ بعناية».

- «لجِلالة الملِك حَرسٌ ملِكيٌّ يحمونهُ ليلًا ونهارًا».

- «نعم فرســـان، كالرجل الذي ينتظرُكَ خارجًا، إن كان بالفعل لا يزال ينتظرك، ماذا ستقول لو أخبرتك أنَّ السير جايلز ميتٌ أساسًا؟»

عندما بدأ السِّـــپتون بارث بالنهوض، لوَّحَ له أمير البحر مشـــيرًا له بالجلوس، «لا أرجوك، لا حاجة للاندفاع بعيدًا، قلت ماذا لو فحسب، لقد فكرت في قتله طبعًا، هو من الحرس الملَكي الأكثر براعة كما قلت، ولكن هل قُمتُ فعلًا بذلك؟، بينما أنت ربما قد تتصرــف برعونة، وربما يموت المزيد من الناس الصـــالحين، هذا ليس

مبتغاي، والتهديدات تزعجني، قد تكونون أنتم يا معشر الوستروسيِّين قومًا محاربين، ولكن نحن البراڤوسيّين تُجَّار، دعنا نُتاجِر».

جلس السِّپتون بارث وقال: «ماذا تعرض علينا؟».

قال أمير البحر: «بالطبع أنا لا أملِك تلك البيضات، لا يُمكنكم إثبات عكس ذلك، ولكن... حسنًا، إن كُنَّ بحوزتي، فإنهُنَّ أحجار حتّى موعد الفقس، هل من الممكن أن يحسِدني مِلككم على ثلاثة أحجارٍ جميلة؟ الآن لو كان معي... ثلاثُ دجاجات، سوف أتفهَّمُ مخاوفه، مع هذا أنا أحترم صاحبكم چهيرس، هو تقدّمٌ عظيم بالنسبة إلى عمِّه، وتتمنى (براڤوس) ألّا تراه إلا وهو سعيد، إذن بدلًا من الأحجار، دعوني أعرِضُ عليكم... الذّهب»، وبهذا بدأَت المساومة الحقيقية.

هنالك من يُصِرُّ إلى يومنا هذا على أن السِّپتون بارث قد تمَّ استِغفالُه من قِبَل أمير البحر، وأنه قد تم الكذب عليه وخِداعُه وإذلالُه، مستندين الى رجوعه الى (كينجز لاندنج) بدون أيِ بيضة من بيضات التنّين الثَّلاث، هذا صحيح، ولكن ما رجِعَ به لم يكن بلا قيمة تمامًا، بناءً على طلبِ أمير البحر، عفا المصرِف الحديديّ في (براڤوس) عن كل ديون التّاج المتبقّية.

بضربةٍ واحدة، تم تقليص حجم ديون التاج الى النصف، «وكل هذا مقابلَ ثلاث أحجارٍ فقط». أخبرَ بارث المِلك.

- «ليأمل أمير البحر ذاك أن يبقِينَ أحجارًا»، قال چهيرس. «إذا سمِعتُ أيَّ همساتٍ عن الدَّجاج، سيكونُ قصرُهُ أولَّ مكانٍ يحترِق».

كان للاتفاق مع المصرِف الحديديّ تأثير عظيم على كافة الناس في جميع أنحاء المملكة في السنوات والعقود اللاحقة، ولكن مظاهر هذا التأثير لم تتجلّى مباشرةً، فعكف داهية الملِك ريجو دراز وأمين نقده على الاهتمام بديون التّاج ودخله بحذر بعد رجوع السِّپتون بارث، واستنتج أن النقود التي كانت من المفترض سابقًا ان تُبعَث الى (براڤوس) أصبح من الممكن الآن استخدامها في تمويل المشروع الذي لطالما أراد الملِك البدء فيه، وهو المزيد من الاصلاحات في (كينجز لاندنج).

قام چهيرس بتوسيع شوارع المدينة وتسويتها، وفرشها بالحصى بينما كانت في السابق وحلًا فقط، ولكن بقي الكثير لفعله، لم تكن (كينجز لاندنج) بذلك الوقت تقارَن بـ(البلدة القديمة) أو (لانسپورت) حتّى، ناهيك عن المُدُن الحُرّة الرائعة شرق (البحر الضيِّق)، ولكن جلالته كان مصممًا أن تبدو العاصمة مثلهنّ، بناءً على ذلك، قام ببناء شبكة من المصارف والمجاري لحمل فضلات المدينة من تحت الشوارع إلى النَّهر.

وجَّه السِّپتون بارث اهتمام الملِك إلى مسألة أهم وأكثر إلحاحًا من سابقتها، ألا وهي أن مياه شرب (كينجز لاندنج) في رأي الكثيرين صالحة فقط لسقي الأحِصنة والخنازير، مياه النَّهر كانت موحِلة، والمجاري التي أمر الملِك بإنشائها سوف تجعل الأمر أكثر سوءًا، والمياه في (الخليج الأسود) في أفضل الأحوال تكون قليلة الملوحة، ومالحة في أسوء الأحوال، بينما كان يشرب الملِك وحاشيته المزر والبِتع والنبيذ، كانت تلك المياه القذرة هي الخيار الوحيد للفقراء.

لمعالجة المشـكلة، اقترح بارث حفر الآبار، جزء منها في المدينة والجزء الأخر شـمالًا خلف الجدران، وهي سـلسـلة من أنابيب المِلاط المصـقول والأنفاق التي سـوف تحمل الماء النقيّ عبر المدينة، ليتم حفظها في أربعة صـهاريج ضـخمة وتوفيرها للرعية في النوافير العامة التي تقع في ميادين وملتقيات طرق معينة.

كان مخطط بارث مكلِّفًا بلا شك، واعترض ريجو دراز والمِلِك چهيرس على التكلِفة حتّى قدَّمت لهما المِلِكة أليسـاين إبريقًا من مياه النَّهر في اجتماع المجلس الذي تلا اعتراضـهما، وتحدّتهُم بأن يشربـوا منه، لم يُشرَب الماء، ولكنَّ تمت المصـادقة على مشروع الأنابيب والآبار، استغرقت عملية البناء أكثر من دستة من السنين، ولكن في النهاية، وفّرَت "نوافير المِلِكة" المياه الصـالحة لأهل (كينجز لاندنج) لعدّة أجيال. مرَّت سنوات عدّة منذ أن قامَ المِلِك بأيّ جولة، لذا فإن الخطط تم وضعها في عام ٥٨ بعد الفتح لچهيرس وأليسـاين للقيام بزيارتهم الأولى إلى (وينترفل) و(الشَّمال)، تنانينهم سـتكون معهم بالطبع، لكن وراء (العنق) كانت المسـافات كبيرة والطرق رديئة، وكان المِلِك قد تعِبَ من الطيران وانتظار مرافقيه للحاق به، هذه المرَّة، قرَرَ أن حرَسـه الملَكي وخدمه وأتباعه سـيتقدمون أمامه لتجهيز الأُمور حتّى وصـولِه، وهكذا أبحرَت ثلاثُ سـفن من (كينجز لاندنج) نحو (الميناء الأبيض)، حيث ستكون أول وقفة له وللملِكة.

لكن كان للآلهة والمُدُن الحُرَّة خطط أخرى. حتّى عندما كانت سـفن المِلِك تشـقُّ طريقها شـمالًا، مبعوثون من (پنتوس) و( تايروش) دعوا جلالته في (القلعة الحمراء)، كانت المَدينتان في حالةِ حرب لمدة ثلاث سنوات وأصبحتا الآن راغبتان

في صنع السَّلام، لكن لم تتمكنا من الاتفاق على مكان الاجتماع لمناقشة الشروط، تسبَّب الصراع في تعطيل فعلي للتِّجارة في (البحر الضيِّق)، لدرجة أن الملِك چهيرس عرض على المَدّينتين المساعدة في إنهاء الأعمال العدائية، بعد نقاش طويل، وافقَ آركون (تايروش) وأمير (پنتوس) على الاجتماع في (كينجز لاندنج) لتسوية خلافاتهما، شرطَ أن يعمل چهيرس كوسيط بينهما، ويضمنَ شروط أي معاهدة ناتجة.

لقد كان اقتراحًا لم يشعر الملِك ولا مجلسه أنهم يستطيعون رفضه، لكن هذا يعني تأجيل جولته المخطّطِ لها إلى (الشَّمال)، وهناك كان القلق من أن سيد (وينترفل) الشائِك قد يأخذ ذلك كإهانة، قدَّمَت الملِكة أليساين الحلّ، ستمضي قدُمًا كما هو مخططٌ لها، وحدها، بينما يستضيف الملِك الأمير والآركون، يمكن لچهيرس الانضمام إليها في (وينترفل) ما إن يُبرم الصُّلح، وهكذا تمَّ الاتفاق.

بدأت رحلات الملِكة أليساين في مدينة (الميناء الأبيض)، حيث خرجَ عشراتُ الآلاف من الشَّماليّين ليهتفوا لها فاغِرينَ أفواههم لرؤية سيلفَر وينج في رهبةٍ وإجلال مع قدرٍ من الهَلَع، كانت هذه المرَّة الأولى التي يرى فيها أيٌ منهم تنّينًا، حجم الحشود فاجأَ حتّى سيِّدَهُم، إذ نُقِلَ عن ثيومور ماندرلي قوله: «لم أكُن أعلم بوجود هذا العدد الكبير من الناس في المدينة، مِن أينَ أتوا جميعًا؟».

كان آل ماندرلي فريدينَ من نوعهم بين العوائل العظيمة في (الشَّمال). كانت أصولهم من (المرعى) لقرونٍ خلَتْ، حيث وجدوا ملاذًا لهم بالقرب من مَصَبِّ نهر (السكين الأبيض) مُذ طرَدَهُم خصومهم من أراضيهم الخِصبة على ضفافِ نهر

(الماندر). رغم كونهم شَــديدي الولاء لآل ســتارك أبناءِ (وينترفل)، فقد جلبوا آلهتهم الخاصَّة معهم من الجنوب، ولا زالوا يقدّسون ﴿السَّبعة﴾ ويحتفظون بتقاليد الفروسية. لطالما كانت أليساين توَّاقة للتقريب بين (الممالِك السَّبع)، ورأت الفرصة مواتية في عائلة اللورد ثيومور المشــهورة بكثرة أفرادها، وســارعت لترتيب عدة زيجات. وعندما حان وقت رحيلها، كانت اثنتان من وصــيفاتها قد خُطِبنَّ لاثنين من أ صغرِ أبنائه وزوِّجَت ثالثة لابن أخيه؛ في حين أُلحِقَت ابنته الكبرى وثلاثٌ من بنات إخوته إلى الحاشــية الخاصَّــة بالملكة، مع الاتفاق على أن يرتحِلنَّ جنوبًا معها وهناك سيُعهدنَ للزّواج بفرسانٍ ولوردات لائقين بِهنّ في بِلاط الملِك.

كان ترحيب اللورد ماندرلي بالملِكة باذِخًا حقًّا، ففي مأدبة التَّرحيب تمَّ ذبح ثورٍ بريٍّ وشــويه كاملًا، وخدَمَت چيســامين، ابنة حضرــة اللورد، كســاقيَّة للملِكة. وقامَت بملء إبريقها بمِزر (الشَّــمال) القويِّ لدرجةٍ جعلت الملِكة تُعلِنُ بأنّه أجودُ من أيِّ نبيذ قد تذوّقتْهُ على الإطلاق. كما أقام ماندرلي أيضًا دورة مبارياتٍ صغيرة على شرفِ الملِكة لإظهار مدى براعة فرسانه. أحد المتنافسين (كان فارسًا غامِضًا) وبعد أن كُشِــفَ عن هويَّته تبَيّنَ بأنه امرأة... فتاةٌ همجيّة أُسِرَت من قبل الجوَّالة شــمال (الجِدار) ومُنِحت لأحد فرســان اللورد ماندرلي ليرعاها. مُعجَبةً بشــجاعة الفتاة، استدعت أليساين درعها المحلف، چونكويل دارك. والتقت الظِّلُّ القرمزيُّ مع الهمجيَّة في مبارزة، سيفًا ضدَّ حربة بينما انّفجَرَ هتافُ الشَّماليِّين تشجيعًا.

بعد أيامٍ قليلة، عقَدَت الملِكة بلاطها النِّسـائي في قاعة اللورد ماندرلي الخاصَّـة، الشيـء الذي لم يُسـمَع بهِ قط في (الشَّـمال)... وتجمَّعَت أكثر من مئتين من النِّسـاء والفتيات لمشاركة أفكارهن وشواغلِهن وشكاويهن مع جلالتها.

بعد مغادرة (الميناء الأبيض)، أبحَرَت حاشـية الملِكة عبر (السِّـكين الأبيض) ثم تابعت مسيرتها برًّا إلى (وينترفل)، بينما سبَقتّهُم أليساين ممتطيَّةً سيلفر وينج. لكنها لم تحظَ بنفس التَّرحيب الحارِّ االذي حظِيَت به في (الميناء الأبيض) عندما وصَـلَت إلى المعـقل العتيق لملوك (الشَّـمال)، فـقد خرجَ آلار يك سـ تارك وأبـناؤه فقط لاسـتقبالها، عند ما هبط تنِّينُها أمامَ بوّابات القلعة. كان اللورد آلاريك رجلًا شـديدًا، ذا سُـمعةٍ قاسـية كما تداولَ النَّاس، صـارِمًا لا يرحم، يدهُ مغلولةٌ إلى حدِّ البُخل، باردًا كئيبًا ويعوزهُ حِسُّ الدُعابة. حتّى أن حامل رايته ثيومور ماندرلي وافقَها الرّأي حينَ أخبرها أنَّ ستارك كان يحظى بالاحترام في (الشَّمال) لكنه لم يكن محبوبًا. صـاغها مهرِّجُ اللورد ماندرلي بشـكلٍ آخر حينَ قال: «يبدوا لي أنَّ اللورد آلاريك لم يُفرِغ أحشاءه منذ أن كان في الثانية عشرة».

لم يُفلِح الترحيب بـــ(وينترفل) في تبديدِ مخاوِف الملِكة، كما كانَ متوقّعًا من عائلة ستارك. حتّى قبل ترَجُّلِه لينحني، نظرَ اللورد آلاريك إلى ملابسِها مُتسائلًا: «أتمنى أن تكوني قد أحضرتِ شيئًا أكثر دِفئًا من هذا». ثمَّ شرَعَ في إعلان أنه لا يريد تنِّينها داخل أسواره: «أنا لم أزُر (هارنهال) من قبل لكنّي أعلمُ ما حدثَ هناك». وقال أنه سـيسـتقبل فرسـانِها والليديهات، «والملِك أيضًـا إذا وجد طريقه إلى هنا»، الجميعُ مرحّبٌ به لكن لا تطيلوا المكوث، «هذا هو (الشَّـمال) والشِّـتاءُ قادِم، لا يمكنُنا

اطعام ألفٍ من الأفواه لمدَّةٍ طويلة». حتّى عندما أكَّدَت له الملِكة أن عُشر هذا العدد فقط سيحضُر، نَخَرَ اللورد آلاريك وقال: «لا بأسَ بهذا العدد لكن أُفضِّل أن يكونَ أقل». وكما كانت تخشى فقد كان امتِعاضُه جليًّا لأنَّ الملِك چهيرس لم يكُن برفقتها. وليُعرِب عن قلقه بشأن كيفيَّة التَّرفيه عن الملِكة أضاف: «إذا كنتِ تتوقّعين حفلاتٍ تنكُريَّة راقصة فأنتِ في المكان الخطأ». كان اللورد آلاريك قد فقَدَ زوجته قبل ثلاث سنين. وعندما أعرَبت الملِكة عن أ سفها لكونها لم تتشرَّف بمقابلة الليدي ستارك أخبرَها الشَّــالي: «لقد كانت مورمونت من (جزيرة الدِّبَبة)، ومقارنةً بكِ فهي لم تكن ليدي على الاطلاق. لكنّها التقَطَت بلطتَها في الثّانية عشرـ مهاجمةً قطيعًا من الذِئاب قتلت اثنينِ منهم وحاكَت لنفســها مِعطفًا من جلودهم بالإضــافة إلى أنها منحتّني ابنين قويّين، وبِنتًا تَسُرُّ النَّاظرين ولا تقِلُّ جمالًا عن أيٍّ من ليديها تك الجنوبيات». عندما أعرَبت جلالتها بأنها ســتكون ســعيدةً بترتيب زيجةٍ لأبنائه من بناتٍ من عائلاتٍ جنوبيَّة عريقة، كان رفضُهُ فظًّا، «إنَّنا متمسِّكون بالآلهة القديمة هنا»، قالَ للملِكة. «عندما يختارُ أبنائي زوجاتِهم ســيُعقَدُ زواجُهم أمامَ (شــجرة القلوب) وليس في سِپتٍ جنوبيٍّ ما». لكن أليساين تارجاريَن لم تستسلم بسهولة. فلوردات الجنوب يقدِّســون «الآلهة القديمة» كما يقدِّســون الجديدة. وأخبرَت اللورد آلاريك؛ أن أغلب القِلاع التي تعرفها ما زالت تحتفِظ بأيكة الآلهة اضافةً إلى السِّپت. وأن هناك بعض العائلات مثلها مثل الشَّماليِّين لم تتقبّل «السَّبعة» أبدًا، ويترأسُهم آل بلاكوود في (أراضي النَّهر)، ربما يصل عددُها إلى دزينة أو أكثر. حتّى لورد صــارمٌ وصريح مثل آلاريك ســتارك وجَدَ نفســهُ عاجِزًا أمامَ ســحر الملِكة أليساين وأعلَنَ أنّه سيفكِّر فيما قالته وسيستشير أبناءه بخصوص ما عرَضَته. كلَّما

طالَت فترة بقاء الملِكة كلَّما زاد ترحيب اللورد آلاريك بها، وبمرور الوقت أدرَكَت أليساين عدمَ صحة الكثير مما يُقالُ عنه. لقد كان حريصًا على أمواله، لكنّه لم يكن بخيلًا. ولم ينقصه حِسُّ الدعابة على الاطلاق لكن هناك حدودٌ لدعاباته. كانَ حادًّا كسِّكين؛ لكنَّ أبناؤه وابنته وأهل (وينترفل) كانوا يحبُّونَهُ جدًّا. حين ذاب الجليد، أخذ حضرته الملِكة لا صطياد بعض الأيائل والخنازير البريَّة في (غابة الذئاب)، كما أراها عظام عِملاق، وسمح لها بالبحث كما تشاء في مكتبة قلعته المتواضعة. على الرَّغم من أنه كان حذِرًا من سيلفر وينج إلا أنه بدأ يستلطِف وجودها ويقترب منها إلى حدٍ ما. نساء (وينترفل) أيضًا أصبحن مفتوناتٍ بالملِكة بمجرد أن تعرّفنَ عليها، وأصبحت الليدي آلارا ابنة اللورد آلاريك أقربَهنَّ إلى جلالتها. وبعد صراع مع الثُّلوج الصَّيفية والمستنقعات وصلَت أخيرًا حاشية الملِكة أمام بوابة القلعة وعلى الرَّغم من غياب الملِك فقد توافر النبيذ المُحلّى واللحم بكثرة للجميع. في ذلك الوقت لم تكن الأُمور جيدة في (كينجز لاندنج) فبسبب عدم معرفة چهيرس بمدى تردِّي العلاقات بين المُدُن الحُرّة استمرَّت محادثات السَّلام لفترةٍ أطول بكثير مما كان متوقعًا، فكلما سعى جلالته لتحقيق التوازن اتّهمه كِلا الطرفين بالتحيُّزِ للآخر. بينما كان الأمير والآركون يتساومان اندلع القتال بين رِجالهما في جميع أنحاء المدينة في الحانات والمواخير والخمَّارات. تم ضبط وقتل حارس پنتوشي وبعد ثلاث ليالٍ اشتعلَت النيران في قادس الآركون بينما كان يرسوا، ما أدى إلى تأجيل رحيل الملِك مرَّة أخرى. في (الشَّمال)، ملَّت الملِكة أليساين من الانتظار فتركت حاشيتها وقرّرت أن تغادر (وينترفل) لبعض الوقت وتزورَ رِجال حرسِ اللَّيل في (القلعة السوداء). كانت المسافة قصيرة لا تستحق الذكر، أثناء تحليقها؛

هبطت جلالتها في (المســتوقَد الأخير) وعند بعض المخازن الصَّــغيرة والمعاقل، لتفاجِئ وتفرح اللوردات. بينما كان جزء من حا شيتها يتبعونها (وظلَّ الجزء الآخر في (وينترفل)). حُبِسَت أنفاس أليساين عندما وقعَ نظرُها على (الجِدار) لأول مرَّة، كما أخبرت جلالتها الملِك فيما بعد. لقد كانوا قلقين حول كيفية اســتقبال الملِكة في (القلعة الســوداء) فأغلب الإخوة السُّــود كانوا من جماعة ((الصَّــعاليك)) و((أبناء المُحارِب)) ولم يعهدوا تواجد ملِكة من قبل. لكن اللورد ســتارك كان قد أرســل الغِدفان لينبِّهم بقدومها. وقامَ لوثور بورلي حضرــة قائد حَرس اللَّيل بتجهيز ثمانمئة من خيرة رِجاله لا ستقبالها. في تلك اللَّيلة أولَمَ الأخوة السُّود للملِكة بلحم الماموث معَ نبيذ العســل والجعة لتســهيل ابتلاعه. مع بزوغ فجر اليوم التالي، أخذ اللورد بورلي جلالتها إلى قمَّة (الجِدار)،

- «هنا ينتهي العالم»، قال لها وهو يشــير إلى ما وراء الامتِداد الأخضرـ الشَّــاســع لــ(الغابة المسكونة). اعتذرَ بورلي أيضًــا عن جودة الطَّعام والشَّراب الذي قُدِّم للملِكة، وعن بســاطة الإقامة في (القلعة الســوداء)، «نحن نبذل قصــارى جهدنا، جلالتكِ»، وضَّحَ حضرة القائد. «لكن أسِرَّتَنا قاسية وقاعاتنا باردة وطعامنا...».

- «.. يُشــبِع»، قاطعته الملِكة. «وهذا هو كل ما أطلبُه. ويرضــيني أن آكل كما تأكلون». كان رِجال حرس اللَّيل أيضًا مذهولين بتنِّين الملِكة كما كان سكَّان (الميناء الأبيض)، على الرَّغم من أن الملِكة قد لاحظَت أن ســيلفر وينج "لا يحبُّ هذا الجدار". وعلى الرَّغم من أنه كان الصــيف و(الجِدار) كان يذوب ولا يزال من الممكن الشــعور ببرودة الجليد كلما هبَّت الرياح. جاعلةً التنّين يُهسّــهِسُ وينهَشُ

الهواء مع كل هبّة. "طرت بسيلفر وينج ثلاث مرات عاليًا فوق (القلعة السوداء) وحاولت أخذها شـمالًا وراء (الجِدار)"، كتبَت أليسـاين إلى چهيرس. "لكن في كلِّ مرَّة كانت تنعطِف إلى الجنوب وترفضُ الذَّهاب، لم يحدث قطُّ أن رفضَـتَ أخذي إلى حيث أريد الذَّهاب. كنت أضحك بخصوص الموضوع عندما هبطت كي لا يدرك الإخوة السُّـود أن ثمة خطبًا ما، لكن الأمر أزعجني حينها وما زال يزعجني إلى الآن".

في (القلعة السـوداء) رأت الملِكة الهمج لأول مرَّة. مجموعة تم القبض عليها قبل مدة قصـيرة عندما كانوا يحاولون تسـلّق (الجِدار)، ونجت دزينة منهم بعد القتال وتم وضـعهم في أقفاص ليعرضـوا عليها. عندما سـألت جلالتها عمَّ سـيُفعل بهم قيل لها أنه سيتم قطع آذانهم قبل أن يتم اطلاقهم شمال (الجِدار)، «جميعهم باستثناء هؤلاء الثَّلاثة»، قال حارسها المُرافِق مشيرًا إلى ثلاثة من السُّجناء كانوا قد فقدوا آذانهم بالفعل. «سـيتم قطع رؤوس هؤلاء الثَّلاثة لقد تمَّ القبض عليهم من قبل». وأخبر الملِكة أنه إذا كان الآخرون حكماء فإنهم سيتعلّمون درسًا من فقدان آذانهم وسـيبقون على جانبهم من (الجِدار)، وأضـاف: «لكن أغلبهم لا يفعل». ثلاثة من الإخوة كانوا مغنين قبل أن يكتسوا بالأسود، وتناوبوا على العزف للملِكة في اللَّيل ومتَّعوها بالحكايات الشَّـعبية وأغاني الحرب وألحان الثكنات البذيئة. كما أخذ حضرـة القائد بورلي الملِكة بنفسـه إلى (الغابة المسـكونة) (صُـحبة مئة من الجوّالة والحرس المرافقين). وعندما أعربت أليسـاين عن رغبتها في رؤية بعض القِلاع الأخرى على طول (الجِدار) قادها الجوّال الأول بِنتون جلوڤر غربًا على قمة (الجدار) متجاوزًا (بوابة الثَّلج) إلى (قلعة اللَّيل) حيث نزلوا لقضاء الليل. أشادت

المِلكة بالرحلة ووصــفتها بالمذهلة كما أنها علقت: «مبهجة بقدر ما هي باردة، على الرَّغم من الرياح التي تهب بقوة في الأعلى لدرجة جعلتني أخشــى أنها على وشــك كسحنا من على (الجِدار)». لكنها وجدت (قلعة اللَّيل) نفسها متجهمةً ومشؤومة. « ضخمةً جدًا لدرجة تجعل الرِّجال يتقزَّمـــون أمامها، كالفئران في قاعة مدمرَّة»، قالت واصفةً إياها لچهيرس. «يوجد ظلام هناك... ومذاق الهواء... كنت سعيدة جدًا بمغادرة ذلك المكان». ووجب التَّنويه أيضًا إلى أن الأيام والليالي التي قضتها المِلكة في (القلعة السَّــوداء) لم تكن للترفيه فقط، فقد كانَ هذا واجبها تجاه العرش الحديديّ، كما ذكَّرت اللورد بورلي، وفي أغلب الأُمسيات التي قضتها معه وضُبَّاطه كانت تتناقش حول الهمج و(الجِدار) واحتياجات الحرس. «قبل كل شيء يجب أن تعرف المِلكة كيف تنصِت»، كثيرا ما ردَّدت أليساين. وفي (القلعة السوداء) أثبتت أنها ليست مجرد كلمات، أنصتت، واستمعت، وفازت بالإخلاص الأبديّ لرِجال حرس اللَّيل عبر أفعالها. فقد تفهمت الحاجة إلى وجود قلعة بين (بوابة الثَّلج) و (باب الجليد)، كما أخبرت اللورد بورلي، (قلعة اللَّيل) ضخمة وفي طريقها للانهيار كما أنها تفتقر إلى الدفء وعلى الحرس التَّخلي عنها، وأن تبنى قلعة أصــغر وأبعد قليلًا في اتجاه الشَّــرق، لم يعارض اللورد بورلي رأيها، لكن حرس اللَّيل لا يملِكون المال لتغطية تكاليف بناء قِلاع جديدة على حد قوله. لكن أليســاين توقّعت هذا الاعتراض. لذلك أخبرت اللورد القائد بأنها ستدفع ثمن القلعة بنفسها وتعهّدت برهنِ جواهِرِها لتغطية تكاليف البناء، وأضــافت: «لديَّ الكثير من الأحجار الكريمة القيِّمة». سيستغرق بناء القلعة الجديدة ثماني سنين والتي ستحمل اسم (البُحيرة العميقة) وخارج القاعة الرئيســية يقف تمثال أليســاين تارجاريَن حتّى

يومنا هذا. وكما أمِلت المِلكة فقد تمَّ التّخلي عن (قلعة اللَّيل) حتّى قبل اكتمال بناء (البحيرة العميقة)، كما أعاد اللورد بورلي تسمية قلعة (بوابة الثَّلج) بـ(بوابة المِلكة) تكريمًا لها. كانت المِلكة أليساين ترغب أيضًا بالاستماع إلى نسوة (الشَّمال). وحتّى عندما أوضح لها اللورد بورلي أنه لا توجد نِسوة على (الجدار)، ظلت أليساين مصرةً على رأيها... في النِّهاية، وبترددٍ كبير، قام باصطحابها إلى قرية جنوب (الجدار) أطلق عليها الأخوة السُّود اسم (بلدة المناجِذ) قالَ حضرته لها إنها ستجد نساءً هناك لكنَّ معظمَهُنَّ سيكُنَّ عاهِرات، وأوضح أن رِجال حرس اللَّيل لا يتزوَّجون لكنهم يظلون رِجالا على كلِّ حال، ولربما شعر البعض باحتياجات معينة. أخبرته المِلكة أليساين بأنها لا تهتم، ولذلك فقد عقدت بِلاطها النسائي بين العاهرات والمومسات في (بلدة المناجِذ)، وهناك سمعت حكايات معينة من شأنها أن تغيِّرَ (الممالِك السَّبع) إلى الأبد. بالعودة إلى (كينجز لاندنج)، فقد قام آركون (تايروش) وأمير (پنتوس) وچهيرس تار جاريَن الأوَّل من (وستروس) أخيرًا بتوقيع "مُعاهدةِ سلامٍ أبديّ". التَّوصل إلى اتفاقٍ كهذا يعتبر معجزة في حد ذاته، وبهذا أُسدِل السِّتار على أكبر مخاوف المِلك فقد كان من الممكن أن تدخل (وستروس) في حالة حرب إذا لم يتم التَّوصل إلى هذا الاتفاق (لكن العواقب ستُثبِت قلة كفاءة تلك المفاوضات. وخلال عودته إلى (تايروش) سُمِع الآركون يقول إن (كينجز لاندنج) عبارة عن "قرحة تفوحُ منها رائحة كريهة" لا تليق بأن يُطلق عليها لقب مدينة في حين أن ماچيسترات (پنتوس) كانوا مستائين جدًا من الشروط التي ضَحَّى بها أميرهم لآلهتهم الزّائفة، كما هي العادة في تلك المدينة).

وأخيراً أصــبح الملِك چهيرس حرًّا للطيران شــمالًا على متن ڤيرميثور حيث اجتمع هو والملِكة في (وينترفل) بعد نصفِ عامٍ من الفراق. تواجد الملِك في (وينترفل) بدأ بنذير شئم، فبمجرد وصوله قاد آلاريك ستارك جلالته إلى السَّراديب أسفل القلعة ليريه قبر أخيه: «والتون يرقد هنا في هذا الظَّلام بســببك، ((النُّجُوم والسِّــيوف)) وبقايا آلهتكم السَّبعة، ما الذي يعنونه لنا؟ ومع ذلك أرسلتَ منهم المئات والآلاف إلى (الجدار)، الكثير جدا لدرجةٍ جعلت حرس اللَّيل يضــيقون ذرعًا بإطعامهم... وعندما تمرّدَ أســوأهم، ناكثوا العهد الذين أرســلّتَهم إلينا، كلَّف ذلك أخي حياته لردعهم».



- «ويا له من ثمنٍ باهظ»، أكَّد الملِك. «لكن تلك لم تكن أبدًا نيّتنا. تقبَّل اعتذاري،

يا سيِّدي، وامتناني أيضًا».

- «أفضِّل لو كان أخي هنا»، قال اللورد آلاريك بحُزن. لن يصبِح اللورد ستارك والمِلك چهيرس صديقين بتلك السهولة؛ فشبح والتون ستارك سيخيَّم بينهما إلى الأبد. فقط وبفضل الجهود التي بذلتها المِلكة أليساين توافَقَ الرجلان. زارت المِلكة (هديةَ براندون). تلك الأراضي الواقعة (جنوب الجِدار) التي منحها براندون البناء لدعم ومؤازرة حرس اللَّيل.

- «هذه لا تكفي»، قالَت المِلكة، «التربة صخريّة وغير خِصبة والتِّلال غير مأهولة والحرس يَعوزُهم المال وعندما يأتي الشتاء سيفتقِرونَ إلى الطعام أيضًا». الحلُّ الذي اقترحَته كان هديّةً جديدة ستوسِع نِطاق (هدية براندون) لتشمَلَ أراضٍ أوسَع. لكن الاقتراح لم يَسُرّ اللورد ألاريك، فعلى الرَّغم من كونه صديقًا وفيًّا لحرس اللَّيل الا أنه يعلم أن اللوردات الحاليِّين لتلك الأراضي سيعترِضون على التخلّي عنها قصّرًا.

- «ليس لديَّ شكٌ في مقدِرتِك على إقناعِهم، أيها اللورد ألاريك»، قالتها المِلكة بثقةٍ جعلَت ألاريك ستارك مسحورًا بها أكثرَ من أيِّ وقتٍ مضى ومقتنِعًا بصوابِ رأيها. وهكذا وبضربةٍ واحدة تضاعف حجم أراضي (الهديِّة). لم يعُد هناك ما يُحكي عن الوقت الذي أمضَتّهُ المِلكة أليساين والمِلك چهيرس في (الشَّمال) فبعد تأخرهم في (وينترفل) لمدة أسبوعين آخرين، شقُّوا طريقهم إلى (مربَّع تورين) ومنه إلى (بلدة الرَّوابي) حيث أراهم اللورد داستن رابيةَ المِلك الأوّل ونظّمَ بشكلٍ ما دورةَ مبارياتٍ على شرفِهم، رغم أنها لم تكن لتُقارَن بالبطولات في الجنوب. و قامَ

ڤيرميثور وسـيلڤر وينج من هناك بحملِ چهيرس وأليسـاين بسـهولةٍ إلى (كينجز لاندنج) مرَّة أخرى. بينما عانى الرِّجال والنسـاء من حاشـيتهما أكثر خلال رحلة العودة إلى الوطن حيث سـافروا برًّا من (بلدة الرَّوابي) عائدين إلى (الميناء الأبيض) للإبحارِ من هناك. حتّى قبل وصـولِ الحاشـية إلى (الميناء الأبيض)، كان المِلك چهيرس قد اسـتدعى مجلسـه في (القلعة الحمراء) بناءً على طلبِ ملِكتِه. وعندما حضَرَ السِّـپتون بارث والمِايسـتر الأكبر بنيفر والأخرون، أخبرَتهم أليسـاين عن زيارتِها لـ(الجِدار) وعن اليوم الذي قضته مع العاهرات والنساء الساقِطات في (بلدة المناجذ). إذ قالَت لهم الملِكة:

«لقد كانت هنالك فتاة، ليسـت بأكبرَ مني إذ أجلس الآن بينكم، فتاةٌ جميلة، أو بالأصـح، ليسـت بالجمال الذي كانت عليه. كان والدها حدَّادًا وعندما بلَغَت الرابعة عشر زوَّجَها لصـبيِّه. لقد كانت مُغرمةً بالفتى وكان هو مُغرمًا بها، كانا زوجيَن مِثاليَّين... لكن بمجرد أن ردَّدا نذورَهما جاءَ لورد المنطقة مع جنوده إلى الزِّفاف مُطالِبًا بحقِّ الليلة الأولى. حملَها إلى بُرجِه واسـتمّتَع بها وفي صـباح اليوم التالي أعادَها رِجاله إلى زوجِها. لكنَّ بِكارتها ذهَبَت مع كلِّ الحب الذي كان الفتى يكنُّه لها. لم يستطِع رَفعَ يدِه على اللورد خوفًا على حياتِه فرفَعَها على زوجتِه. وعندما تأكَّدَ من أنَّها تحمِل طفلَ اللورد جعلها تُجهِضُـه. ومن ذلك اليوم فصـاعدًا لم يُنادِها بأيِّ شيءٍ سـوى "عاهرة"، إلى أن قررت الفتاة أخيرًا أنَّه إذا كان لا بُدَّ من تلقيبها بالعاهِرة فهي ستعيش كـواحدةٍ مِنهُنْ، وشقَّت طريقها إلى (بلدة المناجذ)، حيث تعيش إلى الآن. طفلةٌ مسـكينةٌ أُتلفَت... وكثيرًا ما يحدث هذا في قُرَىً أُخرى حين يتِمُّ تزويج الفتيات ويطالِب اللوردات الأخرون بليلتِهم الأولى.

قِصّتُها هي الأَسْوَأ لكنها ليست الوحيدة. ففي (الميناء الأبيض) وفي (بلدة المناجذ) وفي (بلدة الرَّوابي) تحدّثَت نساءٌ أخريات عن لياليهنَّ الأولى أيضًا. لم أكن أعرف أيُّها السادة، أوه، لقد كنت على دراية بالتقاليد. فحتّى في (دراجونستون) هناك قِصَصٌ لرِجالٍ من سُلالتنا من التارجاريَن الذين استباحوا زوجات الصيّادين ورِجال الخِدمة وأنجبوا مِنهُنَّ أطفالًا...».

- «...يَدعونَهُم بـ«بذور التنِّين»»، قال لها چهيرس بامتعاضٍ واضِح. «إنه ليسَ شيئًا نفتخِرُ به لكِنَّهُ حدث ولربما أكثر مِما نُقرُّ به في أغلب الأحيان. ومع ذلك فإن مثل هؤلاء الأطفال يبقون موضِعَ اعتزاز. أوريس براثيون نفسُه كانَ بذرة تنِّين، شقيقًا غيرَ شرعيٍّ لجدِّنا. لا أدّعي أنّه كان نِتاج اللَّيلة الأولى لكن اللورد إريون كان والده، كان ذلك معروفًا. إنها عطايا تُمنَح...»

- «...عطايا!»، قالَت الملِكة بصوتٍ مُفعَمٍ بالازدراء. «لا أرى شرَفًا في أيٍّ من هذا. أعرِف أنَّ مثلَ هذه الأشياء قد حدثَت منذ مئات السنين، وأعترِف بذلك. لكنَّني لم أتَصوَّر أبدًا بأنَّ هذه العادة قد تؤخَذُ على محمل الجِدّ حتى يومنا هذا، ولربَّما لم أُرِد أن أعرِف. أغمضتُ عينيَّ، لكن تلك الفتاة المسكينة في (بلدة المناجِذ) فتَحتهُما. حَقُّ اللَّيلةِ الأولى! مولاي، أيُّها السّادة، لقد حانَ الوقت لوضعِ حدٍّ لهذا، أرجوكُم».

يَخبرنا المِايستر الأعلى بنيفر أنَّ الصَّمْت عمَّ المكان بعد أن أنَهَت المِلِكة كلامها.

بدا أن أعضاء المجلس الصَّغير يشعُرون بالحرَج، وتبادُل النَّظرات هو كل ما قد فعلوه حتّى وضَعَ المِلِك بنفسه نهاية لهذا الصَّمْت، بدى مُتَفَهِّمًا، ولكِن متردِّدًا في

الآن نفسه. ما تقتَرِحُه المِلكة سيكون صعبًا، قالَ چهيرس، اللوردات يتَميّزونَ غيّظًا عندما يَسلِب منهم الملوك الأشياء التي اعتبروها مِلكا لهم؛ «أراضيهِم، ذهَبُهم، حقوقُهم...».

- «...زوجاتُهم»، أنهَت أليساين عِبارتَه. «أتَذكَّرُ حفلَ زفافِنا يا مولاي، لو كُنتَ حدّادًا وأنا غسَّالة وأتى أحَدُ اللوردات ليُطالِب بأخذي وفَضِّ بِكارتي في اليوم نفسِه الذي نُردِّدُ فيه نُذورَنا فما كُنتَ لتفعَل؟».

- «كنتُ لأقتُلَنَّه»، قالَ لها چهيرس. «لكني لستُ بحدَّاد».

- «لقد قُلتُ لو»، ردَّت المِلكة بحَزم. «لكنَّ الحدَّاد لا يزالُ رجُلًا، أليسَ كذلك؟ أيُّ رجلٍ "سِوى الجبان" سيقِفُ بخنوع بينما يشُقُّ رجلٌ آخر طريقَهُ الى زوجتِهِ؟ نحن لا نُريد أن يقومَ الحدّادون بقتل لورداتِهم بالتَّأكيد». ثم الْتَفَتَت إلى المِايستر الأكبر بنيفر وقالَت: «أعرِفُ كيف ماتَ جارجون كوهيرِس. جارجون الضَّيف. وإني لأتَساءَل كم عدد الحالات المُشابِهة؟».

«أكثرُ مما أودُّ البوْحَ به»، أجاب بنيفر. «لكن قليلًا ما يَتِمُّ الحديث عنهم خوفًا من أن يقومَ الرِّجال الآخرون بالشيءِ نفسِه، ولكن...».

- «...الليلة الأولى إهانةٌ لسلام المِلك»، أكمَلَت المِلكة. «إهانة ليس فقط للفَتاةِ، بل ولزوجِها أيضًا... علاوةً على أن زوجة اللورد نفسه لن تنّساها. وأولئك اللديهات النبيلات ما الذي يفعلنه حينَ يكون أزواجهن اللوردات في الخارِج يفضُّون بِكارة العذارى؟ هل ينشغِلن بالحياكة؟ الغناء؟ الصلاة؟ لو كُنْتُ أنا لربّما صلّيت بأن يسقط اللورد زوجي من على حصانه وتنكسر رقبته وهو عائدٌ إلى المنّزِل».

ابتَسَــم الملِك چهيرِس لقولها، ولكن بدا انزِعاجه يتَّضِــح بشــكلٍ متزايدٍ. ثم قالَ مجادِلًا لكن دونَ حماس: «حَقُّ اللَّيلة الأولى تقليدٌ قديم، إنّه جزء لا يتجزأ من السِّـيادة مثل {حقِّ الحُفرة والمِشـنقة} قيل لي أنَّه نادِرًا ما يتِمُّ تطبيقُه جنوبَ (العُنُق) لكن ا ستِمرار وجوده هو امتيازٌ سيادي لأن بعض الرعايا المُشاكِسين سيكرَهون بأن ينّتهي بهِم الحال مَشنوقين. أنتِ لستِ مخطئةً يا حبيبتي، لكن في بعض الأحيان من الأفضل ترك التنّين النائِم وشأنَه».

- «نحنُ التّنانين النَّائمة»، راجعَتهُ المِلكة محتدَّة. «هؤلاء اللوردات المُولَعون بلياليهِم الأولى كِلاب. لماذا يجِب أن يُشبِعوا شهَواتِهم في العذارى اللّائي تعَهَّدنَّ للتَّو بحُبِهنَّ لرِجال أخرين؟ أليس لديهِم زوجاتُهم؟ ألا توجدُ عاهراتٌ حولهُم؟ هل نسَــوا كيفيّة استِخدام أيديهم؟»

رفَعَ كبير القُضاة اللورد ألبين ماسي صوتَهُ وقال: «هناك ما هو أكثرُ من الشَّهوة في حقِّ الليلة الأولى، يا جلالة المِلكة. هذهِ المُمارسة قديمة، أقدمُ حتّى من الأنّدال، أقدمُ من العقيدة، إنّها تعود لعصرِــ الفَجر. لا شُــكَّ لديَّ أن البشرــ الأوائل كانوا عِرقًا جِلفًا كـحال الهَمَج وراءَ (الجِدار)، لا ينقادونَ إلا للأقوى. كانَ سادتُهم وملوكُهم محاربين، كانوا أبطالًا عُظماء وكثيرًا ما رغِبَ العامَّة أن يصــبِحَ أبنائُهم مِثلَهم. إذا اخّتارَ أحدُ ســادة الحَرب أن يمنَحَ بذرَتَهُ إلى فتاةٍ ما في ليلة زفافِها، فقد كانَوا يروّنَها كــ... نوعٍ من البرَكة. وإذا أنّجَبَت طفلًا من تلك اللَّيلة فهذا أفضل بكثير. يمكن للزوج بعد ذلك المطالبة بشرفِ تنشِئةِ ابن البطل على أنه ابنُه».

- «لربما كان الأمر كذلك قبل عشرة آلاف سنة»، ردَّت الملِكة. «لكن اللوردات الذين يُطالِبونَ بليلتِهم الأولى الآن ليسوا بأبطال. لم تسمعوا كيفَ تحدّثَت النسوة عنهم. أنا سمعِت، عجائزٌ ورِجالٌ سِمانٌ قُسَاة، صِبيةٌ مَجْدورون ومُغتَصِبون مُريلون تُغطّيهم البُثورُ والنُدوبُ والدّمامِل، سادةٌ لم يغتَسِلوا مُنذُ نِصف عام، رِجال بشعر ملوّثٍ بالشّحم ويغزوهُ القَمل، أهؤلاءِ هُم أبطالُك. أنا سمعِتُ كلام الفتيات ولم تشّعُر أيٌّ مِنهُنَّ بالبرَكة».

- «لم يُمارِس الأنداليُّون اللَّيلة الأولى في (أندالوس)»، قالَ المايستر الأكبر بنيفر. «وعندما جاؤوا إلى (وستروس) واكتسحوا ممالك البَشر الأوائل وَجَدُوا التّقليد موجودًا بالفِعل واختاروا أن يُبقوه، تمامًا كما فعلوا بأيّكات الآلهة».

التَفَت حينها السِّبتون بارث إلى المِلك وقال: «مولاي، إذا سمَحت لي بالكلام بصراحة، فأنا أعتقدُ أنَّ جلالتَها على حقّ. فلَربَّما كانت تلك الطُّقوس لأغراضٍ خاصة بالبَشرِ الأوائل أنفُسِهم، حيث كانوا يحاربون بالسِّيوف البرونز ويسّقونَ أشجارهُم الويروود بالدِّماء. لكنّنا لسّنا هؤلاء القوم، وقد حانَ الوقت لوضعِ حدٍّ لهذا الشَّر. إنَّه مخالفٌ لكلِّ مبادئ الشهامة. فرسانُنا يُقسِمون على حماية الأبرياء والعذارى... إلّا عندما يرغَب اللورد الذي يخدِمونه في سلبِ واحدةٍ على ما يبدو. نُقسِم بنذورِ زواجِنا أمام «الأَبّ» و «الأُمّ» ونتَعهَّد بالإخلاص حتّى يأتي «الغَريب» ليُفرِّقنا، ولا يوجد في «النَّجمة السُّباعيّة» ما يُسقِط تلك النُذور عن اللوردات. أنتَ لست مخطئًا يا جلالة المِلك، بعض اللوردات سيتذمَّرون بالتأكيد من هذا، خاصة في (الشَّمال). لكن كلَّ الفتيات سيشكُرّنَنا على ذلك، كل الأزواجِ

والآباءِ والأُمَّهات، كما قالَت الملِكة. وأَعرِفُ أنَّ ذلك سـيُرضي الأتقِياء. صاحِبُ القَداسَة سيُشيدُ بهذا، لا شكَّ في ذلك».

وحين أنهى بارث حديثه، كان چهيرس تارجاريَن قد أُسـقِط في يده. «إني لأُعلِم متى أُغلَب، حسناً ليكُن».

وهكذا حدث، إذ تَمَّ إقرار التَ شريع الثّاني ممّا أ سَماه العامة {قوانينُ أليسانين} الذي ينُص على: إبطال الحقِ القديم للورد باللَّيلة الأولى. إذ أصبحَ لزامًا من الآن فصاعدًا أنَّ عُذريّة العروس تخُصُّ زوجها فقط، سواء تزوَّجوا أمام سِپتون تابعٍ لعقيدة «السبعة» أو شجرةِ قلوب لـديانة (الأوائِل)، وأيُّ رجل، لوردًا كانَ أم قرويًّا، يقوم بأخذِها عُنوةً في ليلةِ زفافِها أو غيرها من اللّيالي فسيكونُ مُذنِبًا بجريمة الاغتِصاب.

مع اقتِراب عام ٥٨ بعد فتحِ إجون من نهايته، احتفَل الملِك چهيرس بالذِّكرى العاشِرة لتتويجِه في (السِّپت النجميّ) بـ(البلدة القديمة). ذلك الصَّبيُّ الغِرُّ الذي توَّجَه السِّـپتون الأعلى يومها كان قد رحَل؛ وحلَّ مكانه رجلٌ بالغ في الرابعة والعُشّرين، رجلٌ كُلُّ شِبرٍ فيهِ ملِك.

الشـارب واللحية الرفيعة الناعمة التي ربّاها جلالتُه في باكورة عهدِه قد أصبَحَت لحيَةً ذهبيّةً غَرّاءَ مَوخوطَةً بالفِضَّة. وكانَ قد جدَلَ شعره الذي لم يمّسَسّهُ مِقصٌ قطُّ في جديلَةٍ سميكة يكادُ طولها يصِلُ إلى خِصره. طويلًا ووسيمًا كان چهيرس يتَحرَّكُ بر شاقةٍ و سهولة سواء أكان ذلك على أر ضيّة الرَّقص أم في ساحة التَّدريب. قِيلَ بأنَّ ابتسـامتَهُ كفيلة بإذابةِ قلب أيِّ عذراء في (الممالك السَّبع) وأنَّ تجهُّمَهُ كفيلٌ

بجعل د ماء الرِّ جال تتَجمَّدُ في عروقهم. وأختته كا نت ملِكةً محبو بةً أكثرَ مِنه، "الملِكة الطيِّبة أليساين" هكذا اعْتادَ العامَّة على تسميتها من (البلدة القديمة) حتّى (الجِدار). وقد أنعمت الآلهة عليهما بثلاثِ أبناءٍ أصِحّاء، أميريّن صغيريّن بهيَّين وأميرةٍ كانت قُرَّة عينِ المملكة.

في العقد من الزَّمان الذي حكما خلاله كان الاثنان قد عرفا الحُزن والرُّعب والخيانة والنِّزاع وفقدَ الأحِبَّة. لكنهما تجاوَزا تلك الزوابِع ونجيا من المآسي وخرَجَا منها أفضل وأقوى رغمَ كل ما عانوه، كانت إنجازاتهما أكيدة وكانت (الممالِك السَّبع) في أمنٍ وسلام وأكثرَ رخاءً مما قد شهِدته الذّاكِرة الحيَّة.

كان وقتًا للاحتفال و قد احتفلوا فعلًا بإقامة دورة مباريات في (كينجز لاندنج) تخليدًا للذكرى السنوية لتتويج الملِك، تشارَكت الأميرة دنيرس والأميرين بايلون وإيمون المنصَّة الملَكيَّة مع أبيهم الملِك چهيرس وأُمهم الملِكة أليساين إذ غمَرَتهم هتافات الجماهير بالسعادة. وأبرزُ ما شهِدَته المنافسةُ في الميدان كانت البراعة التي أبداها السير رَيام رِدواين أصغرُ أبناء مانفرِد ردواين سيِّد جزيرة (الكَرمة)، الأميرال وقيِّم السُّفُن لدى چهيرس. وبعد عدَّة مُثاقفاتٍ ناجحة تمكنَ سير رَيام من إسقاط رونِل باراثيون من على حصانه بالإضافة إلى آرثور أوكهارت وسيمون دو نداريون و هاري هوج ( هاري لحم الخنزير، كما لَقَّبه العامَّة) مع لورنس روكستون ولوكامور سترونج فارِسا الحرس الملَكي. عندما خَبَّ الشّاب الهُمام بجواده مُتَبخترًا نحو المنصَّة الملَكيَّة ليتوِّج الملِكة أليساين ملِكةً للحُبِّ والجَمال صدَحَت الجماهير بالتهليل موافِقةً إيّاه على اختيارِه.

تبدَّلَت ألوان أوراق الأشــجار متَدرَّجةً من اللون الخَمريّ فالبرتقالي ثُمَّ الذّهبي وارتَدَت سيِّدات البلاط فساتين مماثلة لألوانِها، وفي المأدبة التي تبِعَت الدورة حضر اللورد روجر باراثيون برفقة ذريَّته بورمِند وجوسـلين ليسـتقبلَهم الملِك والملِكة بحفاوة. وحضرـ لوردات من جميع أنحاء المملكة للمشـاركة في الاحتفال، لايمان لانستر سيِّد (كاسترلي روك) وديمون ڤيلاريون سيِّد (دريفتمارك) وپرنتِس تلي سيِّد (ريڤررَن) ورودريك آرِن سـيِّد (الوادي) وحتّى اللوردين روان وأوكهارت الذين حارب جُندُهما ذاتَ يوم إلى جوار السِّپتون مـون.

وأتى ثيومور ماندرلي من (الشَّـمال) ولم يأتِ آلاريك سـتارك ولكنَّ أولاده جاؤوا، وبرفقتِهم ابنتَه، آلارا التي تورَّدت خَجَلًا عندما تسلَّمت واجباتها الجديدة كوصيفة للملِكة. وكان السِّپتون الأعلى مريضًا فلم يأتِ، ولكنه أرسلَ أحدَثَ سِپتةٍ عِنده، رايلا التي كانت من آل تار جاريَن، لا تزال خجولة لكنَّ البسـمَة كانت على وجهِها، قيلَ أنَّ والدتها بكَتَ فرحًا لرؤيتها لأن وجهَها وهيأتها كانت صـورة طبق الأصل من أختها إيريا عند بلوغِها.

كان وقتًا للأحضـان الدافئة والابتسـامات وتبادُلِ الأَنْخَابِ والمُواسَـاة وتجديد الصَّـداقات القديمة وتكوينِ أخرى جديدة، وقتًا للضَّـحك والقُبلات، كان وقتًا طيِّبًا، خريفًا ذهبيًّا، وقتٌ عمَّ فيه الرَّخاء والسَّلام.

لكنَّ الشِّتاءَ قادِم.



# العهد المديد

## جيرس وأليساين: السياسة والذرية والأحزان

في اليوم السابع من العام ٥٩ بعد الفتح، دخَلَت سفينة شبه محطَّمة وهي تتَرَنَّح عبر (الخليج الهامِس) إلى مرفأ (البلدة القديمة) كانت أشرِعتها مُمَزَّقة ومُرقَّعة وباهتة بفعلِ مياه البحر المالحة وكان طلاؤها باهتًا ومتقشِّرًا، وانعكَسَت أشعَّة الشَّمس على الرّايات فوق الصاري حتّى أ صبَحَت غيرَ قابلةٍ للتمييز. لَم يتم التَّعرف على حالتِها المؤسِفة حتّى ربطِها بالمرسى، كانت «الليدي ميرديث» والتي شُوهِدَت آخر مرَّة منذُ ثلاثِ سنوات عند مُغادَرتِها (البلدة القديمة) صوبَ (بحر الغروب).

عندَ نزول الطاقم من على السفينة تجمهَرَ عددٌ من التُّجار وعمالِ المرفأ والعاهِرات والبحَّارة واللصوص فاغِرينَ أفواهَهُم من الصدمة، تسعة من كلِّ عشرة من الرِّجال الذين نزلوا من على السفينة كانوا سودًا أو داكني البشرة وانتشَرَت همَهَماتٌ مُستَثارة عبرَ الجمهور في المرسى. هل نجحت «الليدي ميرديث» حقًّا في عبورِ (بحر الغروب)؟ هل كل سكان الأراضي الغريبة في الغرب الأقصى سودُ البشرة مثلَ سكّانِ (جُزُر الصَّيف)؟

لم تتوَقَف الهمَسات إلا بعد ظهور السير يوستاس هايتاور نفسِه، كان حفيد اللورد دونِل هزيلًا وقد سفَعَتهُ الشَّمس وظهرَت خطوطٌ في وجهِه لم تكن موجودةً عند إبحاره، برفقَتِه بضعةٌ من رِجال (البلدة القديمة) كانوا كُلَ من تبقّى من طاقمه الأصلي، استقبَلَه أحد موظّفي الجمارك العاملين لدى جدِّه وتلا ذلك حديثٌ قصير. لم يكُن رِجال طاقم «الليدي ميرديث» يشبهونَ رِجال (جُزُر الصَّيف) فحَسب، بل كانوا من (جُزر الصَّيف) فِعلًا، وقد استُؤجِروا في (سوثوريوس).

(«بأجورٍ باهِظة»، قال السير يوستاس بتذمُّر)، ليحلُّوا محلَّ الرِّجال الذين فقدَهم، أخبرَه رُبّان السَّفينة بحاجتِه إلى عمال. كانت خزائنه مليئة بالبضائع الثمينة... ولكنَّها ليست من الأراضي وراء (بحر الغروب) قال الرُبّان: «كانَ ذلك حُلُمًا».

بعدها بفترة وجيزة جاء فُرسان السير دونِل حاملين أوامر بمُرافقتِه إلى (البُرج العالي) هناك في قاعة جدِّه المُرتفِعة وبكأسٍ من النَّبيذ في يدِه، قَصَّ السير يوستاس قِصَّتَه ودوَّن رِجال اللورد دونِل كلَّ ما قاله أثناء حديثِه وخلال أيام انتشَر الخبر في كلِّ أنحاء (وستروس) بواسطة الرُّسُل والشُّعراء والغِدفان.

كانَت الرحلة قد بدأَت بسلام كما تمنَّوا، كذا قال السير يوستاس. ولكن ما إن تجاوَزوا (الكَرمة)، وجَّهَت الليدي وستهيل سفينتها «مُطارِدة الشَّمس» غربًا باتِجاه الجنوب الغربي، ساعيةً لمياهٍ أدفَء وريحٍ ألطَف، وتبِعتها «الليدي ميرديث» و«قمر الخريف». كانت السفينة البراڤوسيَّة الضَّخمة تسيرُ بأقصى سرعة عندما تضرِب الرِّيح أشرعَتَها، وواجَهَت سُفُن الهايتاور صعوبةً في مُجاراتِها. «كانَ ﴿السَّبعة﴾ يبتسِمون لنا في البداية وحُزنا الشَّمس نهارًا والقمَرَ ليلًا، ومعها ألطَفَ

ما يمكن أن يتمنَّاه أيَّ رجلٍ أو فتاةٍ عذراء من رِياح. لكنَّا لم نكن بمُفردِنا تمامًا، كُنّا نلمَحُ الصَّيادين من وقتٍ لأخر ورَأينا ذات مرَّة سفينة سوداءَ عظيمة لا يُمكِن إلّا أن تكون سفينة صيدِ حيتانٍ خارِجةً من (إيب)، وأ سماك، الكثيرَ من الأ سماك... بعضُ الدَّلافين سـبَحَت بجانبنا، كما لو أنَّها لم ترَ سُـفنًا قطُّ، اعتقدنا جميعًا أننا محظوظون».

مرَّ اثنا عشرَ يوّمًا من الإبحار السَّـلِس بعيدًا عن (وسـتروس)، كانت ((مُطارِدة الشَّـمس)) ورفيقتَيها قد بَلغنَ أقصى الجنوب حتّى (جُزر الصَّـيف)، طِبقًا لأدقِّ حـ ساباتِهم وأبعدَ غربًا ممّا و صَلَت إليه أيَّ سفينةٍ من قبل... أو من عادت لتحكي عن ذ لك على الأ قل. فُتِحَت على سَـطح ((الليدي ميرد يث)) و((قمر الخريف)) براميلٌ من نبيذِ (الكَرمة) الذَّهبيّ للاحتِفال بـ إنجازِهم وشَرِبَ البحَّارة على سطح ((مُطارِدة الشَّمس)) نبيذ العَسَل المُتبَّل الذي أحضَروه من (لانسپورت)، وإن كان أيَّ ر جلٍ مِنهم قد انزعَج بسـبب عدمِ رؤيتِهِم لأيِّ طائِر خلال الأ يام الأربعة الماضية، فإنَّه قد صان لِسانَه.

تكرَه الآلهة غطرَسَة البشَر، هكذا علَّمَنا السِّپتونات وفي كِتاب ﴿النَّجمة السُّباعيَّة﴾ ذُكِر أنَّ الكِبرياء يتلا شى قبل السُّقوط. وربما بـ سبب أنَّ الليدي و ستهيل ورِجال (البُرج العالي) قد احتفَلوا مُبكِّرًا جدًّا وبصخبٍ شديد.

هناك في أغوار المحيط، بدأَت الرِّحلة العظيمة تضِـلُّ سَـعيَها بعد بدايتِها المُبشِّـرة، «فَقدّنا الرياح في البداية»، قال السير يو ستاس لبِلاط جدِّه. «ولمدة أسبوعين لم يكن هـناك ما هوَ أكثر من النَّسـيم، وتحرَّ كت السُّـفُن فقط بـقدرِ ما أمكنَنا دفعُها

بالمجاذيف. ووجِدَت في ((قمر الخريف)) دستةً من براميل اللَّحم التي عاثَت فيها اليرَقات. كانت حوادثُ عاديَّة، ولكنها نذُرُ سوء. عادَت الرِّياح أخيرًا ليومٍ واحد فقط قُرب (بحر الغروب)، عندما اصّطَبَغَت السَّماء بلونٍ أحمرٍ قانٍ كالدَّم، ولكن جعلَ مَنظَرُها الرِّجال يُتَمتِمون. قُلتُ لهم إنَّها بُشرى خيرٍ لَّنا، ولكنّي كذَبت. فقبلَ الصباح، كانت النُّجُوم قد اختَفَت، وبدأَت الرِّيح تَعوي وهاجَ المحيط».

قالَ سير يوستاس أنَّ تِلكَ كانت العاصِفة الأولى، ثم تبِعتّها عاصِفةٌ ثانية بعد يومين ثم أُخرى ثالِثة وكلَّ واحدةٍ مِنها أسوءُ من سابِقتِها.

جاوَزَ عُلوُّ الأُمواج ارتِفاعَ الصَّواري، وهزيمُ الرَّعد والبَرق الذي لم آرَ مثيلَهُ من قبل، صواعقُ عظيمة خطَفَ وميضُها أبصارنا. ضرَبَت إحداها ((قمر الخريف)) فالقةً صاريتها من عُشِّ الغُراب[1] نِزولًا حتّى سطحِ السَّفينة. وفي وسطِ هذا الهَرَج، زعَق أحد معاوِنيَّ قائِلًا إنه قد رأى أذرُعًا تخرجُ من الماء، وهذا آخِر شيءٍ يودُّ أيُّ رُبانٍ سماعَه. وغابَت سفينة ((مُطارِدة الشَّمس)) عن أعيُنِنا تمامًا حينها، كلُّ ما تبقَّى كان (( سيِّدتي)) و((القمر)). كانَت مياهُ البحر تغمُر أسطُحَ السُّفُن كلَّما ارتفعَ الموجُ وانخَفَض، نازحةً الرِّجال على جانبي السَّفينة وهم متمسِّكينَ بحِبالِها بيأس. لقد شهِدّتُ بأمِّ عينيّ غرَقَ ((قمر الخريف))، للحظةٍ كانت مُحطَّمَةً تشتَعِل ثُمَّ ارتَفَعَ الموج وابتلعَها قبلَ أن يرتدَّ إليَّ طرّفي، وكانَ ذلِكَ كلَّ شيء. مَوْجَة، بل وحشٌ في هيئةِ مَوْجَة، حينَئذٍ كان كلُّ رِجالي يصرُخون: «كراكِن، كراكِن!» ولم يكن هنالك شيء أقولُه ليُقنِعَهم بغيرِ ذلك أبدًا.

---

١ - هيكل في الجُزء العُلويّ من الصَّاري الرَّئيسي للسَّفينة، يُستخدَم كنقطةِ مُراقبة. (المُترجِم)

لن أعرِف أبدًا كيفَ نجَوْنا تِلك اللَّيلة، لكنَّنا نجَوْنا، فِي الصــباح التَّالي كان البحر هادئًا من جديد والشَّمس مُشرِقة والمياه شديدةُ الزُّرقة والصَّفاء، لدرجةِ أنَّ أحدًا لم يكن ليُصدِّق أنَّ أخي طافٍ تحته ميِّتًا مع كلِّ رِجاله.

كانت ((الليدي ميرديث)) في حالةٍ يُرثى لها، تمزَّقَت أشرِعتُها وأضــحَت صــواريها شظايا وفقدنا تسعَ رِجال، صلّينا للمَفقودين وأصلحنا ما أمكَنَ إصلاحُه. في تلك الظّهيرة رأى مُراقِب السَّــطح أشرِعةً في الأُفُق، كانت ((مطارِدة الشَّــمس)) وقد عادَت تَبحثُ عنّا».

الليدي وستهيل لم تنجُ وحسب، بل ووجَدَت اليابسة أيضًا. الرياحُ والبحارُ الثّائِرة التي أبعَدَت سفينتَها ((مُطارِدة الشَّمس)) عن سُفُنِ الهايتاور قد قادتّها غربًا وعند مطلَعِ الفجر كان رجُلُها الرّابِضُ عند ((عُشِّ الغُراب)) في الأعلى قد رأى طُيورًا تَحومُ في دوائِر فوقَ قِمّة جبلٍ غائمةٍ في الأُفُق. توجَّهَت الليدي آليس نحوَها وظَهرَت ثلاثُ جُزرٍ صغيرة «جبلٌ مُحاطٌ بــــتلَّيْن» كما وصَفتّها. لم تكُن ((الليدي ميرديث)) في حالةٍ تَســمحُ لها بالإبحار، ولكن بمســاعدةِ ثلاثة مراكِب قَطْرٍ تابِعةٍ لـ((مطارِدة الشَّمس)) تمكَّنت ((الليدي)) مِنَ بلوغ الأمان على الجُزُر.

استَتَرت السَّفينَتين المُحطَّمَتين بين الجُزُر لما يزيد عن أسبوعين للقيام بالإصلاحات اللّازِمة وإعادة ملئ مخزونِهما، انتصَرَــت الليدي آليس، هنا كانت أرضٌ بعيدةٌ غربًا عن أيّ أراضٍ معروفةٍ مطلقًا، جُزرٌ لم تكُن موجودةً على أيِّ خرائِط معلومة، وبما أنّه كان هناكَ ثلاثُ جُزر، فقد قرَّرَت الليدي آليس تسميتَها بـــ(إجون)، (ڤسينيا) و(رينيس).

كانت الجُزُر غيرَ مأهولة لكنَّها زخِرَت بالينابيع ومجاري المياه لذلك استطاعوا ملء براميلهم بكلِّ المياه العَذبة التي احتاجوها. كانَ هناك خنازيرٌ بريَّةٌ كذلك وسـحالٍ رماديَّةٍ ضَخمة بطيئةَ الحركة بحجمِ الأيائِل وأشجارًا مُثقَلةً بالجـوز والفواكِه. بعد جمعِهم بعضًا من تلك الأشياء، أعلَنَ يوستاس هايتاور أنهم لم يعودوا بحاجة إلى المزيد. «هذا استكشافٌ كافٍ»، قالَ يوستاس. «لدينا توابلُ هنا لم أذُقْ لها مثيلًا من قبلُ أبدًا وتلك الفواكه الورديَّة... لدينا غنائِمٌ هنا بين أيدينا».

كانت آليس وستهيل غيرَ راضية، ثلاثَ جُزرٍ صغيرة، بالرَّغم من أن مساحة أكبرها تُعادِل ثلاثة أضعاف مساحة (دراجونستون). لم يكن ذلك شيئًا بالنسبةِ لها. العجائبُ الحقيقية تقبَعُ بعيدًا في الغرب، بل وربما هناكَ (إسـوس) أُخرى وراءَ الأُفُق.

ردَّ السير يوستاس: «وربَّما هناك ألفَ فرسخٍ من المُحيط الفارِغ».

وبالرَّغم من مُحاولة الليدي آليس إقناعَهُ بثنائِها عليّه وتَوسُّلِها إيّاه ونسجِ شباكٍ من الكلِمات في الهواء إلا أنَّها عجِزَت عن تغييرِ رأيِه. «حتّى إن كُنْتُ أُريدُ فِعلَ ذلك فإن طاقمي لم يكُن ليسـمَحَ بهذا»، أخبرَ اللورد دونِل في (البُرج العالي). «حتّى آخِر رجلٍ فيهِم، لقد كانوا مُقتنِعين بأنَّهم قد رأَوا كراكِنا عِملاقا يجذِبُ «قمر الخريف» إلى تحت الماء، ولو لم أُعطِ أمرًا بمُتابعة الإبحار لكانوا أطعَموني للأمواج ونصَّبوا رُبَّانًا جديدًا».

وهكذا افترَقَ الرحَّالة عند مُغادرتِهم الجزيرة حيثُ انطلَقَت «الليدي ميرديث» شرقًا عائِدةً إلى الوطن، بينما تابعَت الليدي آليس وسـفينتُها «مُطارِدة الشَّمس»

مسيرتَها غربًا تُطارِدُ الشَّمس. أثبَتَت رحلة عودة السير يو ستاس هايتاور للوطن أنّها تقريبًا بمثلِ خطورة رحلة مُغادَرَتِه. لقد واجهوا عديدَ العواصِف وكابَدوا للنَّجاة منها وإن لم تكن أيٌّ مِّنها بخطورة العواصِف التي حصَدَت سفينةَ أخيه. كانت الرياح الشّديدة ضِدَّهم مُرغمةً إيَّاهُم على التَّقهقُرِ أكثرَ فأكثر. كانوا قد حَمَلوا معهم ثلاثةً من السَّحالِي الرَّماديَّة على السَّفينة، عَضَّت إحداها موجِّهَ الدَّفَة المِسكين الذي تحوَّلَ لونُ ساقِه للأخضر ممّا اضطرَّهم لبترِها. وبعدها ببضعةِ أيَّام واجهوا سِربًا من اللّوياثانات، أحَدُها كان كثورٍ أبيضَ عِملاق تجاوزَ حجمُهُ حجمَ سفينة، وقد اصطَدَم بـ«الليدي ميرديث» بعُنفٍ عن قَصد ما تسبَّبَ في تَشقُّقِ بدنِها. بعد ذلك، غيَّرَ السير يوستاس مسارَهُ مُتوجِّهًا نحو (جُزُر الصَّيف)، التي ظنّ أنَّها اليابِسة الأقرب، ولكنَّهم كانوا أبعدَ جنوبًا ممّا كان يُتَصوَّر، وانتهى بِهم الأمر بتجاوُز الجُزُر تمامًا ببلوغِهم ساحِل (سوثوريوس) بدلًا من ذلك.

قالَ لجدِّه: «أمضينا عامًا كامِلًا هناك مُحاولين جعلَ «الليدي ميرديث» صالحةً للإبحار مجدَّدًا لأنَّ ما فيها الضَّرر كانَ أكبر مما اعتقدّنا، ووجدنا هناك غنائِم كثيرةً لنجمعَها كذلك ولم نغفَل عن هذا، زُمرُّد وذهَب وتوابِل، نعم كلُّ هذا وأكثر، مخلوقاتٌ غريبة... قرودٌ تسيرُ كالبشر وبشرٌ يصرُخونَ كالقِرَدة ووايفرنات وبازيليسق ومئةَ نوعٍ مختلفٍ من الثّعابين... جميعُها مُميتة. ذاتَ ليلة اختفى بعضٌ من رِجالي فجأةً، بينما بدأَ البقية بالموت، عضَّ ثعبانٌ أحدَهم في رقبتِه، ثقبٌ صغيرٌ في عُنقِه، لا شيءَ نخشاه. بعدها بثلاثةِ أيام بدأَ جِلدُ الرَّجل يتَقشَّر وبدأَ ينزِفُ من أُذُنيه وقضيبِه ومؤخَّرَتِه. شُربُ ماءِ البحر يُصيبُ الرَّجل بالجُنون، يعرف هذا كلُّ بَحّار، ولكِنَّ المياه العَذْبة على تِلك الجزيرة لم تكن آمِنةً كذلك، كان يوجَد فيها

ديدانٌ صغيرة، بالكادِ يُمكنك رؤيتها وإذا ابتلعتَها فستضَعُ بيوضها بداخلِك. والحُمّى... بالكادِ مرَّ يومٌ كانَ نِصف الرِّجال قادرين على العمل فيه.

كُنَّا سنهلِك أجمعين، قد ظَننت ذلك، لكن جاءَنا بعض سُكَّان (جُزُر الصَّيف) المارّين بالجزيرة، لقد عرفوا عن ذلك الجحيم أكثرَ ممّا قالوا، أظنُّ ذلك.

وبمساعدتِهم استطعتُ أن أصِلَ بـ((الليدي ميرديث)) إلى (بلدة الأشجار الطويلة) ومن هناكَ إلى الوطن». هناك أنهى قِصَّته ومُغامرتَه العظيمة.

أمّا بالنسبة لـآليس وستهيل المولودة باسم إليسا سليلة عائلة فارمان، فلا نستطيع أن نقول أينَ انتهَت مُغامَرتُها. إذ اختفَت ((مطارِدة الشَّمس)) في غياهِب الغرب باحثةً عن الأراضي وراءَ (بحر الغروب) ولم يرَها أحدٌ مجدَّدًا أبدًا.

باستِثناء...

بعدها بعِدَّة أعوام، سيقوم كورليس ڤيلاريون الصَّبيّ المولود في (دريفتمارك) في العام ٥٣ بعد الفتح، بأَخذِ سفينتِه ((ثُعبان البحر)) في تسعِ رحَلاتٍ طويلة، ليُبحِرَ أبعدَ مما قد أبحرَ أيُّ و ستروسيٍّ من قبل. في أولى تلك الرَّحَلات قامَ بالإبحار إلى ما وراء (بوَّابات اليَشب) وو صلَ إلى (يي تي) و (جزيرة لِنج) وعادَ بثروةٍ من التَّوابِل والحرير واليَشْم جعَلَت آل ڤيلاريون لفترة، أغنى عائلة في كلِّ (الممالِك السَّبع). وفي الرِّحلة الثّانية أبحَرَ السير كورليس أبعدَ نحو الشَّرق ليصبِحَ أولَّ و ستروسيّ يصِلُ إلى (آشّاي عندَ الظِّل)، كانت مدينةُ آسِري الظِّلال السَّوداءِ الجرداءِ تلك تَقعُ عندَ حافَّةِ العالم، هناكَ حيثُ فقَدَ حبيبتَه ونِصفَ طاقمِه، هذا إذا صَدَقت

الحكايات... وهناك أيضًا في ميناء (آشّاي) قد لَمَحَ سفينةً قديمةً مُتهالِكةً جدًّا ظلَّ يُقسِمُ طوالَ حياتِه بأنَّها لا يمكِن إلّا أن تكون ((مُطارِدة الشَّمس)).

مع ذلك، في العام التاسِع والخمسين بعد الفتح، كانَ كورليس لايزالُ صبيًّا في السّادِسة يحلُمُ بالبحر، لذلك يجبُ علينا تَركُه والعودة مرَّةً أُخرى لنهاية الخريف في ذلك العام المحتوم، حينَ أظلَمَت السَّماء واَشتَدَّت الرِيح وعادَ الشِّتاء لـ(وستروس) من جديد.

كان شِتاءُ عاميّ ٥٩ و٦٠ بعدَ الفتح ا ستِثنائيًا في قَسوتِه، وكلُّ من نجَوْا منه اتَّفَقوا على ذلك، تعرَّضَ (الشَّمال) للضربة الأولى والأشَدّ، حيث ذَبُلَت المحاصيل في الحُقول وتَجمَّدَت مجاري المياه وجاءَت الرّيح القارِصةُ تعوي من فوق (الجِدار). ورغم أن اللورد آلاريك ستارك قد أمَرَ بحَصدِ نِصف المحصول وتخزينه جانبًا لمواجهة الشِّتاء القادِم، لم يمتثِل كلُّ حمَلَة رايتِه لأمرِه. لذا عندما نفِذَت مخازِنُهم وصوامِعُهم انتَشرَت المجاعة عبرَ البِلاد، وودَّعَ كِبارُ السِّنّ أبناءهم وخرجوا ليموتوا في الثّلج كي يعيشَ ذَويهِم. شَحَّ حصادُ المحاصيل في (أراضي النَّهر)، (أراضي الغرب) و(الوادي) كذلك، وحتّى جنوبًا في (المرعى). كلُّ من امتلك مؤَنًا بدأَ بتخزينِها لنفسِه، وعبرَ (الممالِك السَّبع) بدأَ سعر الخُبز بالارتفاع وزادَ سعر اللَّحم بشكلٍ أسرَع حتّى، وانقَرَضَت الفواكه والخضراوات في المُدُنِ والبَلدات.

وتلا ذلكَ الرَّعشة وسارَ ﴿الغريب﴾ على الأرض.

عرَفَ المِايسترات الرَّعشة ورأوا مثيلتِها من قبل منذ قرنٍ مضى، وكانَ مسار العدوى مدوَّنًا عِندهم في كُتبِهم ويُعتقَد أنَّها جاءَت لـ(وستروس) عبرَ البحر، من

إحدى المُدُن الحُرّة أو من بِلادٍ أبعدَ منها. كانت المُدُن ذاتُ المرافِئ وبلداتُ الموانِئ دائمًا ما تَقَعُ أولَّ ضحيَّةٍ للمرض وكانَ بها أشدَّ من غيرِها. ظنَّ الكثير من العامَّة أنَّ الجِرذان كانت تحمِلُه: ليست تلكَ الجِرذان الرَّماديَّة كبيرة الحجم والشرِسة المُعتادَة بـــ(كينجز لاندنج) و(البلدة القديمة)، وإنّما أخرى أصــغَر ســوداءُ اللَّون يُمكِن رؤيتُها تنبّثِق بأعدادٍ غفيرة من عنابرِ السُّــفُن في المرافِئ لتقضِــمَ الحِبال التي تُثبِّتُها بالمرســى. وبالرَّغم أنَّ الجريمة لم تَثبُت على الفِئران بما يكفي لإقناعِ (القلعة)، فقد قامت كلُّ عائِلة في (الممالِك السَّــبع) من أعظمِ قلعة حتّى أوضَــعِ كوخ بتربية قِطّة. وقبل أن تَجريَ الرَّعشة مَجراها خلال الشِّتاء كانَت الهُريرات تُباعُ بنفسِ ثمَنِ الجِياد الحربيَّة.

كانت أعراضُ المرض معروفةً حقَّ المَعرِفة، أوَّلُها هو الشــعورُ بـــــالبَرْد، وكانَ الضَّحايا يشتكون من احساسِهم بالبَرْدِ الشَّديد ويُلقونَ الحطَب الرَّطِب في النّار ويتلملَمون تحتَ لِحافٍ أو كومةٍ من الفِراء، وكانَ بعضهم يطلُب حساءً ساخنًا أو نبيذًا مُتبَّلًا ومِنهم من قد نافى المَنطِق بطلبِ المِـــزْر، ولم يُفلِح أيٌّ من اللِّحاف أو الحَساء في إيقافِ تقدُّم الوَباء. بعدها تبدأُ الرَّعشة، بسيطةً في البِداية ثم تُصبِحُ رجفةً ثمَ ارتِعادًا يصبِحُ سيّئًا جدًّا بلا سبيلٍ لإيقافِه. ثم تَسري القشعَريرةُ أعلى وأسفل أطرافِ الضَّــحية كالجُيُوشِ الغازِية. بعدها يَبدأُ المريض بالانتِفاضِ بعُنف لدرجةِ أنَّ أســنانَه قد تتكسَّر، وتبدأ يديَّه وقدميَّه بالتَشَــنُّجِ والتَّلوِّي وعندما تتَحوّل شَـفَتا المريض إلى اللَّون الأزرق ويســعُلُ دمًا تكون نِهايتُه قد اقترَبَت، عندَ أولِ شــعورٍ بالبَرْدِ الشَّديد يكون مسارُ المرضِ سريعًا ويحِلُّ المَــوت خلال يومٍ واحد ولا ينجو سوى واحدٍ من كلِّ خمسةِ مُصابين بالمَرَض.

عرَفَ المِايســترات كُلَّ هذا، لكِن ما زالوا يجهَلونَ من أينَ أتَتْ االرَّعشــة وكيفية إيقافها و علاجها. جرَّبوا الكمّادات و العقاقير، و اقترَحوا اســتخدام الخَردل الحار وفُلفل التنِّين والنَّبيذ المتبَّل المخلوط بِسُم التَّعابين الذي يجعل الشِّفاه تَخدر، وكانوا يغمِســون المُصــابين بالمرَض في أحواضِ الماءِ السّــاخِن، بعضُــها ســاخِنٌ لدرجة الغَلَيان، وقيلَ أنَّ الخَضراوات الخَضراء كانت عِلاجًا ثم السَّمَك النَيِّء ثم اللَّحم الأحمر وكُلَّما كانَ دامِيًا كانَ أفضل.

استغنى بعض المُعالجين عن اللَّحم وأوّصَوا مرضاهُم بشُربِ الدِّماء. جَرَّبَوا مُختلفَ الأدخِنة ومُستنْشَقاتِ الأوراقِ المُحترِقةِ كذلك، فيما أمرَ أحَدُ اللوردات رِجالَه ببناءِ محارِقٍ حَولَه، مُحيطًا نفسَه بجُدرانٍ من لَهب.

في شتاءِ العام ٥٩ بعد الفتح، دَخلَت الرَّعشة من الشَّرق وانتَشرت عبرَ (الخليج الأسود) ووصولًا لـــ(النَّهر الأسود). حتّى قبلَ أن تصِلَ إلى (كينجز لاندنج) أصابَت الرَّعشة الجُزُر المُقابِلة لأراضي التّاج. إدويل سلتيجار الذي كانَ ذاتَ يوم يدًا لميجور وأمينَ نَقدٍ مكروهٍ بشِــدَّة، كان أوَّلَ لوردٍ يموتُ بهذا المرَض وتبِعَه ابنه ووريثُهُ إلى القَبرِ بعدها بثلاثة أيام. وماتَ اللورد ســتونتون في (اســتراحة الرُّخّ) وبعدَهُ زوجَتُه. قامَ أبناؤهم من شِــدَّة الخَوف بحَبسِ أنّفُســهم داخلَ غُرفِ نومِهم وغَلَّقوا الأبواب لكِن لم يَقيهِم كلُّ ذلك من المرَض. وفي (دراجونســتون)، هلَكَت السِّپتة إيديث المحبوبةُ لدى الملِكة. وفي (دريفتمارك)، تعافى ديمون ڤيلاريون سيِّد المَدِّ والجَزر بعدَ أن كان على شَفا الموت، لكن أخَذَ الحتفُ ابنهُ الثّاني وثلاثةً من بناتِه. وكذا اللورد بار إمون واللورد روزبي والليدي چيريل ســيِّدة (بِركة العذارى) ...

دُقَّت الأجراس من أجلِهم جميعًا، ومن أجلِ الكثير من الرِّجال والنِّساءِ الأقلِّ شأنًا أَيضًا.

وعبرَ (الممالِك السَّبع) كلِّها، كانَ النّبيل والوَضيع سواءً في إصابتِهم بالمرَض. كانَ المُسِنّون والأطفال الأكثرَ عُرضةً للإصابة. لكنَّ الرِّجال والنِّساء في أَوَجِّ صحتهم لم يكونوا في مأمَنٍ كذلك. تضمَّنت حصيلة الموتى بسببِ المرض أعظمَ اللوردات وأنْبلَ الليديهات وأشجعَ الفُرسان. ماتَ اللورد پرنتيس تَلي مُرتعِشًا في (ريڤرَرَن) وتبِعَتهُ زوجته الليدي لوسيندا بعدها بيوم. كان لايمان لانستر سيِّد (كاسترلي روك) الجبَّار قد ماتَ وبرِفقتِه عِدَّة لوردات من (الغرب)؛ اللورد ماربراند سيد (آشمارك)، واللورد تاربِك سيِّدُ (بهو تاربِك)، ولورد وسترلينج سيِّد (الجُرف). وفي (هايجاردن)، أُصيبَ اللورد تايرِل لكنَّه نجا من المرَض، فقط ليهلكَ سكرانًا إثرَ سقوطِه من على ظهرِ حِصانِه بعد تمامِ شفائِه بـأربعة أيام. لم تَمَسَّ الرَّعشةُ روجر براثيون لكنَّ ابنه وابنته من الملِكة إليسا أُصيبا به وشُفِيا لاحِقًا، ورغمَ ذلك ماتَ أخوه السير رونِل وزوجاتِ أخويّه بوريس وجارون.

تأثَّرَ مرفأ (البلدة القديمة) العظيم بشِدَّة بالمرَض، وفقدَ رُبعَ سُكَّانه بصورةٍ خاصَّة. يوستاس هايتاور الذي عادَ حيًّا من رحلة آليس وستهيل المنّحوسة عبر (بحر الغروب) نجا مرَّةً أُخرى. لكن لم تكن زوجتُه أو أولادُه بمثلِ حظِّه ولا حتّى جَدُّهُ سيِّدُ (البُرج العالي). لم يتمكَّن دونِل المُماطِل من مُماطَلَةِ الموت. إذ ماتَ مُرتعِشًا، كما فعلَ السِّپتون الأعلى وأربعين من أعضاء ((مجلس القانِتين)) وعشرين آخرين من رؤساء المِايسترات وعديدِ المِايسترات والمعاوِنين والمُبتدِئين بـ(القلعة).

لم يكُن هناكَ مكانٌ في كُلِّ أرجاء المملكة منكوبًا بشدَّةِ الإصابات كما كانت (كينجز لاندنج) في العام التاسِع والخمسين. كانَ هناكَ اثنان من فُرسان الحرس الملَكي بينَ الموتى، السير سام العجوز ابن (التَّلِ اللاذِع) وطيّبِ القلب السير ڤيكتور الجَسور، بالإضافة إلى ثلاثِ لورداتٍ من أعضاء المجلِس، كلٌّ من آلبين ماسي و كارِل كوربراي والمِايستر الأكبر بنيفر نفسه، كانَ بنيفر قد خدَمَ لمدة خمس عشرة سنة تخلَّلتها أوقاتُ الشِّدّة والرَّخاء، قادِمًا إلى (القلعة الحمراء) بعد ما ضرَبَ ميجور الغاشِم رِقابَ المِايسترات الثّلاث الذين سبَقوه. ("كان ذلك إما شجاعةً فريدةً من نوعِها أو حماقةً مُنقطِعة النَّظير"، علّق خليفته السَّاخر. "إذ لم أكُن لأستمِرَّ لثلاثةِ أيام تحتَ إمرَة ميجور").

سيُرثَى ويُفتقَد كُلُّ الموتى، ولكن عِقبَ توديعِهم مباشرة، كان فُقدان كارل كوربراي الأشَدَّ تأثيرًا. فمع فُقدانِ حرسِ المدينة قائِدَهم وإصابة وارتِعاش العديد مِنهم، سقَطَت شوارِع (كينجز لاندنج) ضحيَّةً للفوضى والفُجور. نُهِبَت المَحالُّ واغتُصِبَت النِّساءُ وسُرِقَ الرِّجال وقُتِلوا بلا ذنْبٍ سِوى سَيرِهم في الشَّارعِ الخَطأ في الوقتِ الخَطأ. أرسَلَ الملِك جهيرس حرَسَهُ الملَكي وفُرسانَ أهلِ بيتِه لاستعادةِ النِّظام لكنَّ عددَهم كانَ قليلًا جدًّا وبعدها بفترةٍ وجيزة لم يكُن أمامَه من خيارٍ سوى استدعائِهم وسحبِهم.

وسطَ الفوضى، فَقَدَ جلالتُهُ فردًا أخر من لورداتِه، ليسَ بسببِ الرّعشة وإنّما بدافِع الجهلِ والكَراهِية. لم يتَّخِذ ريجو دراز لنفسِه مَسكنا في (القلعة الحمراء) مُطلقًا رَغم وجودِ غُرفةٍ فسيحةٍ من أجلِه هناك، وقد عرَضَ الملِك عليه ذلك مِرارًا. فضَّلَ

البِنتوشي مَنْزِلهُ الواقِع في (شـــارع الحرير) و((جُبُّ التّنانين)) يَلوحُ في الأُفُق فوقَه أعلى (تلّ رينيس). هناك استطاع امتاعَ محظيَّاتِه دونَ أن يُعاني من استنكارِ البِلاط. لذلك وبعدَ خِدمتِه العرش لمدّة عشرةِ أعوام، أصبحَ اللورد ريجو أكثرَ بدانة وتوقَّفَ عن رُكوب الخيل، وأصبح بدلًا من ذلك يتَنقَّل بين منزلِه والقلعة محمولًا في هودَجٍ مُزخرَفٍ مطليٍّ بالذَّهب، وبغيرِ حِكمة، أخذَ طريقَهُ مارًّا عبرَ قلب (جُحر البراغيث) عفِنِ الرَّائِحة، أقذرِ وأكثرِ منطقةٍ مُخالِفةٍ للقانون بالمدينة.

في ذلكَ اليوم العصـــيب، كانت دســـتة من سُـــكَّان (جُحر البراغيث) الأقلَّ عطنًا يُطارِدون خنّزيرًا صغيرًا أسفلَ زُقاق عندما صادَفوا اللورد ريجو أثناءَ عبوره تلكَ الشَّوارِع. كان بعضُهم سكرانًا وكلُّهم جِياع، -وكانَ الخنزير قد هرَبَ مِنهُم- لذا فقد أغاظَتهُم رؤية البِنتوشي، لأنَّ الرَّجل الذي كانَ أمينَ النَّقد قد وقعَ اللَّوم عليه في غلاءِ سِـعر الخُبز. أحدُهم كان يحمِلُ سـيفًا وثلاثة معهم السَّـكاكين، بينما التَقطَ البقيَّة الحجارةَ والعِصيّ من على الأرض وأحاطوا بالهودَج، وأبعَدوا حَمَلَة اللورد ريجو وأسقَطوا حضرَتَهُ أرضًا، قال المتفرجون أنه قد صرَخَ طالِبًا النّجدة بكلماتٍ لم يفّهمها أيٌّ منهم.

عندما رفَعَ حضرــةَ اللورد يدَهُ محاوِلًا تحاشي الضرَــبات التي انهالَت عليهِ كالمطر، تلألأت الجَواهِر والتمَعَ الذَّهبُ في كُلِّ إصْـبعٍ من أصــابعِه، جعلَ ذلك الضّرَـبات تزّدادُ حِدّة. وزعَقَت إمرأة: «إنه بنتوشي، هؤلاءِ الأوغاد هُم من جَلَبَ علينا الرَّعشة». ثم قامَ أحدُ الرِّجال بانتزاعِ حجرِ رصفٍ من الشارِع الذي رَصَفَه الملِك حديثًا وضرَبَ بِه رأسَ اللورد ريجو مِرارًا وتَكرارًا حتّى أصـبح رأسُـه هريسـةٍ من

العِظام والدّم وبَواقي مُخِّه. هكذا ماتَ ((سـيد الهواء)) بجُمجمةٍ مهشَّـمة بأحدِ أحجارِ الرَّ صفْ ذاتِها التي ساعدَ هوَ بنفسِه الملِك في و ضعِها. حتّى بعد كلِّ هذا لم يكُن مهاجِموه قد انْتَهوا مِنهُ بَعد، إذ انّتزَعوا ثيابَهُ الفاخِرة وقَطَعوا جميع أصـابعِه ليحصلوا على خواتمِهِ قبلَ أن يلوذوا بالفِرار.

عندما وصَـلَ الخبر إلى (القلعة الحمراء)، انطلقَ چهيرس بنفسِـه لاسـتردادِ الجُثَّة وعندما وصـلَ مُحاطًا بحرسـه الملَكي كان جلالتُه غاضِـبًا لدرجةِ أنَّ الكلب الأحمر السـير چوفري دوجيت قالَ بعدها: «عندما نظَرتُ إلى وجهِه لوهلة، بدا و كأنّي أنظرُ لسِحنة عمِّه».

كانَ الشارع مليئًا بالفضوليّين الذين خرَجوا لرؤية ملِكهم أو لإلقاءِ نظرةٍ على الجُثَّة الدّامية للصيَّرفيّ الپنتوشيّ، تقدَّمَ چهيرس بحصانِه وصاحَ فيهم قائلًا: «أُريدُ أسماءَ الرِّ جال ا لذين فعَلوا هذا، انطقوا الآن وسـتُ كافَؤون. أمسِـكوا ألسِـنتَكم وستفقِدونها».

انسـلَّ كثيرٌ من المُتفرّجين هاربين، لكنَّ فتاةً حافيةَ القدمين تقدَّمَت متفوهةً باسـم. شكَرَها الملِك وأمَرَها بأن تُري فُرسانَه أينَ يمكن أن يعثُروا على هذا الرَّجل. قادَت الحَرس الملَكي إلى خمَّارة حيث وجَدوا الوَغد مع عاهِرة في حِجرِه وثلاثةً من خواتمِ اللورد ريجو في أصـابعِه. فورًا و تحتَ و طأة التّعذ يب أعطاهُم أسـماءَ المُعتَدين الأخرين وقُبِضَ عليهم جميعًا. ادَّعى أحد أفرادهم أنّه كانَ من جماعة ((الصَّعاليك)) وتوسَّـلَ راغِبًا في ارتداء الأسـود. أجابَهُ چهيرس: «لا، رِجال حَرسِ اللَّيل شُرَفاء وأنتَ أحَطُّ مِنَ الجِرذان». رِجالٌ على شاكِلة هؤلاء لا يستَحِقُّون ميتةً نظيفةً بالفأس

أو السَّيف، بدلًا من ذلك قَضى بأن يُعلِّقوا على أسوار (القلعة الحمراء) وأن تُشَقَّ بطونُهم ويترَكوا حتّى يموتوا، كانت أحشاؤهم تتمايلُ متدليَّةً من بطونِهم حتّى رُكَبِهم.

لقِيت الفتاة التي أرشدَت الملِك إلى القَتلة مصيرًا ألطَف إذ أخذَتها الملِكة أليساين بيدِها ووضعتّها في حوضٍ من الماء السَّاخِن وفرَكَت لها ظهرَها. أُحرِقَت ثيابُها وحُلِقَ رأسُها وأُطعِمَت الخُبزَ السّاخِن واللّحمَ المُقدَّد. «هناكَ مكانٌ لكِ في القلعة، إذا أردتِ ذلك»، قالَت لها أليساين حينَ شَبِعَت. «في المطابِخ أو الاسطبلات، حسبَ رغبتكِ. هل لكِ أب؟».

أومأَت الفتاة برأسِها خجلًا، واعترَفَت بأنه كانَ لديها واحِد. «كان أحدَ تلك البطون التي بَقرتُموها، ذلكَ القذِر المَجدور ذو الكيس الدُّهنيّ على جَفنِه». ثم قالَت لجلالتِها أنَّها ترغَب بالعملِ في المطابِخ. «هُناكَ حيث يحتفِظونَ بالخبز».

انتهى العام المُنصرِم وبدأَ آخرُ جديد، لم يكُن هناك سِوى القليل من الاحتفالاتٍ في أنحاء (وستروس) بمناسبة قدوم العام السّتين بعد فتحِ إجون.

قبلَ ذلك بعام، أوقِدَت النِّيران العظيمة في السَّاحات العامَّة وتراقصَ الرِّجال والنِّساء حولها. يثملون ويضحكون بينما تَدُقُّ الأجراس احتفالًا بحلول العام الجَديد، وفي العام التَّالي كانت النِّيران تَلتهِم الجُثث والأجراس تدُقُّ لنعي الموتى. كانت شوارِع (كينجز لاندنج) خالية وخصوصًا في اللَّيل، وكانت الأزِقّة غارِقةً في الثُلوج حيث تَدلَّت كُتلٌ من الجَّليد بطولِ الرِّماح من الأسقُف.

فوقَ قِمة (تلِّ إجون العالي)، أمرَ الملِك چهيرس بأن تُوصدَ بوّابات (القلعة الحمراء) وأن تُضاعَفَ الحِراسة على أسوارِها. قامَ جلالته والملِكة وأولادهما بحضور قُدّاس الغروب في سِپت القلعة ثمَّ ذهبوا إلى (حِصن ميجور) لتناولِ وجبةٍ بسيطة، ثمَّ خلَدوا إلى النوم. كانت ساعة البومة حين استيقَظت الملِكة أليسين على وقع ابنتِها وهيَ تَهُزُّ ذراعها بـرِفق، إذ قالت الأميرة دنيرس: «أُمِّي، إني بردانة».

ليس هناك حاجة لنُسهِب فيما تلا ذلك. كانت دنيرس تارجاريَن مَحبوبة المملكة، وقد فعلوا لأجلِها كلَّ ما أمكنَهم فِعلُه لأيِّ شخصٍ في حالتِها. كانت هناك صلواتٌ وكماداتٌ وحساءٌ ساخِن وحماماتٌ دافِئة وبطانيّاتٌ وفِراءٌ وأحجارٌ ساخِنة وشاي ورقِ القُرَّاص. كانت الأميرة في السادِسة ومفطومةً منذ أعوامٍ عديدة، ومع ذلك استُدعِيت مُرضِعة لأن هناك من اعتقد أنَّ حليبَ الأُم قادرٌ على علاج الرَّعشة جاء المِايسترات وذهبوا وصلَّى السِّپتونات والسِّپتوات، وأمرَ الملِك بـتعيين مئة صائدِ فئران على الفور، وعرضَ أيلًا فضيًّا لكلِّ فأرٍ ميِّت، أسوَدًا كانَ أم رماديًّا، طلَبَت دنيرس هُريرَتها فـأحضَروها لها، ولكن عندما أشتدَّ ارتِعاشُها، تَملَّصَت من قبضتِها وخدَشَت يديها. قبيل الفجر بقليل، شَبَّ چهيرس قائِمًا بسرعة وهو يزعَق أنَّه بـحاجةٍ إلى تنّين، يجب أن يكونَ لدى ابنتِه تنّين، وانطَّلَقَت الغِدفان تُحلِّقُ إلى (دراجونستون) حامِلةً أوامرًا لحامية التّنانين هناك بـإحضار فرخِ تنّين إلى (القلعة الحمراء) فورًا.

لم يُجدِ أيٌّ من هذا نفعًا. فبعد يومٍ ونِصف من إيقاظِها لوالدتِها شاكيةً من شعورِها بـالبرد، ماتَت الأميرة الصغيرة. انهارَت الملِكة بين يديّ الملِك تَرتجِف بـشِدة لدرجة

أنَّ البعض تخوَّف مِن أنَّها قد التقطَت العدوى أيضًا. أمرَ چهيرس بـحملِ الملِكة إلى غُرفتِها الخاصَّة وأن تُسقى حليبَ الخَشْخاش لـيُساعِدها على النَّوم. وبالرَّغم من أنَّه كادَ ينهار من شِدّة الإرهاق، لكنَّه قامَ بعدها بالذَّهاب إلى الفِـناء وحـلَّ وِثاق ڤيرميثور ثمَّ طارَ إلى (دراجونستون) ليُخبِرَهم بأنَّ لا حاجةَ هناك لفرخِ التنّين بعدَ كلِّ هذا. وعِندَ عودته لــ (كينجز لاندنج) شربَ كوبًا من نبيذ النَّوم وأرسلَ في طلبِ السِّپتون بارث مُطالِبًا بإجابة. «كيف لهذا أن يحدُث؟» سألَهُ الملِك. «أيُّ خطيئةٍ اقترَفَتها؟ لماذا قد تأخُذُها الآلهة؟ كيفَ لهذا أن يحدُث؟». ولكن حتّى بارث، ذلكَ الرَّجل الحكيم، لم تكن عِندَهُ إجابةٌ على أسئلتِه.

لم يكن الملِك والملِكة الأبوين الوَحيدين الذين فقدوا ابنًا بـسبب الحُمّى، الآلاف غيرهُم من نبيلي ووَضيعي النسب، ذاقوا نفسَ الألَمَ في ذلكَ الشِّتاء، وبـالنسبة لچهيرس وأليساين، كان مَوْت ابنتهِما العزيزة قاسيًا بـشكلٍ خاصّ، لأنَّه قد ضربَ بمُعتقَد استثنائيّة التارجاريَن عرضَ الحائِط. كانت لدى الأميرة دنيـرس دماءَ التارجاريَن من كِلا النّاحيتين، فـدماء (ڤـالـيـريا القديمة) كانت تجري نقيَّةً في عروقِها، ولم يكن أبناء (ڤـاليـريا) كـسائرِ البَشَر، إذ امتلكَ التارجاريَن عيونًا بنفسجيَّة وشعرًا بـلون الذَّهَب والفِضَّة، وحكموا السَّـماء على ظهر التّنانين، ولم تَسرِ عليهم أحكام العقيدة التي تُدين زواجَ المحارِم... ولم يمرضوا قط.

ومنذُ حازَ آينار المَنفي أحقيَّته بـ(دراجونستون)، كانَ معلومًا أنَّ أبناء التارجاريَن لم يَموتوا بسبب الجُدري أو الزُّحار، ولم يُصابوا بالبُقَع الحمراء أو القدَم البُنْيّة أو مرض الرَّعشة، ولم يَسقُطوا ضحيّةً لـ دودِ العِظام، أو التَّخثُر الرِئوي، أو حموضة الأمعاء،

أو أيٍّ مِن الأوبئة التي لا تُحصى والأمراض المُعدية التي ارتأت الآلهة لأسبابٍ تخُصُّها أن تبتليَ بها البَشَر الفانين. كانت هناك نـارٌ في دم التنّين، كانَ هذا واضِحًا، كانت نـارًا مُطهِّرة تُحرِق كلَّ تلِكَ الأوبِئة. لم يكن هناك مجالٌ للظَّـن أنَّ الأميرة نقيَّة الدِّماء قد تموتُ مُرتَعِشة كما لو كانت طِفلةً من العَوام .ورغمَ هذا فقد ماتت.

وبينما قاموا بـنعيِها وتذكَّروا روحَها الحلوة، لابد أن چهيرس وأليساين قد أدركوا تِلك الحقيقة الصَّادِمة، ربما آل تارجاريَن ليسوا قريبين من الألوهية كما كانوا يحسَبون، ربما هم أيضًا ليسوا سوى بَشَرٍ في النِّهاية.

عندما جرَت الرَّعشة مجراها أخيرًا، عادَ الملِك إلى واجباتِه بـقلبٍ أكثرَ حُزنًا، كانت مُهمَّة الملِك الأولى كئيبة: استِبدال كلِّ أصدقائه ومستشاريه الذين فَقدَهم. تمَّ تكليف أكبرِ أبناء اللورد مانفرِد ردواين، السير روبرت، بقيادة حرس المدِّينة. جلبَ السير جايلز موريجن معه فارسين صالِحين لـينضمّوا للحرس الملكي وأدّى جلالته واجِبه بإهداء السير ريام ردواين والسير روبن شـو معاطِفهم البيضاء.

أمّا الكُفؤ البارع ألبين ماسي قيِّم القوانين ذو الظَّهر المَحنيّ، فـلم يكُن من السَّهولة بمكان استِبدالُ أمثالِه، ولشَغلِ مكانه تواصلَ الملِك مع (وادي آرِن) واستدعى رودريك آرن سيِّد (العُشّ) اليافِع واسِع المعرِفة، الذي قابلَ جلالته والملِكة لأوَّلِ مرَّة عندما كان صبيًّا في العاشِرة.

كانت (القلعة) قد أرسلَت بالفِعل خليفة بينِفر، وهو المِايستر الأكبر آليسار سليطِ اللِّسان. الأصغر بـعشرين عامًا من الرَّجل الذي سيرتدي سِلسِلتَه، لم تكُن عندَ آليسار أبدًا فكرةٌ لم يرغَب في مُشاركتِها، ادَّعى البعض أن مَجمَع المِايسترات قد أرسلَه

إلى (كينجز لاندنج) للتَّخلُّصِ من إزعاجِه. تردَّدَ چهيرس لأطولِ فترة عند اختيار أمينِ نقدِه وسيِّد خزينتِه الجديد، بـالرَّغم من مَقتِ النَّاس لـريجو دراز، فقد كانَ رجلًا ذا موهبةٍ عظيمة، قال الملِك لمجلِسِه: «أود أن أقول أنَّكم لن تجِدوا رِجالًا مثله مُضطجعين في الشَّوارع، ولكن إن وجَبَ قول الحقيقة، فـاحتمالية حدوث هذا أكبر من احتمالية وجودهم جالِسين في القِـلاع». لم يتزوج سيِّد الهـواء مُطلقًا، ولكن كان لديه ثلاث أبناءٍ نغول تعلَّموا على يديه كيف أدارَ تِجارتَه، وبـقدرٍ ما رغِبَ الملِك في التَّواصل مع أحدِهم إلا أنَّه كان يعلم أنَّ المملكة لن تتقبَّلَ پنتوشيًّا أخر، «يجب أن يكونَ لوردًا»، ختمَ الملِك كلامه بـــعبوس. عائلاتٌ معروفة كانت محلَّ النِّقاش مرَّة أُخرى: لانستر، ڤيلاريون، هايتاور كلُّها عائلاتٌ أوجدَها الذَّهب بقدر ما أوجدَها الفولاذ، قالَ لهم چهيرس: «جميعُهم شديدو الكِبرياء».

كان السِّپتون بارث أولَّ من اقترحَ عائلةً أُخرى إذ ذَكَّــرَ جلالتَه: «آل تايرل أصحاب قلعة (هايجاردن) المُنحدِرين من نسَب وكـلاء، لكنَّ (المـرعى) أوسعُ من أراضي (الغَــرب)، وغنيةٌ بـثروةٍ مُختلفة، وربَّما يكون مارتن تايرل الشّاب إضافةً مفيدةً لـمجلسِنا».

كان اللورد ردواين شكَّـاكًـا، «آل تايرل هؤلاء حمقى»، قال حضرته، «أنا آسفٌ يا جلالة الملِك، ربما يكونون سادتي، ولكنَّهم... بُلَهاء، واللورد برتراند كان سكّيرًا كذلك».

- «هذا صحيح»، أقرَّ السِّپتون بارث بذلك، «اللورد بِرتراند في قبرِهِ الآن، وأنا أتكلَّم عن ابنِه، مارتن شابٌ ومُتحمِّس، لكنّي لا أضمنُ مستوى دهائه، زوجتهُ فتاةٌ

من آل فوسواي، الليدي فلورِنس كانت تُحصي التُّفاح مُنذ أن تعلَّمَت المَشي، إنَّها تَتكفَّل بكلِّ حِسابات (هايجاردن) مُنذُ زواجِها، ويُقال أنَّها زادَت مكاسِب آل تايرل بمقدار الثُّلُث، وإذا عيَّـنَــا زوجَها فـستأتي إلى البِلاط معَه، لا أشكُّ في هذا».

فقالَ الملك: «ستُحِبُّ أليساين ذلك، إنها تَستمتِع بـرفقة النِّسوة الذكيّات».

لم تَحضُر المِلكة أيـــًّا من اجتِماعات المجلِس منذ وفاة الأميرة دنيرس، وربما أمُلَ چهيرس في أنَّ القيامَ بذلك سيَردُّها إليه مُجدّدًا. «سِپتوننا العزيز لم يُفتِنا خطأً أبدًا، دَعنا نُجرِب الأبلَه زوجِ الذَكيَّة، ولنأمَل بأنَّ رعايانا الأوفياء لن يُهشِّموا رأسَه بحجرِ رَصف».

كما يَحرِم ﴿السَّبعة﴾ يَمنَحون، وربما نظَرَت ﴿الأُمّ في الأعالي﴾ إلى أليساين في حُزنِها وأخَذَتها الــرَّأفة بـقلبِها المَكلوم، إذ بـــالكادِ مرَّ قمران منذ وفاةِ الأميرة دنـــيـــرس إلا وقد علِمت المِلكة أنَّها تحمِلُ طِفلًا أخر، وبينما كان الشِّتاء يُحكِمُ قبضته الجَّليديّة على المملكة، اختارت المِلكة أن تتَوخّى حِذرها وعادَت إلى (دراجونستون) حتّى يأتِيها المَخاض. لاحقًا في ذلكَ العام، الستين بعد الفتح، أنجبت وليدَها الخامِس، فتاةً سمَّتها أليسا تيمُّنًا بـالسيِّدة والدتِها. «شرفٌ عظيم كانت جلالتُها ستُثمِّنهُ أكثر إن كانت ما تزال على قيدِ الحياة»، علقَّ المِايستر الأكبر الجديد آليـسار... وإن كانَ تعليقُه قد قيلَ في غياب المِلك.

انْقَضى الشِّتاء بعد فترةٍ وجيزة من ولادة المِلكة لطفلتِها، وكانت أليسا عند مولدِها بصحةٍ جيّدة وتَدُبُّ فيها الحياة. عندما كانت طِفلة كانت شديدة الشَّبه بـــأُختِها الرَّاحِلة دنـيـرس، لِـدرجة أنَّ أُمَّها عادةً ما كانت تبكي لـــمَرآها، مُتذكِّرةً الابنة

التي فقَدتّها. تلاشى الشَّبه بينها كانت الأميرة تَكبرُ في السِّن، بوجهٍ طويلٍ ونحيل، امتلَكَت أليسا النَّزرَ اليسير من جمالِ أُختِها، حيث كانَ شعرُها شبكةً ذهبيَّةً باهِتة بـــدونِ أيِّ لمحةٍ من اللَّون الفِضّيِّ الذي تميَّزَ بهِ سادة التّنانين القُدامى، وولِدَت بـعيّنين غير مُتماثلَتين إحداهما بنفسجية والأُخرى خضراءَ لامِعة. وكانت أُذناها كبيرتان جدًا وابتِسامتُها غيرَ مُتَّسِقة، وهيَّ في عُمُر السادِسة عندما كانت تلعَب في السَّاحة كسَرَت خبطة سيفٍ خشبيٍّ أنْفَها، وأصبحَ مُعوجًّا بعد شفائِه، لكن لم يَبدُ أنَّ أليسا ألقَت بالًا لـهذا. في سِنِّها هذا أدركَت أُمُّها أنَّها لا تشبه دنيرس أبدًا، بل كانت تُشبِه بايلون.

مثلما كان بايلون يتبَعُ إيمون في كلِّ مكان، اقتفَت أليسا أثرَ بايلون "كجروٍ صغير"، كما علَّقَ أمير الربيع مُتَذمِّرًا. كان بايلون يَصغُر إيمون بـعامين، وكانت أليسا أصغرَ مِنه بـحوالي أربعة أعوام... "وفتاة" وهو ما زادَ الأمرَ سوءًا مِن وِجهة نظرِه. لم تكُن الأميرة تتَصرَّفُ كـالفتيات، بل كانت تَرتدي ملابسَ الصِّبيان كلَّما أمكنَها فعل ذلك، وهجَرَت رِفقةَ الفتيات الأُخريات وفضَّلَت الرُّكوب والتَّسلُق والمُبارزة بـــالسّيوف الخشبيَّة على التَّطريز والغِناء وأبَتْ أن تتناولَ العصيدة.

صديقٌ وغريمٌ قديم عادَ إلى (كينجز لاندنج) في العام ٦١ بعد الفتح، عندما ركِبَ اللورد روجر باراثيون من (ستورمز إند) لإيصال ثلاثِ فتياتٍ صغيراتٍ إلى البِلاط، اثنتينِ منهُن كُنَّ بناتِ أخيه رونال الذي ماتَ بـسبب الرَّعشة مع زوجتِه وأولادِه. الثّالِثة كانت الليدي چوسلين، ابنةَ جنابِه من الملِكة أليسا. الطِّفلة الضَّعيفة التي أتَتْ

لهذا العالم في عام ﴿الغريب﴾ المُرعِب ذاك قد كبُرَت لتُصبِح شابّةً فارِعةَ الطُّول وذاتَ وجهٍ رصين، بعينين سَوداوين واسِعتين وشعرٍ أسودَ كـالخَطيئة.

كان شَعرُ روجر باراثيون قد أصبحَ رماديًّا، وأضنَت السُّنون جسدَ يَد الملِك العجوز. كان وجهه شاحِبًا وقد غضَّنَتهُ الأيام، وأضحى هزيلًا لدرجةٍ أنَّ ملابِسه كانت تبدو فضفاضةً عليه. كما لو أنَّها فُصِّلَت لشخصٍ أكبرَ حجمًا بكثير. عندما جثا على رُكبتِه أمام العرش الحديدي، واجهَ صعوبة في النُّهوض مُجدَّدًا على قدميه، وتطلَّبَ الأمر مساعدة حرس الملِك له حتّى ينهَض.

كانَ قد أتى لـيطلُبَ معروفًا، هكذا أخبرَ اللورد روجـر الملِك والملِكة. ستحتفل الليدي چوسلين قريبًا بيوم مولدِها السّابِع. «هي لم تعرِف أُمَّها أبدًا، وزوجات إخوتي قد اعتنّين بها بـقدرِ ما استطَعنْ، لكنَّهُن فضَّلنَ أولادهِنّ كما ستفعلُ أيُّ أُم، وإذا كانَ في ذلِك مسرَّةً لـجَنابِكُم، فـأنا أرغبُ مِنكُم أن تَقبَلوا چوسلين وبناتِ عُمومَتِها كـرَبائِبَ لديكُم، ليَكبَرن في بِلاطِكُم هذا بجانِب أولادكُم وبناتكُم».

ردَّت الملِكة أليساين قائِلة: «سيكون ذلك شرفًا لنا ومدعاةً لـسرورِنا، فـچوسلين أُختٌ لنا، ونحن لم ننسَ أبدًا ذوينا».

بدا الارتياح الشَّديد على اللورد روجر حيث قال: «وأطلبُ منكم الاعتناء بـإبني أيضًا. سيبقى بورموند في (ستورمز إند)، تحت مسؤولية أخي جارون، إنَّه صبيٌّ طيِّبٌ وقوي، وسيصبحُ لوردًا عظيمًا عمّا قريب لا شكَّ لديَّ في هذا، لكنَّه ما يزالُ في التاسِعة من عُمره، وكما تعرِفون جلالتكُم. لقد غادرَ أخي بوريس (أراضي

العاصِفة) منذ بِضع سنوات، وغَدا حانِقًا ومستاءً بعدما أنْجبتُ بورموند، وآلَت الأمور من سيءٍّ إلى أسوء بينَنا، كان بوريس في (مير) لــفترةٍ من الزمن، وبعد ذلك في (ڤولانتيس)، والآلهة وحدَها تعلَمُ ما الذي فعله هناك... لكنَّه ظهرَ مؤخَّرًا في (وستروس)، عندَ الجِبال الحمراء. تَقولُ الأخبار أنَّه تحالَفَ مع ((الملِك النَّسر))، ويقومُ بــالإغارةِ على قومِه. جارون رجلٌ مقتدرٌ ومخلِص، لكنَّه لم ولن يكون قَطٌّ نِدًّا لــبوريس، وبورموند ليس سِوى صبيّ، وأخافُ عليه مما قد يقَع له هو و(ستورمز إند) عندما أرحل».

صدَمَ قولُهُ الملِك حيث قال: «عندما ترحَل؟ لماذا يجب أن ترحَل؟ أينَ يــنـوي مَـعاليك الذَّهاب؟».

أجابَهُ اللورد روجر بــابتسامة، تحمِلُ لمحةً من شراستِه القديمة: «إلى الجِبال، جلالتَك. يقول مِايستري الخاصّ أنَّني أُحتَضِر، وأنا أُصدِّقُه. حتّى قبل أن أُصابَ بــالرَّعشة كُنتُ أتألَّمُ وقد أصبحَ الألَمُ أشَدّ من حينها. لقد سقاني حليبَ الخَشْخاش، وخفَّفَ ذلك الأوجاع، لكنِّي لا أرتشِف سِوى القليل، لا أُريد أن أقضي ما تبقّى لديَّ من عُمرٍ نائِمًا أو أن أموتَ على سريرٍ نازِفًا الدِّماء من شرجي، أريدُ أن أجِدَ أخي بوريس وأسوِّيَ الأمور معَه، ومع الملِك النَّسْر أيضًا، مُهمَّةً حمقاء، هكذا دعاها جــارون. إنه ليسَ مُخطِئًا. ولكن عِندما أمـوتْ، أريد أن أمـوتَ حامِلًا فأسي، صارِخًا بـسُبَّة. هل لِيَ الإذنُ بـــالذهاب جلالتَك؟».

مُتأثِّرًا بــكلمات صديقِه القديم، نهضَ الملِك جهيرس ونزلَ من على العرش الحديدي ليربِتَ على كتف اللورد روجر، «أخوكَ خائِن وذلكَ النسر، لن أدعُوهُ بـــالملِك. لقد

أقلقَ حدودَنا بما فيه الكفاية، لديكَ إذني بـالرحيل معاليك، وأكثرَ مِن ذلكَ كلِّه، لديكَ سيفي».

وأبرَّ الملِك بـــوعدِه، كانت المعركة التي تبِعَت ذلك مذكورةً في التَّواريخ بـ اسـمِ ((الحرب الدّورنية الثّالِثة))، لكنَّ تلك كانت تسميةً خاطِئة، لأنَّ أميرَ (دورن) أبقى جيوشَه بعيدةً عن النزاع. أطلقَ عليها العامَّـة وقتَها ((حربَ اللورد روجر))، وهذا اسمٌ مُناسبٌ أكثرُ بــكثير، فــبينما كان لورد (ستورمز إند) يقود خمسمئة رجل عبرَ الجْبال، حلَّق چهيرس في السَّماء على ظهر ڤـيرمـيـثـور.

- «يُسمِّي نفسَهُ نسْرًا»، قالَ الملِك، «لكنه لا يطير، بل يَختبِئ. يجدُرُ بهِ أن يُطلِقَ على نفسِه السِنجاب». لم يكن مُخطِئًا. الملِك النَّسْر الأوَّل كانت الجيوش تأتمِر بـــأمره، يقودُ الآلاف نحوَ المعركة. بينما الثَّـــاني لم يكن سوى قاطِع طـريقٍ مُتَسلِّق، الابن الأصغر لعائلةٍ صغيرة لديه بِضع مئاتٍ من الأتباع الذين شاركوه لذَّتَه في السَّـطـو والاغتِصاب. كان يعرِف الجِبال جيّدًا على الرَّغم من ذلك، وعندما يُطارِد كانَ يختفي بــبساطة ليظهرَ مُجدَّدًا بـــإرادتِه. كما فعلَ بـالرِّجال الذين أتَوا لتَعقُّبِه، وكان خَطأهُم، لأنَّهُ كانَ أيضًا ماهِرًا في نصبِ الكمائِن.

لم تُفلِح أيٌّ من خُدعِه مع عدوٍ يستطيع اصطيادَه من الأعلى، وكانت الأسطورة تقول أنَّ الملِك النَّسر كانت لديه مخابئُ جبليّةٌ مَنيعة تَستُرُها الغيوم. ولكنَّ چهيرس لم يَجِد أيَّ مخبأٍ سِرّي، بل وجدَ دستةً من المُعسكرات الوضيعة المُبعثرة هنا وهناك. واحدًا تِلوَ الأخر أضرمَ ڤيرميثور النّار فيها جميعًا، تارِكًا الرَّماد فقط لـيلتجِئ إليه الملِك النَّسر. وكانَ صفُّ اللورد روجر، الذي يشُقُّ طريقه عبرَ المُرتفعات قد اضطُرَّ إلى

التَّخلي عن أحصنتهم ومتابعة المسير على الأقدام على طول مسارات الماعِز فوقَ المُنحدرات الحادّة وعبرَ الكهوف بينما يُمطِرُهم الأعداء المُختبِؤون بـالحجارة المُتدحرِجة على رؤوسِهم. ولكنَّهم تابعوا المسير بـبسالةٍ رغم كلِّ هذا، وبينما كانَ رجال (أراضي العواصِف) يتقدَّمونَ من الشرق، قادَ سيمون دونداريَن سيِّد (المرفأ الأسود) جيشًا صغيرًا من فُرسان المناطَق المُتاخِمة نحو الجْبال من ناحية الغرب، لـيُغلِقَ طريق الهروب من تِلكَ الناحية بينما انضمَّ الصَّـــيـــادون إلى بعضِهم البَعض شاهدهم چهيرس من السَّماء، وحرَّكَهم فورًا كما حرَّكَ ذاتَ يوم جيوشَ الدُّمى في غرفة الطَّاوِلة المرسومة.

في النِّهاية وجَدوا عدوَّهم، لم يكُن بوريس باراثيون يعرِفُ مسارات الجْبال الخَفيَّة كـالدّورنيِّين، لذلك كان أولَّ من يُحاصَر، تخلَّصَ رجال اللورد روجر من رِجال أخيه بسرعة، لكن حين التقى الاخَوان هبطَ چهيرس من السَّماء. قالَ الملِك ليدِه السَّابِق: «لن أسمح بـــأن تُدعى بـقاتلِ الأقربين يا سيِّدي، الخـــائِـنُ لي».

ضحِكَ السير بوريس لسماعِه ذلك. «يَجدرُ بهم تسميتي بـقـــاتِـــل الملِك بـدلًا من نَعتِه بـقاتِل الأقربين»، زعَقَ بوريس بهذا، بينما كان يهجُم على الملِك، لكن چهيرس كان شاهِرًا ﴿اللَّهب الأسود﴾ بين يديه ولم ينسَ حِصص التَّدريب التي تلقَّاها في ساحة (دراجونستون)، هلكَ بوريس باراثيون عند قدميّ الملِك إثرَ جُرحٍ غائِرٍ في عنُقِه كادَ يفصِلُ رأسَهُ عن جسدِه.



كان دور المَلِك النَّسْر قد جاء عند اكتِمال القمر الجَّديد، حين أجبروه على التَّقهقر إلى مخبإٍ مُحترِق كانَ يرجو أن يجِدَ فيه ملاذًا، حيث قاومَ حتّى النِّهاية، مُمطِرًا رِجالَ المَلِك بـالسِّهام والحِراب. «دع هذا لي»، قالَ روجر باراثيون لـجلالتِه عندما أحضَروا ملِك الجِبال أمامَه وهو مُصفَّدٌ بـالأغلال. وبِناءً على أمرِه، كُسِرَت أغلال المُجرِم وأُعطِيَ حربةً وتُرسًا. واجَهَه اللورد روجر بـفأسِه. «أطلق سراحهُ إن هوَ قَتلَني».

أثبتَ النَّسْر وبـشكلٍ مُثيرٍ للشَّفقة أنَّه ليس نِدًّا له. مُنهَكاً وخائِرًا وقد استهلَكَه الألم، صدَّ روجر باراثيون هجمات الدورنيّ جانِبًا بـازدِراء، ثمَّ شقَّهُ بفأسِه من الكتِف حتّى سُرَّتِه.

عندما انتهى كلُّ هذا بدا اللورد روجر مُتعَبًا، وقالَ للملِك بـحُزن: «يبدو أني لن أموتَ بـفأسٍ في يَدي بعد كلِّ شيء»، ولم يمُت كذلك فعلا. فروجر باراثيون سيِّد (ستـــورمز إنـد) والذي كان ذاتَ يوم يدًا للملِك واللورد الحامي للمملكة، مات في قلعتِه (ستورمز إند) بعد مرور نِصف عام، في حضرة مِايستره وسِپتونه وأخوه السير جارون، وابنه ووريثِه بورموند.

استمرَّت ((حرب اللورد روجر)) لأقلَّ من نصفِ عام، بدأَها وانتصرَ فيها في العام الواحد والسِّتين بعد الفتح، ومع هلاكِ الملِك النَّسْر، قلَّتْ الغارات بكثير على طول التُّخوم الدورنية لـفترةٍ من الزمن، انتشَرَت أخبار تِلك الحملَة عبر (الممالِك السَّبع)، حتّى أكثر اللوردات العسكريين أصبح عندهم احترامٌ مُستَجَدّ تِجاه ملِكهِم الشّاب. وتَبدَّدَ أيُّ شكٍ قد خالجَ قلوبهم، فجهيرس تارجاريَن ليسَ كـأبيه إينس، وحتّى بالنسبة للملِك نفسِه، كانَت الحرب شِفاء. إذ اعترَف للسِپتون بارث: «كُنتُ عاجِزًا ضِدَّ الرَّعشة، لكن في مواجهة النسر، كُنتُ ملِكًا من جديد».

في العام الثّاني والستين بعد الفتح، احتفلَ لوردات (الممالِك السَّبع) عندما منَحَ الملِك أكبرَ أبنائه لقبَ أمير (دراجونستون)، لـيجعله الوريث الشرعيّ للـعرش الحديدي.

كان الأمير إيمون في سِنِّ السابعة، صبيًّا بـطولٍ ووسامة مماثلين لـــتواضُعِه، إذ تابعَ تدريباتِه كلَّ صباح في السَّاحة مع الأمير بايلون، أصبحَ الأخوان صديقان بـــسرعة، وكانا في المهارة سواء. كان إيمون أطولُهما وأقواهُما بينما كان بايلون الأسرعَ والأشرَس. كانت مُبارزاتهما حاميةً لدرجةِ أنَّها كانت تجتذِب حشودًا من المتفرجين، من الخدَم والغسَّالات، وفُرسان القلعة والمُرافِقين والمِايسترات والسِپتونات وفتيان

الإسطبلات، كانوا يجتمِعون في السَّاحة ليشجعوا هذا الأمير أو ذاك، أحد من جاؤوا للفُرجة كانت چوسلين باراثيون، ابنة المِلكة الراحِلة أليسا ذات الشعر الأسود، التي كانت تزداد طــولًا وفِتنةً بــمرورِ الأيام، وفي المأدبة التي تبِعَت تنصيب إيمون كـأميرٍ لـ (دراجونستون)، أجلَسَت المِلكة الليدي چوسلين بــجوارِه، وشوهِد الشّابان يَتحدَّثان ويَضحكان سويًّا طوالَ الأمُسية، كــأَنَّهُما بــمعزلٍ عن الجميع.

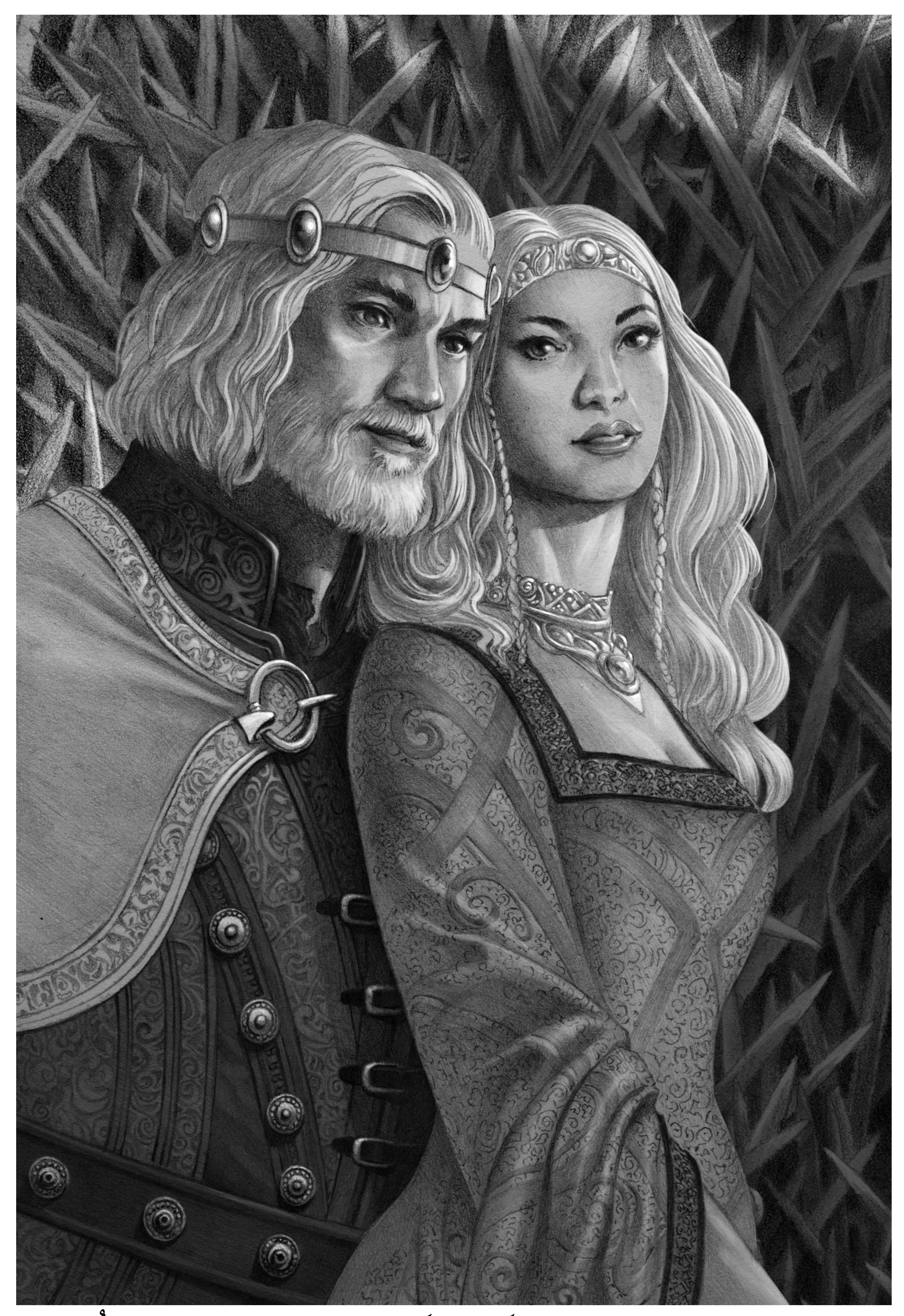
في نفسِ العام، أنعمَت الآلهة على چهيرس وأليساين بــمولودٍ أخر، ابنة أسمَوها ميجيل. طفلةً رقيقة، مؤثِّرة وحلوة الطِّباع، وشديدة الذَّكاء، ألصقَت نفسَها بـأُختِها أليسا تقريبًا مثلما التصقَ الأمير بايلون بـالأمير إيمون، وإن لم تكن عِلاقتهُما بنفسِ السعادة. جاء الدورُ الآن على أليسا للشكوى من وجود "طِفلة" مُتعلِقةً بــتنانيرها. حاولَت أن تتَفاداها بـقدرِ ما استطاعَت، لينفجِر بايلون ضاحِكًا من غضبِها.

لقد تحدّثنا عن العديد من إنجازات چهيرس. وبـاقتراب العام الثاني والستين بعد الفتح من نهايتِه. تأمَّلَ المِلك في العام القادِم والأعوام التي ستَليه. وبدأ بــوَضعِ الخطط لمشروعٍ سيُغيِّر الممالِك السَّبعة، كان قد أعطى (كينجز لاندنج) حِجارة الرَّصف وخزَّانات المياه والنّوافير، والآن حولَّ بَصرَه إلى ما وراء أسوار المدِّينة، على الحُقول والتِّلال والبِرك الموحِلة التي تَمتَد من تخومِ (دورن) حتى (الهدية).

فقالَ مُخاطِبًا المجلِس: «أيُّها السّادة، عندما ذهبت أنا والمِلكة في رِحَلاتِنا، كُنّا على ظهرِ ڤيرميثور وسيلڤر وينج، وكُنّا نُعاين من فوقِ السَّحاب، كُنّا نَرى قِلاعًا ومُدُنًا،

تِلالًا ومُستنّقَعات، أنـهارًا وجداوِلًا وبُحيرات، كُنَّا نَرى بَلداتِ الأسواق وقُرى الصَّيد، الغابات القديمة، الجْبال، والأراضي البـــور والمراعي. قطعانَ الأغنام وحقول الغِلال، وأراضي المعارِك القديمة، والأبراجَ والمقابِر والسِّپتات المُتَهدِّمة، هناك الكثيرُ لــتراه في ممالِكنا السَّبع تِلك. «هل تعرِفون الشيءَ الذي لم أرَه؟»، وضربَ الملِك الطَّاولة بـعُنف، «الطُّرُق يا سادة، لم أرَ طُرُقًا. بل مجرَّد أخاديد، إذا طِرتُ على ارتفاعٍ مُنخفِضٍ بما يكفي، أرى سُبلًا غيرَ مُمهَّدة، وهنا وهناك ألمحُ مسارًا بجانبِ جدول لكنّي لا أرى أيَّ طريقٍ لائِق، أيُّها السَّادة، سيكونُ لَديَّ طُرق!».

كان إنشاء طريقٍ على طول تِلكَ الفراسِخ العديدة مُستمرًّا خلال ما تبقّى من عهد چهيرس وخلال عهد وريثِه، لكنَّه بدأَ في ذلكَ اليوم في غرفة المجلِس في (القلعة الحمراء)، لا تظُنَّنَ أنَّه ما كانَت هناك طرقٌ في (وستروس) قبل عهد چهيرس، فقد تقاطعَت المِئات من الطُّرُق عبرَ المعمورة، بعضُها يعود لآلافِ السِّنين حتّى أيام البشر الأوائِل. حتّى أطفال الغابة كانت لديهم مساراتٌ اتَّبعوها، عند انتقالِهم من مكانٍ لأخر أسفل أشجارِهم.



ولكن تِلك المسارات كانت عميقةً وضيِّقةً وموحِلة وفي هيئة الأخاديد المُلتَوية،

حيث كانوا يرتحلون عبر التِّلال والغابات وفوق مجاري الأنهار بدونِ خطّةٍ أو هدف،

حفنة فقط من تِلك الجداوِل كانت مُجسَّرة، عادةً ما كانت معابِر الأنهار تخضَع لـحراسة رجالٍ مُسلَّحين يطلبون إتــاوةً مِن مال أو ما في قيمتِه لـيَسمَحوا لعوامِ الـنَّاس بـالعبور. بعض اللوردات الذين كانت الطُّرق تمرُّ عبر أراضيهِم قاموا بالإشراف عليها بـطريقتهم الخاصَّة، ولكنَّ العديد غيرهم لم يفعلوا، إذ ستقوم عاصفةٌ مُمطِرة بـجَرفه وإزالتِه.

كان الفُرسان اللُّصوص والرِّجال المكسورون يتَصيَّدونَ المُسافرين على تِلك الطُّرق. قبل عهد ميجور، كانت جماعة ((الصَّعاليك)) تتكفَّل بـبعض الحماية للعامَّة من المُسافرين على الطَّريق (عِندما لا يقومون بـنهبِهم بـأنفُسِهم). حتّى بعد فَـناء جماعة النُّجوم، أصبحَت سُبُل المملكة أكثرَ خطرًا عمّا كانت عليه من قبل قطُّ. حتّى كِبار اللوردات كانوا يُسافِرون تحتَ حراسة مُشدَّدة.

بدا إصلاحُ كلِّ تلكَ المشاكِل خلال فترة حُكمٍ واحِدة مُستحيلًا، لكنَّ چهيرس كانَ مُصمِّمًا على البِدء في ذلك. ينبغي أن نتذكَّر أنَّ (كينجز لاندنج) كانت حديثة العهد كسائِر المدُن.

فقبل رسوِّ إجون الفاتِح وأُختيه على شواطِئها قادمين من (دراجونستون). كانت عبارةً عن قرية صيدٍ متواضِعة، متَموضِعةً فوق ثلاث تِلال، حيث تدفَّقَت مياه (النَّهر الأسود) في خليجِه. ولا غرو أنَّ طُرُقًا قليلة ذات أهميّة تبدأ أو تنتهي عند قُرى الصَّيد المتواضِعة.

تنامَـتْ المدِّينة باطراد في تلك الاثنتين والستين سنة منذ فتحِ إجون، والقليل من الطُّرُق غير المُمهَّدة قد نمَت بـجوارِها، طرقٌ ضيِّقة ومُغبرَّة تسير على طولِ السّاحِل

حتّى (ستوكوورث) و(روزبي) و(وادي الغسَق)، أو تقطَعُ التِّلال حتّى (بِركة العذارى) بـخلافِ ذلك لم يكن هنالك شيء، لا طُرُق تربِط مُستَقرَّ الملِك بـالقِلاع والمُدُن العظيمة في البلاد. كانت (كينجز لاندنج) مرفئً، لذا فـالوصول إليها بحرًا أسهلُ بكثير من البَر. ومن هناك سيبدأ چهيرس .

كانت الغابة جنوبيّ النَّهر قديمةً وكثيفةً ومكسوَّةً بالعُشب، ملائمةً للصَّيد ورديئةً للسَفر. لذا أمَرَ بـأنْ يُشَقَّ طريقٌ خِلالها، ليربِط من خِلاله (كينجز لاندنج) بـ(ستورمز إند). وسيمضي الطَّريق نفسُه شمالِي المدِّينة من (النَّهر الأسود) حتّى (الثالوث) وما وراءَه بـاستِقامة على طول (الفرع الأخضر) مُختَرِقًا (العُنُق)، ثم عبرَ البراري عديمة السُـبُل شمالًا حتّى (وينترفل) وينتهي عند (الجِدار). ((طريق الملوك)) هكذا سمّاه العامَّة، أطولُ طُرُق چهيرس وأكثرها كُلفة، أوَّلَها بدأ، وأوَّلَها انتهى.

تبِعته الطُّرُق الأُخرى: (طريق الوَرد)، (طريق المُحيط)، (طريق النَّهر)، و(طريق الذَّهَب). تواجد بعضها لـقرون في هيئةٍ أكثر بِدائيّة. لكنَّ چهيرس أعادَ إنشاءَها بصورةٍ جعلتها غير قابلةٍ للتَمييز، حيث ردمَ الحُفَر وفرشه بـالحَصباء وبنى جسورًا فوق الجَداوِل، وطُـرُقًا أُخرى جديدة أنشأها رِجــالُه. لم تكُن تكلُفة كلِّ ذلك بسيطةً بـــالطبع، لكنَّ المملكة كانت مُزدهِرة، وأمينُ النَّــقْد الجديد لدى الملِك مارتِن تايرل -مع مُساعدة ودَعم زوجتِه الماهِرة مُحصِية التُفّاح- أثبت أنَّه تقريبًا بنفس الكفاءة التي كانَ عليها ((سيِّد الهواء)).

مِيلًا بعد مِيل وفرسَخًا تِلوَ الآخر، نَمَتِ الطُّرُق وستَستمرُّ في النُموّ لعقودٍ قادِمة. "لقد ربطَ البِلاد ببعضِها وجعلَ (الممالِك السَّبع) مملكةً واحِدة"، هكذا تنصُّ الكلِمات على قاعِدة النُّصُب التِذكاري للملِك العجوز المُستقِرِّ وسطَ (القلعة) في (البلدة القديمة).

ربما سُرَّ (السَّبعة) من عملِه كذلك، إذ استَمرّوا في الإنعام على چهيرس وأليساين بالأطفال. في العام الثّالِث والستون بعد الفتح احتفلَ الملِك والملِكة بميلاد ڤيجون، ثالِث أطفالِهِم وسابِع أبنائِهِم. بعد عام جاءت ابنةٌ أخرى، دايلا، وبعدها بثلاثة أعوام، أتَتْ الأميرة سايرا إلى عالمِنا مُـحمرَّة الوجـه صـارِخة. أمـيرةٌ أُخرى ولِدَت في العـام الواحد والسبعين بعد الفتح عندما قامَت الملِكة بـوضعِ عاشِر أطفالها وسادِس بناتِها، ڤسيرا الفاتِنة. وبـالرَّغم من ميلادهِم خلال عَقدٍ واحدٍ من الزَّمان كان من الصَّعب تصوُّر وجود أربعة إخوة مُختلفين لهذه الدرجة عن بعضِهِم كما كان أبناء چهيرس وأليساين الأصغرَ سِنًّا.

كان الاختلاف بين الأمير ڤيجون وإخوتِه الكِبار كاختلاف النَّهار واللَّيل، لم يكن قويًّا، بل كان ولدًا هادِئًا ذا عينين حذِرتين. كانَ الأولاد الآخرون وحتّى بعض لوردات البِلاط يجِدونه نكِدًا، وبالرَّغم من عدم كونِه جَبانًا، فـلم يجِد المَسرَّة في لعِب المُرافِقين والخدَم الخشِن، أو بطولاتِ فُرسانِ أبيه. كانَ يُفضِّل المكتبة على السَّاحة، وعادةً ما كانوا يجِدونه يقرأ هناك.

كانت الأميرة دايلا ثاني أصغر أبنائِهِم، رقيقةً وخجولة، ويسهُلُ إخافتُها، وسريعة البُكاء، نطَقَت أولى كلماتِها عندما كادت أن تبلغ عامها الثَّاني... وحتّى بعد ذلك كانَ

لسانها معقودًا أغلبَ الوقت. أصبحت أختها ميجيل نجمتَها الهادية، وبجَّلَت أُمَّها المِلكة، لكن بدا أنَّ أُختها أليسا كانت تُخيفُها، وكان وجهُها يتورَّدُ خجَلًا وتَسترُه في حضرة الأولاد الأكبر مِنها سِنًّا.

بينما كانت الأميرة سايرا، الأصغر بثلاثة أعوام، ابتلاءً من البداية، صاخِبةً ولحوحة وغيرَ مُطيعة، كانت أولَّ كلمةٍ تقولها هي "لا"، وكثيرًا ما قالتها وبصوتٍ عالٍ، كانت ترفُض الفِطام حتّى تَخطَّت عامها الرّابع، حتّى عندما كانت تجري في أنحاء القـلعة تتكلَّم أكثر من إخوتها ڤيجون ودايلا مُجتمِعين، أرادَت حليب أُمِّها، وثارت وصرَخت كلَّما صرَفَت المِلكة مُرضعةٍ أُخرى. همسَت أليساين للملِك ذات ليلة: «ليَحفظنا السَّبعة، عندما أنظرُ إليها أرى إيريا». عنيدةً وشرِسة، كانت سايرا تارجارين يُسكِرُها الاهتمام بها وتَعبَسُ عِندما لا تتلقّاه.

أمّا أصغر الأربعة، الأميرة ڤسيرا، فكانت لها إرادةٌ فريدة أيضًا، لم تصرُخ أبدًا وبالطبع لم تبكِ، "لئيمة" كانت الكلمة المُناسِبة لوصفِها و "مُختالة" أيضًا. كانت ڤسيرا فاتِنة حقًّا، اتفَق كل الرِّجال على هذا، مباركةً بـعينين بنفسجيَّتين وشعرٍ ذهبيٍّ وفضّيّ علامة التارجاريَن الأنقياء. مع بشرةٍ بيضاءَ مِثالية وقوامٍ حسَن، وفتنةٍ كانت نوعًا ما مُريبةً ومُقلِقة لدى شخصٍ صغيرِ السِّنِ هكذا. حين أخبرها مُرافِقٌ شاب يُعاني بالتَّأتأة بـأنَّها كانت تبدو كإلهة مَعبودة، وافقَته ڤسيرا الرَّأيَ ببساطة.

سنعود إلى هؤلاء الأُمراء الصِّغار الأربعة. والأهوال التي جلبوها على أبيهم وأمِّهم في الوقت المناسب. لكن دعونا نخطو خطوة إلى الوراء إلى العام الثّامن والستين بعد الفتح.

فبعد مولد الأميرة سايرا بفترةٍ وجيزة، عندما أعلنَ الملِك والملِكة خطوبة ابنهِما البِكر، إيمون، أمير (دراجونستون) على چوسلين باراثيون ابنة (ستورمز إند). كانت هناك فكرةٌ مّا، فبعد موت الأميرة دنيرس المؤسِف، فإنَّه يجب على إيمون أن يتزوَّج الأميرة أليسا أكبر أخواتِه المُتبقِّيات على قيد الحياة، لكن الملِكة أليساين رفضَت تلك الفكرة رفضًا قاطِعًا. إذ أعلنَت جلالتها: «أليسا لبايلون، إنها تتبعُه منذ أن تعلَّمَت المشي، إنَّهما قريبان من بعضِهما كما كنا أنا وأنت في مثل عمرهما».

بعدها بعامين، في العام السّبعين بعد الفتح، تزوج إيمون بچوسلين في حفلٍ نافسَ الزِّفاف الذَّهبيّ في فخامتِه. كانت الليدي چوسلين في السَّادسة عشر من العمر ومن أجمل جميلات المملكة، بساقين طويلتين ونهدين عامِرين، كانت فتاةً حسناء شعرها كثيفٌ ومسترسل حتّى خصرِها، وأسودًا كأجنحة الغُداف، كان الأمير إيمون أصغر منها بعام في الخامسة عشر، لكن اتفق الجميع على أنهما كانا زوجًا بهيًّا، لولا أنَّ طولها أقل من السّتة أقدام بإنشٍ واحد، كانت چوسلين لتكون أطولَ من معظم لوردات (وستروس)، لكن أمير (دراجونستون) فاقها طولًا بثلاثِ إنشات.

- «هناك يقفُ مُستقبل المملكة»، قال السير جايلز موريجن حين رأى الاثنان يقفان بجانِب بعضِهما، الليدي الدَّاكِنة والأمير الشَّاحِب.

في العام الثّاني والسَّبعين بعد الفتح أُقيمَت دورة مباريات في (وادي الغسَق) على شرف زواج اللورد داركلين الشَّاب من ابنة ثيومور ماندرلي. كلا الأميرين الشّابين قد حضرا، برفقة أُختِهما أليسا وتنافَسا في التحام المُرافِقين. خرجَ الأمير إيمون مُنتصِرًا، بالكاد بعدما دفعَت ضربات مِطرقتِه أخاه إلى الاستِسلام. بعدها تميَّزَ في

المِضمار كذلك، وكوفِئ بتنصيبِه فارِسًا اعتِرافًا بـمهارتِه. كان في السّابعة عشر من عمره. وبعد نيلِه الفروسيَّة، لم يضيِّع الأمير وقتًا وأصبحَ من راكِبي التّنانين كذلك. وعرج إلى السَّماء لأوَّلِ مرَّة بعد عودتِه إلى (كينجز لاندنج) بوقتٍ قصير، كان تنّينه كاراكسِس الأحمر كـالدَّم، أشرسَ التّنانين اليافِعة في (جُبِّ التّنانين)، حيث أطلقَ حُماة التّنانين الذين عرِفوا تنانين الجُبّ أفضلَ من غيرهم عليه اسم دودة الدَّم.

في مكانٍ آخر في المملكة، كان العام الثّاني والسَّبعون علامةً على نِهاية حُقبةٍ في (الشَّمال) بموت آلاريك ستارك، سيِّد (وينترفل)، كان ابناه القويّان اللّذان كان يتفاخَر بِهما فيما سبق قد ماتا قبلَه، لذلك وقعَ الدور على حفيدِه إيدريك ليكون وريثَه.

حيثما ذهب الأمير إيمون وأيًّا كان ما فعله، لم يكن الأمير بايلون ليتَخلَّفَ عنه، كما علَّقَ مُهرِّجو البِلاط غالبًا، وتَبيَّنت صِحّة كلامهم في العام الثّالِث والسَّبعين بعد الفتح، عندما لحِق بايلون الشُّجاع بأخيه في نيل الفروسيَّة، فازَ إيمون بفروسيَّتِه في عامِه السّابِع عشر، لذلك كانَ على بايلون أن يقوم بالمِثل في السّادِسة عشر من عمرِه، إذ سافرَ عبر (المرعى) حتّى (السِّنديانة القديمة)، حيث كان اللورد أوكهارت يحتفِل بميلاد ابنِه بسبعة أيّام من النِّزالات، حيث اشتركَ كـفارسٍ غامِض وسَمّى نفسَه ((المُهرِّج الفِضِّي))، تمكَّنَ الأمير الصَّغير من إسقاط اللورد روان والسير آلِن آشفورد وكِلا التَّوأمين فوسواي، ووريث اللورد أوكهارت، السير دينيس، قبل أن يسقط أمام السير ريكارد ردواين، وبعدما ساعدَه على النُّهوض، نزعَ السير ريكارد عنه خوذتَه، وأمرَه بالإنحِناء ونصَّبَه في موضِعه.

مكثَ الأمير بايلون فقط حتّى يشترِك في المأدُبة التي أُقيمَت مساءَ ذلك اليوم، ثمَّ انطلقَ عائِدًا إلى (كينجز لاندنج) ليختِمَ مسعاه، ويُصبِح رَاكب تنين، لم يكُن بيلون ذلك الشَّخص الذي يَبقى تحتَ ظلِّ أَحد، وبالفعل كان قد اختارَ التنين الذي رغب بامتطائه مُسبقًا. مكثَ الأمير بايلون فقط حتّى يشترِك في المأدُبة التي أُقيمَت مساءَ ذلك اليوم، ثمَّ انطلقَ عائِدًا إلى (كينجز لاندنج) ليختِمَ مسعاه، ويُصبِح رَاكب تنين، لم يكُن بايلون ذلك الشَّخص الذي يَبقى تحتَ ظلِّ أَحد، وبالفعل كانَ قد اختارَ التنين الذي رغب بامتطائه مُسبقًا. والآن قد حصل عليها. لم يمتطيها أحد منذ أن ماتت الملِكة الأرملة ڤسينيا منذ تسعٍ وعشرين عامًا مضَت، فرَدَت أُنثى التنّين العظيمة ڤايجار أجنِحتها وهدَرَت وأطلقَت العَنان لنفسِها مرَّةً أُخرى نحوَ السَّماء، حامِلةً الأمير الشَّاب فوق (الخليج الأسود) إلى (دراجونستون) ليفاجِئ أخاه إيمون وكاراكسِس.

-«كانت ﴿الأُمّ في الأعالي﴾ رفيقةً بي، إذ أنعمَت عليَّ بهذا العدد من الأطفال، كلُّهم آيةٌ في الجَمال والإشراق»، قالَت الملِكة أليساين هذا في العام الثّالِث والسَّبعين بعد الفتح، عندما أعلنت أنَّ ابنتها ميجيل ستنضمُّ إلى العقيدة كـمتدرِّبة، وأضافت أنّ: «من اللّائِق أن أرُدَّ الجميل».

كانت الأميرة ميجيل في العاشِرة من العمر، ومُتلهِّفةً لترديد النُّذور. كانت بِنتًا هادِئة مُحِبّةً للاستِذكار، يقال إنها كانت تقرأ كتاب ﴿النَّجمة السُّباعـيَّة﴾ كلَّ ليلة قبل نومِها.

بالكاد كان قد غادر ابنٌ لـ(القلعة الحمراء) قبل أن يصِلَ أخر، لإنَّه وعلى ما يبدو، فإنَّ «الأُمّ في الأعالي» لم تكن قد كفَّت بعد عن الإنعام على أليساين تارجارين. في العام الثّالِث والسَّبعين، أنجَبت طِفلها الحادي عشر، ولدًا سمته جيمون، تكريمًا لجيمون الماجِد، أعظم لوردات آل تارجارين الذين حكموا (دراجونستون) قبل الفتح. هذهِ المرَّة، جاءَ الطِّفل مُبكِّرًا، بعد مخاضٍ طويل ومُتعِب أرهقَ المِلكة. وجعلَ المايسترات يخشَون على حياتِها، كانَ جيمون شيئًا هزيلًا، بالكاد في نِصف حجم أخيه ڤيجون عند مولدِه قبل عشر سنوات. تعافَت المِلكة أخيرًا، إلّا أنَّ من المُؤسِف القول إن الطِّفل لم يفعل، إذ ماتَ الأمير جيمون بعد ميلاده ببضعة أيّام في العام الجديد، بالكاد يبلغ ثلاثة أشهُر.

وكما سبق أن حدَث، تلقَّت المِلكة خسارتَها بصعوبة، مُتسائِلة عمّا إذا كانت قد فعلَت شيئًا خاطِئًا تسبَّب في وفاة الأمير جيمون، أكَّدَت لها السِّپتة لايرا المُقرَّبة إليها منذ أن كانت تعيش في (دراجونستون)، أنه ليس خطأَها. «الأمير برفقة «الأُمّ في الأعالي» الآن»، قالت لها لايرا، «وستَعتني به عنايةً أفضل مما كنّا سنفعل أبدًا، هنا في هذا العالم المليء بالألم والنِّزاع».

لم يكن هذا الكدَر الوحيد الذي عاناه آل تارجاريَن في العالم الثّالِث والسَّبعين، لأنه سيُذكَر كذلك على أنَّه العام الذي ماتَت فيه المِلكة رايـنا في (هارنهال).

قرب نهاية العام، خرجت حقيقة مُخزية إلى النُّور لتَصدِم كلًّا من البِلاط والمدينة. حيث تبيَّن أنَّ السير لوكامور سترونج فارِس الحرس الملكي الودود والمحبوب لدى العوام، كان قد تزوَّج سِرّا، بالرَّغم من النُّذور التي قطعها على نفسِه كحارسٍ ملكيّ،

والأسوأ من ذلك أنه لم يكن قد اقترنَ بواحدةٍ فقط وإنّما بثلاثة، وكانت كلُّ واحدةٍ مِنهِّن تجهَل بـأمرِ الأُخريات، وأنجبَ ما لا يقِل عن ستّة عشرة طِفلًا من ثلاثتِهن.

في (جُحر البراغيث) وبطول (شارع الحرير) حيث مارست العاهرات والقوّادين تجارتهم، كان الرِّجال والنِّساء وضيعي المولد والأخلاق قد أخذتهم لذّة حقيرة في سقوط الفارس المُمَرَّخ بـالزُّيوت، وألقوا نكاتًا بذيئة عن السير "لوكامور الشَّهواني" لكن لم تكن هناك ضحكات في (القلعة الحمراء). چهيرس وأليساين كانا مولعين بـلوكامور سترونج على وجه الخصوص وأصابتهم صدمة عنيفة عندما علما أنه كان يستغفل كلاهما.

كان إخوتُه في الحرس الملكي أكثرَ غضبًا، كان السير ريام ردواين من اكتشَف انتهاكات السير لوكامور ولفتَ انتِباه حضرة قائد الحرس الملكيّ لها، والذي قام بدورِه بالإبلاغ عنها للملِك. ونيابةً عن إخوتِه، أعلنَ السير جايلز موريجن أن سترونج قد دنَّسَ كل ما مثَّلوه، وطالَب بأن يُعدم.

عندما اقتادوه أمام العرش الحديدي، هوى السير لوكامور على ركبتيه ليُقِرَّ بذنبِه، وتوسَّل الملِك كي يرحَمه. ربما كان چهيرس سيمنحَهُ ما طلَب، لكنَّ الفارِس الضَّال ارتكبَ خطأً جسيمًا بإلحاقِ جُملة "من أجل زوجاتي وأولادي" إلى توسُّلِه. إذ كان هذا مساويًا لإلقاء جرائمِه في وجه الملِك، كما يقول السِپتون بارث.

فاجابَه چهيرس: «عندما ثُرتُ ضدَّ عمِّي ميجور، تخلَّى عنه اثنان من حرسِه الملكي ليُحارِبوا في صفّي، ربما ظنّوا أنَّني سأسمَح لهم بالإبقاء على معاطفِهم البيضاء حالما أنتصِر، بل وربَّما قد أكرِّمُهم باللوردية وبمنصِبٍ عالٍ في البِلاط، لكنَّني أرسلتُهم إلى

(الجِدار) بدلًا من ذلك. لم أُرِد ناكثي عهدٍ بجواري، وقتَها أو الآن، سير لوكامور، لقد حلفتَ يمينًا مُقدَّسةً أمام الآلهة والبشر أن تحميَني وأُسرتي بحياتِك، أن تُطيعَني، أن تُقاتِلَ في سبيلي، وتموتَ في سبيلي كذلك إذا تطلَّبَ الأمر. لقد أقسمتَ كذلك ألّا تتَّخِذَ لنفسِكَ زوجة، وألا تكونَ لكَ ذُريَّة، وأن تبقى عفيفًا، إذا كان باستطاعتِك أن تحنَث بنذرِك الثَّاني بهذه السُّهولة، لماذا يجب عَليَّ أن أصدِّق أنَّكَ ستَفي بالأوَّل؟».

تكلَّمت الملِكة أليساين قائِلة: «لقد جَعلتَ من نذورِك كفارِسٍ من الحرس الملكي أُضحوكة، لكن تلك لم تكن النّذور الوحيدة التي حَنثتَ بها، لقد دَّنْستَ نذورَ زواجِك كذلك، وليس مرَّة، ولكن ثلاثًا، ليست أيٌّ من هؤلاء النِّسوة زوجاتٍ شرعيات، لذلك فهؤلاء الأطفال الذين أراهُم وراءك نغول من أوَّلِهم لآخِرِهم، هم أبرياء حقًّا من هذا، أيُّها الفارِس، وزوجاتُك كانت تجهل الواحدة منهم الأُخرى، كما قيل لي، لكن بالتَّأكيد كانت كلٌّ مِنهنّ تعرِف أنَّكَ كنتَ سيفًا أبيض، فارِسًا في الحرس الملكيّ، وفي هذا يُشارِكنَكَ ذَنبكّ، والسِبتون السِّكير الذي وجدّتْه ليزوِّجَك. ربما قد أضمَن بعضَ الرَّحمة لَهنَّ، لكن أنت... لن أترُكَك بجانِب مولاي، أيُّها الفارس».

لم يكن هناك ما يُقال، وبينما قامَت زوجات وأولاد الفارِس الكاذِب بالنحيب والشَّتم والوقوف بصَمْت، أمر چهيرس بإخصاء السير لوكامور فورًا وأن يُصفَّدَ بالأغلال ويُرسَل إلى (الجِدار)، وحذَّرَه جلالتُه: «سيطلُب حرسُ اللّيل مِنكَ نذورًا أيضًا، احرِص على الحفاظ عليها، وإلّا سيكون رأسُك هو ما ستَخسره تاليًا».

تركَ چهيرس ملِكتَه لتتعامل مع الأُسَر الثّلاث، قضت أليساين بأن لأبناء السير لوكامور الذكور الانضمام لأبيهم على (الجدار)، إذا رغبوا بذلك. اختار أكبر اثنين من أولاده الذكور فعل ذلك، بينما الفتيات سيقبلن كمتدربات لدى العقيدة، إذا كانت تلك رغبتهن، اختارت واحدة فقط ذلك السبيل، بينما بقي باقي أطفاله برفقة أمهاتهم، أول زوجاته وأبنائها، أصبحت تحت مسؤولية أخ لوكامور اللورد بايوين، الذي ترقى ليصبح سيِّد (هارنهال) منذ نصف عام مضى. ثاني زوجاته وأولادها سيذهبون إلى (دريفتمارك) ليرعاهم دايمون ڤيلاريون سيِّد المدِّ والجَزر، بينما الزوجة الثّالِثة التي كان أبناؤها الأصغر سناً (وأحدهم ما يزال رضيعا) فقد أُرسِلوا جنوباً إلى (ستورمز إند)، حيث سيتكفل جارون بتربيتهم واللورد بورموند الشَّاب. وألّا يُطلَق أيٌّ منهم على نفسِه سترونج مرَّةً أُخرى أبدًا، بهذا قضت الملِكة، منذ ذلك اليوم فصاعدًا سيحمِلون ألقاب النُّغول، ريڤرز، ووترز وستورم. «يُمكنكم شُكرُ أبيكُم على تِلك الهديَّة، ذاك الفارِسُ الزَّائِف».

العار الذي جلبَه السير لوكامور الشَّهواني على الحرس الملكي والتّاج لم يكن المعضلة الوحيدة التي واجهَها چهيرس وأليساين في العام الثّالِث والسَّبعين بعد الفتح.

دعنا نتوقَّف الآن لبرهة وندرسَ المسألة المُحيِّرة لسابِع وثامِن أبنائهم، الأمير ڤيجون والأميرة دايـلا.

كانت الملِكة أليساين تفتخِر بترتيب الزيجات، وقد رتَّبت المئات من الزيجات المثمرَّة بين لوردات وليديهات من كِلا طرفي المملكة، لكنَّها لم تواجِه صعوبة مثل تلك التي واجَهتها أثناء بحثِها عن شركاء لأبنائها الأربع الأصغر، كانت قلقها قد عذبها

لأعوام، ويكاد لا يضع نهاية للخلافات بينها وبين أبنائها (بناتها على وجه الخصوص)، وأبعدها وزوجها عن بعضهما، وفي النِّهاية جلب عليها الكثير من الحزن والألم لفترة اعتزمت فيها المِلِكة ترك زواجها وقضاء باقي حياتها مع الأخوات الصَّامِتات.

بدأت التوترات بــڤيجون ودايلا، الفارق بينهما عام واحد، بدا الأمير والأميرة متوافقين جدا كزوجين، واعتقد المِلِك والمِلِكة أنهما سيتزوجان في النِّهاية. أصبح أخويهما الأكبر بايلون وأليسا متلازمين، وكان يُخطَّط بالفعل لتزوجيهما ببعضهما، فلم لا يصبح ڤيجون ودايـلا مثلهما؟

- «كُن لطيفاً مع أُختِك الصَّغيرة»، قال المِلِك چهيرس للأمير عندما كان في الخامسة، «ستكون أليساين خاصَّتك ذات يوم».

لكن بينما كان الأطفال يكبرون، كان جليًّا أنهما غير متلائمين تماما. لم يكن هناك دفءٌ بينهما، رأت المِلِكة ذلك بوضوح، تقبل ڤيجون حضور أخته، لكنه لم يطلبه أبدا، دايلا بدت خائفة من أخيها النكِد والمُحِب للكتب، الذي فضل القراءة على اللعب، اعتقد الأمير أن الأميرة غبية وهيَ اعتقدت أنه لئيم.

- «إنهم أطفال»، هذا ما كان چهيرس يقوله كلما نبَّهته أليساين إلى تلك المشكلة «سيروقان لبعضهما البعض في وقت ما». لكنهما لم يفعلا أبدا، وإن كان قد حدث شيء، فهو أن بُغضَهما لبعضهما البعض أصبح أكثر عُمقًا.

بلغ الأمر ذروته في العام الثّالِث والسبعون بعد الفتح، كان الأمير ڤيجون في العاشرة والأميرة دايلا في التاسعة عندما قامت إحدى وصيفات المِلِكة -وكانت جديدة في

القلعة الحمراء- بسؤال كلاهما مازحة عن موعد زواجهما. كان رد فعل ڤيجون كـأنَّ أحدهم قد قامَ بصفعِه، «لن أتزوَّجَها أبدا»، قال الصبيُّ أمام نصف البِلاط، «إنها بالكاد تستطيع القراءة، ينبغي أن تبحث عن لورد ما بحاجة إلى أولاد أغبياء، لأن ذلك هو الشيء الوحيد الذي باستطاعتها فعله له».

وكما كان متوقعاً انفجرت الأميرة دايلا باكية وفرَّت من القاعة، وهرعت أمها المِلكة وراءها، وكان دور أختها أليسا البالغة ثلاثة عشرة عام والأكبر من ڤيجون بثلاث أعوام أن تسكُب إبريقا من النبيذ فوق رأسِه، حتّى هذا لم يجعل الأمير يتأسَّف، «أنتِ تُهدرينَ نبيذ (الكَرمة)»، كان هذا كلّ ما قاله قبل أن يخرج من القاعة ليغير ملابسه.

بوضوحٍ تام، قرَّرَ المِلك والمِلكة بعدما حدث، أنه يجِب إيجاد عروسٍ أُخرى لـڤيجون ولفترةٍ قصيرة وضعا بناتهما الأصغر سنًّا في عين الاعتبار، الأميرة سايرا كانت في السّادِسة في العام الثّالِث والسبعون بعد الفتح، وكانت الأميرة ڤسيرا فقط في الثانية. «ڤيجون لم ينظر أكثر من مرَّة لأيٍّ منهما»، أخبرت أليساين المِلك، «لستُ واثِقة بأنه واعٍ لوجودهِنَّ، إلَّا إذا كان أحد المِايسترات قد كتبَ عنهما في أحدِ الكُتب».

ليمازحها المِلك بقوله: «سأُخبِر المِايستر الأكبر آليسار بفعلِ ذلك غدًا»، ثمَّ قال «إنه في العاشِرة فقط. هو لا يرى الفتيات، وهُنَّ لا يَرينه، لكن ذلك سيتغيَّر قريبًا، إنَّه وسيمٌ بما يكفي، وأميرٌ لـ(وستروس) والثّالِث في خطِ وراثة العرش الحديدي، وبعد بِضع سنوات، ستُرفرِف الحَسناوات حولَه كـالفراشات وسيتورَّدنَ خجلًا كلَّما نظرَ إليهِن».

لم تقتنِع المِلكة بكلامِه، ربما كانت كلمة وسيم مُبالغة في حق الأمير ڤيجون، الذي امتلَك شعراً ذهبيًّا وفِضّيًّا وعيني آل تارجارين البنفسجيَّتين، لكن وجهه طويل وكتفيه شديدي الإنحناء حتّى بالنسبة لصبي في العاشرة، مع فمٍ ضيِّق وملتوي يجعل الرِّجال يعتقدون أنه كان يمتصُّ ليمونة. وكأُمٍّ، ربما كانت جلالتها لتَغفلَ عن تلك العُيوب، ولكن ليس عن طِباعِه، «أخاف على الفراشات التي ستُرفرِف حول ڤيجون، غالباً سيسحقها بكتابٍ ما».

- «إنه يقضي الكثير من الوقت في المكتبة»، قال چهيرس. «عيني أتحدَّث مع بايلون، سيُخرِجه إلى السَّاحة ويضع سيفا في يده وترسا على ذراعه، هذا سيصلحه».

أخبرني المِايستر الأكبر آليسار أن جلالته تحدث بالفعل للأمير بايلون، الذي قام بواجبِه وأمسك بأخيه من تحت جناحِه، وسار به خارجا إلى السَّاحة ليضع سيفاً في يده وترسا على ذراعه، لكن ذلك لم يصلحه، كره ڤيجون هذا، كان مقاتلاً ميؤوساً منه، وكانت لديه الموهبة لإصابة من حوله باليأس كذلك، حتّى بايلون الشُّجاع.

صبر بايلون عليه لمدة عام، كما أصر عليه المِلك، «كلما تدرَّب أكثر كلَّما ازدادَ سوءًا»، اعترفَ الأمير الشَّاب. وذات يوم، ربما في محاولة لتشجيع ڤيجون على بذل جهدٍ أكبر، قامَ بإحضار أُختهم أليسا إلى السَّاحة، مُتألِّقةً في قميص حلقات رجالي. لم تنسَ الأميرة حادثة نبيذ (الكَرمة). بــضحك وصُراخ ساخِر، رقصَت حولَ أخيها الصَّغير وأذلَّته نصفمئة مرَّة، بينما كانت الأميرة دايلا تنظر لأسفل من النافذة. بخجلٍ فاقَ قُدرتَه على الاحتِمال، ألقى ڤيجون سيفه وركضَ بعيدًا عن السَّاحة ولم يعُد إليها قطُّ.

سنعود إلى الأمير ڤيجون وأختِه دايلا في الوقت المُناسِب، لكن دعنا نتوجَّه إلى حدثٍ جميل. ففي العام الرّابِع والسّبعين بعد الفتح، أنعمَت الآلهة من جديد على كلٍّ من الملِك چهيرس والملِكة أليساين عندما أنجَبَت الليدي چوسلين زوجة الأمير إيمون أوَّلَ حفيدٍ لهما، الأميرة رينيس التي ولِدت في اليوم السّابع من سابِع قمرٍ في هذا العام، الشيء الذي اعتبرَه السِّپتونات فألَ خيرٍ عظيم. كبيرة الحجم وشرِسة. كانت تمتلِك شعر آلِ باراثيون الأسود الذي ورَثته عن أمِّها وعينيْن شاحِبَتين بلونِ البنفسج ورثتهما عن أبيها سليل آل تارجارين. وكـأوَّلِ مولودة لأمير (دراجونستون)، فقد هلَّلَ لها الجميع بكونها التّالية في حقِّ وراثة العرش الحديدي بعد أبيها. وبينما كانت الملِكة أليساين تحمِلُها بين ذراعيها لأوَّلِ مرَّة، سُمِعَت تقول للرّضيعة: «ملِكتُنا المُستقبليَّة».

في الزَّواج، ومثل كل شيءٍ آخر، لم يكن بايلون الشجاع متأخِّرا عن أخيه إيمون. في العام الخامس والسبعون بعد الفتح، كانت (القلعة الحمراء) مسرحا لزفافٍ مَهيبٍ آخر، حين زُوِّجَ الأمير الشاب لأكبر أخواته، الأميرة أليسا، كانت العروس في الخامسة عشرة، بينما كان العريس في الثامنة عشر وعلى عكس والديهما، لم ينتظرا حتّى يُتِمَّا مراسِم الزَّواج، كان الإضجاع الذي تلا وليمة الزِّفاف مصدرا للعديد من النكات البذيئة في الأيام التالية، حيث كانت تأوُّهات نشوة العروس مسموعة من هناك حتّى (وادي الغسق)، كما روى الرِّجال. ربما كانت فتاةٌ أخرى لتخجلَ من هذا الكلام، لكن أليسا تارجارين كانت دوما فتاة بذيئة اللسان كـأيِّ فتاة خان في (كينجز لاندنج) وكانت تعشق التفاخُر، إذ أعلنَت في الصَّباح التّالي لإضجاعِها: «لقد ركِبتُه وأخذتُه في جولة، وأنوي أن أُكرِّرَ ذلك اللَّيلة، فأنا أُحبُّ الرُّكوب».

ولم يكن الأمير الشُّجاع مَطيَّة الأميرة الوحيدة ذلك العام، وكما فعلَ أخويها من قبل، أرادَت أليسا تارجارين أن تُصبِح راكِبة تنانين، وعاجلًا قبلَ آجلًا. كان إيمون قد حلَّق في السّابِعة عشر وبايلون في السّادِسة عشر، ورغِبَت أليسا أن تقوم بهذا في الخامسة عشرة، وطِبقا للحكايات التي دوَّنها حُماة التّنانين، كل ما استطاعوا فعله هو محاولة إقناعها بالعدول عن رغبتِها في امتِطاء باليريون، «إنه عجوزٌ وبطيء، أيتها الأميرة»، كان هذا ما قالوه. «بالتأكيد سترغبين في تنّينٍ أسرع». وفي النِّهاية نجحوا في إقناعِها، وعرجت أليسا إلى السماء على ظهر ميليس، تنّينة قرمزية مُذهِلة، لم تُمتطى من قبل أبدا، تفاخرت الأميرة ضاحكة: «عذارى حُمر كنا نحن الاثنتان، لكن الآن تمَّ امتِطاؤنا».

كانت الأميرة نادرا ما تبتعد عن (جُبّ التّنانين) بعد هذا اليوم. التحليق كان ثاني أجمل شيء في العالم، اعتادت أن تقول ذلك، أما أجمل شيء فلا تستطيع ذِكرَه في حضرة الليديهات. حُماة التّنانين لم يكذبوا، الحمراء ميليس كانت أسرع تنّين رأته (وستروس) إطلاقًا، كانت تتجاوز كاراكسِس وڤايجار بسهولة عندما كانت تُحلِّق هي وإخوتها سويًا.

وفي ذلك الحين، كانت مشكلة أخيهم ڤيجون مستمرَّة في إقلاق الملِكة. لم يكن الملِك مخطئاً تماما بشأن الفراشات، فبمرور السنوات وبعد بلوغ ڤيجون، بدأت سيِّدات البِلاط الشّابات بإعطائه بعض الاهتمام. كان العمر وبعض الحوارات الأخرى غير المريحة مع والده وإخوته، قد علما الأمير أسس اللباقة، ولم يسحق أيا من الفتيات، أراح هذا الملِكة بعض الشيء، ولكنه لم يهتم بأي منهن كذلك، ما زالت الكُتُب شَغفَه

الوحيد: التاريخ والخرائط، والرياضيات، واللُّغات. لم يكُن المِايستر الأكبر أليسار أبدًا بالرَّجل المُستقيم، إذ اعترف بإنه قد أعطى الأمير مُجلَّدا به رسومات مثيرة معتقدا أن رسومات الفتيات العاريات اللّاتي يُطارِحن الرِّجال والحيوانات وبعضَهُنَّ بعضا الغرام، ربما قد تثير اهتمام ڤيجون بـمفاتِن النِّساء، احتفظَ الأمير بالكتاب، لكن سلوكه لم يتغيَّر.

في يوم مولد الأمير ڤيجون الخامس عشر في العام الثامن والسبعون، يفصله عام عن بلوغه مبلَغ الرِّجال، قام چهيرس وأليساين بـاقتراح الحلِّ الواضح لمشكلته على المِايستر الأكبر: «هل تظن أن ڤيجون ربما يمتلك المقومات التي تجعله يصلح كـمِايستر؟».

- «لا»، أجابَ آليسار بشكلٍ صريح. «هل تستطيعان تخيُّلَه وهو يعلِّم أبناء أحد اللوردات كيفيَّة القِراءة والكِتابة وحلِّ المسائِل الحِسابيَّة البسيطة؟ هل يُربّي غُدافًا في حُجرتِه، أو أيِّ نوعٍ من الطُّيور؟ هل يمكِنكم تخيُّله وهو يبترِ ساق رجلٍ مسحوقة، أو يولِّد امرأة؟ كلُّ هذه الأشياء وظيفة المِايسترات». سكت المِايستر الأكبر للحظة ثم تابع قائِلًا: «ڤيجون لن يكون مِايسترًا... لكنَّه ربما يمتَلِك مُقوِّماتٍ تجعلُه مِايسترًا رَّئيسًا مُمتازًا. تمتلِك (القلعة) أكبر مخزون من المعرِفة في العالم المعروف، أرسِلوه إلى هناك، ربما سيجِد نفسَه في المكتبة. هذا، وإمّا أنَّه سيضيع بين الكُتب ولن تكونوا بحاجة لتشغلا بالكُما به مرَّةً أُخرى».

أَصابَت كلِماته قلب الصَّواب. وبعد ثلاثة أيام، استدعى المِلك چهيرس الأمير ڤيجون لغرفته الشَّمسيَّة ليُخبِرَه أنه سيأخُذ سفينة إلى (البلدة القديمة) خلال أسبوعين، وقالَ له جلالته: «ستتولَّى (القـلعة) رِعايتك، وما ستكونه متروكٌ لّك».

ردَّ الأمير باقتِضاب، كما كانت عادتُه: «حسنٌ يا أبي، هذا جيِّد». بعدها أخبر چهيرس المِلكة أنه ظنَّ أن ڤيجون كاد يبتسم.

لم يكُفَّ الأمير بايلون عن الابتِسام منذ زواجِه. وعندما لا يكون هو وأليسا في السَّماء كانا يقضيان كلَّ وقتِهما سويةً، معظمه في غرفتِهم، كان الأمير بايلون شابًّا شبِقًا، حيث كانت نفس تأوُّهات النَّشوة التي أصدرتها الأميرة ليلة اضجاعِهما تتردَّد عبر قاعات (القلعة الحمراء) لعدة أيّامٍ أُخرى خلال السَّنوات التّالية، ولم يمرَّ وقتٌ طويل، حتّى ظهرَت النتيجة المرجوَّة، وانتَفخَت بطن أليسا تارجارين بطفل، في العام السّابع والسَّبعين بعد الفتح أنجَبت لأميرِها الشُّجاع ابنًا أسمياه ڤسيرس، وصفَ السِپتون بارث المولود بأنه كان "طفلاً مُمتلِئًا ووسيمًا، وكان يضحَك أكثر من أيِّ طِفلٍ عرفَه قطُّ، والتقمَ ثدي مُرضِعتِه بشبقٍ شديد حتى أصابها بالجفاف".

قامت أُمُّه بـلفِّه في قِماط وربطته إلى صدرِها، رغم كلِّ النَّصائِح بعدم فعل ذلك. وحلَّقَت به على ظهر ميليس عندما كان في التّاسِعة من عمره، بعدها ادَّعَت أن ڤسيرس كان يُقهقِه طوالَ الرِّحلة.

حمل وولادة طفل ربما يكونان فرحةً بالنسبة لشابَّة في السَّابعة عشر كـالأميرة أليسا، لكنه كان شيئًا أخر تمامًا بالنسبة لامرأةٍ في الأربعين، كـأُمِّها المِلكة أليساين، لذلك لم تكن فرحتها تامَّة فعلًا عندما عرفَت جلالتُها بأنَّها حامِل مُجدَّدًا، ولِدَ الأمير ڤاليريون

في العام السّابع والسَّبعين بعد الفتح، بعد مخاضٍ آخر مُضنٍ جعل أليساين طريحة الفِراش لنِصف عام. وكـأخيه جيمون الذي سبقَه بأربعِ سنوات، كان الرَّضيع صغير الحجم سقيمًا ولم يتحسَّن قطّ. نصف دستة من المُرضِعات قد أتينَ ورحَلن دون فائِدة، وفي العام الثّامن والسَّبعين، ماتَ ڤاليريون بعد مرور أسبوعين من يوم مولدِه الأوَّل. سلَّمَت الملِكة بموتِه حيث قالت للملِك: «أبلُغ من العمر إثنين وأربعين سنة، يجب أن تكون قانِعاً بـالأبناء الذين أنجُبتُهم لك، أخشى أنه من الأنسب لي الآن أن أكون جدّةً وليس أمًّا».

لم يُشارِكها الملِك چهيرس قناعاتِها. «كانت أُمُّنا الملِكة أليسا في السادسة والأربعين عندما أنجَبت چوسلين»، أشار للمِايستر الأكبر آليسار. «ربما الآلهة لم تكتفِ بعدُ منا».

لم يكن مُخطِئًا، ففي العام التالي، بلغ المِايستر الأكبر الملِكة أليساين أنها تحمل طفلًا مرَّةً أُخرى، ورغم دَهشتِها وحيرتِها. ولِدَت الأميرة جايل في العام الثمانين بعد الفتح، عندما كانت الملِكة في الرَّابعة والأربعين، وأُطلِق عليها لقب ((طفلة الشِّتاء)) لأنه كان الموسم الذي ولدت فيه (ولأن الملِكة كانت في شتاء سنوات إنجابِها، هذا ما قاله البعض)، كانت صغيرة وشاحِبة وضعيفة، لكن المِايستر الأكبر أليسار كان مُصمّماً على أنها لن تلقى نفس المصير الذي لاقاه إخوتها جيمون وڤاليريون، وقد كان ذلك، بمساعدة السِپتة لايرا، التي اعتنَت بالطِّفلة ليلاً ونهارا، وقام آليسار برعاية الطفلة في سنتِها الأولى الصَّعبة، في النِّهاية بدا أنها قد تنجو. عندما بلغت يوم

مولدها الأوَّل وما زالت بصحة جيّدة لكنها ليست قويّة، حمدَت المِلكة أليساين الآلهة لهذا.

كانت شاكرة أيضاً في ذلك العام لقيامها أخيراً بترتيب زيجة لثامن أبنائها، الأميرة دايلا، فـبعد استقرار ڤيجون، كان الدور قد وقعَ عليها، لكن قد كانَ للأميرة البكّاءة مشكلة من نوعٍ أخر. "زهرتي الصغيرة"، هكذا كانت تناديها المِلكة، ومثل أليساين نفسها، كانت دايلا صغيرة الحجم، إذ كان يصل طولها إلى خمسة أقدام وإنشين عندما تقف على أطراف أصابعها، وكانت هيئتها الطفولية تلك هي ما جعلت كل من يقابلها يظن أنها أصغر من عمرها الفعلي، وعلى عكس أليساين، كانت رقيقة كذلك، بطريقة لم تكُنها أمها أبدا، كانت أمها شجاعة، ودومًا ما بدت دايلا خائِفة، كانت لديها قِطَّة أحبتها حتّى قامت بخدشِها، بعد ذلك لم تقترب من أيِّ قطّةٍ أبدا. وأرعبتها التّنانين، حتّى سيلڤر وينج. وكان أقلُّ توبيخٍ كفيلاً بجعلِها تنهار من البُكاء، ذات مرَّة، داخل قاعات (القلعة الحمراء)، صادفَت دايلا أميرا من (جُزُر الصَّيف) مرتديا مِعطفا من الريش، وصرخت هلعاً لرؤيته، لأن بشرته السوداء جعلتها تظن بأنه كان شيطانا.

على الرَّغم من قسوة كلمات أخيها ڤيجون، إلا إنها حملت شيئًا من الصَّواب، لم تكن دايلا ذكيَّة، حتّى إنَّ سِپتتَها قد أقرَّت بذلك، فقد تعلَّمَت القِراءة بصعوبة، وكانت تقرأ بتَلعثُم وبدون استيعابٍ كامِل، ولم يبدُ أنَّها كانت تستطيع استِحضار أبسطِ الصَّلوات من ذاكرتِها، كان صوتها عذبًا، ولكنَّها كانت تخشى الغِناء، كانت دومًا ما

تُخطِء في الكلِمات. أحبَّت الزهور، ولكن أخافتها الحدائِق، منذ أن كادت نحلة أن تَلسعَها ذاتَ مرَّة.

يئِسَ منها چهيرس أكثر من أليساين، «إنها لا تتحدَّث إلى الصِّبيان حتى، فكيف لها أن تتزوَّج؟ يمكننا أن نَعهدَ بها إلى العقيدة، لكنها لا تعرف صلواتِها، وسِپتتها تقول إنَّها تبكي عندما يُطلَب منها أن تقرأَ بصوتٍ عالٍ من ﴿النجمة السُّباعـيَّة﴾».

كانت الملِكة دوماً ما تُدافع عنها: «دايلا حلوةٌ ورقيقةٌ ولطيفة، إنَّ لها قلبًا في غاية اللِّين. امنحني بعضَ الوقت وسأجِد لها لوردًا يُدلِّلُها. ليس كلُّ أفراد آل تارجارين بحاجة لَحمل سيف وركوب تنّينن».

كما كان متوقَّعًا، جذَبَت دايلا تارجارين أنظارَ العديد من اللوردات الشَّباب في الأعوام التي تلَت إزهارَها. كانت ابنة ملِك وجعلَها بلوغُها أجمل. كانت أُمُّها تعمَل على ترتيب الأمور بـكلِّ مقدرتِها حتّى تضع اختياراتٍ مناسبة للزَّواج من الأميرة.

في الثّالِثة عشرة من العُمر، أُرسِلَت دايلا إلى (دريفتمارك) للقاءِ كورليس ڤيلاريون حفيد سيِّد المدِّ والجَزْر، وقتَها كان الذي سيُعرَف مُستقبَلًا بثعبان البحر أكبر منها سِنًّا بعشر سنوات بحَّارًا وقبطانًا ذائعَ الصِّيت. أُصيبت دايلا بـدوار البحر عند عبورِها (الخليج الأسود)، واشتكَت عند عودتِها قائِلة: «إنه يُحِبُّ سُفُنَه أكثرَ مني». (ولم تكُن مخطئةً في هذا).

في الرابعة عشر. كانت بـرِفقة دينيس سوان، وسيمون ستونتون، وجيرولد تمپلتون، وإيلارد كراين، كلهم كانوا مُرافِقين واعدين في مثلِ سنِّها، لكن ستونتون حاول

جعلها تشرب النَّبيذ، فيما قبَّلَ كراين شفَتيّها دونَ إذنِها، مما جعلَها تنهار في البُكاء، وعند نهاية العام قرَّرَت دايلا أنَّها تكرهُهم جميعًا.

في الخامسة عشرة، أخَذتها أُمُّها في رحلةٍ عبرَ (أراضي النَّهر) إلى (شجرة الغِدفان) (في عربة مجرورة، لأن دايلا كانت تخاف من الأحصنة)، حيث قام اللورد بلاكوود بتسلية المِلكة أليساين بـشِدّة، بينما قام ابنه بـمُرافقة الأميرة، كان طويلًا ووسيمًا ودمِثًا، وعذْبَ الحديث، كما كان رويس بلاكوود رامِيًا موهوبًا وسيّافًا بارِعًا، ومغنّيًا أيضًا، وأذابَ قلب دايلا بـالغِناء عن قِصصٍ ألَّفَها بنفسِه. ولوهلة بدا أنه سيتُم إعلان خطوبة، وحتّى المِلكة أليساين واللورد بلاكوود شرَعا بمناقشة خُطط حفل الزِّفاف، ولكنَّ آمالَها تحطَّمَت عندما علِمت دايلا أنَّ آل بلاكوود يعبُدون (الآلهة القديمة)، وسيُطلَبُ منها ترديد النُّذور أمام شجرة ويروود، إذ قالت لأُمِّها بـهلَع: «إنهم لا يؤمنون بـ*الآلهة*، سأحترِق في الجَحيم».

كان يوم مولدِها السادِّس عشر يقترِب بسرعة، ومعهُ بلوغُها مبلغَ الآنسات. وكانت المِلكة أليساين في حيرةٍ من أمرِها، والمِلكُ قد فقدَ صَبره، وفي أولِ يومٍ من العام الثّمانين منذ فتحِ إجون. أمرَ المِلكة بـأن تُزَوِّج دايلا قبل نهاية العام، وقال: «إذا أرادت ذلك. بإمكاني أن أجد مئات الرِّجال وأجعلهم يصطفُّون أمامها عرايا، لتختار منهم من يعجِبُها. أُفضِّل أن تتزوَّجَ من لورد، لكن إذا فضَّلَت هيَ فارِسًا مُتَجوِّلًا أو تاجرًا أو حتّى پايت صبيِّ الخنازير، فـإني قد تجاوزت مرحلة الاهتمام بهذا، طالما ستَختارُ أحدَهُم».

قالت أليساين متهكِّمةً: «سيُرعِبُها مئة رجلٍ عار».

ردَّ عليها الملِك: «ستُرعِبُها مئة بطّةٍ عارية».

فسألته الملِكة: «وإذا لم تتزوَّج؟ ميجيل تقول إنَّ العقيدة لن تقبلَ بفتاةٍ لا تستطيع قراءة صلواتِها».

قال چهيرس: «ما زالت هناك الأخوات الصَّامِتات. هل وصلَ الأمر لهذا الحدّ؟ جِدي أحَدًا. شخصاً رقيقا مثلها، رجلاً عطوفًا، لن يرفع صوتَه أو يدَه عليها، وسيتحدَّث معها بعذوبة ويُخبِرها كم هي غالية عليه ويحميها... من التّنانين والأحصِنة والنَّحل والهِرَرة والصِّبيان ذوي الدَّمامِل وأيًّا كان ما يثير خوفها».

وعَدته الملِكة أليساين قائلةً: «سأبذِلُ قُصارى جَهدي، يا جلالة الملِك».

في النِّهاية لم يتطلَّب الأمر مئة رجلٍ عارٍ أو بملابسهم، أوضحت الملِكة لـدايلا أمرَ الملِك بـرفقٍ وحَزم، وعرضَت عليها الاختيار من بين ثلاثة مُرشَّحين للزَّواج، كل منهم مُتشوِّق لطلبِ يدِها، ولم يكن پايت صبيِّ الخنازير بينهم، والحقُّ يُقال إن ثلاثة الرِّجال الذين اختارتهم أليساين كانوا سادةً كِبارًا أو أبناءً لـسادةٍ كِبار، وأياً كان الرَّجل الذي ستتزوَّجه، فإن دايلا ستحظى بثروةٍ ومنصِبٍ كبيرين.

كان بورمند باراثيون الأعلى مركزًا بين المُرشَّحين، في سِنِّ الثّامنة والعشرين، كان سيِّد (ستورمز إند) صورةً عن أبيه، مفتولَ العضلات وقويًّا، بضحكةٍ مُجلجِلة ولحيةٍ سوداء عظيمة، ولُبدةٍ من الشَّعر الأسود الكثيف، وكـابنٍ لـروجر من الملِكة أليسا، كان أخًا غيرَ شقيق لأليساين وچهيرس، ودايلا قد عرَفَت أُختَه چوسلين منذ سنوات في البِلاط وأحبَّتها للغاية، وكان هذا ما يعتبر نقطةً تصبُّ في صالِحه.

كان السير تايموند لانستر أثرى الُمتنافِسين، فهو وريث (كاسترلي روك) وكلَّ ذهبِها. في عامه العشرين، كان الأقربَ سِنًّا لدايلا، كما كان يعتبر من أوسَم رجال المملكة، كان طويلًا رشيقًا وبشاربٍ ذهبيٍّ طويل وشعرٍ بنفس اللَّون، ودائمًا ما يرتدي الحرير والسَّاتان، كانت الأميرة لتكون آمِنةً بشكلٍ كبير في (كاسترلي روك)، لم تكن هنالك قلعة أكثر تحصينًا منها في كلِّ (وستروس)، وفي الكفَّة الُمقابِلة لكفَّة ذهب اللّانستر وجمالِهم، كانت هناك سمعة السير تايموند، الذي وكما يقال كان يعشَق النِّساء بـشِدَّة، ويهوى النَّبيذ أكثر.

كان آخِرُ الثَّلاثة، وأقلَّهُم شأنًا في أعيُن الكثيرين، هو رودريك آرن، سيِّد (العُشِّ) وحامي (الوادي)، كان لوردًا منذ أن كان في سِنِّ العاشِرة، وهذا ما كان يَصبُّ في صالحِه، وقد خدمَ في المجلِس الصَّغير لمدة عشرين سنة كـكبيرٍ للقُضاة وقيِّمٍ للقوانين، وخلال هذه الُمدَّة أصبحَ شخصيةً مألوفةً في البِلاط، وصديقًا مُقرَّبًا للملِك والمِلكة. وفي (الوادي) أصبح سيِّدًا مُقتدِرًا، قويًّا، ولكن عادِلًا، ودودًا ويداه مبسوطتان كرمًا، ومحبوبًا من رعيَّتِه وحَمَلة رايتِه، بالإضافة إلى ذلك، فقد زادَ من شعبيَّتِه كثيرًا في (كينجز لاندنج)، إذ كان مُرهفَ الحِسِّ، وواسِعَ المعرِفة وخفيفَ الظِّل، ولذلك كان يُعَدُّ إضافةً عظيمةً للمجلِس.

لكن اللورد آرن كان أكبر الُمرشَّحين سنًّا، إذ يبلغ من العمر ستًّا وثلاثين عامًا، كان أكبر من الأميرة بعشرين سنة، إلى جانب كونِه أبًا لأربعِ أبناء من زوجتِه الأولى الُمتوفّاة، كما كان قصيرًا وأصلع وبكرشٍ مُترَجرِجة، لم يكن اللورد آرِن فتى أحلامِ العذراوات، اعترفَت المِلكة أليساين بهذا "لكنَّه من صِنف الأزواج الذي طلَبتَه،

رجلًا رقيقًا وعطوفًا، ويقول بأنه قد أحبَّ ابنتَنا الصَّغيرة لأعوام وسوف يحميها الآن".

ولدهشة كلِّ امرأةٍ في البِلاط، ناهيك عن الملِكة ذاتِها، فقد اختارَت الأميرة دايلا اللورد رودريك ليكون زوجَها، إذ قالت للملِكة أليساين: «إنه يبدو طيِّبًا وحكيمًا كأبي، ولديه أربع أبناء! وسأكون أُمَّهُم الجديدة!». لم يكن رأي الملِكة في تلك المفاجأة مُدوَّنًا. لا تقول سِجلّات المِايستر الأكبر آليسار عن هذا اليوم سوى "فلتَحفظنا الآلهة".

لم تستمر خِطبتُهما لفترةٍ طويلة، وكما أمرَ الملِك، تزوَّجَت الأميرة دايلا اللورد آرِن قبل نهاية العام، كان حفلًا صغيرًا في سِپت (دراجونستون)، لم يَحضُره سوى الأصدقاء المُقرَّبين وأولي القُربى، كانت كثرة الضُّيوف لتجعل الأميرة مُتضايقةً للغاية، ولم يكن هناك إضجاع، إذ قالت الأميرة لزوجها المستقبلي: «أوه لم أكن لأتحمَّلَ هذا، كنت لأموت من شِدّة الخجل». وانصاعَ اللورد رودريك لمطالِبها.

بعد ذلك أخذ اللورد آرن أميرته إلى (العُشّ). «يجِب أن يُقابِل أبنائي أُمَّهُم الجديدة. وأرغَب بأن أُري (الوادي) لــدايلا. الحياة أبطأ هناك. ستُحبُّ هذا، أُقسِمُ لك يا جلالة الملِك، ستكون آمِنةً وسعيدة».

وهكذا كانت. لفترةٍ من الزَّمن، كان أكبر أبناء اللورد رودريك الأربعة من زوجتِه الأولى هي ابنته، إليس، الأكبر بثلاثة أعوام من زوجة أبيها الجديدة، وقد تصادمَت الاثنتان من البداية، وبالرَّغم من ذلك كانت دايلا مولعةً بالأبناء الثَّلاث الأصغر، وبدا أنهم أحبّوها بدورهِم، كان اللورد رودريك صادقًا فيما قالَه، إذ كان خليلًا

عطوفًا وزوجًا حنونًا ولم يكلَّ أبدًا عن تدليل وحماية عروسِه، التي دعاها بـ"أميرتي الغالية" .كما قالت الرَّسائِل التي أرسَلتها دايلا لوالِدتِها (معظمها كتَبته لها ابنة اللورد رودريك الصُغرى، أماندا) تتحدَّث فيها ببهجة عن مدى سعادتِها، وكم هو جميلٌ (الوادي)، وكم أحبَّت أبناء سيِّدها اللُّطفاء، وكيف كان كلُّ من في (العُشّ) حفيًّا لطيفًا معها.

بلغَ الأمير إيمون يوم مولدِه السّادِس والعشرين في العام الحادي والثمانين بعد الفتح، وأثبتَ بأنَّه أكثر من كُفؤٍ في الحرب والسِّلْم. وكـوريثٍ مُرتقَبٍ للعرش. كان مرغوبًا بأن يأخذ دورًا أكثر أهميَّة في إدارة المملكة كعضوٍ في مجلِس الملِك، ولذلك عيَّنَه الملِك چهيرس الأمير كـكبيرٍ للقُضاة وقيِّمٍ للقوانين محَلَّ رودريك آرن.

- «سأترُك تشريع القوانين لكَ يا أخي»، أعلنَ الأمير بايلون بينما كان يشرب نخب تنصيب أخيه. «أُفضِّل إنجابَ الأبناء». وكان هذا ما فعلَه، إذ كانت الأميرة أليسا لاحقًا في هذا العام قد حملَت ابن ((أمير الرَّبيع)) الثّاني، والذي أعطاه اسمَ ديمون. حلَّقت به والدتُه المُتَعذِّر كبح جِماحِها كالعادة، نحو السَّماء على ظهر ميليس بعد إسبوعين من مولدِه، كما كانت قد فعلَت مع أخيه ڤسيرس. لكن في (الوادي)، لم تكن أُختُها بخيرٍ مثلَها تقريبًا، فبعدَ عامٍ ونصف من زواجِها، جاءَت رسالة من نوعٍ أخر يحملها غُداف، كانت قصيرةً جدًّا، ومكتوبةً بخطٍّ يد دايلا المُرتعِش، قالت الرِّسالة: "أنا أحمِل طِفلًا، أُمّاه، أرجوكِ تعالَي، إني خائِفة".

كانت الملِكة أليساين مذعورةً كذلك، وما إن قرأت تلك الكلمات حتى امتطَت سيلڤر وينج خلال أيام وحلَّقت مُسرِعةً إلى (الوادي)، هبطَت أولًا في (بلدة

النوارِس) قبل أن تُتابِع نحو (بوّابات القمر)، ثم طارَت إلى عنان السَّماء باتجاه (العُش)، كان ذلك في العام الثّاني والثمانون بعد الفتح، ووصلَت جلالتها قبل ثلاثة أقمار من ميعاد ولادة دايلا المُفترض.

بالرَّغم من أن الأميرة قد أبدَت سرورها لقدوم أمِّها، واعتذرت لإرسالِها رسالةً "سخيفةً" كهذه، فقد كان خوفها واضحًا، كانت تنفجر بالبكاء لأقلِّ سبب، وأحيانًا دون سببٍ على الإطلاق، كما قال اللورد رودريك. كانت ابنته إليس تستنكِر تصرُّفها هذا، إذا قالَت لجلالتِها: «تجعلُك تظُنين كما لو أنها أوّل امرأةٍ تحمِل طِفلًا على الإطلاق».

لكن أليساين كانت قلِقة. دايلا كانت رقيقةٌ للغاية، وحملها كان ثقيلًا جدًّا، وكتبَت للملِك: "إنَّها فتاةٌ صغيرةٌ جدًّا على مثل هذا البطن الكبير، كنت لأُصاب بالهلَع أيضًا لو كنتُ مكانها".

بقيت الملِكة بجانب الأميرة حتّى موعد ولادتِها، تجلِس بجوارِها، وتقرأُ لها ليلًا حتّى تنام، وتزيح عنها مخاوفِها. «سيكون كلُّ شيءٍ على ما يرام»، قالت لابنتِها نصفَمئة مرَّة، «ستكون فتاة، انتظري وسترين، بنتًا، أعرِف هذا. سيكون كلُّ شيءٍ بخير».

كانت نِصف مُحِقَّة، فقد جاءت إيما آرن، إبنة اللورد رودريك والأميرة دايلا، إلى عالمِنا أبكَر بـــأسبوعين، بعد مَخاضٍ مُرهِق، «إنه مؤلِم»، صرخَت الأميرة طوالَ اللّيل، «إنه يؤلِم بـشِدَّة». لكن يُقال بإنها ابتسَمت حين وُضِعَت ابنتُها على صدرِها.

لكن كلَّ شيءٍ كان بعيدًا عما يُرام، حيث أصابَت الأميرة حُمّى الوَضع مباشَرة بعد الوِلادة. وبالرَّغم من أن الأميرة دايلا أرادَت بـشِدَّة أن تُرضِع ابنتَها، إلا أنه لم يكن

لديها حليب، وأرسلوا في طلب مُرضِعة. وبينما اشتدَّت الحُمَّى، قال المِايستر أنها ربما لن يتسنى لها حمل الطِّفلة حتى. وهو ما جعلَ الأميرة تنتحِب، انتحبَت حتّى غطَّت في النَّوم، لكنها انْتفضَت في نومِها وتلوَّت وتقلَّبت بـشِدّة، كانت الحُمّى تَشتدُّ عليها أكثر، وبطلوع الصَّباح كانت قد توُفّيَت. كانت في الثامنة عشرة من عمرِها.

بكى اللورد رودريك كذلك، وتوسَّل المِلكة أن تسمحَ لَه بدفنِ أميرتِه الغالية في (الوادي)، لكن أليساين رفضَت، «إنها من دمِ التنّين، سوف تُحرَق، ويوضَع رمادُها في (دراجونستون) بجانِب أُختِها دنيرس».

مزَّقت وفاة دايلا فؤادَ المِلكة، لكن إذا نظرنا للوراء، فمن الواضح رؤية أن ذلك كان بداية الفجوة التي سَتُفتح بينها وبينَ المِلك. الآلهة تحمِلُنا جميعًا في أيديها، والموت والحياة بأيديهم يسلبونها ويعطونها متى أرادوا، لكن البشر بكِبرِهم يبحثون عن آخرين يلومونهم، وضعَتْ أليساين تارجارين في حُزنِها، بعض اللَّوم على نفسِها وعلى اللورد آرن ومِايستر (العُش) بسبب وفاة ابنتِها... ولكنَّها ألقَتْ معظمَه، على چهيرس، لو لم يكن مُصرًّا على تزويج دايلا، على اختيارِها لشخص قبل نهاية العام... ما الضَّرَر الذي كان ليحدُث لها إن بقِيَت فتاةً صغيرة لعامٍ أخر أو عامين أو حتّى عشرة؟ حيث أخبرَت جلالتَه عندما عادَت إلى (كينجز لاندنج): «لم تكن كبيرةً بما يكفي أو قويَّةً لتحمِل طِفلًا، لم يكن ينبغي علينا مُطلقًا أن نجُبِرَها على الزَّواج».

ردُّ المِلك عليها غير مُدوَّن.

يتِمُّ استِذكار العام الثّالِث والثمانون بعد فتح إجون، بكونه عام الحرب الدورنيَّة الرَّابعة... وعَرفَه العوام بصورة أفضل بأنه عام جنون الأمير موريون، أو حرب الشموع المئة. إذ ماتَ أمير (دورن) العجوز، وخلفَه ابنه موريون مارتِل في حكم (صنسپير). شاب متهور وأحمق، ضاق ذرعاً بـجُبن أبيه خلال حرب اللورد روجر. عندما زحف فرسان (الممالِك السَّبع) بدون رقيب عبر جِبال (دورن)، بينما قبعَت الجيوش الدورنيَّة في الوطن وتركَت الملِك النَّسر لمصيره. عازمًا على محو وصمة ذلك العار على الشَّرف الدورنيّ، خطَّطَ الأمير لغزوه لـ(الممالِك السَّبع.(

بالرَّغم من أنه كان يعرف أن (دورن) لا أمل لها في الانتصار على البأس الذي قد يجمعه العرش الحديدي ضدها، ظن الأمير موريون أنه ربما يأخذ الملِك چهيرس على حين غفلة، ويستولي على (أراضي العواصف)، حتّى (ستورمز إند)، أو على الأقل (رأس الغضب)، وبدلاً من أن يهاجم من خلال (ممر الأمير)، خطط أن يهجم عبر البحر، حيث كان سيجمع جنوده عند (تلِّ الأشباح) و (الربوة)، ويحملهم على سُفنِه، ويبحر بهم عبر (بحر دورن) حتّى يفاجِئ جنود (أراضي العواصِف). وإذا غُلِب أو أُجْبرَ على التَّقهقُر، ليكُن ذلك... لكن قبل أن يرحل أقسم، على إحراق مئة بلدة وهدم مئة قلعة، حتّى يعلم سكان العواصف أنهم لا يمكنهم أبدا الزحف عبر (الجِبال الحمراء) دونَ عِقاب، (جنون تلك الخِطَّة يمكن إدراكه بسبب حقيقة أنه لا توجد مئة بلدة أو مئة قلعة على (رأس الغضب) ولا حتّى ثُلث هذا العدد.(

لم تستثمر (دورن) في قواتها البحرية، منذ أن أحرقت نايميريا سفنها العُشّرة آلاف، لكن الأمير موريون كان لديه ذهب وقتها، ووجد حلفاء مناصرين له بين قراصنة

(الأعتاب)، بحارة (مير) المرتزقة، ولصوص (ساحل الفلفل)، بالرَّغم من أن ذلك استغرق معظم العام، إلا أنه في النِّهاية انتشرت السفن أمامه، وركب الأمير وحملة حرابه على متنها، موريون أثملته قصص مجد (دورن) الغابِر، وكالعديد من سادة (دورن) الشُبّان، كان قد رأى عظام التنّين ميراكسِس التي رقَّطَتها الشمس فوق (هضبة الجحيم). كل سفينة في أسطوله حملت نشابين وسلحت بعرادات ضخمة مثل التي أسقطت ميراكسِس. إذا تجرأ التارجارين على إرسال التّنانين ضدهم، فستمطر السماء القذائِف لتقتلَهم جميعًا.

حماقة خطط الأمير موريون لا يمكن المغالاة فيها، كانت آماله بالاستيلاء على العرش الحديدي على حين غرة مثيرة للضحك كبداية. لم يكن لدى چهيرس جواسيس في بلاط موريون نفسه فقط، أو أصدقاء بين سادة (دورن) الدواهي، بل وكذلك قراصنة (الأعتاب)، ومرتزقة (مير)، ولصوص (ساحل الفلفل) كان مشهورين بحذرهم. بضع عملات تبدل ولائهم كان كل ما لزمه الأمر، وعندما أبحر موريون، كان الملِك قد علم بهجومه قبل نصف عام.

بورمند باراثيون، سيِّد (ستورمز إند)، كان قد تم إعلامه أيضا، وكان ينتظر فوق (رأس الغضب)، ليرحب بالدورنيِّين ترحيبًا أحمرًا عندما يصلون للشاطئ. لكن لم تسنح له الفرصة أبدا. چهيرس تارجارين وابنيه إيمون وبايلون، كانوا ينتظروز كذلك، وبينما كان أسطول موريون يشق طريقه عبر بحر دورن، انقضت عليهم التّنانين؛ ڤيرميثور وكاراكسِس وڤايجار من بين السُّحُب ودوى هديرها، وملأ الدورنيِّين الهواء بقذائف العرادات، لكن إطلاق القذائف على تنّينٍ شيء، وقتله شيء

أخر تماما، ارتدت بضع القذائف عن حراشف التّنانين، واخترقت واحدة جناح ڤايجار، لكن لم تصب أي منها نقطة ضعف لديها، وبينما كانت تنقض التّنانين عليهم وتحجزهم وتنفث نيران عظيمة، سقطت السفن واحدة تلو الأخرى في دوامات من اللهب، استمرت السفن مشتعلة حتّى غربت الشمس "مثل مئة شمعة تطفو على سطح البحر" كانت الجثث المتفحمة تنجرف على شواطئ (رأس الغضب) لنصف عام. ولم تطأ قدم دورني حي واحد (أراضي العواصف.(

الحرب الدورنية الرابعة تم خوضها والفوز بها في يوم واحد. قراصنة الأعتاب ومرتزقة (مير)، ولصوص (ساحل الفلفل) أصبحوا أقل إثارة للمشاكل لمدَّة. وأصبحت مارا مارتِل أميرة (دورن)، وهناك في (كينجز لاندنج)، تلقى چهيرس وابنيه، ترحيباً صاخبا، فـحتّى إجون الفاتح لم ينتصر بحرب قط بدون أن يفقد رجلاً واحدا.

كان لدى الأمير بايلون سبب للاحتفال أيضا، زوجته أليسا، كانت تحمل طفلاً مرَّة أخرى، وهذهِ المرَّة أخبر أخاه إيمون بأنه يصلِّي لأن تكون بنتًا.

كانت الأميرة أليسا طريحة الفراش مرَّة أخرى في العام الرابع والثمانون بعد الفتح. وبعد مخاض طويل وصعب. أنجَبَت للأمير بايلون ابناً ثالِثا، ولداً أسموه إجون على اسم الفاتح.

- «يُنادونَني بـبايلون الشجاع»، أخبر الأمير زوجته على السرير بجواره، «لكنكِ أشجع مني بكثير. أُفضِّل أن أحارِب في دستةِ معارك على أن أفعلَ ما فعلتيه لتوِّك».

ضحكت أليسا لقوله وقالت: «أنت خُلِقتَ للمعارك، وأنا خُلِقتُ لهذا، ڤسيرس وديمون وإجون، هكذا ثلاثة، وحالما أكون بخير، دعنا نُنجِب المزيد، أريد أن أعطيك عشرين طفلاً، جيشًا من لحمِك ودمِّك».

ولكن هذا لم يحدث. كان لأليسا تارجارين قلب محارب في جسد امرأة، وخذلتها قِواها. لم تتعافَ تماما من ولادة إجون. وماتت في نفس العام، بعمر الرابعة والعشرين فقط، ولم يعش الأمير إجون لفترة أطول منها بكثير أيضا، إذ مات بعدها بنصف عام، قبل يوم ميلاده الأول، بالرَّغم من انكساره لخسارتها، إلا أن بايلون وجد عزاءه في ابنين قويَّين تركتهما له، ڤسيرس وديمون، ولم يتوانَ أبدا عن تخليد ذكرى سيِّدته الجميلة بأنفها المكسور وعينيها غير المتماثلتين.



والآن، أخشى أنه يجِب أن نوجِّه اهتِمامنا نحو فصلٍ من أكثر الفصول المُزعِجة والبغيضة في العهد الطَّويل لـجهيرس وأليساين، ألا وهي قضيَّة مولودهِم الثّامن،

الأميرة سايرا.

ولدَت الأميرة في العام السّابع والستين بعد الفتح، بعد دايلا بثلاثِ سنوات، امتلكت سايرا كلَّ الجَّرأة التي افتقرت إليها أختها مع نهمٍ شديد... للحليب، والطعام، والعاطِفة والمديح، ولم تقم بشيء في طفولتها أكثر من الصراخ والبكاء. عويلها الثاقِب للأذان أصبح رُعباً لكلِّ خادمة في (القلعة الحمراء) "تريد ما تريده، وتريده الآن"، هكذا كتبَ المِايستر الأكبر آليسار عن الأميرة في العام التاسع والستون بعد الفتح، عندما كان عمرها عامين. "ليحفظنا ﴿السَّبعة﴾ جميعًا عندما تكبر في السِّن، من الأفضل لحماة التّنانين أن يُخبِّئوا التّنانين" لم يكن لديه علم أن كلماته تلك نبوءة صادقة.

كان السِپتون بارث أكثر تأملاً، بينما كان يُراقب الأميرة في عمر الثانية عشرة في العام التاسع والسبعون بعد الفتح. "إنها ابنة ملِك، وهيَ مُدركةٌ تمامًا لهذا، إذ يلبّي الخدَم كل رغابتِها، بالرَّغم من أن ذلك لا يكون دومًا بالسرعة التي تريدها. اللوردات الكبار والفرسان الوسيمون يعاملونها بكلِّ كياسة، وسيِّدات البِلاط مُذعِناتٍ لها، الفتيات في نفس عمرها تنافسنَ مع بعضهنّ ليكنَّ صديقاتِها. كل هذا اعتبرته سايرا حقًّا شرعيًّا لها، لو كانت ابنة الملِك البِكر، أو الأفضل من ذلك ابنته الوحيدة، لكانت قد قنِعَت، لكن بدلًا من ذلك وجدت نفسها الطفل التاسِع، ولديها ستُّ أخوة على قيد الحياة، أكبر منها في السِّن وأكثر شعبية كذلك. إيمون سيصبح الملِك وبايلون غالبا سيكون يده. أليسا ربما تكون مثل أمها وأكثر، وڤيجون أكثر علماً منها، وميجيل أكثر قداسة، ودايلا... متى مرَّ يوم لم تكن فيه دايلا بحاجة إلى من يطمئنها؟

وبينما كان الجميع لطيفاً معها، كانت مُهمِلة. يا لها من شيءٍ شرسٍ صغير تِلك الفتاة، كما يقولون، ليست بحاجة إلى من يطمئنها. إنهم مخطئون، أخشى هذا. كل البشر بحاجة إلى من يُطمئنهم."

كان يُعتقد ذات يوم أنَّ إيريا تارجارين جامِحة ومتمرِّدة، مُنقادة إلى العصيان، لكن طفولة الأميرة سايرا جعلت إيريا تبدو كمثال على اللباقة مقارنة بها. الحدود بين المقالِب البريئة، والفُجر الفاحش والأفعال الخبيثة لا يميزه أبدا شخص بهذا الصِغر في السّن، لكن ليس هناك شك أن الأميرة تعدَّت تلك الحدود صراحة، كانت دوماً تُسرِب القِطط إلى حُجيرة أختها دايلا، عالِمة بأنها كانت تخاف منها، ذات مرَّة قامت بـملءِ وعاء فضلات دايلا بالنحل، وتسلَّلَت إلى برج (السَّيف الأبيض) عندما كانت في العاشرة، وسرقَت كلَّ المعاطِف البيضاء التي استطاعت إيجادها، وصبغتها باللون الوردي، وفي السابعة، تعلَّمَت متى وكيف تسرق من المطبخ حتّى تهرب بالكعك والفطائِر والحلوى الأُخرى، وقبل أن تصل للحادية عشرة، كانت تسرق النبيذ والمِزر بدلاً من ذلك، وفي الثانية عشرة، كان من الغالب أن تكون ثملة عندما يتم استدعاؤها للصلاة في السِپت.

مهرِّج الملِك الأبله، توم اللُّفت، كان ضحيّةً للكثير من مقالِبها وقد استغلَّته لإيقاع الأخرين فيها، ذات مرَّة، قبل مأدبة عظيمة كان سيحضرها العديد من اللوردات والليديهات، أقنعت توم بأنه سيكون مُضحِكا أكثر إن قدم عروضه عارياً، ولكن ذلك لم ينل استحسانهم، بعدها، وبقسوةٍ أشدَّ بكثير، أخبرته بأنه سيصبح ملِكا إذا تسلَّق العرش الحديدي، لكن ذلك المهرج كان أخرقَ الحركة معظم الوقت وعرضةً

للارتعاش، فـمزَّقَ العـرش يديه وساقيه. «إنها طــفلةٌ شِــرّيرة»، قالت عنها سِپتتها الخاصَّة بعد ذلك. كان للأميرة سايرا نصف دستة من السِپتوات والعديد من خادمات حجرتِها قبل أن تبلُغ الثّالِثة عشرة.

لا نقول إن الأميرة كانت معدومة المحاسِن. فـماِيستراتها أكَّدوا أنها كانت شديدة الذَّكاء، بـمِثل ذكاء أخيها ڤيجون، بــأسلوبها الخاص. وكانت بالتأكيد جميلة، أطول من أختها دايلا وتمتلك بعضاً من رِقَّتِها، وبمثل قوة وسرعة وجرأة اختها أليسا. عندما تريد أن تكون فاتِنة، كان من الصعب مقاومتها، أما أخويها الأكبر سناً إيمون وبايلون فــلم تفشل في تسليتهم بمكائِدِها أبدا (بالرَّغم من أنهم لم يعرفوا أسوأَها مُطلقاً). وقبل أن تُصبح نصف بالغة بقليل، كانت سايرا قد تعلَّمَت فن الحصول على كل ما أرادته من أبيها: قِطّة، كلب، مُهر، صَقر، وحصان (كان چهيرس قد وضعَ حدا صارِماً للفيل) لكن المِلكة أليساين كانت أقلَّ قابلية للإقناع بكثير، وأخبرنا السِّــپتون بارث أن كُلَّ أخوات سايرا كرِهنَها بـدرجاتٍ متفاوتة.

أصبحت ليدي، وسايرا بلغت حقا بإزهارها. بعد كل ما عانوه مع دايلا، لا بُد أن المِلك والمِلكة قد استراحوا لرؤيتهم كيف جذبت سايرا شباب البِلاط بـشِدّة، وانجذَبت هيَ لهم. أخبرت المِلك أنها تريد أن تتزوَّج بـأر (دورن) أو ربما بــ ملك ما وراء (الجدار)، حتّى تُصبح مِلكة "كأُمِّي". ذلكَ العام جاء تاجرٌ من (جُزُر الصَّيف) للبِلاط، وبــأبعد ما يكون عن الصُّراخ لرؤيته، كما فعلت دايلا، قالت إنها رُبَّما ترغب بالزَّواج به كذلك.

عند بِـلوغها للخامسة عشرة كانت قد طرحت تلك الخيالات جانبا. فــلمــاذا تحلم بحكامٍ بعـيدين عندما يمكِنها أن تحظى بمُـرافِـقين، وفـرســان، ورُبَّما لـوردات كما ترغب؟ دســتةً مِنهم تسابقوا لــنيلِ حُظـوتِها، لكن كان هناك ثـــــلاثة سُرعانَ ما أصبحوا المُفضَّلين لديها. چوناه موتون وريث (بركة العذارى)، روي كوننجتون الأحمر كان سيِّد (وَكر الجرافِن) ذو الخمسة عشرة عاماً، وبراكستون بيزبوري المُلَقَّب باللاسِع، كان فارِسًا في التاسعة عشرة عاماً، وأفضل رمَّاحٍ في (المرعى)، ووريث (ربوة العسل)، كانت للأميرة إناث مفضَّلاتٍ كذلك، پيريان مور وأليس تيرنبيري، آنستان في نفس عمرها، أصبحتا صديقتيها المقربتين، لقبتهما سايرا بپيري الجميلة وبيري الحلوة. ولأكثر من عام، كانت الليديهات واللوردات الشُبّان الثلاثة متلازمين في كل حفلة رقص وكل مأدبة. اصطادوا بالأقواس والصقور مع بعضهم البعض أيضا، وذات مرَّة أبحروا عبر (النَّهر الأسود) إلى (دراجونستون). حين تسابق اللوردات الثلاثة بالأحصنة واشتبكوا مع بعضهم بالسِّيوف في السَّاحة بينما كانت الليديهات الثلاثة يشجعنهم.

الملِك چهيرس الذي كانت دوما تسره زيارة اللوردات أو المبعوثين من وراء (البحر الضيِّق)، أو الجلوس في مجلسِه المُصغَّر، أو التخطيط للطُرُق، كان مسرورا كذلك لعدم حاجته لتمشيط المملكة حتّى يجد زوجاً لسايرا، بوجود شُبّان واعدين كهؤلاء عنده. لكن أليساين كانت أقل اقتناعا، «سايرا ذكيّة، وليست حكيمة»، أخبرت الملِك. الليدي پيريان والليدي أليس كانتا حمقاوين جميلتين، وساذجتين، وذواتا رأسٍ فارغ، بناءً على ما رأته منهن، بينما كوننجتون وموتون كانا ولدين قاسيَّين.

«ولا أحبُّ ذلك اللّاسِع، لقد سمِعت بأنَّه أنجَبَ نغلًا في (المرعى)، وآخرَ هنا في (كينجز لاندنج.«(

ظلَّ چهيرس هادئًا حيث قال: «ليس الأمر وكأن سايرا لم تكن بمفردها مع أحدهم أبدا. هناك دوما أناس غيرهم. خدم وخادمات، وساسة، وجنود. أيّ شر قد يفعلوه وتلك الأعين الكثيرة منصبة عليهم؟.«

لم تسره الإجابة، عندما أتَته.

أحد مقالب سايرا كان سبب انتهائها كُلِّها. ذات ليلة ربيعية دافِئة في العام الرابع والثمانون بعد الفتح، جذب صراخ وصياح من ماخور يدعى ((اللؤلؤة الزرقاء)) انتباه اثنين من حرس المدينة. الصرخات كان تصدر من توم اللِّفت. الذي كان يترنح بشكل بائس في دوائر محاولاً الهرب من نصف دستة من العاهرات العاريات. بينما يضحك زبائن المكان بـشِدَّة ويصيحون في العاهرات. چوناه موتون، روي كوننجتون الأحمر، وبيزبوري اللاسِع كانوا بين هؤلاء الزبائِن، كل منهم أشدَّ ثملًا من الأخر. ظنوا أنه سيكون من المضحك رؤية توم اللِّفت وهو يفعل هذا، روي الأحمر اعترف بذلك. ثم ضحك چوناه موتون وقال إن الخدعة كانت بأكملها من تخطيط سايرا، وكم كانت طريفة تلك الفتاة.

أنقذ الحرس المهرِّج المسكين ورافقوه إلى (القلعة الحمراء). فيما مَثُلَ اللوردات الثلاث أمام السير روبرت ردواين قائدهم. ثمّ قام روبرت بإرسالهم إلى الملِك، متجاهلاً تهديدات اللاسِع ومحاولات كوننجتون الفاشلة لرشوتِه.

- «ليس من الممتع أبدا أن تثقب دملًا»، هكذا كتب المِايستر الأكبر عن العلاقة الغرامية، «لأنك لا تدري كم من الصديد سيخرج أو إلى أي حد ستكون الرائحة كريهة». الصديد الذي انفجر من ((اللؤلؤة الزرقاء)) كانت رائحته نفاذة بالفعل.

اللوردات الثلاث السُكارى قد أفاقوا نوعا ما عندما واجههم الملِك من فوق عرشه الحديدي، وتظاهروا بالشجاعة. اعترفوا بهروبهم بـتوم اللِّفت والذهاب به إلى ((اللؤلؤة الزرقاء.((

ولم ينطق أي منهم بكلمة بخصوص الأميرة سايرا. عندما أمر جلالته موتون بأن يكرر ما قاله عن الأميرة، تورَّد خجلًا وتلعثم بالكلام، وادعى أن الحرس قد أخطأوا فيما سمعوه. في النِّهاية أمرَ چهيرس بأن يُلقى ثلاثة اللوردات الشَّباب في الزَّنازين، «دعهم ينامون في زِنزانةٍ سوداء اللَّيلة، ربما سيقصُّون قصَّة مختلفة حين يطلُع الصَّباح».

كانت الملِكة أليساين، وبحُكم معرِفتِها بمدى قُرب الليدي پيريان والليدي أليس من اللوردات الثلاثة، كانت هيَ من اقترحَت استجوابهنَّ كذلك. «دعني أتحدَّث معَهن، يا جلالة الملِك. إذا رأينَك تنظُر إليهِنَّ شزَرًا، سيكُنَّ خائِفات ولن ينطِقن».

كانت السّاعة مُتأخِّرة، ووجدَ حرسُها الفتاتين نائمَتين، تتَشاركن سريرًا في حُجرة الليدي پيريان. أمرَت الملِكة بأن يحضروهن ليمثلن أمامَها في غُرفتِها الشَّمسيَّة. سادتُهنَّ الشُبّان الثلاثة كانوا في الزنازين، أخبرت جلالتها الفتيات، إن كن لا يرغبن بالانضمام إليهم، عليهن بقول الحقيقة، كان هذا كل ما احتاجت لقوله. تقاطعَ كلام بيري الحلوة وپيري الجميلة من شدة تلهُّفهما للاعتراف. وقبل أن يمر وقت طويل

كانتا تنتحبان وتتوسلان للمغفرة. تركتهن أليساين يتوسلن، ولم تنبس ببنت شفة، استمعت لهن، كما فعلت في مئة مجلس نسائي من قبل، كانت جلالتها تعرف كيف تستمع.

كان الأمر مجرد لعبة، پيري الجميلة قالت: «سايرا كانت تُعلِّم أليس كيف تُقبِل، لذلك طلبت منها إن تعلِّمني أنا أيضا. الأولاد كانوا يتدربون على القتال كل صباح، لماذا لا نتدرب نحن على التقبيل؟ هذا ما خلقت من أجله الفتيات، أليس كذلك؟».

وافقتها أليس تيرنبيري قائلةً: «التقبيل كان حلوا، وذات ليلة بدأنا نقبِل بعضنا البعض ونحن عاريات، كان هذا مُخيفا، ولكن مُثيرا، تبادلنا الأدوار متظاهرات بأننا كنا فتيانا. لم نقصد سوءا، كنا نلعب فقط. ثمّ تحدَّتني سايرا أن أُقبِّل ولدا حقيقيا، وأنا تحديت پيري أن تفعل المثل، وكلتانا تحدت سايرا، لكنها قالت بأنَّها ستفعل شيئا أفضل، ستُقبِّل رجلاً بالغا، فارِسًا، هكذا بدأ الأمر مع روي وچوناه واللّاسِع».

ثم عادَت الليدي پيريان إلى الحديث لتقول إن اللّاسِع هو من كان يدربهن كلّهنّ، وهمست قائلةً: «لديه نغلان، واحدٌ في (المرعى)، وآخرُ هنا في (شارع الحرير)، كانت أمّه عاهِرة في ((اللؤلؤة الزرقاء))».

كان هذا هو الموضِع الوحيد الذي ذُكِرت فيه دار ((اللّؤلؤة الزَّرقاء)). "لسخرية القدر لم تكن أيٌّ من العاهِرات تعرف أدنى شيء عن توم اللِّفت المسكين"، كتب المِايستر الأكبر آليسار بعدها، "لكنهنَّ عرفن الكثير عن أشياء معيَّنةً أُخرى، لم يكن أيٌّ منها خطأهنَّ."

سألتهُن الملِكة بعد أن سمِعَت كلَّ شيء: «سِپتواتُكنَّ أين كُنَّ أثناء كلِّ هذا؟ خادماتُكنَّ أين كُنَّ؟ واللوردات الذين حضروا، أين كان ساستهم، وجنودهم، ومُرافِقيهم، وخَدمهم؟.«

كانت الليدي پيريان مُرتبِكة من السّؤال. «لقد اُبلِغوا بأن ينتظروا»، قالت بنبرة واحدة تشرح أن الشَّمس تُشرِق من الشَّرق. «إنهم خَدم، يفعلون ما يُأمرون به. والذين علِموا، قاموا بالتِزام الصَّمْت. إذ قال اللَّاسِع إنَّه سيَقتلِع ألسِنتَهم إذا تحدَّثوا. وسايرا أذكى من السِّپتوات».

كان هذا هو الجزء الذي انهارَت فيه بيري الحلوة، وبدأت تبكي وبلَّلت فُستانها بالدَّمع. لقد كانت حزينةً للغاية، أخبرت الملِكة أنها لم تكن تريد أن تكون شرِّيرة أبدًا، جعلها اللّاسِع كذلك، وسايرا قالت لها أنها جَبانة، لذلك أرتهم، لكنها كانت الآن حاملا بـطِفل ولم تعرف من هو الأب، *وما الذي عليها أن تفعله؟*

قالت الملِكة أليساين لها: «كل ما يمكِنك فعله اللَّيلة هو الذهاب إلى الفِراش. وفي الغد سنُرسِل لك سِپتة، ويمكنك عندها الاعتِراف بخطاياك. سوف ستُسامِحِك ﴿الأُم﴾».

قالت أليس تيرنبيري: «*أمي لن تفعل*»، لكنَّها ذهبَت كما قيل لها. ساعدت الليدي پيريان صديقتها الباكية على العودة إلى غُرفتِها.

عندما أخبرته الملِكة بما علِمته، بالكاد أستطاع الملِك چهيرس تصديق كلمةٍ منه. لذا فقد أُرسِل الحرس، وتمّ جرجرة سِلسلة من المُرافِقين، الفرسان، السَّاسة والخادِمات أمام العرش الحديدي للاستِجواب. انْتهى المطاف بالعديد منهم في الزَّنازين مع

سادتِهم بمجرَّد سماع أجوبتهم. جاءَ الفجر في الوقت الذي اقتيدَ فيه آخِرُهم. عندها فقط أرسل الملِك والملِكة في طلب الأميرة سايرا.

عرفَت الأميرة بالتأكيد أنَّ شيئًا ما كان خاطِئًا عندما ظهر قائد الحرس الملكي وقائد حرس المدينة معًا لمُرافقتِها إلى غرفة العرش. لم يكن الأمر جيدًا أبدًا عندما استقبلها الملِك أثناء جلوسِه على العرش الحديدي. كانت القاعة الكبرى فارغة تقريبًا عندما تمَّ إحضارها. ولم يُستدعَ سوى المِايستر الأكبر آليسار وسپتون بارث للشَّهادة. لقد تحدَّثوا نيابةً عن (القلعة) و(السِّپت النجميّ)، وشعرَ الملِك بالحاجة إلى توجيهِهم، ولكن كانت هناك أشياء لا يجِب على لورداتِه الأخرين معرِفتها في حينها.

يُقال كثيرًا أنَّ (القلعة الحمراء) ليس لها أسرار، وأن هناك فئران داخِل الجدران تسمع كلَّ شيء وتهمِس في آذان نِيَّام اللَّيل. ربما يكون ذلك صحيحًا، لأنه عندما مَثُلَت الأميرة سايرا أمام والدِها الملِك، بدَت وكأنَّها تعرِف كلَّ ما حدث في ((اللؤلؤة الزَّرقاء))، ولم تكن بـأقلَّ حرجًا. إذ قالت باستِخفاف: «أخبرتُهم بأن يفعلوا لكني لم أعتقِد قطُّ أنهم سيفعلونه. لا بُدَّ أنَّ الأمر كان مُضحِكًا للغاية، اللِّفت يُراقِص العاهِرات».

قال الملِك چهيرس وهو جالس على العرش الحديدي: «ليس بالنسبة لتوم.«

أجابت الأميرة سايرا مع هزِّ كتفِها بلا مبالاة: «إنّه مُهرِّج. ومن المُفترَض الضَّحِك على المُهرِّجين، أين الضَّرر في ذلك؟ اللِّفت يحِب حين تضحك عليه».

قالت الملِكة أليساين: «لقد كانت دُعابةً قاسية، لكن الآن هناكَ أمورٌ أُخرى تُقلِقني أكثر. لقد كنت أتحدَّث مع... رفيقاتِك. هل تعلمين أن أليس تيرنبيري حُبلى؟.«

عندها فقط أدركَت الأميرة أنها لم تكن هناك للرَّد على قضيَّة توم اللِّفت، ولكن لمزيد من الخَطايا المُخزية. للحظة، كانت سايرا عاجِزةً عن الكلام، ولكن للحظةٍ فقط. ثم تلعثَمت وقالَت: «بيري الحلوة؟ حقًّا؟ هيَ... أوه، ما الذي فعلَته؟ أوه، تِلكَ الحمقاء الصَّغيرة الحلوة». وإذا تمَّ الأَخذ بشهادة سِپتون بارث، فلقد سالَت دمعة على خدِّها.

لم تنخدِع والدتها حيث قالت: «أنتِ تعرفين جيدًا ما الذي فعلته. ما الذي فعلتموه جميعًا، ستُخبرِيننا بالحقيقة الآن، أيَّتها الطِّفلة».

وعندما نظرَت الأميرة إلى والدِها، لم تجِد عزاءً هناك. حيث قال الملِك چهيرس لابنتِه: «اكذبي علينا مرَّةً أُخرى، وسيكون الأمر أسوأ بالنسبة لكِ. لورداتُكِ الثلاثة في الزَّنازين، عليك معرفة ذلك، وما ستقولينه بعد ذلك قد يُحدِّد مكان نومكِ اللَّيلة».

انهارَت سايرا بعدها، وجاءَت الكلمات تنهمِر مُتدفِّقةً واحدةً تلوَ الأُخرى، طوفانٌ تركَ الأميرة لاهِثة. "انتقَلت من الإنكار إلى التَّبرِئة فـالمُجادلة إلى النَّدم ثمَّ الاتِّهام إلى التَّبرير فـالتَّحدي في غضون ساعة، مع توقُّفات عند الضحِك والبُكاء طوال الوقت"، كتبَ السپتون بارث بعد ذلك. "هي لم تفعل ذلك قطُّ، كانوا يكذِبون، لم يحدُث قطُّ، كيف أمكنهم تصديق ذلك، لقد كانت مجرَّد لعبة، لقد كانت مجرَّد مزحة، من قال ذلك، لم يكن الأمر كذلك، الجميع يُحِبُّ التَّقبيل، لقد كانت مُتَلهِّفة، پيري من بدأت ذلك، لقد كان الأمر مُمتِعًا، لم يُصَب أحدٌ بأذى، لم يخبرها أحدٌ قطُّ أنَّ تقبيلها كان سيِّئًا، لقد تحدَّتها بيري الحُلوة، كانت تشعُر بالخزي الشَّديد، اعتادَ بايلون

تقبيل أليسا طوالَ الوقت، بمجرد أن بدأَت لم تكن تعرِف كيف تتوقَّف، كانت خائِفةً من اللّاسِع، لقد سامحتْها ﴿الأُمّ في الأعالي﴾، كلُّ الفتيات كُنَّ يفعلنه، في المرَّة الأولى التي كانت فيها ثمِلة، لم تكن راغِبةً في ذلك أبدًا، كان هذا مُرادَ الرِّجال، قالت ميجيل أنَّ الآلهة تَغفِر الذنوب جميعا، چوناه قال بأنه قد أحبَّها، لقد جعلتها الآلهة جميلة، لم يكن هذا ذنبها، ستكون صالحِة من الآن فصاعدًا، وسيكون الأمر كما لو أنَّه لم يحدث قطّ، كانت ستتَزوَّج من روي كوننجتون الأحمر، وكان عليهم أن يغفِروا لها، ولن تُقبِّل رجلًا مرَّةً أُخرى أو تفعل أيًّا من تلك الأشياء الأُخرى، لم تكن هي الحُبلى، كانت بِنتهم، كانت فتاتَهم الصَّغيرة، كانت *أميرة*، لو كانت ملِكة لفعلَت ما شاءَت، فلماذا لا يصدِّقونها، إنَّهم لم يحبّوها قطّ، كانت تكرهُهم، يمكنُهم جَلدُها إذا أرادوا لكنَّها لن تكون أبدًا عبدةً لهم. لقد أدهشتني، هذه الفتاة. لم يكن هناك قطّ ممثِّلٌ في كلِّ البلاد قد قدَّمَ مثل هذا الأداء، ولكن في النِّهاية كانت مُنهكة وخائِفة، وانزلقَ قِناعها".

- «ما الذي فعلتيه؟»، قال الملك عندما نفِذ كلام الأميرة أخيرًا. «ليحفظنا ﴿السَّبعة﴾، *ماذا فعلتِ*؟ هل منحتِ أحد هؤلاء الأولاد عُذريَّتكِ؟ أخبريني بالحقيقة».

- «الحقيقة؟»، بدا الازدراء في تلك اللحظة، مع تِلك الكلمة. «لا. لقد منحتُها لكُلِّ الثَّلاثة. كُلُّ واحدٍ منهم يعتقد أنه كان الأوَّل، الأولاد حمقى سخيفون».

شعرَ چهيرس بالرُّعب لدرجة أنه لم يستطِع الكلام، لكن الملِكة حافظَت على رباطة جأشِها. «أنتِ فخورة جدًّا بنفسِك كما أرى. امرأةٌ بالِغة، في السَّابعة عشر تقريبًا. أنا

واثِقة من كونِك ظننتِ أنَّكِ كنت ذكيَّة جدًّا، ولكن كونك ذكيّةً شيء وأن تكوني حكيمة لهو شيءٌ أخر. ما الذي تخالينَه سيحدث الآن سايرا؟.«

قالت الأميرة: «سأتزوَّج. لماذا لا أفعل؟ أنْتِ كُنتِ متزوِّجة في مثلِ عمري. سأُزَفْ ويتِمِّ اضجاعي، ولكن لِمَنْ؟ چوناه وروي كلاهما يحبُّني، يمكنني أن أتَّخِذ أحدَهما، لكن كلاهما مثل الصِّبية. لا يحبني اللّاسِع، لكنَّه يجعلني أضحَك وأحيانًا يجعلني أصرُخ. يمكِنني أن أتزوَّج الثَّلاثة، لم لا؟ لماذا يجِب أن يكون لديَّ زوجٌ واحدٌ فقط؟ كانَ للفاتِح زوجتان، ولـميجور ستٌّ أو ثمانُ نِساء».

لقد تمادَت جِدًّا. شَبَّ چهيرس قائِمًا ونزل من العرش الحديدي، ووجهُه قناعٌ من الغضب. «هل تقارنين نفسَكِ بـميجور؟ أذاك هو ما تطمحين إليه؟». لقد سمِعَ جلالته ما فيه الكِفاية. قال لحرسِه: «خُذوها إلى حجرة نومها، وابقوها هناك حتّى أُرسِلَ في طلبِها مرَّةً أُخرى».

عندما سمِعَت الأميرة كلماتِه، اندفَعت نَحوه، تُناديه: «أبي، أبي!». لكن چهيرس أدارَ ظهرَه لها، وأمسكَها جايلز موريجن من ذراعِها وسحبَها. لم تكن لتذهب من تِلقاء نفسِها، لذلك اضطرَّ الحرس إلى جرِّها من القاعة، وهي تولوِل وتنتحِب وتُنادي والدَها أن يُعينها.

حتّى ذلك الحين، كما أخبرنا سِپتون بارث، كان من الممكن أن يُغفَر للأميرة سايرا وتستردَّ حظوتَها لديهم إذا كانت قد فعلت كما قيل لها، لو أنَّها بقيَت متواضِعة في غرفتها تفكِّر في خطاياها وتدعو للمغفِرة. اجتمع چهيرس وأليساين طوال اليوم التَّالي مع بارث والمِايستر الأكبر آليسار، لمناقشة ما يجِب القيام به مع الآثمين السِّت،

ومع الأميرة بشكلٍ خاص. كان المِلك غاضِبًا ومتَصلِّبًا، لأنَّ عارَه كان كبيرًا، ولم يستطع أن ينسى كلمات سايرا السَّاحِرة عن زوجاتِ عمِّها. إذ قال أكثر من مرَّة: «لم تَعُد ابنتي.»

لم تستطِع المِلكة أليساين أن تجِد في قلبِها الغِلظة لتكون قاسيةً للغاية. قالت للملِك: «إنها ابنتنا. يجِب أن تُعاقَب، نعم، لكنها لا تزال طِفلة، وحيث توجد خطيئة يمكن أن يكون هناك خلاص. يا سيِّدي، يا حُبّي، لقد تصالَحت مع اللوردات الذين قاتلوا من أجلِ عمِّك، وسامَحت الرِّجال الذين أخذوا الرِّكاب مع السِپتون مــون، ورَأبتَ الصَّدع مع العقيدة، ومع اللورد روجر عندما حاولَ تمزيقَنا ووضع إيريا على عرشِك، فبالتأكيد يُمكِنك أن تجِدَ طريقةً مّا للتَّصالُح مع ابنتِك.»

كانت كلِمات جلالتِها ناعمةً ولطيفة، وتأثَّر چهيرس بها، يخبرنا سِپتون بارث. كانت أليساين عنيدةً ومثابِرة ولها أسلوبها في نيل اهتمام المِلك وتوجيهِه إلى رؤيتها، بغضِّ النَّظر عن تباعُد الآراء الذي كانوا عليه في البداية. لو مُنِحَت الوقت، ربما ستكون قد خفَّفَت من موقفِه من سايرا أيضًا.

لم يكن لديها ذلك الوقت. ففي تلك اللَّيلة بالذّات، حدَّدَت الأميرة سايرا مصيرَها. بدلًا من البقاء في غُرفتِها كما تمَّ ابلاغها، قامت بالتَّسلَّلِ خِلسةً أثناء ذهابِها إلى المرحاض، فـاتَّشحَت برداء غسّالة، وسرَقَت حِصانًا من الاسطبلات، وهربَت من القلعة. قطعَت مُنتصَف الطَّريق عبر المدينة، إلى (تلِّ رينيس)، ولكن عندما حاولَت دخول (جُبّ التّنانين)، تمَّ القبض عليها والتحفُّظ عليها من قبل حُماة التّنانين وتمَّ إعادتها إلى (القلعة الحمراء).

بكَت أليساين عندما سمعَت بفعلتِها، لأنَّها علِمت أن قضيَّتها أضحَت ميؤوسًا منها. كان چهيرس صُلبًا كـالحجر. «سايرا على متن تنّين!،»، كان هذا كلُّ ما لديه ليقوله، »يا تُرى هل كانت ستأخذ باليريون أيضًا؟». هذه المرَّة لم يُسمَح للأميرة بالعودة إلى غُرفتِها. بل أودِعَت زِنزانة بُرجٍ بدلًا من ذلك، حيث كانت چونكيل دارك تَحرُسها ليلًا ونهارًا، حتّى في المرحاض.

تمَّ ترتيب زيجاتٍ عاجِلة لأخواتِها في الخطيئة. پيريان مور، التي لم تكن حامِلًا، تزوَّجَت من چــونــاه موتــون. أخبرَ الملِك اللورد الصَّغير: «لقد لعِبــتَ دورًا في إفسادِها، يُمكنك أن تكون جُزءًا من إصلاحِها». أثبتَ الزَّواج نجاحَه، ومع الزمن أصبح الاثنان سيِّد وسيِّدة (بِركة العذارى).

شكَّلَت أليس تيرنبيري، التي كانت حُبلى، حالةً أصعب، حيث رفضَ روي كوننجتون الأحمر الزَّواج مِنها. إذ قال للملِك مُتحدِّيًا: «لن أتظاهَر بـأنَّ نغلَ اللّاسِع هو ابني، ولن أجعلَه وريثًا لـ(وَكر الجرافِن)». بدلًا من ذلك، تمَّ إرسال بيري الحُلوة إلى (الوادي) لتلِدَ (فتاةً ذاتِ شعرٍ أحمرٍ لامِع) في مُعتكَفٍ على جزيرة في ميناء (بلدة النوارِس) حيث أرسَلَ العديد من اللوردات بناتِهم الطَّبيعيّات ليتمَّ تنشِئتُهنَّ هناك. بعد ذلك تزوَّجَت من دونستن پريور، سيِّد (الحصاة)، وهي جزيرة قُبالة (الأصابِع.(

خُيِّر كوننجتون بين الحياة في حرس اللَّيل أو عشرِ سنواتٍ من المنفى. لم يكن مُفاجِئًا أنَّه اختارَ المنفى وشقَّ طريقه عبرَ (البـحر الضيِّق) إلى (پنتوس)، ومن ثمَّ إلى (مير)، حيث وقّعَ مع فِرقة مُرتزِقة وغيرِها من الجماعات الوضيعة. قبل نصف عام فقط من

عودتِه المُفترَضة إلى (وستروس)، تمَّ طعنُه حتّى الموت من قبل عاهِرة في وَكر قِمارٍ مايري.

كانت العقوبة الأقسى محجوزةً لـبراكستون بيزبوري، الفارِس الشّاب المُختال المُسمّى باللّاسِع. إذ قالَ له چهيرس: «يمكنُني أن أُخصيك وأُرسِلكَ إلى (الجِدار). هذه هي الطَّريقة التي تعامَلت بها مع السير لوكامور، وكان رجلًا خيرًا مِنك. يُمكنني آخذ أراضي والدِك وقلعتِه، لكن لن يكون هناك عدالة في ذلك. إذ لم يكن له دورٌ فيما فعلتَه، لا أكثر مما فعلَ إخوتُك. لا يمكننا أن نجعلَك تَنشُر الحكايات عن ابنتي، لذلك ربما نأخُذ لسانَك. وأنفكَ أيضًا، على ما أحسب، لذا قد لا تجِد الفتيات لتغويهنَّ بتلك السهولة. أنت فخور جدًّا بمهاراتِك في السَّيف والرُّمح، لذلك سنأخُذ ذلك مِنك أيضًا. سوف نكسِر ذراعيك ورِجليك، وسيحرِص مِايستراتي على أن تُشفى أطرافُك بـاعوِجاج. ستَعيش ما تبقّى من حياتِك البائِسة كـ مُعاق. إلّا إذا...».

- «إلّا إذا؟»، كان بيزبوري شاحِبًا كالطَّباشير. «أهُناك خيار؟ .«

ذكَّرَه المِلك: «أيُّ فارسٍ مُتَّهمٍ بارتكابِ جُرم لديه خيار، يُمكنك إثبات براءتِك بـــالرِّهان على جسدك».

قال اللّاسِع: «إذن أختار المُحاكَمة بـــالنِّزال». لقد كانَ بكلِّ المقاييس شابًا مغرورًا، واثِقًا من مهارتِه في القِتال. تطلَّعَ حوله إلى سبعة الحرس الملكي الواقفين تحت العرش الحديدي مُرتدين معاطفَهم البيضاء الطَّويلة ودروعَهم اللّامِعة، وقال: «أيُّ هؤلاء الرِّجال المُسنّين تودُّ منّي أن أُنازِلَه؟».

أعلنَ چهيرس تارجاريَن مُشيرًا لنفسِه: «هذا الرَّجل العجوز. الذي أغويتَ ابنته وسلبتها براءتها».

التقيا في الصَّباح التَّالي عند الفجر. كان وريث (ربوة العسل) في التّاسِعة عشرة من عمره، والملِك حينها في التاسِعة والأربعين، لكنه لا يزال بعيدًا عن القول عنه بأنَّه رجل عجوز. سلَّحَ بيزبوري نفسه بـــنجمة صباح، معتقدًا أن چهيرس سيكون أقلَّ اعتيادًا على الدفاع عن نفسه ضِدَّ هذا السلاح. فيما استلَّ الملِك ﴿اللَّهب الأسود.﴾

كان كِلا الرَّجلين مُدرَّعين بـالفولاذ ويحملان تروسًا. عندها بدأَ القتال .اندفعَ اللَّاسِع بقوَّةٍ نحو جلالتِه، ساعيًا إلى إرباكِه بسرعة وقوَّة الشَّباب، مما جعل الكرة المُسنَّنة تدور وترقص وتغني. تلقّى چهيرس كل ضربةٍ على درعِه، لكنه اكتفى بالدفاع بينما كان الرَّجل الأصغر منهكًا. سرعان ما حان الوقت عندما كان براكستون بيزبوري يرفع ذراعه، ثم انتقل الملِك إلى الهجوم. حتّى أفضل أنواع المعدن يتعرض لضغوط شديدة من الفولاذ الڤاليري، وكان چهيرس يعرف أين يمكنه العثور على كل نقطة ضعف. كان اللاسِع ينزف من نصف دزينة من الجروح عندما سقطَ أخيرًا .قامَ چهيرس بـركل درعه المحطم بعيدًا، وفتحَ قناع رأسه، ووضع حد ﴿اللَّهب الأسود﴾ بين عينه، وغرزه بعمق.

الملِكة أليساين لم تحضر المبارزة. أخبرت الملِك أنها لا تستطيع تحمل فكرة أنه قد يموت. راقبت الأميرة سايرا من نافذة زنزانتها. تأكدت چونكيل دارك، سجانتها، من أنها لن تبتعد.

بعد أسبوعين، منحَ چهيرس وأليساين بنتًا أُخرى من بناتهم إلى العقيدة. غادرت الأميرة سايرا، التي لم تكن سوى في السابعة عشرة من عمرها، (كينجز لاندنج) إلى (البلدة القديمة)، حيث كان من المقرر أن تتولى شقيقتها السِّپتة ميجيل تعليمها. أُعلن أنها ستكون مُبتدِئة مع الأخوات الصَّامِتات.

سِپتون بارث، الذي كان يعرف عقل الملِك أكثر من غيره، أكد لاحقًا أن الحُكم كان من المفترض أن يكون درسًا. لا أحد يمكن أن يخطئ في سايرا لأختها ميجيل، ولا سيما والدها. هيَ لن تكون أبدًا سِپتة، ناهيك عن أختٍ صامِتة، لكنها تتطلب العقاب، وكان يُعتقد أن بضع سنوات من الصَّلاة الصَّامِتة، والانضباط القاسي، والتأمل سيكون مفيدًا لها، وهذا سيضعها على طريق الخلاص.

لم يكن هذا طريقًا تهتم سايرا تارجارين بالمضي فيه. تحمَّلت الأميرة الصَّمت، والحمّامات البارِدة، والأردية الخشِنة، والوجَبات الخالية من اللُّحوم. استسلمت لحلاقة رأسها ودعكِها بفرشاة من شعر الخيل، وعندما عصَت، استسلمت للعصا أيضًا. عانت كل هذا لمدَّة عام ونِصف... ولكن عندما أتَت فُرصتها، في عام ٨٥ بعد الفتح، انتهزتها سايرا، إذ هربت من السِّپت في جوف اللَّيل وشقَّتْ طريقَها إلى الأرصِفة. وحين صادفتها أخت أكبر منها أثناء هروبها، أطاحَت بالمرأة على درجات سلم وقفزَت فوقها نحوَ الباب.

عندما وصلَت أخبار هروبِها إلى (كينجز لاندنج)، كان من المفترض أن سايرا ستكون مُختبئة في مكان ما في (البلدة القديمة)، لكن رجال اللورد هايتاور قاموا بتمشيط المدينة من بابٍ إلى باب، ولم يتمَّ العثور على أيِّ أثرٍ لها. ثم سادَ الاعتقاد أنها

ربما ستعود إلى (القلعة الحمراء)، لتطلب العفو من والدها. عندما لم تظهر هناك أيضًا، تسائَل الملِك عما إذا كانت قد لا تهرب إلى أصدقائها السابقين، لذلك طُلِب من چوناه موتون وزوجته پيريان، أن يراقباها في (بِركة العذارى). الحقيقة لم تظهر إلا بعد عام، عندما شُوهِدَت الأميرة السابقة في روضة متعة لايسينية، وهي لا تزال ترتدي زيَّ المُبتدِئة. بكَت الملِكة أليساين لدى سماعِها ذلك. وقالت: «لقد جعلوا ابنتنا عاهرة».

فأجاب الملِك: «لطالما كانت كذلك».

احتفلَ چهيرس تارجارين بميلاده الخمسين في عام ٨٤ بعد الفتح. كانت السنوات قد أثَّرَت عليه، وقال أولئك الذين عرفوه جيدًا إنه لم يكن متسامحًا مع نفسه أبدًا بعد ان جلبت ابنته العار ثم تخلَّت عنه. لقد أصبح نحيفًا وهزيلا تقريبًا، وكان هناك شيب أكثر من اللَّون الذَّهبي في لحيته الآن وفي شعره. لأول مرَّة أطلق عليه الرِّجال لقب الملِك العجوز بدلاً من المُصلِح. أما أليساين، التي هزتها كل الخسائر التي عانوا منها، انسحبت أكثر فأكثر من حُكم المملكة، ونادرًا ما حضرت اجتماعات المجلس، لكن چهيرس لا يزال لديه سِپتون بارث المُخلِص، وابنيه. حيث قالَ لهما: «إذا كانت هناك حرب أخرى، سيكون عليكم خوضها. فـأنا لديَّ طُرُقٌ عليَّ الانتهاء منها».

كتبَ المِايستر الأكبر آليسار لاحِقًا، بأسلوبه اللَّاذِع المُعتاد: "لقد كان أفضل في التعامل مع الطُّرق من التَّعامُل مع بناتِه".

في عام ٨٦ بعد الفتح، أعلنَت الملِكة أليساين خطوبة ابنتِها ڤسيرا، البالِغة خمسة عشر عامًا، إلى ثيومورماندرلي، سيِّد (الميناء الأبيض) الشَّرِس.

أعلنَ الملِك أن الزَّواج سيُساهِم كثيرًا في تقريب الممالك ببعضِها من خلال ربطِ إحدى الأُسَر العظيمة في (الشَّمال) بــالعرش الحديدي. نالَ اللورد ثيومور شهرةً كبيرة كمُحارِبٍ في شبابِه، وأثبتَ أنه لورد حكيم حيث ازدهرَ (الميناء الأبيض) في ظل حُكمه بشكلٍ كبير. كانت الملِكة أليساين مولعةً جدًّا به أيضًا، وتذكَّرَت الترحيب الحار الذي قدَّمَه لها خلال زيارتِها الأولى إلى (الشمال).

ومع ذلك، فقد عَمَّر حضرته أكثر من زوجاتِه الأربع، وبينما كان لا يزال مُقاتلًا شُجاعًا، فقد صارَ بَدينًا جدًا، الأمر الذي لم يشفع له عند الأميرة ڤسيرا. كان لها رجل مختلف في الاعتبار. حتّى عندما كانت طفلة صغيرة، كانت ڤسيرا أجمل بنات الملِكة. كان اللوردات العظماء، والفرسان المشهورون، والصبية الأغرار يتراقصون حولها طوال حياتها، ويُغذّون غرورها حتّى أصبحت نارًا مُستعِرة. كانت سعادتها الكبيرة في الحياة هي أن تجعل أحد الصبية ينافس آخر، وأن تدفعِهم إلى مهامٍّ ومنافساتٍ حمقاء. لكسبِ عطيتها في المُبارزة، جعلَت المرافقين المُتسابقين لنيلِ حظوتها يسبحون في تيار (النَّهر الأسود)، أو يتسلَّقون (بُرج اليَدّ)، أو يُطلِقون جميع الغِدفان في المِغدفة. في مرَّة أخذَت ستّةً من الصِّبية إلى (جُبّ التّنانين) وأخبَرتهم أنَّها ستمنَح عُذريَّتَها لمن يضَعُ رأسَه في فمِ التنّين، لكن الآلهة كانت رحيمةً في ذلك اليوم ووضعَ حُماة التّنانين حدًّا لذلك.

علِمَت الملِكة أليساين أن لا مرافق سيفوز إطلاقًا بڤسيرا؛ ليس قلبها وبالتأكيد ليس عذريتها. كانت إلى حدٍّ بعيد طفلةً ماكِرةً جدًّا لتنحدِرَ إلى نفس المسلَك الذي اتَّخذته أُختُها سايرا. قالت الملِكة لجهيرس: «إنها ليست مهتمَّة بألعاب التقبيل ولا

بالأولاد. إنها تلاعِبُهم كما لو أنها تلعب مع دماها، لكنها لن تَزِلَّ مع أحدٍ لا يعدو كونه كُلَيبًا نكِرة. غاليتنا ڤسيرا تتوقُ لهدفٍ أسمى بكثير. لقد رأيت كيف أنها تتقدم وتحوم حول بايلون. هذا هو الزوج الذي تريده وليس حبًا فيه. إنها تريد أن تُصبِح المِلكة».

كان الأمير بايلون أكبر من ڤسيرا بأربعة عشر عامًا، حيث كان في التاسعة والعشرين بينما هي في الخامسة عشر، لكن يوجد هناك من اللوردات الأكبر منه سنًّا من قد تزوَّج من الفتيات الأصغر سنًّا، كما كانت تعلم جيدًا. لقد مرَّت سنتان منذ وفاة الأميرة أليسا، ومع ذلك لم يُظهر بايلون أيَّ اهتمام بأيِّ امرأةٍ أُخرى.

- «لقد تزوَّج أُختًا أصلًا، لم لا يتزوَّج أُخرى؟»، قالت ڤسيرا لصديقتِها المُقرَّبة، البلهاء بياتريس بترويل. «أنا أجمل بكثير من أليسا، لقد رأيتِها. كان لديها أنف مكسور». إذا كانت الأميرة عازمة على الزَّواج من شقيقها، فإن المِلكة مصممة بنفس القدر على منعِ ذلك. كانَ ردّها على ذلك باللورد الماندرلي و(الميناء الأبيض.(

قالت أليساين لابنتِها: «ثيومور رجل صالِح. إنَّه رجل حكيم، طيِّب القلب وعاقِل. وشعبه يحبُّه».

لم تقتنع الأميرة. قالت قبل أن تهرع إلى والدها لتشتكي: «إذا كنت تحبيه كثيرًا يا أمي، فعليك الزَّواج منه».

لم يقدم لها چهيرس أيَّ عزاء. حيث قال لها: «إنَّها زيجة جيّدة»، قبل أن يوضِّح أهميَّة تقريب (الشَّمال) من العرش الحديدي. وقال إن الزِّيجات كانت من اختصاص المِلكة على أيِّ حال. ولن يتدخَّل في مثل هذه الأمور.

بعد أن شعرت بالإحباط، لجأت ڤسيرا إلى شقيقها بايلون على أمل تخليصها، إذا كان من الممكن تصديق ثرثرة الخدم. تسلَّلَت من أمام حُرَّاسه إلى حجرة نومِه ذات ليلة، فتجرَّدَت من ملابسِها وانتظَرته عارية، وتجرَّعَت نبيذ الأمير بينما هي تنتظر. عندما ظهرَ الأمير بايلون أخيرًا، وجدها ثمِلةً وعارية في سريرِه ثم أرسلَها إلى غرفتها. كانت الأميرة غير مستقرَّة لدرجة أنها تطلَّبت مساعدة خادمتين وفارِس من الحرس الملكي لإعادتها بأمان إلى حجرتها الخاصَّة.

لن يُعرف أبدًا كيف حُسِمَت معركة الإرادات بين الملِكة أليساين وابنتها الجَّريئة البالغة من العمر خمسة عشر عامًا. لم يمض وقت طويل على الحادث الذي وقع في حجرة نوم بايلون، حيث كانت الملِكة تتخذ الترتيبات اللازمة لمغادرة ڤسيرا من (كينجز لاندنج)، قامت الأميرة بتبديل ملابسها مع إحدى خادماتها للهروب من الحُرَّاس الذين تمَّ تكليفهم بحمايتها ومراقبتِها، وانسلَّت من الغرفة. ومن (القلعة الحمراء)، لما وصفته بـ"ليلةً أخيرة من الضحِك قبل ان أذهب وأتجمَّد بردًا".

كان كلُّ رفاقها ذكورًا، اثنان من الورثة الصغار وأربعة فرسان صِغار، وكلهم خُضر كعشب الربيع ويتوقون إلى خدمة ڤسيرا. عرض أحدهم أن يظهر للأميرة أجزاء من المدينة لم ترَها من قبل: متاجِر الأواني وحلبات الجِرذان في (جُحر البراغيث)، والمناطق مثل (زُقاق الأنقليس) و (شارع المُجذِّفين) حيث النَّادلات يرقصن على الطاولات، وفي بيوت الدعارة في (شارع الحرير). وهناك ظهرت البيرة والعاهرات والنبيذ في الأُمسية التي قضوها، وشاركت ڤسيرا بـشغف.

في وقتٍ ما، بالقرب من منتصف اللَّيل، قرَّرَت الأميرة ورفاقها الباقون (العديد من الفرسان الذين أصبحوا ثملين وغير واعين) العودة إلى القلعة. تلا ذلك رحلة بريَّة في شوارع المدينة، حيث كان سكَّان العاصِمة يندفعون بعيدًا عن الطريق لتجنب السقوط والتعرض للدَّهس.

دوّى الضحِك خلال اللَّيل وكانت الروح المعنوية عالية حتّى وصل المتسابقون إلى سفح (تلِّ إجون العالي)، حيث اصطدمت ڤسيرا بأحد رفاقِها. فقدت فرس الفارس موطئ قدمها وسقطت، وكُسِرَت ساقه تحتها. وتعثرت الأميرة من على السرج إلى الحائط. وكسَرَت رقبتَها.

كانت ساعة الذئب، أحلك أوقات اللَّيل، عندما ذهب سير ريام ردواين من الحرس الملكي لإيقاظ الملِك والملِكة من نومهما لإخبارهما أن ابنتهما وجِدَت ميِّتة في زقاق. عند سفح (تلِّ إجون العالي.(

على الرَّغم من خلافاتهما، كان فقدان الأميرة ڤسيرا مُدمِّرًا للملِكة. في غضون خمس سنوات، أخذت الآلهة ثلاثًا من بناتها: دايلا في عام ٨٢ بعد الفتح، أليسا في ٨٤ بعد الفتح، ڤسيرا في عام ٨٧ بعد الفتح. كان الأمير بايلون في حالة ذهولٍ شديدٍ أيضًا، مُتسائِلًا عما إذا كان يجِب أن يتحدَّث إلى أُختِه بطريقة أقل فظاظة في اللَّيلة التي وجدها فيها عارية في سريره. على الرَّغم من أنه هو وإيمون كانا بمثابة عزاء للملِك والملِكة في وقت حزنهما، جنبًا إلى جنب مع زوجة إيمون، الليدي چوسلين، وابنتهما رينيس، لجأت أليساين إلى بناتها المتبقيات من أجل العزاء.

ميجيل، البالغة من العمر خمسة وعشرين عامًا وسِپتة، أخذت إذنًـــا من سِپتها للبقاء مع والدتها لبقيَّة ذلك العام، وأصبحت الأميرة جايل، وهي طفلة حلوة وخجولة تبلغ من العمر سبعة أعوام، الظِّل الدائِم للملِكة ودعامتها، تقاسمها سريرها في اللَّيل. استمدَّت الملِكة القوَّة من وجودهما... ولكن مع ذلك، وجدَت أن أفكارها تتجِه أكثر فأكثر نحو الابنة التي لم تكن معها. على الرَّغم من حظر چـهيـرس لذلك، إلا أن أليـساين قد تَحدَّت مرسومه وأشركت جواسيس سِـــــرًا لـــمراقبة طِفلتها الضَّالة عبر (البحـر الضيّق). كانت سايرا لا تزال في (ليـس)، كما عرفَت من تقاريرهم، ولا تزال في حديقة المُتعة. تبلغ من العمر عشرين عامًا الآن، غالبًا ما كانت تستمتع بـــمُعجبيها وهي ما تزال مُتَّشِحة بـــملابس مُبتدئي العقيدة. من الواضِح أنه كان هناك عددٌ كبير من اللّايسنيِّين من يُسرُّ بسحر الفتيات البريئات اللَّواتي أخذنَ نذور العِفَّة، حتّى عندما يتم التظاهر بـــالبراءة.

كان حزنها على فقدان الأميرة ڤسيرا هو الذي دفع الملِكة أخيرًا إلى ذلك.

اقتربت من چهيرس وناقشته حول سايرا مرَّةً أُخرى. أحضرَت معها سِپتون بارث للحديث عن فضائِل التَّسامح وخصائص الوقت العلاجية. فقط عندما انتهى بارث ذكَرَت جلالتها اسم سايرا.

توسَّلَت إلى الملِك: «من فضلك، حان الوقت لإعادتها إلى المنزل. لقد عوقِبَت بما فيه الكفاية بالتأكيد. هي ابنتنا».

لم يُزعزع ذلك چهيرس حيث قال: «إنَّها عاهرةٌ لايسينيَّة، لقد فتحَت ساقيها لنِصف بِلاط بلادي، ورمَت امرأةً عجوز من السلالِم، وحاولت سرِقة تنّين. ماذا ستفعل

أكثر؟ هل فكَّرتِ في كيفيَّة وصولِها إلى (ليس)؟ لم يكن لديها مال. كيف تعتقدين أنها دفعَت مقابل مرورِها؟».

تراجعَت الملِكة من قسوة كلماتِه، لكنَّها مع ذلك لم تستسلِم. «ما دمتَ لن تُحضِر سايرا إلى المنزِل من أجل حُبِّكَ لها، فقُم بـإحضارها إلى المنزِل من أجل حُبِّكَ لي. أنا بحاجةٍ إليها».

قال چهيرس: «أنتِ بحاجةٍ إليها كحاجة الدّورنيّ إلى جُحر ثُعبان. أنا أسف. لدى (كينجز لاندنج) ما يكفي من العاهِرات. لا أرغب في سماع اسمِها مُجدَّدًا». بهذه الكلمات نهض ليغادر، لكنه توقَّفَ عند الباب وعاد إلى الوراء، وقال: «نحن معًا منذ أن كنا أطفالًا. أنا أعرفكِ كما تعرفينَني. أنتِ الآن تفكرين في أنكِ لست بحاجة إلى إذني لإحضارِها إلى المنزِل، ويمكنك أن تأخذي سيلڤر وينج وتطيري إلى (ليس) بنفسِك. ماذا ستفعل سايرا بعد ان تزوريها في حديقتها متعتها؟ هل تظُنِّين أنها سترتمي بين أحضانك وتطلب المغفرة؟ بل إنها سَتقوم بصفعِك على وجهِك. وماذا سيفعل اللّايسينيين إذا حاولتِ أن تهربي مع إحدى عاهراتِهم؟ فلديها قيمة عندهم. كم تعتقدين كُلفة مضاجعة أميرة من آل تارجارين؟ في أحسن الأحوال سيطلبون فدية مقابلها. وفي أسوأ الأحوال، قد يقررون الاحتفاظ بكِ أيضًا. ماذا ستفعلين بعد ذلك، تصيحين على سيلڤر وينج لإحراق مدينتهم؟ هل تريدين إرسال إيمون وبايلون بجيش لمعرفة ما إذا كان بإمكانهم منحها مجانًا؟ تريدينها نعم أسمعك تقولين أنكِ تحتاجينها... لكنَّها لا تحتاجُك ولا تحتاجُني أو (وستروس). إنَّها ميِّتة. فـــادفنيها».

لم تسافِر المِلكة أليساين إلى (ليـــس)، لكنَّها لم تُسامِح المِلك مُطلقًا على الكلمات التي قالها في ذلك اليوم. كانت الخطط جارية لبعض الوقت لكليهما للقيام بجولةٍ أُخرى في العام التالي، والعودة لـ(أراضي الغرب) لأول مرَّة منذ عشرين عامًا. بعد وقتٍ قصير من شِجارهم، أبلَغَت المِلكة چهيرس بأنه يجب عليه الذهاب بـــمفرده. كانت عائدة إلى (دراجونستون) بمفردِها لتندبَ على بناتها الميِّتات.

وهكذا طارَ چهيرس تارجاريَن وحده إلى (كاسترلي روك) والمعاقِل العظيمة الأخرى في (الغرب) في عام ٨٨ بعد الفتح. هذه المرَّة كانَ مدعوًّا في (الجزيرة القصيَّة) حتّى، إذ كان اللورد فرانكلين سيئ الذِكر يرقد في قبره بسلام. ذهبَ المِلك لفترة أطول بكثير مما كان متوقعًا في البداية؛ كانَ لديه طُرق لرؤيتها، ووجد نفسه يقوم بالتوقف غير المُخطط له في البلدات والقلاع الصغيرة، مما يسعد العديد من اللوردات الصِّغار والفرسان المتجوّلين. انضم إليه الأمير إيمون في بعض القلاع، الأمير بايلون كذلك، لكن لم يستطع أي منهما إقناعه بالعودة إلى (القلعة الحمراء). «لقد مرَّ وقتٌ طويلٌ جدًا منذ أن رأيت مملكتي واستَمعْت لشعبي»، أخبرهم جلالته. «(كينجز لاندنج) ستكون على ما يرام بين أيديكم أنتم وأُمُّكُم».

عندما استنفد أخيرًا كرم الغربيِّين لم يعد إلى (كينجز لاندنج)، لكنه انتقل مباشرة إلى (المرعى)، وحلَّق بڤيرميثور من (كراكهول) إلى (السندياناة القديمة) لبدء جولة ثانية حتّى مع انتهاء الأولى. بحلول ذلك الوقت، كان غياب المِلكة قد لوحظ، وغالبًا ما كانَ جلالتُه يجِدُ نفسه جالِسًا بجوار فتاةٍ رشيقة القوام أو أرملةٍ مليحة في الولائِم، أو يركب بجانبهنَّ عند الصَّيد، لكنه لم ينتبِه لأيٍّ مِنهُن. في (باندالون)، عندما كانت

الابنة الصُّغرى للورد (بلاكبار) جريئةً جدًا بحيث جلسَت في حجرِه وحاولت إطعامه حبة عنب، فقامَ بأبعاد يدِها جانبًا وقال: «سامحيني، فأنا لديَّ ملِكة، وليس ليَّ رغبةٌ في المحظيات».

طوال عام ٨٩ بعد الفتح، ظلَّ الملِك في حالة تنقل. في (هايجاردن)، انضمّت إليه حفيدته الأميرة رينيس التي طارَت إلى جانبِه على متن ميليس الملِكة الحمراء. قاما معًا بـزيارة (جُزُر التُّروس)، حيث لم يزرها الملِك من قبل. هبط چهيرس على التروس الأربع. في قاعة اللورد ڤيستر بـ(التُّرس الأخضر)، أخبرته الأميرة رينيس عن خططِها للزَّواج، وبارك لها الملك، وقال: «لا يُمكنكِ اختيار رجلٍ أفضل».

انتهت رحلاته أخيرًا في (البلدة القديمة)، حيث زارها ليكون مع ابنته السِّپتة ميجيل، وقد باركه السِّپتون الأعلى وأولمَ له ((المجلس القانتين))، واستمتع بدورة مباريات أقيمت على شرفِه من قِبل اللورد هايتاور. ظهر السير ريام ردواين مرَّةً أُخرى متوَّجًا كــبطل.

أشار مِايسترات ذلك الوقت إلى الانفصال بين الملِك والملِكة بـالصَّدع العظيم. مع مرور الوقت منحوا الشِّجار اللّاحق الذي كان قريبًا من المرير، اسمًا جديدًا: الشِّجار الأوَّل. هكذا يُعرف حتّى يومنا هذا. سنذكر الشِّجار الثاني في الوقت المُناسِب.

كانت السِّپتة ميجيل هي التي قامت برأب الصَّدع. حيث قالت له: «أبتاه، هذه حماقة. رينيس ستتزوَّج العام المقبِل، وينبغي أن تكون مناسبة رائعة. وستريدنا جميعًا

هناك، بما في ذلك أنتَ وأمي. يدعوك كبار المِايسترات بـالمُصلِح كما سمِعْت. لقد حانَ الوقت لتصالُحِكم».

كان لهذا التَّوبيخ التأثير المطلوب. بعد أسبوعين، عادَ المِلِك چهيرس أخيرًا إلى (كينجز لاندنج)، وعادت المِلِكة أليساين من منفاها الإختياري في (دراجونستون). لا يمكننا أبدًا معرفة الكلمات التي تبادلاها، لكن ولفترة بعد ذلك كانا قريبين مرَّة أخرى من بعضها البعض كما كانا من قبل.

في العام التسعين بعد فتح إجون، حَظِيَ كل من المِلِك والمِلِكة بواحدٍ من آخِر أوقاتهم السَّعيدة معًا، حيث احتفلوا بزفاف حفيدتهم الكُبرى، الأميرة رينيس، إلى كورليس ڤيلاريون ابن (دريفتمارك)، سيِّد المدِّ والجَزْر.

في السابعة والثلاثين من عمره، تمَّ الإشادة بثُعبان البحر على أنه أعظم بحَّار عرِفته (وستروس) على الإطلاق، ولكن مع رحلاته التِّسع العظيمة خلفه، عادَ إلى الدِّيار ليتزوَّج ويكوِّنَ أُسرة. قال للأميرة: «أنت وحدك من يمكن أن تفوزَ بي وتبعدينني عن البحر. لقد عُدْتُ من أقاصي الأرض من أجلِك».

كانت رينيس، البالِغة من العمر ستة عشر عامًا، شابَّةً شجاعة وجميلة، وأكثر من مجرَّد زوجة لبحَّارِها. كانت راكِبة تنِّين منذ أن كانت في الثَّالِثة عشرة من عمرها، وقد أصرَّت على حضور حفل الزِّفاف على متن ميليس المِلِكة الحمراء، أُنثى التنّين القرمزية العظيمة التي حملت عمَّتَها أليسا ذاتَ يوم. حيث وعَدَت سير كورليس قائلة: «يُمكننا العودة إلى أقاصي الأرض معًا، لكنني سأصل إلى هناك أوَّلاً، لأنَّني سأطير».

خلال الأعوام المتبقيَّة لها، كانت المِلكة أليساين تقول بابتسامةٍ حزينة: «كان ذلك يومًا جيّدًا». كانت تبلغ من العمر أربعً وخمسين عامًا في ذلك العام، ولكن من المحزن أن نقول إنها لم يبق لها الكثير من الأيام الجيِّدةة.

تأريخ الحروب التي لا تنتهي، والمؤامرات والمنافسات بين المُدُن الحرَّة في (إسوس) ليس في مجال قصَّتنا، باستثناء الأوقات التي تؤثر فيها على ثروات آل تارجارين و(الممالك السَّبع). حدث أحد هذه الأوقات خلال السنوات ٩١-٩٢ بعد الفتح، خلال ما يُعرف باسم حمام الدَّم المايري. لن نُقلِقَك بالتفاصيل. يكفي أن نقول أنَّ هناك في مدينة (مير) فصيلان مُتنافِسان على السُّلطة. كان هناك اغتيالات وأعمال شغَب، تسميم واغتِصاب وشَنق وتعذيب ومعارِك بحريَّة قبل بروز جانبٍ منتصر. حاول الفصيل الخاسِر، الذي تمَّ طرده من المدينة، أن يُثبِت نفسه أوَّلًا على (الأعتاب)، فقط ليتمَّ مطاردته من هناك أيضًا عندما قامَ آركون (تايروش) بعمل قضيَّة مُشتركة مع رابطة ملوك القراصِنة. وفي يأسهم، عمَدَ المايريُّون بعدها إلى جزيرة (تارث)، حيث فاجأ نزولهم سيِّدَها نجم المساء. حيث استولوا في مدَّةٍ وجيزة على كامِل الجانِب الشَّرقيّ من الجَّزيرة.

بحلول ذلك الوقت، كان المايريُّون أنفسهم أكثر بقليل من قراصِنة، كانوا عصابةً مُمزَّقة من المُحتالين. لم يشعر المِلك ولا مجلسه أنه سيتطلَّب الكثير لإعادتِهم إلى البحر. تقرَّر أنَّ الأمير إيمون هوَ من سيقود الهجوم. كان لدى الرِّجال المايريِّين بعض القوَّة البحريَّة، لذلك سيحتاج ثُعبان البحر أوَّلًا إلى إحضار أسطول الڤيلاريون جنوبًا، لحماية اللورد بوريموند أثناء عبورِه إلى (تارث) مع رِجال العواصِف، للانضِمام إلى

جُموع نجم المساء الخاصَّة. ستكون قوَّتُهم المُشتركة أكثرَ من كافية لاستعادة كلِّ (تارث) من القراصِنة المايريِّين. وإذا ثبت أنَّ هناك صعوبات غير متوقعة، فإن الأمير إيمون سيحضِر كاراكسِس. قال عنه الأمير: «هو يُحبُّ أن يحرِق».

أبحرَ اللورد كورليس وأسطوله من (دريفتمارك) في اليوم التَّاسِع من القمر الثَّالِث من العام ٩٢ بعد الفتح. تبعه بعد ذلك الأمير إيمون بعد ساعات قليلة، بعد أن ودَّعَ الليدي چوسلين وابنتهما رينيس. كانت الأميرة قد علمت للتَّو بأنَّها حُبلى، وإلا لكانت قد رافقَت والدَها على ظهر ميليس. قال لها الأمير: «المعركة؟ كما لو أنني كنت لأسمح بذلك في يومٍ من الأيَّام. أنتِ لديكِ معركتك الخاصَّة لتخوضيها. اللورد كورليس سيريد ولدًا، أنا متأكِّد من ذلك، وأنا أودُّ حفيدًا». كانت هذه هي الكلِمات الأخيرة التي تفوَّه بها لابنتِه. تفوقت كاراكسِس بسرعة على ثُعبان البحر وأسطولِه، حيث نزلَت من السَّماء على (تارث). كان اللورد كامرون، نجم مساء (تارث)، قد انسحَبَ مرَّة أخرى نحو سلسلة الجِبال التي تمتَدّ على طول وسط جزيرتِه، وأقام معسكرًا في وادٍ خفيّ يمكن من خلاله النَّظر إلى أسفل ورؤية تحركات المايريِّين أدناه.

التقى به الأمير أيمون هناك، ووضع الاثنان الخطط معًا، بينما التهَم كاراكسِس نصف دزينة من الماعِز. لكنَّ مُعسكر نجم المساء لم يكن مخفيًّا كما كان يأمَل، ولفت الدُّخان المُنبعِث من نيران التنِّين عيون زوجٍ من كشّافة المايريّين كانوا يتسللون عبر المرتفعات على حين غرة. تعرَّفَ أحدهم على نجم المساء وهو يتجوَّل في المعسكر عِندَ الغسَق، ويتحدَّث مع الأمير إيمون. رجال (مير) بحارةٌ غير مبالين وجنود

ضعفاء. أسلحتهم المفضلة هي الخناجر الطويلة والعادية، والنُّشّابيّات، ويفضِّل أن تكون مُسمَّمة. ألقم أحد كشّافة المايريِّين نُشابيَّتَه الآن، حيث كان مختبئًا خلف الصُّخور. نهضّ وصوَّبَ على نجمِ المساء على بُعد مئة ياردة أدناه، وأطلَق. جعلَت عتمة الغسَق وبُعد المسافة تصويبه اقلَّ دِقَّة، وأخطأ اللورد كامرون... ليصيب الأمير إيمون، وهو يقِف إلى جانبه.

ثقبَ السَّهم حلق الأمير وخرج من مؤخِّرة رقبتِه .سقطَ أمير (دراجونستون) على ركبتيه وأمسك بقبضته السهم، كما لو أنه يحاول إخراجَه من حلقه. ولكن قوَّتَه كلَّها قد تلاشَت، ماتَ إيمون تارجارين وهو يصارِع ليتكلَّم غارِقًا في دِمائِه.

كيف يمكن لكلماتي أن تعبِّر عن الحُزن الذي اجتاح (الممالِك السَّبع) آنذاك، والأسى الذي شعرَ به الملِك چهيرس والملِكة أليساين، وسرير الليدي چوسلين الفارِغ ودموعِها المريرة، والطّريقة التي بكت بها الأميرة رينيس إذ علِمَت أنَّ والدَها لن يحمِل أبدًا الطِّفل الذي في بطنها؟ من الأسهل بكثير التحدُّث عن غضبة الأمير بايلون، وكيف نزل على (تارث)، صارِخًا للثأر. احترقَت سُفُن المايريِّين كما احترقت سفن الأمير موريون قبل تِسع سنين، وعندما نزل نجم المساء ولورد بوريمند عليهم من الجِبال، ضاقَت عليهم الأرض بما رحُبَت. فـتمَّ قتلهم بالآلاف وتُرِكوا ليتعفَّنوا على طول الشواطِئ، لذلك كانت كلّ موجة اجتاحَت السّاحِل لعدة أيّام مشوبةً باللّون الوردي.

لعِبَ بايلون الشُّجاع دورَه في المذبَحة، مع «الأخُت المظلمة» في يدِه. عندما عادَ إلى (كينجز لاندنج) ومعه جُثّة شقيقِه، اصطفَّ النَّاس في الشَّوارِع وهم يهتفون باسمِه

ويشيدون به كبطَل. لكن يقال أنه عندما رأى والدتَه مرَّة أخرى ارتمى في أحضانها وبكى. وقال: «لقد قتلتُ آلافًا مِنهم، لكنَّ ذلك لن يُعيدَه».

ومسَّدَت الملِكة شعرَه وقالَت: «أعرِف، أعرِف».

حلَّت الفصول وانتهت في السِّنين التّالية، أيّامٌ حارَّة كانت هناك وأُخرى دافِئة عندما هبَّت الرِّياح المالِحة على البحر، ونمَت حقول الزهور في الربيع، وكانت هناك محاصيل وفيرة، وأوقات الظُّهر الذّهبية في الخَريف، في جميع أنحاء المملكة، كانت الطُّرُق تتمدَّد إلى الأمام، وامتدت الجسور الجديدة محفوفة بالجداول القديمة. لم يكن الملِك مسرورًا بأيٍّ منها، حسب ما يمكن للرجال أن يقولوا. قال لسِپتون بارث ذات ليلة عندما ثمِلَ: «إنه شتاءٌ دائمٌ الآن». منذ وفاة أيمون، كان يشرب دائمًا كأسًا أو ثلاثة كؤوس من النَّبيذ المُتبَّل بالعسل ليلًا لمساعدتِه على النَّوم.

في عام ٩٣ بعد الفتح، دخل ڤسيرس، ابن الأمير بايلون البالغ من العمر ستة عشر عامًا، ((جُبّ التّنانين)) وطالبَ بـباليريون. توقَّف التنّين العجوز عن النّمو أخيرًا، لكنَّه كان بطيئًا وثقيلًا ويصعُبُ إيقاظه، وقد كافحَ عندما حثَّه ڤسيرس على الصعود في الهواء. حلَّقَ الأمير الشَّاب ثلاثَ مرّات حول المدينة قبل أن يهبِط من جديد. أخبر والدَه بعد ذلك أنه كان ينوي الذهاب إلى (دراجونستون)، لكنه لم يعتقِد أنَّ لدى الرُّعب الاسود القوَّة للقيام بذلك.

بعد أقلِّ من عام، قضى باليريون نَحبه. كتبَ سِپتون بارث: "كانَ آخِرَ مخلوقٍ حيٍّ في العالم كلِّه رأى (ڤاليريا) في أُبهتِها". توفِّيَ بارث نفسُه بعد أربع سنوات، سنة ٩٨ بعد الفتح. سَبقَه الِمايستر الأكبر آليسار بنصفِ عام. مات اللورد ردواين في عام ٨٩

بعد الفتح، وتوفي ابنه سير روبرت بعد ذلك بوقتٍ قصير. تولَّى رجالٌ جُدد مناصِبَهم ،ولكن چهيرس كان حقًّا الملِكَ العجوز بحلول ذلك الوقت، وفي بعض الأحيان كان يدخل غرفة المجلس ويُفكِّر: «من هؤلاء الرِّجال؟ هل أعرِفُهم؟».

حزن جلالته على الأمير إيمون حتى نهاية أيامه، لكن الملِك العجوز لم يتصور أبدًا بأن موت إيمون في العام ٩٢ بعد الفتح سيكون مثل أبواق الجحيم في الأسطورة الڤاليريَّة، التي تتسبَّب في الموت والدَّمار على كل من سمع نفيرها.

كانت السنوات الأخيرة من حياة أليساين تارجارين حزينة وحيدة. في شبابِها، كانت الملِكة الطَّيِّبة أليساين تُحِبُّ رعاياها، البُسطاء والنُّبلاء على السّواء.

لقد أحبَّت مجالِس النِّساء، حيث كانت تَستمِع وتَتعلَّم وتبذُل ما في وِسعِها لجعلِ العالم مكانًا ألطَف. لقد رأَت عددًا من (الممالِك السَّبع) أكثر من أيِّ ملِكةٍ من قبل أو منذ ذلك الحين، ونامت في مئة قلعة، وسَحرت مِئات اللوردات بأسلوبها الفاتِن، وعقدَت مئات الزِّيجات. كانت تُحِب الموسيقى والرَّقص وتُحِب القراءة. وأوه، كيف كانت مَغرمةً بالطيران. حيث حَملتْها سيلڤر وينج إلى (البلدة القديمة)، إلى (الجِّدار)، وإلى ألفِ مكانٍ بينهما، وقد رأتها أليساين جميعًا كما رأت القليل من البقيَّة، وهي تُحلِّق فوق السَّحاب.

فقدَت كلَّ هذه الحُبّ في العقد الأخير من حياتِها. إذ سُمِعَت أليساين تقول: «عمِّي ميجور كان قاسِيًّا، لكنَّ العُمر أشدُّ قسوة». مُنهكَةً من الوِلادة والسَّفر والحُزن، أصبحت ضعيفةً وهشَّة بعد وفاة إيمون. وأضحى صعود تِّلال المدينة بمثابة مِحِنة عسيرة لها، وفي عام ٩٥ بعد الفتح انزلَقَت وسقطَت على بعض السَّلالمِ المُلتفّة،

وكسرَت وِركَها. فسارتْ بعد ذلك بعُكّـاز. بدأت حاسَّة سمعِها بالذبولت مُتعة الاستِماع للموسيقى ايضًا، وعندما حاولَت الجُلوس في اجتِماعات المجلِس مع الملِك، وجَدَت أنَّها لم تعُد تفهم نِصف ما يقال. كانت غير مُستقرَّة وبالتأكيد غير قادِرة على الطَّيران. إذ حمَلتها سيلڤر وينج نحو السَّماء لآخِر مرَّة في عام ٩٣ بعد الفتح. وحين هبطت ثانيةً ونزلت بشكلٍ مؤلِمٍ من على ظهر تنّينتها، بكَت الملِكة.

لقد أحبَّت أبناءها أكثرَ من كلِّ تلك الأمور. أخبرَها المِايستر الأكبر بنيفر ذاتَ مرَّة، بأن لا أم قد طِفلًا أكثرَ مِنها في أيِّ وقتٍ مضى، قبل أن تأخُذَه الرَّعشة بعيدًا.

في الأيّام الأخيرة من حياتِها، تأمَّلَت الملِكة أليساين كلِماته تلك. وكتبَت: "أعتقِد أنه كانَ مُخطِئًا، لأنه من المؤكَّد أنَّ ﴿الأُمَّ في الأعالي﴾ قد أحبَّت أطفالي أكثر. فهي قد أخذَت الكثير مِنهم بعيدًا عني".

وقالت الملِكة في محرقة جنازة ابنِها ڤاليريون: «لا ينبغي على أيِّ أُمٍّ أن تُحرِقَ طِفلَها». ولكن من بين الأطفال الثّلاثة عشر الذين أنجَبتهُم للملِك جهيرس، لم ينجُ سوى ثلاثٍ مِنهم؛ حيث توفِّيَ كلٌّ من إجون وچيمون وڤاليريون وهم رُضَّع. وأخذَت الرَّعشة دنيرس في سنِّ السَّادِسة. واقتنصَ القوس والنُشَّاب الأمير إيمون. وأليسا ودايلا قد توُفِّيتا على سرير النِّفاس، ولقيت ڤسيرا حتفَها وهي سكرانةٌ في الشارع. فيما ماتَت السِّپتة ميجيل، تلك الرُّوح العذبة، عام ٩٦ بعد الفتح، بعد أن تحجَّرت ذراعاها وساقاها جراء الدَّاءِ الأرمَد، لأنَّها أمضَت سنواتها الأخيرة في رعاية المُصابين بهذا المرض المروِّع.

كان الأمر الأكثر حُزنًا هو فقدان الأميرة جايل، طفلة الشِّتاء، التي وُلِدت في العام ٨٠ بعد الفتح عندما كانت المِلِكة أليساين في الرابعة والأربعين من عمرِها وكان يعتقد بأنَّها قد تجاوزَت سنوات قُدرتِها على الإنجاب. كانت جايل فتاةً لطيفة الطِّباع، لكنَّها ضعيفة وبسيطة العقل نوعًا مّا، بقيت مع المِلِكة لفترة طويلة بينما يكبر أطفالُها الأخرون ويذهبون، لكن في العام ٩٩ بعد الفتح اختفَت من البِلاط فجأة، وبعد ذلك بوقتٍ قصير أُعلِنَ بأنَّها ماتَت من حُمّى الصَّيف. خرجَت القصة الحقيقية فقط بعد رحيل والديها. فبعد أن أغواها مُغنٍّ جوّال ثُمَّ هجرَها، أنجَبَت ابنًا ميِّتًا، ثم غمرَها الحُزن، فسارت نحو لُجَّة (الخليج الأسود) وغرِقَت.

يقول البعض إن أليساين لم تتعافَ أبدًا من تِلك الخسارة، لأنَّ طِفلتَها الشِّتويَّة وحدها من كانت رفيقًا حقيقيًا لها خلال سنواتِها المُتَدهوِرة. مع كون سايرا لا تزال حيَّة، في مكانٍ مّا في (ڤولانتيس) (إذ كانت قد غادَرت (لِيس) قبل بضع سنوات، وهي امرأة سيِّئة السُّمعة لكِن غنيَّة)، ولكنَّها ميِّتة بالنسبة لچهيرس، ولم يتم الرَّد على الرَّسائِل التي أرسلتها أليساين سِرًّا من وقتٍ لآخَر. كان فيچون مِايسترًا أكبر في (القلعة). ابنًا بارِدَ الاعصاب ومُنعزِل، كبُرَ ليغدو رجلًا بارِدًا ومنعزِلًا. قد كتبَ لها كما يجِب على الابن أن يفعل. كانت كلماتُه من باب الطَّاعة والبرور لكن لم يكن فيها أيُّ دفئ، وقد مرَّت سنواتٍ طِوال منذ أن رأَت أليساين وجهَه آخِرَ مرَّة.

فقط بايلون الشُّجاع من بقيَ بالقُرب مِنها حتى النِّهاية. زارَها أمير الرَّبيع قدر استطاعتِه ورسمَ الابتسامة على وجهِها دائمًا، لكن بايلون كانَ أميرَ (دراجونستون)،

ويدَ الملِك، يأتي ويذهب على الدَّوام، جالِسًا بجانب والدِه في المجلِس، ويتعامَل مع اللوردات.

- «ستغدو ملِكًا عظيمًا، أعظمَ من والدِك»، أخبرته أليساين آخِرَ مرَّة كانا فيها معًا. لم تكُن تعلَم. وأنَّى لها أن تعلَم؟

بعد وفاة الأميرة جايل، أصبحَت (كينجز لاندنج) و(القلعة الحمراء) مكانًا لا يُطاق عند أليساين. لم تعُد قادِرةً على العيش كما كانت من قبل، كـشريكةٍ للملِك في أعمالِه. كان البلاط مليئًا بالغُرباء الذين لم تستطِع أليساين تذكُّرَ أسمائِهم. وسعيًا للسَّكينة والسَّلام، عادَت مرَّةً أُخرى إلى (دراجونستون)، حيث قضَت أسعدَ أيام حياتِها مع چهيرس، بين زواجهما الأوَّل والثَّاني. سينضم إليها الملِك العجوز هناك كلَّما استطاعَ ذلك. سألها مرَّة: «كيف أكون أنا الملِك العجوز الآن، لكنَّكِ ما زلتِ الملِكة الطَّيِّبة؟».

فضحِكَت أليساين وأجابت: «أنا كبيرة في السِّنِّ أيضًا، لكني ما زِلتُ أصغرَ مِنك».

ماتَت أليساين تارجارين في (دراجونستون) في اليوم الأوَّل من القمر السَّابع من العام ١٠٠ بعد الفتح، بعدَ قرنٍ كامِل من فتح إجون. كانت تبلُغ من العمر أربعًا وستِّين عامًا. وبذلك رحلت خير نِساء التارجاريَن وأعظم ملكات (وستروس) قاطِبة.



# عائلة تارجاريَن

تسري دماء التنِّين في عروق آل تارجاريَن الذين ينحدرون

من كبار لوردات معقل ڤاليريا الحُر القديم، ويتبدَّى ميراثهم

في جمالهم الأخَّاذ، والعيون ذات اللَّون الأرجواني أو النِّيلي

أو البنفسجي، والشَّعر الذَّهبي الفضِّي أو الأبيض كالپلاتين.

راية آل تارجاريَن عبارة عن تنِّين أحمرَ ذي ثلاثة رؤوس

-يَرمُز لإجون وأختيه-على خلفيَّةٍ سوداء، وكلماتهم: «النَّار

والدَّم».



## ملوك عائلة تارجاريَن وتواريخ ميلادهم وحكمهم مؤرَّخة بالأعوام:

١ . الملك إجون الأوَّل: وُلِد إجون الذي يعرفه العالم باسم إجون الفاتِح وإجون التنِّين في العام ٢٧ قبل الفتح لإريون سيِّد دراجونستون وزوجته ڤالينا سليلة عائلة ڤيلاريون. اتَّخذ إجون كلتا أختيه؛ ڤسينيا ورينيس كزوجاتٍ له، وأنجب منهما ابنين؛ إينس (من رينيس) وميجور (من ڤسينيا).

امتطى إجون التنِّين بالريون الرُّعب الأسود بينما امتطت أختاه؛ ڤسينيا التنِّينة ڤاجار ورينيس التنِّينة ميراكسس.

**حكم إجون وستروس لسبع وثلاثين سنة حتى تُوفِّي بسبب سكتةٍ دماغيَّة في العام ٣٧ بعد الفتح عن عُمرٍ ينهاز ٦٤ عامًا.**

---

**٢. الملك إينس الأوَّل: وُلد إينس في العام ٧ بعد الفتح لإجون الفاتح من أخته وزوجته رينيس.**

**تزوج إينس من أليسا سليلة عائلة ڤيلاريون وأنجب منها ستَّة أطفال وهم: راينا، إجون، ڤسيرس، چهيرس وأليساين، وڤايلا.**

**تنِّين إينس يُسمَّى كويك سيلڤر.**

**خلَف إينس والده إجون كملِكٍ لوستروس واستمرَّت فترة حُكمه -التي بدأت من العام ٣٧ بعد الفتح- لخمس سنين**

**وانتهت بعد وفاته بشكل مفاجئ في العام ٤٢ بعد الفتح عن عُمرٍ ينهاز ٣٥ عامًا.**

---

**٣. الملك ميجور الأوَّل: وُلد ميجور -الذي يذكُره التَّاريخ بميجور الغاشِم والمتوحِّش- في العام ١٢ بعد الفتح لإجون الفاتِح من أخته وزوجته ڤسينيا.**

**تزوَّج ميجور من سِتِّ نساء: الأولى هي سيريس هايتاور والثانية أليس هارووواي والثالثة تيانا ابنة البُرج ثم تزوَّج من ثلاث نساءٍ في ليلة واحدة وهُنَّ: ابنة أخيه راينا تارجاريَن، وألينور كوستاين وچاين وسترلينج.**

امتطى ميجور تنِّين والده: بالريون الرُّعب الأسود.

توَّج ميجور نفسه كملكٍ لوستروس مباشرةً بعد وفاة أخيه

إينس متجاهلًا بذلك حقَّ إجون بن إينس في العرش.

حكم ميجور وستروس لستِّ سنين حيثُ بدأت فترة حكمه

من العام ٤٢ بعد الفتح واستمرَّت حتى وفاته بشكل غامضٍ في

العام ٤٨ بعد الفتح عن عمر يناهز ٣٦ عامًا.

ماتَ ميجور أبترًا بلا أبناء.

---

٤ . الملك چهيرس الأوَّل: وُلد چهيرس المُصلح في العام ٣٤ بعد

الفتح لإينس الأوَّل وزوجته أليسا ڤيلاريون.

تزوَّج چهيرس من أخته أليساين وأنجبت له ثلاثة عشر طفلا وهم: إجون، دنيرس، إيمون، بايلون، أليسا، ميجيل، ڤيجون، دايلا، سايرا، ڤسيرا، جيمون، ڤاليريون وجايل.

امتطى چهيرس التنِّين ڤيرميثور بينما امتطت أخته أليساين التنِّينة سيلڤر وينج.

اعتلى چهيرس العرش بعد وفاة ميجور الغامضة في العام ٤٨ بعد الفتح واستمرَّ حُكمه لخمس وخمسين سنةً حتى وفاته أخيرًا لأسبابٍ طبيعيَّة عام ١٠٣ بعد الفتح عن عمرٍ يناهز ٦٩ عامًا.

# يُتبع في الجزء الثاني